الشهاب الثاقب للسيد محمد باقر العلوي السبزوار

ابن محمد علي (المظفر ...) ... كتب الذريعه و هذا الكتاب رد على
الامام فخر الدين الرازي ... على افضلية ابي بكر على سائر الصحابة
في تفسيره الكبير. وهو ... الامام الرازي للسبزواري (المتوفى ١٠٩٨)
المذكور في الذريعه ج ... رقم ٦٠٨

۱۲۳۱

الجزء الاول من الشهاب الثاقب للسيد محمد باقر العلوي السبزوار[ي]

ابن محمد علي الرحيم الطفر جهدا الكتاب صاحب كتاب الذريعة وهذا الكتاب رد على
الامام فخر الدين الرازي فيما استدل به على افضلية ابي بكر على سائر الصحابة
في تفسيره الكبير. وهو غير الرد على الامام الرازي لفخر (المتوفى ۱۰۹۸)
المذكور في الذريعة ج ۱۰ ص ۲۱۶ رقم ۶۰۸

یا هو

یا علی ادرکنی

هذا کتاب شهاب الثاقب من تصنیفات
العالم العامل والفاضل الکامل حاوی
الفروع والاصول جامع المنقول والمعقول خاتم
المجتهدین مروج شریعة سید المرسلین
زبدة الفقهاء المحققین مولینا وسیدنا
حاجی سید محمد باقر العلوی السبزواری



بسم الله الرحمن الرحیم وبه نستعین

الحمد لله الذی نور قلوب شیعة الحق بنور الایمان وشرح صدورهم
باشراق العلم والعرفان واضاء لهم مصابیح الهدایة بضیاء الحکمة والدلالة
وهداهم الی الدین القویم والصراط المستقیم ووقاهم شر یوم العظیم والعقبات الکریهة
ووفقهم لاقامة الحجج وایضاح الطریق والنهج وازاحة المیل والعوج وثبتهم علیهم
بالتمسک بالعروة الوثقی والتشبث بالاسباب الاقوی والتعلق بکلمة التقوی وعصمهم عن
العکوف عند التماثیل والوقوف عند الزخارف والاباطیل والصلوة والسلام
علی محمد عبده المصطفی ورسوله المجتبی خاتم الرسل وموضح السبل هادی الخلایق
ومنبع الحقایق سید الانبیاء وعماد الاصفیاء نبی الرحمة کاشف الغمة الذی
اکمل دیننا واتم النعمة وبلغ ما انزل الیه من ربه فی جمیع الامة فنصب فی یوم الغدیر
اباالائمة وعلی آله مصابیح الظلم وینابیع الحکم وجوامع الکلم وسادة ولد آدم
سیما علی النبأ العظیم والاصل القویم والفرع الکریم الذی هو فی ام الکتاب علی حکیم
فاصل الخطاب والناطق بالصواب ومن عنده علم الکتاب المنصوص بنص من کنت

مولاه

التبیان بهم

هذا

مولاه فهذا علی مولاه والمخصوص بما انا النخبة ولکن الله اخاه صاحب المفاخر والمناقب ومبین الکتاب
علی بن ابی طالب علیه من الصلوة اکملها ومن التحیات افضلها اما بعد
فیقول العبد المحتاج الی رحمة ربه الباری محمد باقر ابن محمد علی السبزواری لما کان الجامع لعمدة الدین
ودفع شبهات المخالفین وابطال تشکیکات المبطلین واثبات دین سید المرسلین
حبل الله المتین والذب عن دین الله بالحجج القاهرة والبراهین الباهرة مما فرضه الله علی خاصته
وطریق اوضح لصفوة احبائه جعله ذریعة الی الفوز بالسعادة الابدیة والترقی الی الدرجات الاخرویة
ووسیلة الی الخلود فی الجنان والحشر فی زمرة اولیاء الرحمن ولقد کنت اسئل الله جل جلاله
ان یوفقنی لرد شبهات المعاندین وهفوات المکابرین واقامة الحجاج وسلوک طرق الاحتجاج
مع اهل العناد واللجاج الی ان من الله علی باتمام عونی وانجاح مسئلتی فتتبعت کلماتهم و
تصفحت شبهاتهم ونظرت فی کتبهم ورسائلهم وتاملت فی حججهم ودلائلهم فرأیت اکثرها ماخوذة
من التفسیر الکبیر الذی فیه کل تقریر وتطهیر عن التقصیر للعالم الفاضل والحبر الکامل المشهور بامام
والعرفان والمعروف بالفضل والاتقان الملقب عندهم بالامام فخر الدین وناصر الاسلام
محمد ابن عمر الرازی فانه حرف الکلم عن مواضعها وغیر الآیات عن مواقعها وکرر فی تفسیرها
واضحة وهفوات لا تعد وایرادات موضوعة واخبار مجعولة واستدلالات فاسدة وبیانات
یتعجب منها الناظر ویتحیر فیها اولو البصائر وخلط نصوص الوحی عن سلطان الذی نقضها
عن مواطن الامور فما ترک فی تفضیل الصحابة الاکبر اولهم ابا بکر وعمر مع ما اثبت من فضلها من القرآن
ولا الکلام من الفرقان ومع شهرة علماء الشیعة بعلمائهم مع عنیهم وقلبهم انما هو فی زمان هذا المنتهی بالامام
ومن قبله المعاصر للخلفاء العباسیة واما بعد انقراضهم شاع التشیع ببرکات انوار
ابناء الله فی العالمین وافضل المتقدمین والمتاخرین سلطان الحکماء والمتکلمین شمس الفقهاء
والمجتهدین جمال الملة والدین حسن ابن یوسف المطهر الحلی طاب الله مشهده ونور مضجعه لمناظرته
مع علماء مذاهب الاربعة بمحضر السلطان وغلبته علیهم واعتراف السلطان بحقیة

انقراض دولتهم

ثم انتشر التشيع في الشرق والغرب في زمان طلوع الدولة السلاطين الصفوية حتى
صار الامر بالعكس وصار اهل السنة مقهورين بكثرة العلماء الواسعة ولازالت
التشيع يلوح آثاره ويزيد انواره ويعظم شعاره والتسنن تقلع بنيانه ويندرس
الى ان من الله على العباد باظهار الدولة العلية والسلطنة البهية القاجارية
فان في ظل الدولة السنية لم يبق من التسنن اسم ولا من اهله رسم وصاروا
مقهورين خصوصا في هذا الزمان الذي هو زمان سلطنة السلطان الناصر
والملك العادل ومالك رقاب العباد وحاملهم وحافظ اهل البلاد وراحمهم
المظفر على الاعداء والمنصور من اله السماء المؤيد بالنفس القدسية والرياسة الالهية
الواصل بفكره العالي الى اسنى مراتب المعالي البالغ بحدسه الصائب الى اوج النهى
التواقف سلطان الدهر وخاقان العصر ناصر الملة والدين وحامي شريعة
سيد المرسلين وماحي آثار الجاهلين رافع رايات العدل والاحسان وقامع
الظلم والطغيان السلطان بن السلطان خلد الله ملكه الى يوم الدين وقرن دولته
بالبقاء والنصر والتمكين زاد الله شوكته وادام دولته وضاعف نعمته وجعل كلمته
العليا وكلمة اعدائه السفلى ولا زالت اعناق الملوك والسلاطين باسرهم خاضعة وجباههم
بتراب اقدامهم واضعة فصارت جبابرة اهل التسنن خاضعين وطغاتهم متجددين
فحمد الله على الامر ونشكره على نعمائه ونقول الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وازال عنا الهم
ولقد صنفت كتابي هذا في زمن وزارة وزير الاعظم ودستور الاكرم معدن الجود
والرحمة ومنبع الحلم والكرم جامع العلم والكمال ومظهر العدل والاحسان كافي مهمات السلطان
سوقوف الملك والدين حضرت امين السلطان دام ظله العالي واكرامه المتعالي لعمري الوزارة
نيل شيء نادر لكن تمثلك في الوزارة نادر وكان فضل الله عليك عظيما ورايت ان علمائنا
الاعلام وفقهاء اهل البيت عليهم السلام الذين هم حماة الدين وحفظة الاسلام الهادين
الى مسائل السلام والمرشد الى مصالح الانام بابراز الحجج والبينات والذب للشبهات والتشكيكات

المعالي

هنالك صار مجتمعا للعلماء [illegible]

[illegible] العدل والعطف والاحسان

ادام الله

باشارة هادية الى الحقايق وتنبيهات منبهة على الدقايق وتلويحات
لائحة لانوار التحصيل وتقريرات يلوح عن مجملها التفصيل وعبارات
مبنية للمسائل وكلمات مرشدة للدلائل واستدلالات مثبتة للمقاصد
وحجج موضحة للعقايد مع كثرة مواظبتهم باحقاق الحق وشدة اهتمامهم
بابطال الباطل اعرضوا عن هفواته ولم يتعرضوا لدفع شبهاته ولم
يعتنوا باقاويله ولم يعبؤا اباباطيله لوضوح فسادها وظهور كسادها
وهو لما اراد الاشتهار مع كونه على شفا جرف هار تفرد في كل مسئلة
بقول ضعيف وتوحد في كل مطلب بمذهب سخيف والعجب انه مع
كثرة ممارسته وطول مزاولته وكثرة تصنيفاته وتاليفاته لم يتحصل
البديهيات ولم يتحقق الضروريات وناقش فيها بمناقشات باردة
واورد عليها بايرادات غير واردة حتى سموه بامام المشككين وقالوا
وكان له شبهات على مسائل من دعائم الدين تورث تحير الديانين
وتردد للسالكين وليس ذلك الا من جهة ان العلم ليس بكثرة التعلم
بل هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور وضياء ونعم ما قال المولوي المعنوي في المثنوي

اندرين بحث ار خرد ره بين بدی فخر رازی رازدار دین بدی
ليك چون من لم يذق لم يدر بود عقل وتخييلات او حيرت فزود
مى فتد اين عقلها در افتقاد در مغاكی حلول واتحاد

ياخذ العلم عن معدنه ولم يتلقه عن منبعه ولم يسلك اليه من سبيله
ولم يسع اليه بدليله ولم يات كنوزه من بابه ولم يكتشف رموزه
من كتابه ولم يلتقط درره من خزائنه ولا فرائده من مدائنه كلما
ازداد جهداً وجداً ازداد بعداً ولدّاً وكلما ازداد كلالاً ووصالاً
ازداد ضلالاً ووبالاً وانه وما قال هذا المسمى بالامام نهاية اقدام
العقول عقال واكثر سعي العالمين ضلال وارواحنا في وحشة
من جسومنا وحاصل دنيانا اذى ووبال ولم نستفد من بحثنا طول
عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا فهو وان ذكر هذه الابيات
هضما للنفس لكن اجرى الحق على لسانه واظهر الواقع ببيانه وقد
انكر النصوص الجلية والادلة القطعية الدالة على امامة المولى
المطلق والهادي الى الحق الذي بالاتباع احق وبالاقتداء
اليق وجعلها محل الاعتراض ومدّ عليها قلم الاعتراض ونظر فيها
بعين الاغماض لكون عينه غير صحيحة فيرتاب في دلالة الادلة
الصريحة اذا لم يكن للمرء عين صحيحة فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر
ولما رايت اعراض الاصحاب وعدم تعرض اولي الالباب
للجواب عما نسجه في هذا الكتاب شمرت عن ساعد الاجتهاد
بعون رب العباد ان ادفع ما اورده من الانتقاد وابطل ما اصدر
منه من التعصب والعناد واقيم عليه الحجة والبرهان ليبدي ما في

قلبه

قلبه من النصب والعدوان وتسلطي عليه وتعرضي لكلماته وابطال
لشبهاته مع انه عندهم من الاكابر وافضل الاوائل والاواخر
الذي يستندون اليه في الكلام ويعتمدون عليه في كل مرام و
يحتجون باقواله ويستدلون بافعاله وكفى في ذلك تسميتهم بالامام
وفخر الدين وناصر الاسلام وهذا العبد ليس له حظ وافر وعن
مراتب العلماء قاصر ومن اضعف شيعة امير المؤمنين وتراب
اقدامهم واصغر محبي سيد الوصيين واقل خدامهم من خود
چه کسم که در شماری باشم   یا در صف اهل دلسواری باشم
مقصود همین است که در دفع عدو   گویم سخنی چند بکاری
باشم كتسلط ابن مسعود على ابي جهل العنود يوم بدر و
كان من اضعف اصحابه صلى الله عليه وآله واضرع النبي ص و
قال له وان الله سيمثلك فيها باضعف اصحابي الحديث وتضعيف
مطالبه وتضعيف ما دبره من مثلي ارغم لانفه واحرق لشغفه
وابين لعصفه ولما رايت انه نسج في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا من يرتد منكم عن دينه الاية وقوله جل وعلا انما وليكم
الله ورسوله الاية بيانات فاسدة واستدلالات كاسدة
وجال فرسه في ميدان القباحة وغطى على وجهه غشاوة
الوقاحة وبذل جهده في تفضيل ابن ابي قحافة على معدن

الامامة والخلافة واقتصر على نزولهما في شان من نزل ومن هو
من السامري بمنزلة العجل عزمت ان ارد بضاعته المزجاة وابطلها
بذكر الاحاديث التي رواها الثقاة وابين قصور باعه وكساد
متاعه وان الحري ان يكون قوله مهجورا وسعيه مثبورا برسالة
مفردة شريفة وايراد مطالب نفيسة شريفة واسئل الله ان يوفقني
لرد جميع ما اورده من الهذليات في تفسير الايات التي نزلت في
شان امام الورى والعروة الوثقى ومن هو من النبي ص بمنزلة هرون
من موسى وان يجعلنا من المتمسكين بحبل ولائه ومهتدين با
نواره ومتبعين لاثاره وان يرزقنا البرائة من اعدائه الذين
تولوا الامر بدونه ودفعوه عن مقامه واستوجبوا الخزي العظيم والعذاب
الاليم المعنيون بقوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد وذلك
بما كسبت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد وان ينفعنا به يوم
الحشر الذي لا يؤمن فيه من الفزع الاكبر الا من سقاه ساقي الكوثر
وسميته بالشهاب الثاقب في الرد على امام النواصب وها انا اشرع
في المقصود بعون ربي الودود ونتكلم في مقامات ثلثة الاول في الاول
ان الايتين نزلتا في شانه سلام الله عليه بمقتضى الاخبار
المروية في كتب الفريقين ٢ في ان الصفات المذكورة فيهما لا ينطبق الثاني
الا عليه ٣ في ابطال منوماته وترهات تلفيقاته وقبل التكلم فيها

لا بد من تقديم مقدمة متكفلة لبيان عدم جواز التفسير بالراي
وان علم القران كله انما هو من عند اهل العصمة صلوات الله
عليهم اجمعين بمقتضى الاخبار المروية في كتب العامة والخاصة
فنقول ومن الله التوفيق التفسير تفعيل من الفسر وهو الابانة
وكشف المغطى على ما في القاموس وقيل هو مقلوب السفر تقول
اسفر الصبح اذا اضاء وقيل هو ماخوذ من التفسرة وهي اسم
لما يعرف الطبيب المرض والتاويل اصله من الاول وهو الرجوع
فكانه صرف الاية الى ما تحتمله من المعاني وقيل هو من الايالة وهي
السياسة كان المؤول للكلام ساس الكلام الى ما يحتمله ووضع
المعنى فيه موضعه واختلف في التفسير والتاويل فقال ابو عبيدة
وطائفة هما بمعنى واحد وهو المحكي عن ثعلب وانكر ذلك قوم
حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد نبغ في زماننا قوم
مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتاويل ما اهتدوا
اليه وقال الراغب التفسير اعم من التاويل واكثر استعماله في
الالفاظ ومفرداتها واكثر استعمال التاويل في المعاني والجمل
واكثر ما يستعمل في الكتب الالهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها
وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل الا وجها واحدا والتاويل
توجيه لفظ متوجه الى معان مختلفة الى واحد منها بما ظهر من

الادلة وقال الماتريدي التفسير القطع على ان المراد من اللفظ هذا
والشهادة على الله انه عنى باللفظ هذا فان قام الدليل مقطوع به فصحيح
والا فهو تفسير بالراي وهو المنهي عنه والتاويل ترجيح احد المحتملات
بدون القطع والشهادة وقال ابو طالب الثعلبي التفسير بيان وضع
اللفظ اما حقيقة او مجازا كتفسير الصراط بالطريق والصيب
بالمطر والتاويل تفسير باطن اللفظ ماخوذ من الاول وهو الرجوع
لعاقبة الامر فالتاويل اخبار عن حقيقة المراد والتفسير اخبار عن
دليل المراد لان اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل مثاله قوله
تعالى ان ربك لبالمرصاد تفسيره انه من الرصد يقال رصدته
رقبته والمرصاد مفعال منه وتاويله التحذير من التهاون بامر الله
والغفلة وقال الاصبهاني في تفسيره اعلم ان التفسير في عرف
العلماء كشف معاني القران وبيان المراد اعم من ان يكون
بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره والتاويل
اكثره في الجمل والتفسير اما ان يستعمل في غريب الالفاظ نحو البحيرة
والسائبة والوصيلة واما في وجيز يتبين بشرح نحو اقيموا الصلوة
واتوا الزكوة واما في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره
الا بمعرفتها كقوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر وقوله
ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها واما التاويل فانه

يستعمل

يستعمل مرة عاما ومرة خاصا نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق
وتارة في جحود الباري خاصة والايمان المستعمل في التصديق
المطلق تارة وفي تصديق الحق اخرى واما في لفظ مشترك بين معان
مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل في الجدة والوجد والوجود وقال
غيره التفسير يتعلق بالرواية والتاويل يتعلق بالدراية وقال ابو
نصر القشيري التفسير مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط
مما يتعلق بالتاويل وقال قوم ما وقع مبينا في كتاب الله ومعينا
في صحيح السنة سمي تفسيرا لان معناه قد ظهر ووضح وليس لاحد
ان يتعرض اليه باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذي ورد ولا
يتعداه والتاويل ما استنبطه العلماء العاملون لمعاني الخطاب
الماهرون في الات العلوم وقال قوم منهم البغوي والكواشي
التاويل صرف الاية الى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله
الاية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط وقال
بعضهم التفسير في الاصطلاح علم نزول الايات وشئونها و
اقاصيصها والاسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها
ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها و
مقيدها ومجملها ومفسرها وحرامها وحلالها ووعدها و
وعيدها وامرها ونهيها وعبرها وامثالها وقال ابو حيان

التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن ومدلولاتها
واحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب
وتتمات لذلك قال فقولنا علم جنس وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق
بالفاظ القرآن هو علم القراءة وقولنا ومدلولاتها اي مدلولات
تلك الالفاظ وهذا متن علم اللغة الذي يحتاج اليه في هذا العلم
وقولنا واحكامها الافرادية والتركيبية يشمل علم التصريف والبيان
والبديع وقولنا ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب يشمل ما
دلالته بالحقيقة وما دلالته بالمجاز فان التركيب قد يقتضي
بظاهره شيئا ويصد عن الحمل عليه صاد فيحمل على غيره وهو المجاز وقولنا
وتتمات لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح
بعض ما ابهم في القرآن ونحو ذلك وقال الزركشي التفسير علم
يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه المرسل صلى الله عليه وآله
وسلم وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه واستمداد
ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان واصول
الفقه والقراآت ويحتاج لمعرفة اسباب النزول والناسخ و
المنسوخ هذه جملة من اقوال علمائهم في بيان حقيقة التفسير
والتاويل والفرق بينهما وقال الشيخ ابو علي الطبرسي قدس الله
نفسه الزكية في مجمع البيان التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل

والتاويل

[illegible]

والتاويل رد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر ثم نقل اقوالا اخر يرجع
الى بعض ما نقلناه وهذه الكلمات وان كان بعضها في محل النظر
الا انه يظهر من مجموعها ان التفسير حمل اللفظ على معناه بحسب الموازين
العرفية وبيان المراد منه وهذا لا يتيسر في القرآن الا للاوحدي
من الناس ولا يكفي فيه كون الشخص من اهل اللسان ولا يوجب
كون القرآن منزلا على الموازين العرفية استحالة فهم المراد منه و
يكون غلطا وظاهرا ان فهم مراد المصنفين من كتبهم مع انها اعدت
لان ينتفع بها كل احد مما يصعب على الناس بل لا يظهر المقصود من
المختصرات الا للاجزاء والبالغين الى درجة القصوى مع انها صنفت
على الموازين المتعارفة ومما يوضح هذا ما رواه العامة عن عايشة
انها قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وآله يفسر القرآن الا بعدد آي
يأتي بجبرئيل وما رووا عن ابي عبد الرحمن السلمي انه قال حدثنا
الذين كانوا يقرؤون القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن
مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا تعلموا من النبي عشر آيات لم يتجاوزوها
حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم
والعمل جميعا وما رووا عن ابن عباس في قوله تعالى يؤتي الحكمة من
يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا انه قال المعرفة بالقرآن
ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه

والامثال واخرج ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا
يؤتي الحكمة قال القرآن قال ابن عباس يعني تفسيره فانه قد
قرأه البر والفاجر وما روي عن ابن ابي الدرداء في يؤتي الحكمة قال قراءة القرآن
والفكرة فيه وروي مثله عن مجاهد وابي العالية وقتادة ومنها ما روي
عن عمرو بن مرة انه قال ما مررت بآية في كتاب الله لا اعرفها الا احزنتني
لاني سمعت الله تعالى يقول وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا
العالمون وما روي عن الحسن انه قال ما انزل الله آية الا وهو يحب
ان يعلم فيما انزلت وما اراد بها وما روي عن ابن عباس انه قال
الذي يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره كالاعرابي يهذ الشعر هذا فيدل
هذه على ان ادراك معاني القرآن والاطلاع عليها امر عظيم لا يكاد
يظفر لاحد بمجرد كونه من اهل اللسان وكون القرآن منزلا على الموازين
العرفية والا لما كان حاجة في ادراك معانيه الى التعلم من النبي ص
او نزول جبرئيل او تخصيص بعض بايتاء الحكمة او كون من لم يحسن تفسيره
بمنزلة الاعرابي وبالجملة لا اختصاص للتفسير بالمتشابه على ما توهمه
بعض بل المحكمات ايضا محتاجة اليه حتى بالنسبة الى اهل اللسان
نعم نصوصه غير محتاج اليه بالنسبة اليهم كما سيأتي توضيحه هذا تمام
الكلام في حقيقة التفسير اما الرأي فهو الاعتقاد وفي القاموس الرأي
الاعتقاد وهكذا في ساير كتب اللغة فالتفسير بالرأي هو بيان

مراد

مراد الله سبحانه من كلامه بحسب رأيه واعتقاده واستقلاله في
حمل اللفظ على معناه من دون مراجعة الى اهل العصمة ومن الواضح
ان العاقل لا يعتقد بمعنى اللفظ ولا يجزم بان المراد من اللفظ هذا
بمجرد التشهي بل يحمله على معناه بحسب الموازين العرفية والقواعد
اللغوية ولا يقطع بالمراد الا اذا ساعد عليه الموازين فهذا هو التفسير
بالرأي وحاصله حمل اللفظ على معناه والاعتقاد بان المراد منه هذا
المعنى بحسب القواعد العرفية واللغوية وهذا هو المنهي عنه بمقتضى الاخبار
ونحن نذكر الاخبار المروية من طرق اصحابنا رضوان الله عليهم ثم نذكر الاخبار المروية من طرق العامة فنقول روى في الكافي
باسناده عن سليم بن قيس الهلالي قال قلت لامير المؤمنين عليه السلام
اني سمعت من سلمان والمقداد وابي ذر شيئا من تفسير القرآن واحاديث
عن نبي الله ص غير ما في ايدي الناس ثم سمعت منك تصديق ما سمعت
منهم ورأيت في ايدي الناس شيئا كثيرا من تفسير القرآن ومن الاحاديث
من نبي الله ص انتم تخالفونهم وتزعمون ان ذلك كله باطل افترى
الناس يكذبون على رسول الله ص متعمدين ويفسرون القرآن بآرائهم
قال فاقبل عليه السلام فقال قد سألت فافهم الجواب ان في ايدي الناس
حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما
ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله ص على عهده حتى
قام خطيبا في اصحابه فقال ايها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب

على متعمدا فليتبوء مقعده من النار ثم كذب عليه من بعده وانما اتاكم
الحديث من اربعة ليس لهم خامس رجل منافق يظهر الايمان متصنع
بالاسلام لا يتاثم ولا يتحرج ان يكذب على رسول الله متعمدا فلو علم النا
انه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ولكنهم قالوا هذا قد صحب
رسول الله وراه وسمع منه واخذ عنه وهم لا يعرفون حاله وقد اخبر الله
عن المنافقين بما اخبره ووصفهم بما وصفهم وقال عز وجل واذا رايتهم تعجبك
اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم ثم بقوا بعده وتقربوا الى ائمة الضلالة
والدعاة الى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم الاعمال وحملوهم
على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا
الا من عصمه الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله شيئا لم
يحفظه على وجهه ووهم فيه ولم يتعمد فيه كذبا فهو في يده يقول به و
يعمل به ويرويه فيقول انا سمعته من رسول الله ص فلو علم المسلمون
انه وهم فيه لم يقبلوه ولو علم هو انه وهم لرفضه ورجل ثالث سمع من
رسول الله ص شيئا امر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمع ينهى عن
شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ ولو علم انه
منسوخ لرفضه واخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسول الله
لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه انه منسوخ صح
مبغض للكذب خوفا من الله تعالى وتعظيما لرسول الله ص لم ينسه
بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه

صلم

وعلم الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ فان امر النبي ص مثل
القران ناسخ ومنسوخ وعام وخاص ومحكم ومتشابه وقد كان يكون
من رسول الله الكلام له وجهان وكلام عام وكلام خاص مثل القران
وقال الله عز وجل ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فيسمعه
من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله ص فيحمله السامع و
يوجهه على غير معرفته بمعناه وما قصد به ولا ما خرج لاجله فيشتبه
على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله وليس كل اصحاب رسول الله
كان يسئله عن الشيء فيفهم وكان منهم من يسئله ولا يستفهمه حتى
ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي والطاري فيسئل رسول الله وانا
كل يوم دخلت عليه وكل ليلة دخلت عليه فيخليني فيهما ادور معه حيث
دار وقد علم اصحاب رسول الله انه لم يصنع ذلك باحد من الناس
غيري وربما كان في بيتي وكنت اذا دخلت عليه بعض منازله اخلاني
واقام عني نسائه فلا يبقى عنده غيري واذا اتاني للخلوة معي في منزلي
لم يقم عني فاطمة سلام الله عليها ولا احد من بني وكنت اذا سالته ا
اجابني واذا سكت وفنيت مسائلي ابتدانى فما نزلت اية على رسول الله
الا اقرانيها واملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تاويلها وتفسيرها وناسخها
ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها ودعا الله لي ان يعلمني فهمها وحفظها
فما نسيت اية من كلام كتاب الله ولا علما املاه علي منذ دعا وما ترك

شيئاً علّمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي كان او يكون من طاعة
او معصية الا علّمنيه وحفظته فلم انس منه حرفاً واحداً ثم وضع يده على صدري
ودعا الله ان يملأ قلبي علماً وفهماً وحكمة ونوراً فقلت يا رسول الله
بابي انت وامي دعوت الله لي بما دعوت لم انس شيئاً ولم يفتني شيء
لم اكتبه اوتتخوف على النسيان فيما بعد فقال لا لست اتخوف عليك
نسياناً ولا جهلاً ورواه العياشي في تفسيره والرضي في نهج البلاغة
والصدوق في اكمال الدين والخصال بتفاوت يسير في الفاظه وزاد
في اخره في اكمال الدين وقد اخبرني ربي انه قد استجاب لي فيك وفي
شركائك الذين يكونون من بعدك فقلت يا رسول الله ومن شركائي
من بعدي قال ص الذين قرنهم الله بنفسه وبي فقال اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم فقلت ومنهم قال الاوصياء مني الى ان يردوا
على الحوض كلهم هادين مهديين لا يضرهم من خذلهم هم مع القران
والقران معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه بهم ينصر امتي وبهم يمطرون وبهم
يدفع عنهم البلاء وبهم يستجاب دعاؤهم فقلت يا رسول الله ص
سمهم لي فقال ابني هذا ووضع يده على راس الحسن ع ثم ابني هذا
ووضع يده على راس الحسين ع ثم ابن له يقال له علي وسيولد في حياتك
فاقرأه مني السلام ثم تكمله اثني عشر فقلت بابي انت وامي يا رسول الله
سمهم لي رجلاً فرجلاً فسماهم رجلاً رجلاً فقال فيهم والله يا اخا بني هلال

مهدى

مهدي امة محمد ص الذي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً
والله اني لاعرف من يبايعه بين الركن والمقام واعرف اسماء اباءهم
وقبائلهم وانما ذكرنا هذا الحديث بطوله لانه يستنبط منه مطالب
كثيرة مع كونه مشتملاً على فضائل عظيمة وفي رواية اخرى عن سليم بن قيس
الهلالي عن امير المؤمنين ع انه قال ان الله قد طهرنا وعصمنا وجعلنا
شهداء على خلقه وحجته في ارضه وجعلنا مع القران والقران معنا
لا نفارقه ولا يفارقنا وفي الكافي ايضاً باسناده عن ابي جعفر عليه السلم
قال ما ادعى احد من الناس انه جمع القران كله كما انزل الا كذاب
وما جمعه وحفظه كما انزل الله الا علي ابن ابي طالب عليه السلم وفيه باسناده
عن ابي جعفر ع قال ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع القران كله ظاهره
وباطنه غير الاوصياء وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال نحن
الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله وعن معوية بن وهب عن احدهما
في قول الله تع وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم فرسول الله
افضل الراسخين في العلم قد علمه الله جميع ما انزل عليه من التنزيل و
التاويل وما كان الله لينزل عليه شيئاً الا يعلمه واوصياؤه من بعده
يعلمونه وعن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلم قال الراسخون
في العلم امير المؤمنين عليه السلم والائمة عليهم السلم وفي الكافي عن ابي عبد الله
عليه السلم في قوله تع بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم

قال هم الائمة عليهم السلم وعن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول
يقول في هذه الاية فاومى بيده الى صدره وعنه ايضا عن ابي جعفر او ابي عبد الله عليه السلم
قرء هذه الاية ثم قال اما والله يا ابا محمد ما قال ما بين دفتي المصحف
قلت من هم جعلت فداك قال من عسى ان يكون غيرنا وعن ابي عبد الله
عليه السلم في هذه الاية قال هم الائمة خاصة وفي الكافي عن ابي عبد الله
عليه السلم قال قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وانا اعلم كتاب
الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء
وخبر الارض وخبر الجنة والنار وخبر ما هو كائن اعلم ذلك كما انظر
الى كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شيء وفيه عنه عليه السلم قال الذي
عنده علم من الكتاب الى ان قال وعندنا والله علم الكتاب كله و
فيه عن ابي جعفر عليه السلم في قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن
عنده علم الكتاب قال ايانا عنى وعلي عليه السلم اولنا وافضلنا وخيرنا بعد
النبي صلى الله عليه وآله وعن ابي عبد الله عليه السلم قال قال ابي ما ضرب
رجل القران بعضه ببعض الا كفر قال الصدوق رضوان الله عليه
سئلت محمد بن الحسن عن معنى الحديث قال هو ان يجيب الرجل في
تفسير اية بتفسير اية اخرى وعن هذا يظهر ما في الصافي في معنى الحديث
من انه لعل المراد بضرب بعضه ببعض تاويل بعضه متشابهها ببعض
بمقتضى الهوى من دون سماع من اهله الا انه لا وجه لتخصيصه

بالمتشابه

بالمتشابه بل يجري في المحكمات ايضا كما لا يخفى وفي الكافي باسناده
الى زيد الشحام قال دخل قتادة على ابي جعفر عليه السلم فقال يا قتادة انت فقيه
اهل البصرة فقال هكذا يزعمون فقال ابو جعفر عليه السلم بلغني انك
تفسر القران قال له قتادة نعم فقال ابو جعفر عليه السلم بعلم تفسره
ام بجهل قال لا بل بعلم قال ابو جعفر فان كنت تفسره فانت انت
وانا اسئلك قال قتادة سل قال عليه السلم اخبرني عن قول الله تعالى
في سبا وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما امنين فقال
قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكري حلال يريد
هذا البيت كان امنا حتى يرجع الى اهله فقال ابو جعفر عليه السلم
نشدتك بالله يا قتادة هل تعلم انه قد يخرج الرجل من بيته
بزاد وراحلة وكري حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق
فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه قال قتادة
اللهم نعم فقال ابو جعفر عليه السلم ويحك يا قتادة ان كنت انما فسرت
القران من تلقاء نفسك فقد هلكت واهلكت ويحك يا قتادة
ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكري حلال يروم هذا البيت
عارفا بحقنا يهوانا قلبه كما قال عز وجل فاجعل افئدة من الناس
تهوى اليهم ولم يعن البيت فيقول الله فنحن والله دعوة
ابراهيم التي من هوانا قلبه قبلت حجته والا فلا يا قتادة فاذا

كان كلك كان امنا من عذاب جهنم يوم القيمة قال قتاده لا اجرم لا افسرها
الا هكذا فقال ابو جعفر عليه السلم ويحك يا قتاده انما يعرف القران من
خوطب به وهذه الرواية اصرح مما ورد في هذا الباب ويحتمل في الصافي
ان يكون غرضها يسقط باعتبار عدم ارتباط ما ذكره قتاده بل ما ذكره
الامام عليه السلم بقوله تعالى سيروا فيها ليالى واياما امنين لانه ما ذكر
فيه اين هي من الارض وانما يتعلق بقوله تعالى فمن دخله كان امنا
ويمكن ان يقال بعدم سقوط شيء منه لانه قد يسئل عن المامن كما في
المروي في العلل الذي سـ[illegible]ـلق وقد يسئل عمن امن في المامن كما في هذه
الرواية لان الامام عليه السلم سئل قتاده عن القوم الذين امنوا في
المكان فاجابه بقوله ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة الخ ثم نقضه
عليه السلم بقوله فشككت بالله فالجواب والنقض كلاهما مرتبطان بالاية
لان السؤال عن الامنين لا عن المامن كما لا يخفى وفي علل الشرايع
باسناده عنه عليه السلم انه قال لابي حنيفة انت فقيه اهل العراق
قال نعم قال فبم تفتيهم قال بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله
قال يا ابا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ من المنسوخ
فقال نعم قال يا ابا حنيفة لقد ادعيت علما ويلك ما جعل الله ذلك
الا عند اهل الكتاب الذين انزل عليهم ويلك ولا هو الا عند
الخاص من ذرية نبينا ص وما اراك تعرف من كتابه حرفا فان كنت

كما تقول

فيها سقطا

كما تقول ولست كما اقول فاخبرني عن قول الله تعالى سيروا فيها ليالى
واياما امنين اين ذلك من الارض قال احسبه ما بين مكة والمدينة
فالتفت ابو عبد الله ع الى اصحابه فقال تعلمون ان الناس يقطع
عليهم ما بين المدينة ومكة فيوخذ اموالهم ولا يومنون على انفسهم
ويقتلون قالوا نعم فسكت ابو حنيفة فقال يا ابا حنيفة اخبرني عن قول
الله تعالى ومن دخله كان امنا اين ذلك من الارض قال الكعبة قال
عليه السلم افتعلم ان الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير
في الكعبة فقتله كان امنا فيها فسكت وعن ريان بن صلت عن الرضا
عليه السلم عن ابائه عليهم السلم قال قال الله تعالى ما امن بي من فسر كلامي برايه
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ص وذكر خطبة يقول
فيها ان عليا هو اخي ووزيري وهو خليفتي وهو المبلغ عني ان
استرشدتموه ارشدكم وان تبعتموه نجوتم وان خالفتموه ضللتم ان الله
انزل القران وهو الذي من خالفه ضل ومن يبتغي علمه عند غير علي
هلك الحديث وعن ريان بن صلت ان المامون سئل علماء العراق
وخراسان عن قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فقالت العلماء اراد الله بذلك الامة كلها فقال المامون ما تقول
يا ابا الحسن فقال الرضا عليه السلم انه لو اراد الامة لكانت باجمعها
في الجنة الى ان قال عليه السلم فصارت وراثة الكتاب للعترة الطاهرة

لا لغيرهم قال المامون ومن العترة الطاهرة فقال الرضا عليه السلم الذين وصفهم الله فى كتابه فقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وهم الذين قالوا قال رسول الله ص انى فيكم مخلف الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى الى ان قال فصارت وراثة الكتاب للمهتدين دون الفاسقين وفى كتاب التوحيد عن الصادق عليه السلم عن ابائه عليهم السلم ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن على عليه السلم يسئلونه عن الصمد فكتب عليه السلم اليهم بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا فى القران ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فانى سمعت جدى رسول الله ص يقول من قال فى القران بغير علم فليتبوء مقعده من النار وفى الخصال عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الله المجادلين فى دين الله على لسان سبعين نبيا ومن جادل فى ايات الله كفر قال الله عز وجل وما يجادل فى ايات الله الا الذين كفروا ومن فسر القران برايه فقد فقد افترى على الله الكذب الحديث وعن معلى بن خنيس عن الصادق عليه السلم قال قال ابو عبد الله ع فى رسالة فاما ما سئلت عن القران فذلك ايضا من خطراتك المتفاوتة المختلفة لان القران ليس على ما ذكرت وكل ما سمعت فمعناه على غير ما ذهبت اليه وانما القران امثال لقوم يعلمون دون غيرهم ولقوم يتلونه حق تلاوته وهم

الذين

الذين يؤمنون به ويعرفونه واما غيرهم فما اشد اشكاله عليهم وابعده من مذاهب قلوبهم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله انه ليس شئ ابعد من قلوب الرجال من تفسير القران وفى ذلك تحير الخلائق اجمعون الا من شاء الله وانما اراد الله بتعميته فى ذلك ان ينتهوا الى بابه وصراطه وان يعبدوه وينتهوا فى قوله الى طاعة القوام بكتابه والناطقين عن امره وان يستنبطوا ما احتاجوا اليه من ذلك عنهم لا عن انفسهم ثم قال ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم واما عن غيرهم فليس يعلم ذلك ابدا ولا يوجد وقد علمت انه لا يستقيم ان يكون الخلق كلهم ولاة الامر لانهم لا يجدون من يأتمرون عليه ومن يبلغونه امر الله ونهيه وجعل الله الولاة خواص ليقتدى بهم فافهم ذلك ان شاء الله واياك واياك وتلاوة القران برايك فان الناس غير مشتركين فى علمه كاشتراكهم فيما سواه من الامور ولا قادرين على تاويله الا من حده وبابه الذى جعله الله له فافهم ان شاء الله و اطلب الامر من مكانه تجده ان شاء الله وعن اسمعيل بن جابر عن ابى عبد الله عليه السلم قال ان الله بعث محمدا ص فختم به الانبياء فلا نبى بعده وانزل عليه فختم به الكتب فلا كتاب بعده الى ان قال فجعله النبى ص علما باقيا فى اوصيائه فتركهم الناس وهم الشهداء على اهل كل زمان حتى عاند وامن اظهر ولاية ولاة الامر وطلب

علومهم وذلك انهم ضربوا القرآن بعضه ببعض واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون
انه الناسخ واحتجوا بالخاص وهم يقدرون انه العام واحتجوا باول الاية
وتركوا السنة في تاويلها ولم ينظروا الى ما يفتح الكلام والى ما يختمه ولم
يعرفوا موارده ومصادره اذ لم ياخذوه من اهله فضلوا واضلوا ثم ذكر
عليه السلام كلاما طويلا في تقسيم القرآن الى اقسام الى ان قال وهذا دليل
واضح على ان كلام الباري سبحانه لا يشبه كلام الخلق كما لا تشبه افعاله
افعالهم فلهذه العلة واشباهها لا يبلغ احد كنه معنى حقيقة تفسير
كتاب الله تعالى الا نبيه واوصياؤه وعن تفسير العسكري عليه السلام بعد
كلام طويل فاما من قال في القرآن برايه فان اتفق له مصادفة صواب
فقد جهل في اخذه عن غير اهله الحديث وعن ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلام قال من فسر القرآن برايه ان اصاب لم يوجر وان اخطا خر
ابعد من السماء وعنه عليه السلام من حكم برايه بين اثنين فقد كفر ومن فسر اية
من كتاب الله فقد كفر وعن عبد الرحمن بن الحجاج قال سمعت الصادق عليه السلام
يقول ليس شيء ابعد من عقول الرجال عن القرآن وعن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام
قال ليس شيء ابعد من عقول الرجال عن تفسير القرآن ان الاية ينزل
اولها في شيء واوسطها في شيء واخرها في شيء وعن جابر قال قال ابو عبد الله عليه السلام
قال يا جابر ان للقرآن بطنا وللبطن ظهرا وليس شيء ابعد من عقول
الرجال منه الحديث وعن ابن عباس عن رسول الله ص قال من قال في القرآن

بغير علم

بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وفي هذا المعنى روايات كثيرة مذكورة
في كتب اصحابنا رضوان الله عليهم تركنا ايرادها مخافة التطويل وفيما اوردناه
كفاية وقد ادعى بعض الاصحاب تجاوزها حد التواتر هذا بعض الاخبار المروية
في كتب اصحابنا رفع الله درجاتهم واما الاخبار المروية في كتب العامة فقد
روي عن النبي ص انه قال من تكلم في القرآن برايه فاصاب فقد اخطأ اخرجه ابو داود
والترمذي والنسائي وعنه ص من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من
النار اخرجه ابو داود وروي عن عائشة انها قالت لم يكن النبي ص يفسر القرآن الا
بعد ان ياتي به جبرئيل ويدل على هذه الدعوى ايضا رواية عبد الرحمن السلمي
المتقدمة وما روي عن حسن انه قال ما انزل الله اية الا وهو يحب ان يعلم فيما
انزلت وما اراد بها هذه ما وجدته في كتبهم وقال الشيخ الطوسي قدس الله نفسه
الزكية في اول تفسيره المسمى بالتبيان وروى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال من فسر القرآن برايه واصاب الحق فقد اخطأ قال قدس سره وكره جماعة
من التابعين وفقهاء المدينة القول بالراي كسعيد ابن المسيب وعبيدة السلماني
ونافع ومحمد القسم وسالم بن عبد الله وغيرهم وروى هذه الرواية عنهم الطبرسي
قدس سره في اول مجمع البيان ودلالة هذه الروايات على المدعى وهو عدم
جواز تفسير القرآن الا بالاثر الصحيح والنص الصريح اوضح من ان يبين وليست
قابلة للتوجيه والتاويل لان دلالتها على المدعى ليست بالظهور واضحى
يقال لعل المراد بها خلاف الظاهر بل هي نص فيه فلا تقبل التوجيه واخبا

بعض المناظرين من علمائنا قدس الله اسرارهم بان هذه الاخبار لا تدل على المنع
عن العمل بالظواهر الواضحة المعنى لان مطلق حمل اللفظ على معناه ليس تفسيرا لان
التفسير كشف القناع ولو سلم ان التفسير مطلق حمل اللفظ على معناه لكن المراد بالرأي
هو الاعتبار العقلي الظني الراجع الى الاستحسان والتشهي من دون
ملاحظة القواعد اللغوية والعرفية فلا تشمل هذه الاخبار حمل ظواهر الكتاب
على معانيها اللغوية والعرفية واستنباط مراد الله تعالى باعمال القواعد اللغوية
والعرفية وبما يقتضيه ظواهر الالفاظ وما يعرض عليها من الهيئات بحسب اوضاعها
وح فالمراد بالتفسير بالرأي المنهي عنه اما حمل اللفظ على خلاف ظاهره او اخذ
احد احتماليه لرجحان ذلك في نظره القاصر وعقله الفاتر واما الحمل على ما يظهر له
في بادي الرأي من المعاني العرفية واللغوية من دون تأمل في الادلة العقلية
ومن دون تتبع في القرائن النقلية مثل الآيات الأخر الدالة على خلاف هذا المعنى
والاخبار الواردة في بيان المراد منها وهذا الجواب منظور فيه لما عرفت
سابقا من ان التفسير ليس الا مطلق حمل اللفظ على معناه وبيان ان مراد الله تعالى
هو هذا سواء كان كلاما من المحكمات او من المتشابهات وليس التفسير هو
كشف المغطى والا لاختص بالمتشابه مع ان المحكمات ايضا محتاجة الى التفسير
والانطباق على القواعد اللغوية والعرفية لا ينافي الغموض وخفاء المراد
وعدم تمكن كل احد من فهم كلامه تعالى والاحتياج الى البيان والتفسير ويؤيده ان   ومما
التفسير مطلق حمل اللفظ على معناه وبيان ان الله تعالى اراد هذا المعنى تفهيم

ابن عباس

ابن عباس رضي الله الذي نقله العامة والخاصة منه وشهد وقسم التفسير
الى اقسام اربعة تفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير تعرفه العرب بكلامها وفي بعض
النسخ بلسانها وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله انتهى لانه لو كان التفسير
هو كشف القناع والمغطى لاختص بما يكون مقنعا ومغطى فيكون
قسما واحدا او قسمين ولا يكون قسم منه لا يعذر احد بجهالته وقسم تعرفه
العرب ثم من الواضح ان من يستنبط معنى من الكتاب فانما يستنبطه منه باعمال القواعد
اللغوية والعرفية والتأمل في جميع الاطراف والبحث عن نسخها وتخصيصها وغير
التشهي   ذلك مما له دخل في فهم مراد الله تعالى لا انه يحمل اللفظ على معنى بمجرد التشهي والا
ستحسان من دون اعمال القواعد ولا الحمل على ما يظهر له في بادي الرأي ويدل
على ذلك ان المخالفين كابي حنيفة وقتادة وامثالهما كانوا يحملون الآيات
على معانيها بعد امعان نظر فيها والتأمل في جميع اطرافها وملاحظة ما
قبلها وما بعدها ويعملون القواعد اللغوية والعرفية في فهمها الا انهم يستندون
في تفسيرها الى القياس والاستحسان والهوى والتشهي واستنادهم الى
القياس والاستحسان انما هو في الاحكام الشرعية فلا يمكن ان يكون المراد
بالرأي هو الاعتبار العقلي الظني الراجع الى القياس والاستحسان على ان هذا
ليس معنى الرأي لا لغة ولا عرفا ولا قرينة في المقام يدل على ان المراد به
هذا المعنى وبهذا ظهر فساد ما وجه به هذه الاخبار وبهذا ظهر ان ما ذكره
الطبرسي قدس الله نفسه الزكية في اول مجمع البيان في توجيه الخبر المروي عن

عن النبي صلعم طريق العامة بقوله قد يسره فيكون معنى الخبر ان صح ان من حمل القرآن
على رايه ولم يعمل فيه بشواهد الفاظه فاصاب الحق فقد اخطأ الدليل الذي على ما ينبغي
لان العاقل كيف يحمل الكلام على رايه من دون العمل بشواهد الفاظه بل كيف يمكن
حصول الراي والاعتقاد من دون ملاحظة شواهد الالفاظ والقواعد
وظهر ايضا فساد ما ذكره البيهقي وهو من اعاظم علمائهم في الحديث الاول قال
اراد والله اعلم الراي الذي يغلب من غير دليل قام عليه واما الذي يشده
برهان فالقول به جائز انتهى وجه الفساد ان غلبة الراي وحصوله من غير
دليل مستحيل فكيف يمكن ان يكون الحديث ناظرا اليه واما الذي يشده برهان
فان كان هو السماع من اهل العصمة فنعم يجوز القول به بل ليس الا هو وان كان
غيره فلا وظهر ايضا ان ما ذكره ابو الحسن الماوردي وهو ايضا من اجلة علمائهم
بقوله قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره وامتنع ان يستنبط معاني القرآن واسنح
باجتهاده ولو صحبها الشواهد ولم يعارض شواهدها نص صريح وهذا عدول
عما تعبدنا بمعرفته من النظر في القرآن واستنباط الاحكام كما قال الله تعالى لعلمه
الذين يستنبطونه ولو صح ما ذهب اليه لم يعلم شيء بالاستنباط ولما فهم الاكثر
من كتاب الله شيئا وان صح الحديث فتاويله ان من تكلم في القرآن على رايه ولم
يعرج على سوى لفظه واصاب الحق فقد اخطأ الطريق واصابته اتفاقا
اذ الغرض انه مجرد راي اي انه مجرد راي لا شاهد له انتهى كلامه وجه الفساد
ان ابقاء هذا الحديث على ظاهره ليس خلافا لما تعبدنا بمعرفته وسيجيء بيانه

في

في رفع الاستدلال بالايات على جواز التفسير من دون سماع من اهل البيت
وقد عرفت ان الراي لا يحصل من دون الشواهد وملاحظة القرائن وما قبل الاية
وما بعدها فالخطاء في صورة عدم ملاحظة الشواهد لا انه مع ملاحظتها يحصل الراي
وظهر ايضا بطلان ما ذكره ابو الليث وهو من اجلة مفسريهم بقوله النهي انما انصرف
الى المتشابه منه لا الى جميعه كما قال الله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه لان القرآن انما انزل حجة على الخلق فلو لم يجب التفسير لم يكن الحجة
بالغة انتهى وجه الفساد ان التقييد بالمتشابه لا وجه له لان الحجية دل على
عدم جواز تفسير القرآن والتقييد بالمتشابه تقييد من غير دليل لشمول القرآن
المحكم والمتشابه وما ذكره دليلا على التقييد سيأتي جوابه في الاستدلال على جواز
التفسير بكون القرآن معجزا وظهر ايضا فساد ما ذكره ابو بكر بن الانباري وهو
من اعاظم مفسريهم على ما ذكره جلال الدين السيوطي في الاتقان في معنى الحديث
الاول قال حمله بعض اهل العلم على ان الراي معني به الهوى فمن قال في القرآن
قولا يوافق هواه فلم ياخذه عن ائمة السلف واصاب فقد اخطأ لحكمه على القرآن
بما لا يعرفه ولا يقف على مذهب اهل الاثر والنقل فيه وجه الفساد ان الراي
ليس بمعنى الهوى لا لغة ولا عرفا بل هو بمعنى الاعتقاد كما تقدم عن القاموس
وغيره والقرينة على ارادته منه في المقام منتفية وليت شعري ما الذي دعاه
على هذا التوجيه الركيك ثم تمريجه بما هو مفاد الحديث لان مراده صلى الله
صلى الله عليه وآله ان من فسر القرآن بحسب اعتقاده الذي يحصل له من اعمال القواعد

مثل

ولم يراجع اهل العصمة فقد اخطأ العدم اخذه من معدنه وهو صريح في هذا المعنى
لكنه قال بان الرأي بمعنى الهوى لكن مراده من ائمة السلف ليس اهل الكتاب
الذي انزل عليهم بل امثال الحسن وقتادة وعكرمة وابو حنيفة وامثالهم
من المعاندين لاهل العصمة وقال في الحديث الثاني له معنيان احدهما من قال
في مشكل القرآن بما لا يعرف من مذهب الاوائل من الصحابة والتابعين فهو
متعرض لسخط الله انتهى والاخر وهو الاصح من قال في القرآن قولا يعلم ان
الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار ومن ايهما فاسد اما المعنى الاول فلان
التخصيص بالمشكل لا وجه له ان كان مراده بالمشكل هو المتشابه وان كان المراد به
هو ما يقابل النص فهو حق لكن لا بد من القول فيه بما هو المروي عن النبي
واهل بيته المعصومين لا مطلق الصحابة والتابعين لان من الصحابة
من لا يعرف شيئا من كتاب الله باعترافهم بذلك ومن التابعين من قال
له الصادق عليه السلام انكنت انما فسرته من تلقاء نفسك فقد هلكت واهلكت
ومن قال له ومن اين لك تعرف من كتابه حرفا على انا ندعي ان القرآن كله
ما عدا نصوصه مشكل فمن تكلم فيه فهو متعرض لسخط الله جل جلاله
اما المعنى الثاني الذي حكم بكونه اصح من الاحتمال الاول فمعنى غريب لا يصدر
عن جاهل فكيف عن بعض العلماء لان من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده
من النار كيف يمكن ان يكون المراد به من قال في القرآن قولا يعلم ان الحق
غيره فليتبوأ مقعده من النار ولعمري ان هذا المعنى لا يمكن ان يتفوه به

الامر تأ

الامر تأ بجاهل او بله غير عاقل او شقي فضول الذي لا يبالي بما يقول لان
ما ذكره معنى الحديث مناقض معه ومخالف له وظهر انهما في الحكم من ابن النقيب
قال جملة ما تحصل في معنى التفسير بالرأي خمسة اقوال احدها التفسير من غير حصول
العلوم التي يجوز معها التفسير الثاني تفسير المتشابه الذي لا يعلمه الا الله انتهى
الثالث التفسير المقرر للمذهب الفاسد بان يجعل المذهب اصلا والتفسير تابعا
فيرد اليه بأي طريق امكن وان كان ضعيفا الرابع التفسير بان مراد الله انتهى
كذا على القطع من غير دليل الخامس التفسير بالاستحسان والهوى انتهى وفي
هذه الاقوال كلها فاسدة اما الاول فلانه من لم يحصل له العلوم التي يتوقف
عليها التفسير من اللغة والنحو والتصريف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع
وعلم القراءة واصول الدين واصول الفقه وعلم اسباب النزول والناسخ
والمنسوخ والفقه والاحاديث المبينة لتفسير المبهم والمجمل وعلم الموهبة التي
صرحوا بتوقف التفسير عليها كيف يمكن له التفسير وكيف يمكن حصول الرأي
لهذا الجاهل العاري البحت وكيف يمكن ان يكون المراد بقوله صلى الله عليه وآله
من فسر القرآن هذا الجاهل وهذا اقبح مما صنعه ابن الانباري في الاولين الا
ممن غاص في بحر الجهالة وقذفت سفينته الى ساحل الضلالة واما الثاني فقد
عرفت فساده في دفع كلام ابو الليث واما الثالث فتخصيص من غير دليل يدل عليه
واما الرابع فلا يمكن ان يكون المراد من قوله من فسر القرآن برأيه من قطع
برأيه انتهى من غير دليل مع ان حصول القطع من غير دليل مستحيل على ان التخصيص به

لا وصل له لشمول من فسر القران برايه من قطع برايه بل الجاهل غير التابع لاهل العصمة
واما الخامس فقد اوضحنا فساده ثم انى عثرت على كلام للبغوي والكواشي وهو من
اعاظم مفسريهم توضيحها للحديث لا باس بالاشارة اليه وبيان فساده قالا
التاويل صرف الاية الى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الاية غير مخالف
للكتاب والسنة من طريق الاستنباط غير محظور على العلماء كقوله انفروا خفافا
ثقالا قيل شبابا وشيوخا وقيل اغنياء وفقراء وقيل عزابا ومتاهلين وقيل نشاطا
وغير نشاط وقيل اصحاء ومرضى وكل ذلك سائغ والاية محتملة واما التاويل المخالف
للاية والشرع فمحظور لانه تاويل الجاهلين مثل الروافض قوله مرج البحرين
يلتقيان انهما علي وفاطمة يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعني الحسن والحسين انتهى
كلامهما وهذا الكلام في غاية الضعف والسقوط لان صرف الاية الى معنى موافق
لما قبلها او ما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة غير جائز الا اذا دل عليه دليل
من اهل العصمة لانه التفسير بالراي المنهي عنه لانه على ما اوضحنا اساسها
ان يلاحظ قبل الاية وبعدها ويبحث عن نسخها وتخصيصها ويعمل القواعد اللغوية
والعرفية ثم يحكم بانه مراد الله تعالى بهذا المعنى وهذا هو المحظور واما الاقوال التي
نقلاها في تفسير الاية فليست من الاستنباط لان المراد النفر الى الجهاد لكل احد
في الحالين والاية نص في هذا المعنى والا لم يكن نصا فيه فلا يجوز لاحد ان يفتري
على الله لانه يحتمل ان يكون المراد شبابا او شيوخا او اصحاء ومرضى او عزابا او
متاهلين او غيرها فتعين ان هذا هو الاجتراء على الله والافتراء على الحق طولا احد

حكم

حكم بغير ما انزل الله وليس هذا الا باب الرجوع في فهم القران الى الذين قال النبي صلى الله عليه وآله انهم
مع القران والقران معهم لن يفترقا حتى يردا على الحوض والى الذي فيه قال صلى الله
عليه واله ومن يبتغي علما غيري على ضلالك واما التاويل المخالف للاية والشرع فلا
نعرف احدا من العلماء تعرض لذلك ولا تقدم عليه الا من هو اشقى او ناصب خفي
من امثال الكواشي والبغوي واما تمثيلهما للتاويل المخالف للاية والشرع بقوله
تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فليس
الا كونهما من جهال النواصب ومن شياطين الكواذب الذين لا يسمعون الى الملأ
الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب لا ابدا ولا فلا الاشارة
الى مذهب الشيعة شكر الله مساعيهم في تفسير القران وان علم مما سبق ليعلم ان هذا افتراء
عليهم ثم تحقيق القول في تفسير الاية فنقول لما اصحابنا الاخباريون زاد الله
في علو مقامهم فهم قائلون بعدم جواز تفسير القران وتاويله الا بعد ورود النص
الصحيح والاثر الصريح من اهل الكتاب الذين انزل عليهم فان ورد تفسير عنهم سلام
الله عليهم فهو والا يجب التوقف والسكوت واما المجتهدون اعلى الله درجاتهم
وضاعف حسناتهم فبناؤهم على انه لا يجوز لمن لم يعرف كتاب الله الناسخ
والمنسوخ والخاص والعام والمحكم والمتشابه والرخص والعزائم والمكي والمدني
واسباب النزول والمبهم والمبين وما فيه من علم القضاء والقدر والتقديم والتاخير
والظاهر والباطن والابتداء والانتهاء والجواب والسؤال والوصل والقطع و
فرائضه واحكامه وحلاله وحرامه والمحمول على ما قبله وما بعده ان يتصدى

لتفسيره لانه ليس بعالم بالقرآن ولا هو من اهله ولا يجوز عليه الخوض فيه ولا التعرض
للتفسير فان تصدى لجاهل به ختم وبئس المصير فان ذلك كله خطر فيجوز له التكلم في القرآن
لكن اذا امر ربه عليه في كتاب الله فلا بد له من مراجعة الاخبار المروية عن اهل
البيت عليهم السلام في تفسير الآيات فان عثر على تفسير منهم فهو والا فتفسير المحكمات دون
المتشابهات بحسب الموازين اللغوية والعرفية وغير ذلك مما له دخل في فهم مراده
تعالى وبعض علمائنا وان بنوا في الاصول على جواز التفسير بظاهر بعض الآيات والاخبار
لكن يعلم من طريقتهم في كتبهم في التفسير انهم في تفسير الآيات يراجعون الى الاخبار المفسرة
للآيات فان لم يجد ولم يظفر فيها فبحسب القواعد والادلة الكاشفة عن مراده
تعالى وهذا واضح لمن راجع الكتب المدونة في التفسير كتفسير العياشي والقمي قدس
سرهما وكالتبيان للشيخ السعيد شيخ الطائفة ابو جعفر الطوسي طاب الله مشهده
ومجمع البيان للشيخ ابو علي الطبرسي قدس الله نفسه الزكية وكالصافي للمحدث
الكاشاني قدس الله سره وغيرها من كتب اصحابنا في التفسير هذا هو مذهب الشيعة
في التفسير واما ما نسبه الى الشيعة تفسير المخالف للآية والشرع فحاشاهم عن ذلك
وانما هو طريقة العامة الذين هم استغنوا عن الاوصياء ونبذوهم وراء ظهورهم
وضربوا القرآن بعضه على بعض واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ واحتجوا
بالخاص وهم يقدرون انه العام واحتجوا باول الآية وتركوا السنة في تأويلها
ولم ينظروا الى ما يفتح به الكلام والى ما يختمه ولم يعرفوا موارده ومصادره اذ
لم يأخذوه عن اهله فضلوا واضلوا وسيصلون سعيرا واصلاهم الله جهنم و

وسائر

وسائر ما عبر او ما اسنده اليهم في انتساب التفسير المخالف للآية والشرع الى الشيعة
تفسير البحرين بعلي وفاطمة عليهما افضل السلام والرحمة وتفسير اللؤلؤ والمرجان بالحسن
والحسين سلام الله عليهما فانه لحق متين وتفسير الشيعة بل بعض العامة
ممن له حظ ضعيف من الانصاف ولم يسلك مسالك الاعتساف كالحافظ ابي بكر احمد بن
موسى بن مردويه والشيخ عز الدين عبد السلام المقدسي الشافعي هذه الآية بهذا التفسير
ليس هذا التفسير لا من عند انفسهم لان ذلك مخالف لطريقتهم بل تبعا للاخبار المروية
عن الائمة المعصومين عليهم السلام ومن اجلاء الصحابة كسلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه و
كابن عباس رضه وانس بن مالك ومن افاضل التابعين كسعيد بن جبير وسفيان
الثوري فعن تفسير علي بن ابراهيم القمي قدس سره عن الصادق عليه السلام قال علي
وفاطمة بحران عميقان لا يبغي احدهما على صاحبه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
قال الحسن والحسين وفي مجمع البيان انه قد روي عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير
وسفيان الثوري ان البحرين علي وفاطمة عليهما السلام بينهما برزخ محمد صلى الله
عليه وآله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين وفي كشف الحق روى الجمهور
قال ابن عباس رضه علي وفاطمة بينهما برزخ النبي لا يبغيان النبي يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان الحسن والحسين سلام الله عليهم ونقل صاحب كشف الغمة علي بن عيسى الاربلي
قدس الله نفسه عن الحافظ ابي بكر احمد بن موسى بن مردويه وهو من اكابر محدثيهم
وعظماء علمائهم انه قال في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان عن انس بن مالك
قال علي وفاطمة يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين عليهم السلام و

ابن عباس رض علي وفاطمة بينهما برزخ لا يبغيان النبي يخرج منهما اللؤلؤ و
المرجان هو الحسن والحسين صلوات الله عليهم وفي ينابيع المودة للشيخ
سليمان القندوزي البلخي الحنفي تفسير قوله مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ
لا يبغيان اخرج ابو نعيم الحافظ والثعلبي والمالكي باسنادهم وروى سفيان
الثوري هم جميعا عن ابي سعيد الخدري وابن عباس وانس بن مالك رضي الله عنهم
وروى سفيان بن عيينة عن جعفر الصادق رضي الله عنه في تفسير هذه الاية
قال علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي احدهما على صاحبه وبينهما برزخ
هو رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان هما الحسن
والحسين عليهم السلام انتهى وقد اشار اليه الشيخ عز الدين عبد السلام المقدسي الشافعي
في بعض رسائله في مدح الخلفاء في ضمن كلام طويل لا بأس بالاشارة اليه
لاشتماله على فضيلة عظيمة ومنقبة جسيمة قال فلما حملت خديجة رضي الله عنها بفاطمة
سلام الله عليها كانت فاطمة عليها السلام تحدثها من بطنها وتؤنسها في وحدتها
وكانت تكتم ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوما فسمع خديجة تحدث فدخل يوما
فاطمة عليها السلام فقال لها يا خديجة ابشري فانها انثى وانها النسلة الطاهرة الميمونة
فان الله قد جعلها من نسلي وسيجعل من نسلها خلفاء في ارضه بعد انقضاء وحيه
فابرز الله النور يعلو واشعشع في الآفاق ثم جاءه ملك فقال يا محمد انا
الملك المحمود ان الله بعثني ان ازوج النور من النور فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله ومن قال علي قال فاطمة عليها السلام فان الله قد زوجها فوق سبع سموات

وقد شهد

وقد شهد املاكها جبرئيل وميكائيل واسرافيل في سبعين الف من الملائكة الكرام
وسبعين الف من الكروبيين الذين اذا سجد احدهم سجدة لا يرفع راسه الى
يوم القيمة اوحى الله تعالى اليهم ان ارفعوا رؤوسكم واشهدوا املاك علي بفاطمة
فكان الخاطب جبرئيل والشاهدان ميكائيل واسرافيل ثم امر الله ان تجتمع الحور العين
ان تحضرن تحت شجرة طوبى واوحى الى شجرة طوبى ان انثري ما فيك فنثرت
ما فيها من جوز ولوز وسكر فاللوز فضة والجوز ياقوت والسكر سكر الجنة
فالتقطته الحور العين وهو عندهن في الاطباق يتهادينه بينهن ويقلن هذا من نثار
تزويج علي بفاطمة ثم حضر لذلك النبي صلى الله عليه وآله اصحابه وقال اشهدكم
اني زوجت فاطمة من علي فلما التقى البحران بحر رسالة النبوة وفاطمة وبحر ماء الفتوة
وعلي كرم الله وجهه هنالك مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
برزخ النبوة لا يبغي علي على فاطمة بدعوى ولا فاطمة على علي بشكوى يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان اللؤلؤ الحسن والمرجان الحسين فجاء اسبطين سيدين
شهيدين حبيبين الى سيد الكونين فهما درتاه وريحانتاه فكان ادلج عليهما
وارتاح اليهما بقوله هذان ريحانتاي من الدنيا وكان اشتاق اليهما يقول
ولداي هذان سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما وفاطمة بضعة
مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما يؤذيها ويرضيني ما يرضيها قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى انتهى كلامه وظهر منه ومن كون النبي صلى الله
عليه وآله برزخا بين علي وفاطمة عليهما السلام فان وجوده كالحد لعصمتهما

وعدم وصول خلاف الاولى منه او عدم ابتغائهما بما على الاخر فيهما مقتبسان من
انواره مقتبسان من انواره مطلعان على اسراره بان لا يطلع مرج وفي ان رموز مقتبسان
مقتفان لكونه ثم قال المحقق القيصري في شرح فصوص الحكم عند قول المصنف
فاستخلفه في حفظ العالم فلا يزال العالم محفوظا ما دام فيه الانسان الكامل
وحفظه للعالم عبارة عن ابقاء صور انواع الموجودات على ما خلقت عليها
الموجب لبقاء كمالاتها واثارها باستمداده من الحق التجليات الذاتية والرحمة
الرحمانية والرحيمية بالاسماء والصفات التي صارت هذه الموجودات مظاهرها
ومحال استوائها اذ الحق انما يتجلى لمرآة قلب هذا الكامل فينعكس الانوار من قلبه
الى العالم فيكون باقيا بوصول ذلك الفيض اليها فما دام هذا الانسان موجودا
في العالم يكون محفوظا بوجوده وتصرفه في عوالمه العلوية والسفلية فلا يجتمع احد
من خزائن العلم على فتح الخزائن الالهية والتصرف فيها الا باذن هذا الكامل
لانه هو صاحب الاسم الاعظم الذي به يربّ العالم كله فلا يخرج من الباطن
الى الظاهر معنى من المعاني الا بحكمه ولا يدخل من الظاهر في الباطن شيء الا
بامره فهو البرزخ بين البحرين والحاجز بين العالمين واليه الاشارة بقوله
مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان انتهى فاندفع ما اورده بعض
اهل السنة على هذا التفسير من انه لا وجه لكون النبي صلى الله عليه وآله
برزخا بين علي وفاطمة عليهما السلام وهذه البرزخية انما هو بحسب الانظار القاصرة
والافهام الفاترة والا فهو نور واحد خلقوا من شجرة واحدة لحمهم واحد ودمهم

واحد

واحد ولهذا جعل الله تعالى امير المؤمنين علي عليه السلام نفس الرسول في اية المباهلة
وقال عليه السلام في خطبة طويلة انا محمد ومحمد انا وقال عليه السلام اولنا محمد واخرنا محمد
واوسطنا محمد وبما ذكرنا تبين ان ... متحدان فاي شيء ابعد
فاذا ثبت تفسير الاية الشريفة بهذا التفسير بمقتضى الاخبار المروية في كتب الفريقين
فاي اعتراض لهم يرد على الشيعة حيث عدوا هذا التفسير تفسيرا مخالفا للاية والشرع
ثم لو انا اغمضنا عن هذه الروايات فاي مخالفة في هذا التفسير للاية والشرع
لان عليا وفاطمة عليهما السلام بحران عميقان من فيضان الاسرار لهما السعة علمهما في
جودهما وفضلهما وكرمهما وصبرهما وحلمهما وحسناتهما فكان علي عليه السلام كما قال
الشاعر هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والجود ساحله وكانت
فاطمة عليها السلام ايضا كذلك وكان النبي صلى الله عليه وآله بينهما من حيث افاضة
عليهما الفيوضات واستفاضتهما منه العلوم والكمالات وقد خرج منهما الحسن
والحسين كما يخرج اللؤلؤ والمرجان من البحرين فيحتمل ان يكون واحد ثم مع
قطع النظر عن الروايات هذا المعنى والشرع ايضا فلو لم يكن في قلب احد من يقرره
اهل البيت لم يعد مثل هذا التاويل تاويلا مخالفا للاية والشرع الذي هو
الحكم لرفع التاويل المخالف للاية والشرع تاويل قوله تعالى انفروا خفافا
وثقالا اعقد التاويلات بناء على اختلاف الاقوال متعددة لان المراد في احد
منها الاستنباط ارادة الكثرة من معنى واحد من لفظ واحد على ما تقرر في الاصول
فلا يحتمل الاية جميعها ولا يمكن الاقتصار على طبقها وتعين واحد منها

كما ان كل من بلغ اليه ... لانها تحقيق

يحتاج الى دليل قطعي وهو مفقود اما ثانيا فلما ذكرنا من انها لبيان اقوى الاصنفا بالتزيل
المراد وجوب النفر الى الجهاد لكل احد من المسلمين بايجاب التربص وانما اغفل الفئة لتعلها للاثر
انها لكن الاية نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية وبالجملة فقد
جرت عادة اهل السنة باخفاء فضائل اهل البيت وانكار مناقبهم في نزول الايات
فيهم فرويجا لسوقهم الكاسدة وترويجا لمتاعهم الفاسد لكن الله متم نوره ولو كره
الكافرون بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والحاصل انه لم يعلم باخلافه هذه الا
وطرق الفرقتين انه لا يجوز التكلم في القران بمجرد اعمال القواعد اللغوية والعرفية
والاستبداد بما يظهر من اعمالها والاقتصار على مقتضاها وان الكتاب العزيز ليس على
نحو سائر الكتب المؤلفة وانه لم ينزل للاستفادة كل احد منه بل المرجع عليه
عند اهل العصمة حتى لا يستغنى الناس عنهم واحتاجوا اليهم في معرفة تفاصيل ما
فيه من ظواهرها على الاجمال هذه هي الادلة الدالة على عدم جواز التفسير بالراي
والقائلون بجوازه استدلوا بالادلة الثلاثة اما من العقل فوجوه الاول انه لو
لم يجز الركون الى ظواهر الكتاب والاستبداد بالراي في فهمها لكان هذا نقضا
للغرض المقصود من انزاله على رسوله بل نزل فهو مشتمل على الاوامر والنواهي
والوعد والوعيد والعبر وقصص الامم السابقة والقرون الخالية واقامة
الحجج القاطعة والادلة الساطعة على وجوده ووجوبه وقدرته وعلمه وحكمته و
سائر صفاته وافعاله وحياته وغير ذلك والنبي لم يبين الا قليلا وكل ما عنه
لم يظهر والى ما يساق من الاخلاق كما هو عادة اصحاب المحاورات انه تعالى انزل الله

جل

جل اسمه العزة حتى واغرى الناس بالجهل حيث لم يعرف ما ظاهر البيان كلا
ذلك كلام من لم يتدبر القران ولم يتعمق فيه فانه لا قبح في الالغاز والتعمية
مع عدم تأخير البيان عما تقتضيه الحكمة كيف والوقوع منصوص في الكتاب
قال الله تعالى هو الذي انزل الكتاب منه ايات محكمات واخر متشابهات وكذا
انفصال المخصص والتقييد والتفصيل وقرينة التجوز عن العام والمطلق والمقيد
والمجمل والمجاز في الكتاب العزيز اظهر من ان يخفى ويكفي به شاهدا على عدم توهم
القبح مع ان القبح ناش عن عدم الخبرة بعوائد الحكمة وطريقة ارباب السياسة
والملوك فانه قد استقرت طريقتهم على القاء المطالب على الاجمال وتوكيل
التفصيل الى الامراء والعمال والاقتصار الى البيان والشرح لا قبح فيه اصلا
انما القبح في فصيح الكلام عن البيان والشرح لدقة معانيه وخفاء مبانيه
وعدم انفهام شيء منه بيانا في العرض على انه لم يكن طريق الى فهمه اصلا
وليس كذلك انه هو تعالى وكل بيانه الى اوليائه وجعل علمه مخزونا عندهم ليبينوه
للناس مع ان الكتاب انتهوا في بيان المطالب على الاجمال واغلاق الكلام
في علم فانه بين التفاصيل الثاني انه لو كان كذلك لكان منافيا
لكونه معجزا مع انه كونه معجزا بل من اعظم المعجزات من الضروريات لان
معرفة الاعجاز موقوفة على معرفة معانيه فلو كان من قبيل الالغاز و
المعميات لم يظهر الاعجاز فيه اما اولا فنقض بالمتشابهات لانها ايضا
معجزة مع خفاء المراد منها واما ثانيا فلان الاعجاز انما هو باعتبار نظمه

واسلوبه على ما قيل وثالثا ان معرفة المعاني على الاجمال تكفي في معرفة الاعجاز و
الرابع في معرفة التفاصيل معرفة الاعجاز لا موقف عليها ورابعا ان المعرفة بعد
ورود التفسير كافية في معرفة الاعجاز كما هو الحال في غير اهل اللسان مع انه معجز
للنبوة للاحمر والاسود وكونه من اعظم المعجزات وتفوقه على معجزات سائر الانبياء
عليهم السلام باعتبار بقائه الى يوم القيمة كما قيل دام لديه ما فاتت كل معجزة من النبيين
اذ جاءت ولم تدم الثالث انه لو لم يكن بحيث يفهمه الناس فيمتنع كونه مخالفاً
للكتب السماوية لكان من اظهر ما يعيب الكفار عليه واقرب به بانه يقول ما لا يفهم
شيء منه مع كونهم بصدد التعييب والتشنيع فيه ولو كان لنقل الينا وفيه اولا
ان المعرفة على الاجمال كاف في دفع المحذور والكلام الذي يتوقف معرفة
تفاصيله على البيان والشرح ليس بعزيز بل جميع القصائد والخطب الفصيحة
والمتون المتينة من هذا القبيل وثانيا ان الجهات الموجبة للاجمال لم يكونوا
مطلعين عليها من اشتماله على الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمطلق
والمقيد وغيرها مع عدم تميز بعضها عن بعض واما ما في الكتاب فآيات منها
قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها تقريب الاستدلال انه
من الواضح ان التعيير على عدم التدبر ليس من جهة كون التدبر مقصودا اما
بالذات بل من جهة ان التدبر فيه يوجب الاطلاع على ما فيه من الوعد والوعيد
والاحكام والحجج على وجوده وحكمته وصنعه وانعامه وارسال الرسل وانزال
العذاب على الامم وغيرها فلو لم يعلم منه شيء فالامر بالتدبر والتوبيخ على

تركه لا معنى له وغيره من الامر بالتدبر والتحريض عليه انما هو للاطلاع على هذه
والايمان به والاتعاظ والتذكر بما انعم الله به على المؤمنين وعذب به
الكافرين والمنافقين والتامل في قصص الماضين واحوال الانبياء وغيرها
مما يوجب البصيرة والايقان والعلم والعرفان وهذا القدر يكفي فيه معرفته
على الاجمال بل يعلم ذلك من خصوص ليس في هذه الآية دلالة على انه
ما يعلم ذلك كله على التفصيل والاتمام المتشابهات مع انها لا سبيل
الى فهمها الا السماع على اختلاف بين العامة والخاصة حيث يقولون
بان المتشابهات مما لا يعلمه الا الله ويجعلون قوله والراسخون في العلم
مبتداء خبره قوله يقولون كل من عند ربنا ونقول بمقتضى الاخبار المروية
من الحجج المعصومين عليهم السلام ان علمها مختص بهم ولا سبيل الى فهمها الا منهم
ولا يستنبط منها مطلب حتى اجمالا بخلاف غيرها فانه يستنبط منه للطالب
اجمالا ولكن لا بد في معرفة تفاصيلها من التلقي منهم وبالجملة لا دلالة للآية
على ما هو المقصود بالتدبر بالخصوصية وبمعرفة معانيه على الاجمال وهو
لا ينافي المنع من الركون الى المعاني الدقيقة والجهات الخفية ومنها قوله تعالى
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ومن المعلوم ان الرد الى الله
هو الرد الى محكم كتابه كما يدل عليه ما في نهج البلاغة في الخوارج لما انكروا
تحكيم الرجال الآن قال عليه السلام وقال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان نأخذ

يستند الى امر ظاهر وفي جهة الاستنباط ولان المرجع الى الله ورسوله ما
يشكل من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم
احب ارشادهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالرد الى الله الاخذ
بمحكم كتابه والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ولا
ولا شبهة في ان الرد اليه ينافي عدم انفهام شيء منه وغيره من مفاد الاية
انما هو حجية الكتاب وقول الرسول واولي الامر وهذا مما لا شبهة فيه ولا
لاختلاف وهذا لا ينافي مع عدم جواز الاستبداد بما يظهر منه والاحتياج
الى البيان والتفسير من اهل الذكر فاذا رجعنا اليهم في فهم الكتاب وبينوا
مراده فما بينوه فهو حجة ويجب الاخذ به والعمل على طبقه لحجية الكتاب
في نفسه مستقلا لا لحجية قولهم وبالجملة الاية تدل على حجية الكتاب مستقلا
لا اجمالي وفائدة بيان المطالب المندرجة فيه وسياتي زيادة تحقيق لهذا
في الاستدلال بالاخبار ومنها قوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل
شيء تقريب الاستدلال ان الاية تدل على ان الله تعالى جعل الكتاب العزيز
تبيانا لكل شيء فلو لم يكن وافيا ببيان المطالب التي جعله تبيانا لها لكان
جعله تبيانا لكل شيء لغوا وهذا الاستدلال في الضعف بمكان اذ لا كلام في
ان الكتاب العزيز تبيان لكل شيء وانه لا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين وان ما يحتاج اليه الامة من امر الشريعة فهو موجود فيه لكن

نقول

نقول انه تبيان لكل شيء للنبي واله المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين
لا لكل احد ومن المعلوم ان الله تعالى علم نبيه علم ما كان وما يكون بالقران
والنبي صلى الله عليه واله علم وصيه امير المؤمنين عليه السلام الف باب من العلم
ينفتح من كل باب الف باب بالقران وهكذا علم امير المؤمنين اولاده واحدا
بعد واحد بالقران ولهذا قال الصادق عليه السلام نحن والله نعلم ما في السموات
وما في الارض وما في الجنة وما في النار وما بين ذلك ثم قال ان ذلك
في كتاب الله ثم تلا هذه الاية وقال عليه السلام اني لاعلم ما في السموات وما في
الارض واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار واعلم ما كان وما يكون ثم سكت
هنيئة فراى ان ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب الله عز وجل
ان الله يقول فيه تبيان كل شيء وبالجملة ان الكتاب تبيان لكل شيء لمن
نزل عليه ولمن تعلم منه لا لغيرهم ولهذا وجب الرجوع اليهم في فهمه ومن
هنا ظهر حال الاستدلال بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ومنها قوله
لعلمه الذين يستنبطونه منهم واشير الى الاستدلال به في كلام ابي الليث المتفق
من العامة وفي كلام الطبرسي والمحدث الكاشاني قدس سرهما من علمائنا
رضوان الله عليهم ولكن ما نعقل وجه الاستدلال الا ان الاستدلال
به امكان لتوهم عود الضمير المنصوب الى القران ولعل هذا منشأ استدلال
ابي الليث فهو ناش عن عدم ملاحظة صدر الاية فان صدرها واذا جاءهم
امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم

لعلمه الذين يستنبطونه منهم فالضمير المنصوب راجع الى الامر المذكور ونقلوا في معنى الاية وجوها ثلاثة الاول ان المراد انه لو ردوا ذلك الخبر الى رسول الله ص والى اولي الامر لعلم تدبيره بالاخرويين الذين يستنبطونه اي يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكائدها الثاني كانوا يسمعون من رسول الله ص واولي الامر على امر و نوقف بالظهور على بعض الاعداء او على خوف فيذيعونه فتعود اذاعتهم مفسدة فقيل لهم لو فوضوه الى الرسول والى اولي الامر وكان لم يسمعوا العلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما يأتون ويذرون فيه الثالث كانوا يسمعون من افواه بعض المنافقين شيئا من خبر السرايا على غير معلوم الصحة فيذيعونه فقيل لهم لو سكتوا حتى يسمعوه من الرسول واولي الامر لعلموا صحته وهل هو مما يذاع او لا يذاع فالمستنبطون هم المذيعون ومعنى يستنبطونه منهم يتلقونه من الرسول واولي الامر ويستخرجون علمه من جهتهم وهذه الاقوال مذكورة في كتب التفسير ولا ربط لها بهذه الاية بما نحن فيه ويكون الاستدلال بها على هذا المدعى في غاية الضعف والوهن وان كان الاستدلال باعتبار ان المستنبط منه هو القرآن بحسب التاويل ولعل هذا منشأ استدلال الطبرسي والمحدث الكاشاني فضلا عن الاخبار المأولة لهذه الاية الدالة على ان المستنبط منه هو القرآن تدل على ان المستنبط هو الائمة عليهم السلام لا غيرهم فروي عن الباقر عليه السلام انه قال هم الائمة المعصومين عليهم السلام وروي عن الرضا عليه السلام انه قال يعني آل محمد وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون

الحلال

الحلال والحرام وهم حجة الله على خلقه وروي عن الباقر عليه السلام انه قال من وضع ولاية الله واهل استنباط علم الله في غير اهل الصفوة من بيوتات الانبياء فقد خالف امر الله عز وجل وجعل الجهال ولاة الامر والمتكلفين بغير هدى زعموا انهم اهل استنباط علم الله فكذبوا على الله وزاغوا عن وصية الله وطاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضلوا واضلوا اتباعهم فلا تكون لهم يوم القيمة حجة فهذه الاخبار كما تدل على ان المستنبط منه هو القرآن فكذلك تدل على ان المستنبط هو الرسول والائمة المعصومون لا غيرهم فهذه الاية تدل على خلاف مقصود المستدل واما السنة فهو انها من الاخبار فمنها الاخبار الدالة على التمسك بالقرآن كاخبار الثقلين المشهور بين الفريقين وكالمروي في الكافي عن الصادق عن ابائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع الى ان قال ص فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق له تخوم وعلى تخومه تخوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة الحديث وكالمروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اتاني جبرئيل فقال يا محمد ستكون في امتك فتنة قلت فما المخرج منها فقال كتاب الله

فيه بيان كل شيء فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم الى ان قال ومن اعتصم به هدي الى صراط
مستقيم هو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد وعن الصادق في حديث انه قال عليكم بالقرآن فما وجدتم آية نجا بها من كان قبلكم
فاعملوا به وما وجدتموه مما هلك به من كان قبلكم فاجتنبوه الى غير ذلك من الاخبار الدالة
على الاعتصام والتمسك بالكتاب تقريب الاستدلال بها ان مفاد بعضها هو التمسك
بالكتاب والتشبث بما فيه والتمسك به لا يعقل الا بعد معرفة ما فيه وان التمسك بالعترة
كما هو مفاد اخبار الثقلين غير مشروط بعدم مخالفة الكتاب فكذلك التمسك بالكتاب
غير مشروط بموافقة العترة اذ استقلال احدهما في وجوب التمسك يوجب عدم ادا
التمسك بهما معا في كل واقعة ودخل ذلك يوجب الاستقلال من الجانبين الآخر
وجوب التمسك بشرط بيان العترة خلاف الظاهر من هذه الاخبار وفيه ان
استقلال كل واحد من الثقلين بالحجية امر مقطوع به ولا حاجة فيه الى الاستدلال
اما الاستقلال بالافادة فليست تلك الاخبار في مقام بيانه وانما مفادها
هو حجية الكتاب مستقلا ولهذا انفصل بنصوصه من دون بيان العترة ولبيّن ذلك
الاحجية في نفسه واما الظواهر فلما احتمل فيها ان يكون المراد بها خلاف
الظاهر فلا يمكن تعيين المراد بها بالظن من اعمال القواعد اللغوية والعرفية
بل لا بد في تعيين المراد الى الرجوع الى من انزل عليه ومن انتهى اليه علم منه
فاذا بيّنه فما بيّنه فهو مما يجب الاخذ به لحجية الكتاب في نفسه الذي علم الا
منه ببيان العترة ان قلت احتمال ارادة خلاف الظاهر مدفوع بالاصل فلا بد

الحديث

من علم

من علم الاعتناء بهذا الاحتمال فاذا كان الكلام ظاهرا في معنى فيؤخذ بظهوره ولا يعتنى
باحتمال ارادة خلاف الظاهر بمقتضى الاصل امر معلوم مجمع عليه لا يمكن انكاره
وقد حققنا في الاصول حجية ظواهر الالفاظ لكنا نمنع ان نجري هذا
الاصل في ظواهر الكتاب فان احتمال ارادة خلاف الظاهر فيها لا يدفع بمقتضى الاخبار
المتقدمة التي اوردناها في طرق الفريقين المرجحة في عدم جواز الركون الى
ظواهر الكتاب ومنها الاخبار الآمرة بعرض الاخبار المتعارضة بل مطلق
الاخبار على الكتاب مثل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما جاءكم عني لا يوافق
القرآن فلم اقله وكما روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام لا يصدق علينا
الا ما يوافق كتاب الله وسنة نبيه وكما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا فما وافق كتاب الله
فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه وعن ابن ابي يعفور قال سألت ابا عبد الله
عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به قال اذا ورد
عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله او من قول رسول الله والا
فالذي جاءكم به اولى به وعنه ايضا انه قال ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف
وقال عليه السلام كل شيء مردود الى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله
فهو زخرف وعنه عليه السلام انه قال خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنى فقال
ايها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فانا قلته وما جاءكم يخالف
كتاب الله فلم اقله وعن ابي جعفر عليه السلام قال اذا جاءكم عنا حديث فوجدتم عليه

شاهدا او شاهدين من كتاب الله فخذوا به والا فقفوا عنده ثم ردوه الينا الى غير ذلك
من الاخبار المروية في كتب الفريقين وحينئذ فالاستدلال بها ان عرض الاخبار على الكتاب
لاستكشاف حالها واستكشاف حالها من الكتاب فرع امكان الاستكشاف في نفسه او يقال ان
هذه الاخبار تدل على ان مخالفة الخبر للكتاب منفاة ومن الكتاب دليل على فساده ومنه
من الاخبار المذكورة فكيف يمكن الاعتماد عليه في رفع اليد عن ظاهر الكتاب
وحمله على خلاف ظاهره لهذا الخبر وحينئذ ان استكشاف حال الاخبار وتمييز المفتعل من
غيره بالعرض على الكتاب فرع على انكشاف الكتاب المحكم سواء كان منكشفا بنفسه كما في
النصوص او بمعونة التفسير كما في الظواهر واما الوجه الثاني فهو عدم جريانه في
الاخبار المفسرة التي لم تخالف ظواهره فيه ان ظهور المخالفة مع وضوح معنى الكتاب
وعدم امكان الجمع المنطبق على الموازين المتعارفة بان تكون النسبة بينهما في
الكتاب هي التباين الكلي اما لو لم تكن كذلك بل كان الكتاب عاما والخبر خاصا او في الكتاب
مطلقا وهذا مقيدا مثلا فيجمع بينهما ولا يظهر المخالفة اصلا ولا كلام في الاستغناء
عن التفسير فيما يظهر المخالفة بمجرد عرض الاخبار على الكتاب على ان ذلك لو تم
لورد على من يقول بجواز التفسير من دون المراجعة الى اهل العصمة لانه لو
عمل بمخالفة الخبر لظاهر القران على كثير وافر من الاخبار الموضوعة فيتم بعتمد
في تفسير الايات المتشابهة مع ان حاجتها الى التفسير لا كلام فيه لان من المتشابه
ما له ظاهر مخالف للواقع كقوله الرحمن على العرش استوى وقوله يوم يأتي ربك
وجاء ربك وقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة الى غير ذلك ومن المعلوم ان الاخبار

المفسرة

المفسرة لها مخالفة لظواهرها فينبغي عدم الاعتماد عليها مع انه يعتمد في تفسير
الاعليها ولعله لقائل ان يقول ان عرض الاخبار على الكتاب لوجود الاخبار الموضوعة
في اخبارهم واختلاط سقيم الاخبار بصحيحها ومن المعلوم ان الاخبار الصادرة من
الكذابين عليهم انما كانت مخالفة للكتاب الاعلى وجه التباين الكلي اذ لا يصدق
من الكذابين ما كان مباينا كذلك لعدم تصديق احد لهم فالمراد بالمخالفة في
هذه الاخبار الناهية عن الاخذ بمخالف الكتاب والسنة هي مخالفة الظواهر
كما هو المستفاد من الاخبار ان اختلاط غث الاخبار بسمينها وصحيحها بسقيمها اوجب
توقف جواز الاعتماد عليها على شاهد من كتاب او سنة فلو توقف جواز الاعتماد
على ظواهر الكتاب على موافقتها للاخبار فان كانت كذلك فلا يمكن رفع اليد عن
الظواهر بمجرد ورود خبر مخالف لها وتكون تلك المخالفة دليلا على وضعه
لانا نقول ان ما يصدر من الكذابين من الوضع والافتعال لو كان كما
ما يصدر عنهم سلام الله عليهم مخالفا مباينا للكتاب كلية وامكن الجمع بينهما
بحمل احدهما على الاخر فلا يترتب على وضعهم ما هو غايتهم اليه من القدح في امامتهم
واسقاطهم سلام الله عليهم عن اعين الناس وهذا انما يترتب على وضع خبر
كان مخالفا للكتاب مخالفة كلية اما لو كان مخالفا للظاهر فهذا لا يعد
مخالفة ويجمع بينهما ولو كان المراد من المخالفة هي مخالفة الظواهر لاوجب
ذلك عدم الاحتجاج باخبارهم عليهم السلام راسا اذ ما من خبر منهم الا
وهو مخالف لعموم الكتاب او لاطلاقه مثلا وبالجملة لا دلالة في هذه

الاخبار على عدم الحاجة الى التفسير في الظواهر ومنها الاخبار الدالة قولاً او فعلاً
او تقريراً على جواز التمسك بظاهر الكتاب فمنها قوله عليه السلام في رواية عبد الاعلى
في حكم من عثر فوقع ظفره فجعل على اصبعه مرارة ان هذا وشبهه يعرف من كتاب الله
ما جعل عليكم في الدين من حرج ثم قال عليه السلام امسح عليه فقرب الاستدلال الا انه
عليه السلام احال معرفة حكم المسح على اصبعه المغطى بالمرارة الى الكتاب مومياً الى ان هذا
لا يحتاج الى التامل الموجود في ظاهر القرآن ولا يخفى ان استفادة هذا الحكم من
ظاهر الاية مما لا يظهر الا للمتامل المدقق فاذا احال استفادة مثل هذا الحكم
ووجوب المسح على المرارة الى الكتاب فكيف لا يمكن استفادة غيره مما لم يكن بعيد
المثابة وفيه انه عليه السلام احال عدم وجوب مسح البشرة الى الكتاب لا وجوب
مسح الجبيرة ولا يخفى ان الاية نص في نفي الحرج الدال على عدم وجوب مسح
البشرة ولا ينكر احد العمل بالنصوص واما استفادة وجوب المسح على الجبيرة من نفي
الحرج فهو مبنية على كون المسح تكليفاً وكونه على البشرة تكليفاً اخر ضرورة
ان المسح على المرارة ليس مسح الرجل فاذا تعذر احدهما بقي الاخر ولو كان كذلك
لاستفاد منه وجوب مسح رجل شخص آخر او حيوان آخر او جماد عند تعذر
مسح الجبيرة اليه وكيف يمكن ان يتوهم ان مسح الرجل يتحلل الى المسح وكونه على الرجل
او يقال ان مسح المرارة في صحته ووضعها على الاصبع مسح للاصبع وبالجملة
وجوب المسح على المرارة حكم انشاه الامام عليه السلام بقوله امسح عليه وقوله
هذا وشبهه يعرف من كتاب الله اشارة الى عدم وجوب مسح البشرة الذي

يعرف

يعرف بكل احد من الاية حيث انها نص في هذا المعنى واشار عليه السلام الى المعمول وحيث
اتى بالمضارع المبني للمفعول الدال على عدم اختصاص احد به ولو لم يكن قوله عليه السلام
امسح عليه لقلنا بسقوط المسح راساً لان تعذر مسح البشرة لا انه من قبيل
المقيد من قبيل القيد او فصل من قبيل الجنس من قبيل الفصل فهذه الرواية لا دلالة فيها
على مقصودهم ومنها ما رواه في التهذيب عن زرارة رضوان الله عليه قال
قلت لابي جعفر عليه السلام الا تخبرني من اين علمت وقلت ان المسح ببعض الراس و
بعض الرجلين فضحك عليه السلام ثم قال يا زرارة قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ونزل به الكتاب من الله لان الله يقول فاغسلوا وجوهكم فعرفنا ان
الوجه كله ينبغي ان يغسل ثم قال وايديكم الى المرافق ثم فصل بين الكلامين
فقال وامسحوا برؤوسكم فعرفنا حين قال برؤوسكم ان المسح ببعض الراس لمكان
الباء ثم وصل الرجلين بالراس كما وصل اليدين بالوجه فقال وارجلكم الى الكعبين
فعرفنا حين وصلهما بالراس ان المسح على بعضهما ثم فسر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله للناس
فضيعوه ثم قال فان لم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وايديكم
فلما وضع الوضوء عمن لم يجد الماء اثبت بعض الغسل مسحاً لانه قال بوجوهكم
ثم وصل بها وايديكم ثم قال منه اي من ذلك التيمم لانه علم ان ذلك اجمع لا
يجري على الوجه لانه يعلق من ذلك الصعيد ببعض الكف ولا يعلق ببعضها
ثم قال ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج والحرج الضيق تقريب الاستدلال
على ما قرره بعض علمائنا شكر الله مساعيهم ان الامام عليه السلام عرف زرارة

مورد استفادة الحكم من ظاهر الكتاب فلو لم يكن الكتاب مما يجوز الركون اليه لما عرف
الحكم وفيه ان تعريف مورد الاستفادة لا يدل على جواز الاستبداد والركون
الى ظاهر الكتاب الذي هو محل البحث لو لم يدل على عدم جواز الاستقلال بفهمه
لانه قد يرى الذي قال الصادق عليه السلام وانك والله لقصا احب الناس الى واحب
اصحاب ابي عليه السلام حيا وميتا وانك افضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر انك لم
تعرف مورد الاستفادة حتى احتاج الى السؤال فكيف يعرف ذلك من دونه من امثالي وعمري
ان السؤال عن مورد الاستفادة انما هو للتبصر بالاستنباط ومع عدم جواز
الاستبداد لا فائدة في السؤال مدفوعة بانه لعل الغرض من السؤال انما
هو الزام المخالفين او مجرد تحصيل العلم وبالجملة هذه الرواية على خلاف
مقصود الخصم واعلم ان هذه الرواية الشريفة قد اشتبه معناها على ابن
[illegible] بالاية على وجوب مسح بعض الراس لا [illegible] كون الباء للتبعيض
وان التبعيض من معانيه وابتدا في ذلك بتصريح الاصمعي والفارسي وابن مالك
والكوفيين بمجيء الباء للتبعيض ولكن الحق عدم مجيء الباء للتبعيض كما صرح
به سيبويه في سبعة عشر موضعا من الكتاب مع ان وجوب مسح بعض الراس
مستفاد من الباء وبيان ذلك يتوقف على توضيح معنى الباء فنقول ان الباء
من بين حروف الجارة موضوعة لارتباط الفعل بما يليه قال ابن حاجب في الكافية
اعلم ان وضع لافضاء الفعل او معناه الى ما يليه وقال نجم الائمة قدس سره
في الشرح الافضاء الوصول اي لايصال الفعل الى الاسم ولهذا سماها بعضهم حروف

الاضافة

الاضافة لهذا المعنى اي تضيف الافعال الى الاسماء اي توصلها اليها قال بعضهم
ومن ثمة تسمى حروف الجر لانها تجر معنى الفعل اليها انتهى وهذا الكلام من المصنف وتقرير
الشارح اياه صريح في انها موضوعة للربط لكن الباء موضوعة لمطلق الربط فانها
الاوضع لم يعتبر فيها وفي باقي حروف الجر معنى زائد على الربط والافضاء والبواقي
وضعت لارتباطات خاصة ففي موضوع للافضاء بالجملة ومن للافضاء بالابتداء
والى بالانتهاء وعلى بالاستعلاء [illegible] كون الباء اصلي
حروف الجر لانها للمطلق الربط [illegible] خصوصيات والا لا معنى لاصليتها
ومن عليه [illegible] الاتيان بالباء في [illegible] اذا انقطع
النظر عن خصوصيات الربط وتعلق الغرض بمطلق الربط فالباء لها معنى واحد
وهو الربط المعبر عنه بالافضاء والالصاق والتعدية ومن [illegible] قال ان
الالصاق معنى لا يفارقها ولهذا اقتصر سيبويه عليها الا معنى واحدا وهو
الالصاق وليس المراد بالالصاق الذي هو [illegible] الالصاق الذي
هو مفاد لفظ الالصاق الذي هو مصدر الصق يلصق كما توهمه حيث قسموه
بالالصاق الحقيقي والمجازي بل المراد به الربط والالصاق العام [illegible]
بمعنى ارتباط [illegible] والمعاني الاخر التي ذكروها للباء ليست معان
في عرض الالصاق [illegible] مستفادة [illegible] الربط
والايصال [illegible] المعاني مستفادة من خصوصيات الموارد [illegible] في ذلك
للمعاني الاستعانة مثل كتبت بالقلم [illegible] ارتباط الفعل بالالة [illegible]

منه للاستعانة لان الاستعانة معنى الباء فليس مفاد الباء في هذا التركيب
الا الالصاق والارتباط والاستعانة خصوصية الربط المستفادة وربط الفعل
بالآلة ومنها المقابلة نحو بعت هذا بهذا وفيه ان المقابلة مستفادة من هذا
التركيب من لفظ الفعل الذي معناه المبادلة لان معنى البيع كما صرح في المصباح
مبادلة مال بمال التي تلزم المقابلة فالمقابلة معنى ما تدل عليه الباء انما هو ارتباط
الفعل بالمقابل الاول ومنها السببية نحو احرقته بالنار وفيه ان ما تدل عليه الباء
انما هو ارتباط الفعل بالسبب والسببية مستفادة من خصوص المورد لان مدخول
الباء هو السبب وكذا الحال في المصاحبة لانها ايضا مستفادة من مدخول الباء ومنها
التعدية نحو ذهبت بزيد وفيه ان التعدية معلومة من الجائي لا من الباء
ولهذا قالوا ان المتعلق هو الرابط ولو كان معنى الباء هو التعدية لما صح تعلقه
بغير الفعل مع انه يصح ان يقال في مثل ذلك ومنها التعدية في المراد به
تعدية الفعل الى المفعول به نحو ضربت زيدا وضربت به وفيه ان التعدي
ليس الا ارتباط الفعل الى المفعول لان الفعل اللازم لا يرتبط بنفسه الى
المفعول وبالباء يرتبط اليه فالتعدية ليس الا الالصاق بالمعنى المذكور
ولهذا قال الجامع امثلة من الالصاق ومنها الزيادة فالباء قد تزاد
للتأكيد نحو ليس زيد بقائم ولو تأملت حق التأمل في هذا الكلام تكشف لك
المرام لان المراد ان الباء ليس معناها الا الربط فاذا جيء بها في موضع يكون
الربط فيه حاصلا بدونها ففي زيادتها لعدم افادتها معنى سوى الارتباط
لحصوله

لحصوله بالاعراب لكنها تؤكد الارتباط كما ان الكاف في قوله كفى بالله شهيدا فان الباء
تأكيد الارتباط فيه لكفاية الاعراب فيه مع حصول اصل الارتباط بدونها لان ربط الفعل بالفاعل
اشد والحاصل ان الباء لا تدل الا على الالصاق والارتباط ولا يعلم منه
الا هو وكذا الحال في سائر معاني الباء فاذا تحقق ما قلنا ظهر لك ان قول البعض من
معاني الباء ولم يرد في لغة العرب التبعيض كما صرح به سيبويه وان التبعيض
مستفاد من الباء بيان ذلك انه يعلم مما علمت انه لا معنى للباء الا الربط وايصال الفاعل
الى المفعول كما مر حيث جيء بها لا يفيد الا الربط لكن اذا جيء بها في موضع يكون الربط
والايصال حاصلا بدونها فلا بد ان يكون للاتيان بها فائدة وهي قد تكون
التأكيد كما في ليس زيد بقائم وكفى بالله وقد تكون غيره في الآية الشريفة قال تعالى
اغسلوا وجوهكم وهذا الكلام ظاهر في وجوب استيعاب الغسل للوجه بمقتضى الوضع والحمل
لان الفاعل يحمل عليه فظاهره ان الحكم
الحكم فلا بد للاستيعاب فلو لم يكن مع موضوع الوجه الا الاتيان بالباء في
عن هذا الظاهر في قوله اغسلوا وجوهكم جميع الوجه فمعنى قوله
عليهم لانه تعالى يقول فاغسلوا وجوهكم ينبغي ان يغسل جميع الوجه
الماء نيابة في مسح الراس الكلام كما ذكره في الغسل بل قال امسحوا برؤوسكم
مع كون مسح كغسل مستفاد بنفسه فلو قال امسحوا رؤوسكم كان ظاهره بمقتضى الوضع
والحمل استيعاب الراس بالمسح فغير الاسلوب واتى بالرابط مع الغناء عنه ليدل
ان فرض المسح ليس كفرض الغسل بل اعاد الوضع فيه مجرد ارتباط المسح بالراس وفائدة

دخول الباء مع علم الحاجة اليه وعدم الملائمة للمسح كما اطلق الغسل ليستدلا
ان المفروض في مسح الراس هو مجرد تعلق المسح بالراس وما يتناوله ويؤيده
معنى قوله عليه السلام ثم فصل بين الكلامين فقال وامسحوا برؤوسكم فعرفنا حين
قال برؤوسكم ان المسح ببعض الراس لمكان الباء اى لم يورد ما على نسق ما سبق
بل اطلق الغسل وقيد المسح حتى يدل على ان المطلوب في المسح ليس الا تعلق
الماسح بالممسوح الذي يكفي في امتثاله تحقق المسمى وكذا الكلام في الرجلين
ايضا لكون قوله وارجلكم على قراءة النصب معطوفا على قوله برؤوسكم
فالمفروض فيها ايضا ليس الا مجرد ارتباط الماسح بالممسوح في جهة العرض واما في
جهة الطول فيجب استيعاب ظهر القدم بالمسح كما يقتضي قوله الى الكعبين وسياتي
تحقيقه وهذا معنى قوله ثم وصل الرجلين بالراس كما وصل اليدين بالوجه فقال
وارجلكم الى الكعبين فعرفنا حين وصلها بالراس ان المسح على بعضها ومثل هذه
الاية التي تقدم قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله وقول الشاعر شربن بماء البحر
ثم ترفعت لانه لو قال عينا يشرب منها عباد الله او شربن من ماء البحر كان ظاهرا في الاستيعاب
لكن لما اتى بالباء مع عدم الحاجة اليها علم ان مفاد الكلام مجرد ارتباط الشرب
وتعلقه بالماء الصادق بشرب البعض فظهر ان الباء ليس للتبعيض مع كون التبعيض
مستفادا من اتيان الباء والاظهر كلية لم يرد ان معنى الباء هو التبعيض وان الحق
ما ذهب اليه سيبويه في سبعة عشر موضعا من الكتاب من عدم اتيان الباء لمجرد
الحرف للتبعيض وهذا معنى الرواية التي تفيد بحسب التحقيق والنظر الدقيق الا انه

وانه

وانه كثيرا ما يكون الباء للتبعيض والموصل للكلام الى هذا المقام فلا باس بصرف الكلام الى
بيان الاختلافات التي بيننا وبين اهل السنة في الوضوء وهي وان كان خارجا عن
وضع الرسالة لكن له مدخلية تامة فيما نحن بصدده من تصحيح الاثار المقصودة منه ان
نبين انهم خالفوا الكتاب والسنة وحيث سموا انفسهم اهل السنة والجماعة وليت هذه
التسمية الاولى قبيل تسمية الزنجي بالكافور والعفريت بالحور والظلمة بالنور مع ان هذا
الاختلاف من الاختلافات الحقيقية التي بها امتاز مذهب اهل البيت عن مخالفيهم والموالي
لهم من اعاديهم فلا بد من تحقيق القول فيه حتى يعلم انهم خالفوا نص الكتاب
فنقول وبالله التوفيق ذهبت الامامية رضوان الله عليهم الى وجوب مسح الرجلين
وعدم اجزاء الغسل عنه وقالت الفقهاء الاربعة باجزاء الغسل عن المسح وخالفوا
في ذلك نص الكتاب حيث فرق الله تعالى بين الاعضاء في الغسل والمسح وجعل الرجلين
ممسوحة فقولهم باجزاء الغسل مخالفة صريحة له تعالى وبعضهم حمل ايضا على ذلك
مع ان عادتهم وضع الاخبار فليس هذا القول الا القول بمجرد التشهي والعناد
ومع هذا لو كان يدل عليه دليل من الكتاب او السنة والقياس على اليدين فهو باطل لان الحكم في
المقيس عليه كما سياتي انما يكون على تقدير ثبوت ما يكون الحكم مسكوتا عنه في الكتاب
والسنة لا في مثل هذا الحكم الذي هو منطوق في الكتاب العزيز واعتذار بعض تابعيهم
عن ذلك باشتمال الغسل على المسح فكلما يتحقق الغسل يتحقق المسح ايضا مع زيادة اعتبارهم لانه
مع وضوح ان الغسل والمسح لغة وعرفا وشرعا انه قد يتحقق الغسل بصب الماء
او ما بالوضوع في الاناء او بغير ذلك من غير مسح مع انه لو سلمنا عدم الانفكاك فاجزاء

الغسل على هذا البتي وحيثما انه غسل بل وضيئا يتحقق المسح بدونه بزاما فالحكم لا يمنعهم
كفاية الغسل وحيثما انه غسل فهذا الحكم لا يستند الا التعنت والحماقة محضه ونعوذ ولا عجب
في ذلك لان ابا حنيفة الذي هو امام اعظمهم قد رد على رسول الله صلى الله عليه وآله اربعمائة
حديث على ما ذكره الزمخشري في ربيع الابرار ونحن نذكر في هذا المقام اربعة منها قال
قال رسول الله صلعم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا وانا اقول اذا وجب البيع فلا خيار
وقال قال رسول الله للفرس سهمان وللرجل سهم وانا اقول لا اجعل سهم بهيمة ازيد
من سهم المؤمن واشعر رسول الله صلعم البدن فقال ابو حنيفة الاشعار مثلة وقال النبي صلعم
الولد للفراش وللعاهر الحجر وكان يقرع بين نسائه اذا اراد سفرا وانا اقول القرعة قمار
قالت الامامية بعدم جواز المسح على العمامة وقال الاوزاعي والثوري واحمد واسحق
بجوازه ولا يخفى ضعف هذا القول لدلالة وامسحوا برؤسكم لان الواضح ان المسح على العمامة ليس
مسحا على الرأس وحينئذ لا نص ادلة استند اليه في جوازه وقالت الامامية ان
الواجب في مسح الرأس هو المسمى وقال مالك ان الواجب مسح الرأس كله وقال ابو حنيفة
الواجب مسح ربع الرأس ولا يجزي اقل من الربع وقد عرفت ان الواجب مقتضى
دخول كلمة باء هو مجرد ارتباط المسح بالرأس المتحقق بمسح جزء منه فوجوب مسح الكل
او الربع مخالف لدلالة الاية على ما افتى به ابو حنيفة من وجوب مسح الربع لاستدلاله
الامام هو ان النبي صلى الله عليه وآله مسح على ناصيته ولا دلالة فيه على وجوب
مسح الربع بل لا دلالة على وجوب كون المسح على مقدم الرأس الذي هو الناصية لانه يجب
مسحا لان التفت الى كثرته تحت الدلالة مع الاستغنا عنه فلا بد في الحكم بالكفاية من مسمى المسح
جميع الناصية او بعضها فوجه الدلالة فيه على ما بالضرورة مسحا

ولا يرد

٣٣

وان لم يلتفت اليه فلا بد في الحكم بوجوب مسح الكل كما قال مالك من كيفية يمكن الجمع
ونقول لتصويب مذهب جمهور الخلاف في الاشياء امر في المقال حتى فساد مذهب الشيعة الا انه قال
قال رسول الله صلعم كذا وانا اقول كذا وقال الفقهاء يجوز مسحها في جميع قدامه وقالت الفرقة
اجماع الشافعي صحيحا وافق الشيعة في كفاية مسمى المسح استنادا الى ظاهر الاية قال ان
مسح المنديل فيه الاستيعاب الا عند مسح بالمبلل وقال مسح بدء بالمبلل او هذا
يكفي في صدقه مسح البعض بجزء من اجزاء ذلك المنديل اما فرض الرجلين فقالت الامامية
الفرض فيهما المسح دون الغسل وهو مذهب جماعة من الصحابة والتابعين كابن عباس رض وانس
بن مالك وعكرمة وابي العالية والشعبي ويدل على ذلك نص الكتاب والسنة اما الكتاب
فقوله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم قرء نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص عنه
بالنصب وقرء عاصم في رواية ابي بكر عنه والباقون بالجر اما على الجر فلا اشكال لكونه
معطوفا على لفظ الرؤس واما على النصب فعطف على محل الرؤس لانه مفعول به و لان محله
العطف على المحل شايع ذايع واقع في القرآن والخطب والقصايد وكلمات الفصحا
مع انه قال ابن جبير بل انما هو الجار في الجزء في الباب عليه بانه سئل عن منع الا نقيده
على الخفض فهم لم يحملوا على النصب قاطبة بل على الخفض وهو الجلالة لدلالة الاية على وجوب المسح
حتى على قراءة النصب كما عرفت والثاني في رد البعض ايضا واما السنة فالاخبار المروية عن
ائمتنا سلام الله عليهم اجمعين فاكثر من ان تحصى ولكن لا حجة فيها عليهم فنذكر الاخبار
المروية في كتبهم وطرقهم حتى يكون حجة عليهم فروى عن اوس بن ابي اوس انه قال رأيت
رسول الله صلعم يتوضأ مسح قدميه على نعليه ثم قام فصلى وعن حذيفة قال اتى رسول الله

سباطة قوم فبال عليها ثم دعا بماء فتوضأ فمسح على قدميه وعن ابن عباس انه وصف
وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح على رجليه وعنه ايضا انه قال ان في كتاب الله المسح ويأبى الناس
الا الغسل وعنه ايضا انه قال الوضوء غسلتان ومسحتان وعن قتادة انه قال افترض الله غسلتين
ومسحتين وعن روح بن عبادة عن حميد عن موسى بن انس انه قال لانس ونحن عنده ان الحجاج
خطبنا بالاهواز ونحن عنده فذكر الطهور فقال اغسلوا وجوهكم وايديكم وامسحوا برؤسكم
وارجلكم وانه ليس شيء من ابن آدم اقرب من خبثه من قدميه فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما
فقال انس صدق الله وكذب الحجاج قال الله فامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين
قال فكان انس اذا مسح قدميه بلهما وقال الشعبي نزل جبرئيل بالمسح ثم قال الا ترى
التيمم يمسح ما كان غسلا ويلغى ما كان مسحا وعن يونس انه قال حدثني من صحب عكرمة الى
واسط قال فما رأيته غسل رجليه انما كان يمسح عليهما وخالفت الفقهاء الاربعة فيه الكتاب
والسنة حيث قالوا ان الفرض في الرجلين غسلهما وعلى اختلافهم فيه قراءة النصب للعطف على
على الايدي او على تقدير اغسلوا كما في قوله علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها
ماء باردا وقراءة الجر على الجر بالجوار كما في قوله جحر ضب خرب وكما في قول امرئ القيس
كأن ثبيرا في عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل وقرينه بجر مزمل بالجوار
وقيل ايضا ورود الجر بالجوار بقوله تعالى عذاب يوم اليم وبقوله وحور عين في قراءة
حمزة والكسائي بالجر او فائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليهما
ويغسل غسلا خفيفا شبيها بالمسح انتهى او على العطف على رؤسكم والمراد بالمسح هو الغسل كما
روي عن ابي زيد انه قال المسح خفيف الغسل قال الزمخشري في الكشاف ان الارجل

من بين

٣٢

من بين الاعضاء الثلاثة المغسولة يغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة الاسراف
المذموم المنهي عنه فعطف على الرابع الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب
الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجيء بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها
ممسوحة لان المسح لم يضرب له غاية في الشريعة انتهى وفي هذا الكلام اشارة الى ما استدلوا به
على وجوب الغسل بان فرض الرجلين محدود بالكعبين والتحديد انما جاء في المغسول
دون الممسوح فلما حد الرجلين بالكعبين علم ان فرضهما الغسل المحدود لا المسح
الغير المحدود ومما استدلوا ايضا بما رواه البخاري ومسلم والنسائي في صحاحهم عن عبد الله
بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى قوما واعقابهم تلوح
لم يمسها الماء فقال ويل للاعقاب من النار اسبغوا الوضوء وعن عمر ايضا
انه توضأ وغسل رجليه واستدلوا ايضا بالاحتياط بان الاخبار صريحة بالغسل وهو
مشتمل على المسح ولا عكس فمن غسل رجليه حصل اليقين ببراءة ذمته بخلاف من مسح
هذا ما وجدناه في كتبهم في توجيه الآية وتطبيقها على مذهبهم والادلة التي اقاموها
على وجوب الغسل ولكن لن يصلح العطار ما افسد الدهر اما ان قراءة النصب ان كان
للعطف على الايدي ففيه ان هذا بعيد غاية البعد لا ينبغي وقوع مثله في هذا الكلام
فكيف في كلام الملك العلام الذي تحدى به فصحاء الانام وانزل وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله لانه يكون حينئذ من قبيل ان يقال ضربت زيدا
وعمرا واكرمت خالدا وبكرا على ان يكون بكر ايضا مضروبا معطوفا على عمرو وهو مثل هذا الكلام
مما يحمل عليه التكلم وينسب المتكلم الى قلة الشعور واللكنة وخفة العقل تارة والسهو والغلط اخرى

معطوفاً على الايدي لوجب ان يقال فايديكم الى المرافق وارجلكم الى الكعبين وامسحوا برؤسكم
على ان الجملة الاولى للامر فيها بالغسل وقد انقضت واستؤنفت جملة اخرى للامر فيها
بالمسح وعطف اسلوب عادل فيها مثل الاولى فكيف يكون ما فيه معطوفاً على ما في تلك
وقد اشار البلاقيني رحمه الله الى ذلك في الحديث المتقدم بقوله ثم فصل بين الاخيرين فقال
وامسحوا برؤسكم وانكار تقدير اغسلوا كما في المثال فمن التعبد المحض فما عرف الشرعي
وغيره دليل على ان استقامة الكلام ان يبقى ظاهره والاصل عدم التقدير والحذف ولا
قرينة تدل على المحذوف لاطباقهم على عدم جواز الحذف والتقدير الا مع قيام القرينة
الا وقوع اللبس كما في المثال فان القرينة على الحذف فيه جوية لان الماء لا يكون معلوفاً به
فالقرينة والامن من الالتباس موجود في حذف الفعل بخلاف المقام فان الاشتباه حاصل
بالمجاورة مع عدم قرينة يدل عليه على انه لو جاز التقدير فنقول ان الفعل المقدر امسحوا
والقرينة عليه موجودة كما في قوله امسحوا برؤسكم وانه حذف في الثاني لقرينة الاول وهنا
ايضاً حذف امسحوا في الثاني لقرينة الاول مع الجملة لا يجري الحذف المتقدم كما في القران
في علفتها تبناً وكونه حجة للنبوة ان قيل ان يكون ارجلكم معطوفاً على الايدي
او منصوباً بتقدير اغسلوا لانه يصير ضبط الكلام ولا علم له بالجهات وكيف
المتكلم وذلك واضح فلا وجه للنصب الا كونه معطوفاً على محل الرؤس واما قراءة الجر
فانه على الجر بالجوار كما في المثالين ففيه ان الجر بالجوار لا ينبغي وقوعه
في فصيح الكلام كما اعترف به فخر الرازي الذي هو امام الاشاعرة حيث ذكر في تفسيره
الكبير في هذا المقام ان الكسر على الجوار معدود في اللحن الذي قد يحمل لاجل الضرورة في الشعر

وكلام الله

وكلام الله يجب تنزيهه عنه انتهى وحكى عن ابن حاجب انه قال الحمل على الجوار ليس بجيد اذ لم يأت
في القران ولا في كلام فصيح انتهى وقال الزجاج على ما حكى عنه ولو قرئ بالجر يكون معطوفاً على
الرؤس فينبغي كونه ممسوحاً ونقل عن بعض السلف انه قال انزل جبرئيل بالمسح والسنة الغسل
قال والخفض على الجوار لا يجوز في كتاب الله ولكن المسح على هذا التحديد في القران كالغسل
انتهى وقال ايضاً ان الجر على الجوار انما جوزه من جوزه اذا لم يحصل الالتباس ومع عدم فصل
حرف العطف بين المتجاورين كما في المثال الذي فان المعلوم ان الخرب ليس صفة للضب والمزمل
ليس صفة للبجاد بل الاول صفة للجحر والثاني للكبير ومع حرف العطف ايضاً لا يفصل بينهما وفيما
نحن فيه الالتباس حاصل بالمجاورة مع فصل العاطف واما ما استشهد به القاضي في قوله
عذاب يوم اليم وحور عين على قراءة الجر فليس في الجر بالمجاورة لان الاليم صفة اليوم لا
للعذاب لانه كما يمكن اتصاف العذاب بالاليم كذلك يمكن اتصاف اليوم به ولذلك كان
واما حور عين على الجر معطوف على جنات النعيم قال ابو علي على ما حكي عنه وجه الجر
ان يكون محمولاً على قوله اولئك المقربون في جنات النعيم والتقدير اولئك المقربون
في جنات النعيم وفي حور عين اي في مقاربتهم او معاشرتهم حور عين فحذف
المضاف او معطوف على اكواب قال النيشابوري في تفسيره وفي خفضه اما على العطف على
اكواب لانه يطوفون بالكواب وحكى انه كذلك انتهى كلامه وقال القاضي في تفسير هذه الآية
وقرء حمزة والكسائي بالجر عطفاً على جنات بتقدير مضاف اي هم في جنات ومصاحبة
حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب
انتهى واما كون هذا بالجوار فلم يذكره ولم يحمله عليه احد الا وجه ان الكاذب الا ما افتقد

على ان المحققين من النحويين الذاهبين الى وقوع الجر بالمجاورة في كلام العرب قالوا في المثال الذي
اتوا به ان خرب مجرور بحذف المضاف واستكن للمضاف اليه وكذا الكلام في مجاور من اوان
المراد من مكيدة فظهر ان يكتفي سقط الجر بالمجاورة راسا واما ما جعله البيضاوي نكتة
للجر بالمجاورة فيما اختاره ففي بطلان كلام الزمخشري جار على العطف على الرؤس وكان
المراد بالمسح هو الغسل فيفيد لاجل ان الشارع المسح من الغسل وهو خلاف ما لا يخفى
على احد فان الله سبحانه بينها في هذه الاية فكيف يمكن ان يكون المراد بالمسح هو الغسل
وثانيا لان مقتضى الاصل في العطف تشارك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم وحكم الرؤس هو المسح
بلا خلاف فيجب ان يكون حكم الرجل ايضا كذلك اذ لم يعهد مخالفته في الحكم ولم يعلم وقوعه
في كلام العرب وثالثا انه لو جاز ارادة الغسل من المسح وكان المسح هو حقيقة الغسل على
ما ذكره ابو زيد فهذا يدل على ان الوضوء في الراس هو المسح لم لا يجوز ان يكون هو ايضا ويكون
الاعضاء كلها مغسولة ورابعا لو سلم ارادة الغسل من المسح لكن لا يمكن ذلك في الاية
لانه يوجب استعمال اللفظ الواحد في معنيين بالنسبة الى الراس والارجل وقد اطبق الاصوليين
الا من لا يعبأ به على عدم جوازه واما ما جعله الزمخشري نكتة للعطف على الرؤس
فغايته انه يعلم من الخارج علما قطعيا ان الوضوء في
الرجلين هو الغسل في الاخبار وضيق الخناق يمكن ان يجعل من نكتة وقد عرفت
ان دون اثباته خرط القتاد مع انه لا حاجة في اثباته بالاية على ان قوله ان
الارجل تغسل بصب الماء ممنوع فقد يغسل بالصب وقد يغسل بالوضوء في الماء
وقد يغسل بالاغتراف باليد كما ان الوجه والايدي ايضا كذلك مع انه قد يتحقق الاسراف
في الاغتراف

وهو معنى الاسباغ المامور به في اخبار كثيرة

في الاغتراف ولا يتحقق في الصب ويمكن ان يقال ان الاسراف في الوضوء ايضا
استعمال الماء الكثير الذي ذلك مستحب بالاجماع واذا لم يرد من ... جواب ان المراد
... فرض الوضوء ... التعدي والتجاوز عما فعله صاحب الشرع ...
الناسخ ... في ... كما ... العاشر وانما استدلالهم بالتحديد بالكعبين
على وجوب الغسل فاستخراج بارد ... فاسد ... السيد المرتضى نور الله ضريحه
في الانتصار في الجواب عنه ان ذلك لا يدل على الغسل لان المسح ... تعبد الشرع
فلا ينكر ان يكون ... الغسل ولو صرح سبحانه فقال وامسحوا بارجلكم وانتهوا بالمسح
الى الكعبين لم يكن منكرا فان قالوا ان تحديد اليدين لما اقتضى الغسل فكذلك
تحديد الرجلين قلنا انا اوجب الغسل لليدين للتحديد بل للتصريح بغسلهما وليس
كذلك في الرجلين وان قالوا بعطف المحدود على المحدود اشبه بترتيب الكلام قلنا هذا لا (على التحديد)
يصح لان الايدي محدودة وهي معطوفة على الوجوه التي ليست في الاية محدودة
فاذا جاز عطف الارجل وهي محدودة على الرؤس التي ليست بمحدودة وهذا اشبه
مما ذكروه لان الاية تضمنت ذكر عضو مغسول غير محدود وهو الوجه وعطف
عضو محدود مغسول عليه ثم استؤنف ذكر عضو ممسوح غير محدود فيجب ان يكون
الارجل ممسوحة محدودة معطوفة على الرؤس ... ليتقابل الجملتان
في عطف مغسول محدود على مغسول غير محدود وعطف ممسوح محدود على ممسوح
غير محدود انتهى كلامه زاد الله في علو مقامه ولقد ... رضوان الله عليه فيما ...
واسبغ انعم وقطع ... وقطع الرقاب ... والعوابد بما ... عليه في الوضوء

جزاه عن الاسلام خيرا واما استشهادهم برواية عبد الله بن عمرو بن العاص ففي تقبل استشهادها
الثعلب بن شبة لانه من الذين خرج على ... بعد رسول الله وبايع معوية بن ابي سفيان
وحمل يوم صفين في ميمنته واشترك في دمه وعداوته مع امير المؤمنين سلام الله
عليه كان يقاتل بسيفين يضرب بهما عليا واصحابه قال ابن الاثير في اسد الغابة في ترجمة
عبد الله بن عمرو بن العاص وشهد مع ابيه فتح الشام وكانت معه راية ابيه يوم اليرموك
وشهد معه ايضا صفين وكان على الميمنة قال له ابوه يا عبد الله اخرج فقاتل فقال
ابتاه اتأمرني ان اخرج فاقاتل وقد سمعت رسول الله ص يعهد الي ما عهد فقال انشدك
يا عبد الله الم يكن اخر ما عهد اليك رسول الله ص ان اخذ بيدك فوضعها في يدي
فقال اطيعوا اباك فقال اللهم بلى قال فاني اعزم عليك ان تخرج فتقاتل فخرج فقاتل
وتقلد بسيفين وندم بعد ذلك ندامة وكذا اعتقاده منه والخروج على وكان خليفة
رسول الله باتفاق المسلمين لو لم يكن كفرا فلا اقل من الفسق فكيف يمكن قبول روايته
ولو اغمضنا عن سنده فنقول الاولى الالة فيها على مدعاهم لانه روى ان قوما من اعراب
العرب كانوا يبولون قياما فيترشش البول على اعقابهم وارجلهم فلا يغسلون فيدخلون
المسجد للصلاة فهذا التوعيد انما هو لاجل ترك ازالة البول في الاعقاب
لا لاجل ترك الغسل في الوضوء ويؤيد ذلك ما روى عبد الله بن عمر بن الخطاب ان
رسول الله ص راى قوما يتوضؤون واعقابهم تلوح فقال ويل للاعقاب في البول
على انه يمكن ان يقال انهم يبولون على اعقابهم عمدا ولا يغسلونها عنادا وعملا
على ما اختاره ابو الفتح محمد بن علي الكراجكي في كتابه الموسوم بكنز الفوائد على ما حكي عنه

انه لا

ان اهل الحجاز لبسوا وهم حفاة ولبسهم النعال العربية مما تشقق اعقابهم ويبادرون
بالبول على قدميهم على عادتهم وبعيد انه يبرز الاشفاق ولمعرفة البعض بقولهم ان اعرابيا بال
على عقبيه فرءاه عبد الله وفصح ... على ... فحوى ذلك
قال صلى الله عليه وآله ويل للاعقاب من النار ولعينه وبال على عقبه ان يغسله وكلا
البول والدم انما كان على الاعقاب ولو كان المراد ايجاب غسلها للوضوء لقال اغسلوا
ارجلكم لان الواجب عليكم غسل الارجل الى الكعبين وما خص الاعقاب والعراقيب بالذكر
ولا اذكرها في التوعيد والتهديد انما هو بالجملة الدالة على الخبر على مدعاهم وظاهر
الكلام ايضا فيما روى عنه ص انه توضأ وغسل رجليه انه بعد الاغماض عن السند
يحتمل ان يكون المراد انه ص توضأ ومسح في وضوئه على رجليه وبعد الفراغ عن وضوئه
غسل رجليه ويؤيد هذا الحمل ان الوضوء اسم للمجموع الغسلتين والمسحتين عندنا و
عندهم اسم للمجموع الاغسال والمسح فلو كان المراد غسل الرجلين في الوضوء لوجب ان
يقال انه ص توضأ وغسل في وضوئه رجليه لا انه توضأ وغسل رجليه ثم مسح الرجل او غسله
داخل في التوضؤ فيدل على هذا الحمل استحباب غسل الرجلين مقدما على الوضوء او موخرا
ان اراد التبرد او تنظيف او غيرها ولو سلم دلالتها على مدعاهم لكنها معارضة
بما روي من صحيح الاسناد وفيه دلالة كالاخبار المتقدمة ولو اغمضنا عن التعارض لكن
نقول بعد ما ثبت دلالة الاية على وجوب مسح الرجلين فهذه الاخبار كانت مخالفة
للاية لدلالتها على الغسل ولا يجوز عندهم نسخ الكتاب بخبر الواحد وادعوا الاتفاق
على عدم جوازه حتى انهم منعوا تخصيص الكتاب بخبر الواحد قياسا على النسخ فالواو

ان تخصيص الكتاب بخبر الواحد مع ان تخصيصه والنسخ غير جائز بالاتفاق فالتخصيص كذلك واما
كون الغسل موافقا للاحتياط باعتبار اشتمال الغسل على المسح فمردود بمنع ذلك اولا لان الغسل
ان كان بالدلك فهو مشتمل على المسح واما لو كان بالصب لجنب الوضوء في الماء فلا ولو سلم فلا
بحسب العرف والشرع واللغة بما لا يمكن انكاره فكيف يمكن ان يقال ان الغسل موافق للاحتياط
على الاطلاق نعم لو كان بالدلك كان موافقا للاحتياط لاشتماله على المسح مع انه
بعد قيام الدليل على وجوب المسح لا يحصل الاحتياط في العمل بالغسل اصلا فعلى من له شك
فلا بد له الجمع بين المسح والغسل احتياطا كما هو مذهب بعض الاصحاب في زماننا من الجمع بين
ائمة الزيدية ويمكن ان يقال بعد تسليم عدم تحقق الغسل بدون المسح بناء على كون
الوضوء واجبا او الواجبات نفسيا كان او غيريا كما هو طريقة العامة في الطهارات الثلاث
بين الخاصة ان المعول على تقدير الشك هو البراءة لان الغسل لا يتحقق الا باجراء
الماء والمسح يتحقق بالبلل ويرفع الحاجة الى الجريان فاذا لم نعلم ان الواجب هو المسح
او الغسل فلا شك ان القدر المتيقن هو المسح الذي لا يتوقف على اجراء الماء واجراء
الماء كما في مفهوم الغسل امر زائد فينتفي بالاصل كما هو شان الواجب فيما لا
نص على الوجه مرة او مرتين فاخذنا بالمتيقن وهو المرة ويحكم بعدم وجوب المرتين
واما بناء على ما هو التحقيق من عدم وجوب الوضوء بل هو سبب لحصول الطهارة التي
هي شرط في صحة الصلاة فلا يجري الحمل اللازم بل لا بد في الاحتياط ما بينا انه لا يحصل
مع غيره في حصول الشرط حتى يعلم بتحقق الشرط لان الشرط يجب لحاجة وتحقيق
الكلام في الاصول وبالجملة تمسكوا به على وجوب الغسل اوهن من بيت العنكبوت

واعترف

واعترف الفخر الرازي في تفسيره بعد الاشارة الى ان قراءة الجر والنصب كلتاهما تدلان
على وجوب مسح الرجلين بعدم امكان الجواب عنه الا بوجهين الاول موافقة الغسل
للاحتياط لاشتمال الغسل على المسح والثاني ان فرض الرجلين محدود الى الكعبين والحديث
انما جاء في الغسل لا في المسح وقد عرفت بطلان الوجهين بما لا مزيد عليه والحمد لله
الذي اطلعنا على الواقع بآياته وحقق الحق بكلماته وابطل الباطل ببيناته وقطع دابر القوم الذين
كفروا والحمد لله رب العالمين واما الاختلاف الذي بيننا وبينهم في تحقيق حقيقة الكعب
فلا يضر فيما نحن فيه لان قولهم ليس بحجة في تحقيق الاية لانه لم يثبت عندنا الا انا
بعدما اثبتنا عدم جواز تفسير القرآن بما عدا المنصوص عن الائمة الاثني عشر الصحيح والنص الصريح
من اهل البيت الذين هم ادرى بما في البيت علم ان ما قالوا في تحقيق الكعب فاسد لانه
قول بمجرد الرأي والتشهي والخيالات الفاسدة والادلة المردودة وقد ورد في اخبار
اهل العصمة المتواترة معنى ان الكعب ليس العظمين الناتيين عن جانبي الساق وهو ما
عليه فرق اللغويين ان العظمين الذين في جانبي الساق تسمى عند العرب المنجمين بين
والمرابين والمنجمين وان اطلاق الكعب عليها غلط وان الكعب عندهم هو العظم الناشز
في ملتقى الساق والقدم وقد اتفق الامامية رضوان الله عليهم بعدم جواز المسح على الخفين
الا للضرورة كبرد شديد او تقية شديدة او غيرهما وقد اتفق الفقهاء الاربعة بجواز
المسح على الخفين اختيارا سفرا او حضرا وهو من القدح حيث صرحوا بذلك
لان الواجب في الرجل اما المسح كما هو الحق المحقق الذي عليه اهله واما الغسل كما عليه العامة
بمقتضى الاية يجب اما مسح الرجلين او غسلهما وفي الواضح ان المسح على الخفين ليس مسحا

للرجلين ولا غسلاً لهما فقولهم بجواز مسح الخفين مخالف للكتاب واستدلوا على جوازه بروايات
ضعيفة السند والدلالة او احدهما مثل ما رواه مسلم والنسائي في صحيحيهما عن علي بن ابي طالب
انه سئل عن المسح على الخفين فقال عليه السلام جعل رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة ايام ولياليهن
للمسافر ويوماً وليلة للمقيم ومما رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن مغيرة بن شعبة
انه غزى مع رسول الله صلى الله عليه وآله غزوة تبوك قال المغيرة فتبرز رسول الله وذكر
الحديث الى ان قال ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما ومنها
عنه انه قال ان النبي صلى الله عليه وآله توضأ فمسح على ناصيته وعلى عمامته وخفيه وروى
مسلم عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه رخص للمسافر ثلاثة ايام ولياليهن وللمقيم يوماً وليلة اذا
تطهر ولبس خفيه ان يمسح عليهما وروى مسلم والنسائي عن صفوان بن عسال قال كان رسول الله
يامرنا اذا كنا في سفر ان لا ننزع خفافنا ثلاثة ايام ولياليهن الا من جنابة ولكن من غائط وبول ونوم ومنها من الروايات
التي استدلوا بها على مذهبهم ولا يخفى بعد كونها اخص من المدعى لان صاحب الهداية يعد الجواز
منها وصفاته التي ذكرها في الاستدلال بها من الضعف والسقوط اما الرواية الاولى فبعد
تسليم سندها يحتمل انه كان قبل نزول سورة المائدة التي فيها هذه الآية الدالة على
وجوب مسح الرجلين اذ قبل نزول هذه الآية كان جائزاً على ما نظمهم في بعض الروايات ثم نسخ
بهذه الآية ويدل على ذلك ما روي ان عمر جمع اصحاب رسول الله وفيهم علي عليه السلام فقال
ما تقولون في المسح على الخفين فقام المغيرة بن شعبة فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله
يمسح على الخفين فقال علي عليه السلام قبل المائدة او بعدها فقال لا ادري فقال علي عليه السلام
سبق الكتاب الخفين انما انزلت المائدة قبل ان يقبض النبي صلى الله عليه وآله بشهرين

او قال انه

او قال انه يحتمل ان السؤال عنه عليه السلام كان قبل نزول هذه الآية حين وجهه النبي صلى الله عليه وآله
الى اليمن او الى مكة لقرائة سورة البراءة او الى سرية من سراياه التي امره فيها او
حين خلفه على المدينة حين سيره صلى الله عليه وآله الى تبوك او غيرها اذ بعد قيام
هذا الاحتمال يبطل الاستدلال ولا يحتج بهذه الروايات لقيام وجه اخر في هذه الرواية
احتمال اخر وهو الحمل على التقية لاحتمال ان جوابه عليه السلام مبني على التقية ويقرب
هذا الاحتمال ما روي عنه عليه السلام انه قال قد عملت الولاة قبلي اعمالاً خالفوا فيها
رسول الله متعمدين لخلافه ولو حملت الناس على تركها لتفرق عني جندي ارأيتم
لو امرت بمقام ابراهيم فرددته الى الموضع الذي كان فيه الى ان قال وحرمت المسح
على الخفين وحددت على النبيذ وحللت المتعتين وامرت بالتكبير على الجنائز
خمس تكبيرات الى ان قال اذا لتفرقوا عني الحديث وهذا الحديث ظاهر في انه عليه السلام
ما كان يتقي في حرمة المسح على الخفين جهاراً في جواب كل سائل الا لبعض خواص اصحابه
ويكشف عن ذلك انه عليه السلام في زمان خلافته ما كان مبسوط اليد حتى يحلل الحلال
ويحرم الحرام ويغير البدع التي احدثوها ويبين السنن التي تركوها الا ترى
انه عليه السلام لما امرهم بترك صلوة التراويح التي ابتدعها عمر مع اعترافه بانها
بدعة حيث قال نعمت البدعة هي في الكوفة على المنبر وبالجملة حين سألوه
ان ينصب لهم اماماً يصلي بهم نافلة شهر رمضان فزجرهم فلما اجتمعوا ان ذلك خلاف عن زجرهم
السنة فتركوه واجتمعوا لانفسهم فقدموا بعضهم فبعث اليهم ابنه الحسن عليه السلام
فدخل عليهم المسجد ومعه الدرة فلما رأوه تبادروا الى الابواب وصاحوا واعمراه

وهذه الروايات المروية في كتب الفريقين توجب قوة هذا الاحتمال على تقدير
صحة السند مع ان هذه الرواية معارضة بما رواه عنه اهل بيته الطاهرين الذين
هم ادرى بما في البيت واصحابه الكرام فروى عنه عليه السلام انه قال ما ابالي
امسح على خفين او على ظهر عير بالفلاة وروى عن حبابة الوالبية قالت
سمعته يقول انا اهل البيت لا نمسح على الخفين فمن كان من شيعتنا فليقتد
بنا وليستن بسنتنا وغير ذلك مما هو مذكور في كتب الاحاديث واما الثانية
والثالثة فسندهما ضعيف في الغاية لان الراوي لهما مغيرة بن شعبة وهو احد
دهاة المنافقين واحد اصحاب الصحيفة وهو الفاسق الفاجر الكذاب الناصب
المعادي لامير المؤمنين عليه السلام كما هو مذكور في السير وهو الذي زنى بالبصرة حين عمل عليه
ابن الخطاب وثبت ذلك عنده لكن عطل الحد عنه بتلقينه الشاهد الرابع ما اوجب
تلجلج في شهادته حتى كان كما راى المغيرة يقول قد خفت ان يرميني الله بحجارة
من السماء وهذه القضية مذكورة في تواريخهم ومسلمة عندهم فكيف يمكن قبول
روايته والعجب من اهل السنة انهم يروون هذه الروايات مع ان اثر الكذب
عليها ظاهر لانه اراد بها التقرب الى نفس بابه لانه لا اذن للخف عند النبي كما هو انه
ونحو انكار النبي المسح على الخف وتشديده والعجب من اهل السنة انهم يروون هذه الروايات
ويذكرون هذه المطاعن والمثالب مع ذلك يأخذون معالم دينهم من
امثال هؤلاء ويستندون اليهم في الاحكام الشرعية وليس ذلك الا لانهم قد استحوذ
عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله وعلى فرض تسليم السند فلو كان قبل نزول

المائدة

المائدة على ما هو صحيح لانه في غزوة تبوك ونزول المائدة في حجة الوداع قبل
ان قبض النبي بأحد وثمانين او اثنين وثمانين يوما او بمحرم الحرام على قول
الفرقة الاطباء والمسلمين على جوازه في مال الفرقة وهنا احتمال اخر وهو ان
النبي صلى الله عليه وآله مسح على رجليه فوق نزع الخفين لان خفيه كان
مشقوقا وهو قد مسح على رجليه وعليه خفاه فقال الناس انه مسح على خفيه
ويؤيد هذا الاحتمال ما روي انه لم يعرف للنبي خف الا خفا اهداه النجاشي
وكان ظهر القدمين منه مشقوقا وفي الرواية اشعار بهذا المعنى لان قوله
دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين لو كان علة لعدم الحاجة الى النزع وهو المسح على
الخفين لم يكن لقوله فاني ادخلتهما طاهرتين معنى لان قوله طاهرتين حال
من المفعول ولا شك ان ضمير المنصوب راجع الى الرجلين لانهما المدخولان
لا الخفين لانهما المدخول بهما والتعليل بطهارة الرجلين للمسح على الخفين
لا وجه له لكن على ما ذكرنا يكون معنى الحديث دع الخفين ولا حاجة الى
النزع لان الحاجة اليه لو كان المسح فامسح على الرجلين مع كون الخفين
عليهما وكان لغسل الرجلين فاني ادخلت رجلي طاهرتين وظهر من هذا بطلان
ما تمسكوا به على جواز المسح على العمامة فانه ايضا لا استدلال الا برواية مغيرة
والقياس على المسح على الخفين حيث انه وافق في عدم ثبوت الحكم في المقيس عليه
وظهر من هذا بطلان الاستدلال برواية ابي بكر فوصفوا ان فيهما
بعد تسليم سندها يحمل على ان هذه الاحكام على ان هذه الروايات متضادة

بما هو اصح منها سندا واوضح دلالة مثل ما روته عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال اشد الناس حسرة يوم القيمة من رأى وضوءه على جلد غيره وما رووا
عنها ايضا قالت لان تقطع قدماي احب الي من ان امسح على الخفين وما رووا
عن ابن عباس رضه انه قال لان امسح على جلد حمار احب الي من ان امسح على الخفين
مع ان معظم هذه الروايات كانت ناسخة للقرآن وقد عرفت انه لا يجوز
عندهم نسخ الكتاب بخبر الواحد خصوصا مثل هذه الآية التي هي في سورة
المائدة وقد اطبق المفسرون على انه لا منسوخ فيها الا قوله يا ايها الذين
امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام على قول البعض والجواز في حال
الضرورة ليس نسخا بل هو تخصيص يثبت بقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج
ولو كان نسخا فهو بالكتاب لا بخبر الواحد بل ليس تخصيصا ايضا لان ادلة
نفي الحرج ليس تخصيصا للادلة الاحكام بل حاكمة عليها وقد اوضحنا الفرق
بين الحكومة والتخصيص في مبحث التعادل في الاصول وبالجملة لا يمكن
الخروج عن صريح الآية والقول بنسخها الذي هو خلاف الاجماع بهذه الآحاد
مع قصور سندها ودلالتها بما عرفت فقولهم بجواز مسح الخفين خلاف القرآن
لقوله تعالى فامسحوا برؤسكم وارجلكم فتبين انهم في وضوئهم خالفوا صريح الكتاب
٢ وليس الامر انه من مذهب اهل السنة ويقولون بانهم خالفوا الكتاب في — ٢ تحقيق مقام المرفع (او مقام)
اعضاء الوضوء كلها بل يوافقونه في اليد والتحقيق انهم خالفوه فيها لان قوله تعالى
واغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق يدل على انه يجب ان يكون انتهاء الغسل

بالمرافق

بالمرافق اما دخول المرفق او خروجه فهو مسئلة اخرى واذا كان انتهاؤه الى المرافق
فلا بد ان يكون ابتداؤه من رؤس الاصابع كما هو طريقة العامة في غسل اليد و
اما دلالة على ذلك فهو مقتضى كلمة الى لانه لانتهاء الغاية على ما اطبقوا عليه
وكونه بمعنى مع او بمعنى من غير جائز او مجاز لا يصار اليه الا بقرينة وهي
مفقودة في المقام على ان اتيان الى بمعنى من غير وارد في كلام العرب وكونه
بمعنى مع لو صح اتيانه في كلام العرب ففي الآية غير جائز لانه يوجب عدم تعيين
مقدار للمغسول من اليد لانه على كونه بمعنى مع كان معناه وجب غسل اليد مع
المرفق فيجب غسل مجموع اليد وذكر المرفق لا فائدة فيه فيكون لغوا فلا يستقيم
معناه الا ان يكون المرفق حدا ينتهي اليه في الغسل من اليد فيجب ابتداؤه من رؤس
الاصابع فظهر ان القول بتعدد الآية في غسل اليد الا ان نقول كون الى بمعنى مع او
بمعنى من غير صحيح اصلا وغاية الامر انه في بعض الموارد تفيد فائدة مع كونه بمعنا
وهو انتهاء الغاية مع كون الى لانتهاء الغاية في الآية لا يدل على وجوب انتهاء
الغسل بالمرفق لان الغاية ليست غاية للغسل الذي هو المصدر حتى يكون مفاده
وجوب الانتهاء بالمرفق بل هي غاية للغسل بمعنى اسم المصدر الذي هو عبارة عن
نفس الحدث الذي هو مدلول المادة مع قطع النظر عن وصف الجهتية له وتعبر
عنه في الفارسية بشستن وبيان ذلك ان لكل مادة في الموارد مع قطع النظر
عن وصف نسبتها الى فاعل او الى المفعول الحدث المجرد القابل لطريان الجهتيات عليها
فاذا طرأ عليها الجهتيات فلاحظتها انه يدل على انتساب الحدث الى الفاعل فانك انت

فان كانت الهيئة العارضة للمادة هي هيئة المصدر فتدل حينئذ على نسبة ناقصة
واذا كان بهيئة الفعل او اسم الفاعل فتدل على نسبة تامة مثل مادة الضرب وهي
الضاد والراء والباء مع قطع النظر عن كونها في هيئة معينة وضع لنفس الحدث
وهو الذي يعبر عنه بالفارسي بكوفتن ومن الموضع الواضح عدم دلالته على نسبة
اصلا ولم يلاحظ صدوره من فاعل ما فاذا تعلق الحكم بنفس الحدث ولم يرد الا
عنه فيعبر عنه بلفظ المصدر لكن بالغاء هيئته وعدم ملاحظتها لانه لم يوضع
في لغة العرب الا ما شذ ونذر لفظ لنفس الحدث المجرد بخلاف لغة الفرس فان في
لغتهم وضع لفظ خاص للحدث فحين الاخبار عنه يؤتى به واذا الحق بذلك
اللفظ الدال والنون او التاء والنون يصير مصدرا ولكن في العربي لما لم
يوضع لنفس الحدث الذي هو مفاد المادة لفظ خاص فحين التعبير عنه يؤتى
بلفظ المصدر لكن بالغاء الهيئة فلفظ الضرب قد يكون معناه نفس الحدث
وذلك حين عدم ملاحظة الهيئة ومعناه في الفارسي كوفت وقد يكون
معناه الحدث المنتسب الى فاعل نسبة ناقصة بملاحظة هيئته ومعناه هو كوفتن
كردن فلفظ الضرب قد يستعمل اسم مصدر وقد يستعمل مصدرا وهذه قاعدة
مطردة في جميع المواد مثلا لفظ القتل قد يكون معناه بالفارسي كشتن وقد
يكون كشتن ولفظ النصر قد يكون معناه يارى وقد يكون يارى كردن
فهكذا الكلام في ساير المواد والتمييز بينهما في الموارد انما هو بحسب القرائن
لكن قد يشتبه ولم يعلم ان هذا اللفظ مصدر او اسم مصدر فالمصدر الحقيقي

وبما

وصيغ المشتقات هو اسم المصدر لا المصدر لانه ايضا مشتق باعتبار اشتماله
على نسبة ناقصة ومن هذا القبيل لفظ الغسل فانه ان كان اسم مصدر كان معناه
شست وشو وان كان مصدرا كان معناه شست وشو كردن فاذا امر في كلام
بغايته فلا يصح الا ان يكون غاية لنفس الحدث كما في قولك خضبت يدي الى الزند
وصقلت سيفي الى القبضة وكنست الدار الى الباب وحفظت توجهي من الموضع
واحفظ القرآن الى سورة الكهف فان الغاية في هذه الامثلة غاية لنفس
الحدث والمقصود انما هو تحقق الحدث في هذا المقدار لان الغرض كون الدار
مكنوسا الى الباب وكون السيف صيقلا الى القبضة واما ان الابتداء بتلك من
السيف وينتهي بالقبضة فلا دلالة لهذا الكلام عليه اصلا بل المقصود تحقق
الحدث في المقدار المحدود لان المتعلق للغرض ولا يصح الا ان يكون غاية للحدث
المنتسب الى الفاعل نحو سرت من البصرة الى الكوفة واتموا الصيام الى الليل فان
المقصود فيهما ان صدور الحدث عن الفاعل ابتدا وان يكون الى هذه الغاية
فيما نحن فيه هل ترجع الى المرافق والى الكعبين غايتان لنفس الحدث
الذي هو مدلول الغسل والمسح الغير الملحوظ فيهما الهيئة والمقصود فيها انما
هو تحقق هذين الحدثين في هذا المقدار في اليد والرجل اما وجوب الابتداء
من الاصابع والانتهاء الى المرافق والكعبين او العكس فلا دلالة في الآية
على شيء منهما بل الكيفية في غسل اليد موكول الى ما هو المتعارف بين الناس
وكذا مسح الرجل فان المتعارف انه اذا اراد واحد غسل يديه ...

ارادة الوضوء فيبدء بالاعلى في غسل الوجه الا ترى انه اذا قيل اغسل جميع
بدنك فيبدء بالراس واذا اراد مسح الارجل فيبدء بالاصابع هذا هو المتعارف
فالمنكر لكفاية غاية الامرين ما هو المتعارف واجب في الوجه واليدين
وليس بواجب في الراس والرجلين اما الوجوب فيهما وعدم الوجوب
فيما فلو ثبت بدليل خارج عن الاية فلا تدل على تحقق الحدين في المقدار
المحدود مع التوكيل في كيفية تحققه الى العرف ولو سلم عدم التعارف في
بين الناس في الاية مجملة من هذه الجهة والادلة الدالة فيها على كيفية الغسل
والمسح والاجمال في الكتاب الالهي ليس بعزيز فان الله تعالى اجمل في كل
البيان الى اوليائه كقوله اقيموا الصلوة واتوا الزكوة ولله على الناس
وكتب عليكم الصيام وغيرها من الايات الواردة في بيان الاحكام كلها
مجملات ولم يستفد منها الا الوجوب على التشريع اما الكيفية اتيانها ففي مذكورة
في الكتاب بل ببيان النبي صلى الله عليه واله وخلفائه فكيفية امتثال الفاد اية
الوضوء ايضا من هذه الجهة لو سلم اجمالها فهي ببيان النبي وخلفائه فطول الله
لا دلالة في الاية على وجوب الابتداء برؤس الاصابع والانتهاء
بالمرافق بل الامر بالعكس لان الاية تدل على ان نهي الحد انتهاء الى المرافق
اما كيفية اتيان هذا الحد فهو موكول الى ما هو المتعارف فيجد معلوم عند
ما هو المتعارف كانت دالة على ما هو طريقتنا في الوضوء من الابتداء بالمرفق
مع كون الى بمعناه وهو انتهاء الغاية لا بمعنى مع ولا بمعنى من يدل على

الابتداء

الابتداء بالمرفق ولعمري ان هذا تحقيق يليق ان يكتب بالنور في صفحات
من خدود الحور وينبغي فيه التامل التام حتى يتضح المرام ويلاحظ المحاورات
العرفية حتى لا نتوهم ليعلم مفاد الاية وفي هذا ظهر ايضا ان العامة في كيفية
غسل اليد ايضا خالفوا الكتاب لجهلهم بالمحاورات وعدم تعقلهم الكلام
واستغنائهم عن علماء الاوصياء فبعد فوتهم فالان حصص الحق وظهر ما
كانوا يعملون وسيعلمون جهلهم وهم فيها خالدون فلنرجع الى ما كنا فيه
ومن الاخبار الدالة على جواز الاستفادة من الكتاب قول الصادق ع
في مقام نفي الرد اتقي عن قبول خبر النمام انه فاسق وقال الله تعالى ان جاءكم
فاسق بنبأ فتبينوا وقوله عليه السلم لمن اطال الجلوس في بيت الخلاء لاستماع
الغناء اعتذارا بانه لم يكن شيئا اتاه برجليه اما سمعت قوله تعالى ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقوله في تحليل العبد
للمطلقة ثلاثا انه زوج قال الله تعالى حتى تنكح زوجا غيره وفي عدم تحليلها
بالعقد المنقطع انه تعالى قال فان طلقها فلا جناح عليهما وفي تقريره للمتعة
بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وقوله عليه السلم لابنه اسمعيل
ان الله تعالى يقول يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين فاذا شهد عندك
المؤمنون فصدقهم ونحو هذه من الاخبار الدالة على جواز الاستفادة في ظواهر
الكتاب وفي الاستدلال على جميعها نظر اما في الاولى فلانه نص في عدم
قبول خبر الفاسق من دون تبين ولا كلام في النصوص انما الكلام في الظواهر

وكذا في الآية الثانية لان الاعتذار عن عدم اتيان شيء بحجة في استماع الغنا
من قلة المعرفة او كثرة الشقاوة فالامام ينبهه على شيء بديهي واضح وهو
ان الحرام في الغنا انما هو الاستماع المحقق بالسامعة واتيان الاجل الامر خليق
له لقوله ان السمع والبصر والفؤاد والآية نص في هذا المعنى مع ان اصل المطلب
بديهي وكذا باقي الآيات فانها تدل على مفادها بنصوصيتها واما الخبر الاخير
فيمكن ان يكون فيه سقط او غلط او يأول بما لا ينافي الآية والرواية لانه
لا ينطبق الآية على ما في الرواية لان الآية في مقام تنزيه النبي صلى الله عليه
وآله عما رموه به من تصديقه كلما سمع وتدل على انه انما يصدقهم ولا يكذبهم
فيما يقولون رأفة بهم ويدل على ذلك ما في تفسير علي بن ابراهيم القمي ره
في سبب نزول الآية ان عبد الله بن نفيل كان منافقا وكان يقعد الى رسول الله ص
فيسمع كلامه وينقله الى المنافقين فنمّ عليه فنزل جبرئيل على رسول الله ص
فقال يا محمد ص ان رجلا من المنافقين ينم عليك وينقل حديثك الى المنافقين
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من هو فقال الرجل الاسود كثير شعر الرأس
ينظر بعينين كانهما قدران وينطق بلسان الشيطان فدعاه رسول الله ص
فاخبره فحلف انه لم يفعل فقال رسول الله ص قد قبلت منك فلا تفعل فرجع
الى اصحابه فقال ان محمدا اذن اخبره الله اني انم عليه وانقل اخباره فقبل
واخبرته اني لم افعل فقبل فانزل الله على نبيه ص ومنهم الذين يؤذون النبي
ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق الله

فيما يقول

فيما يقول ويصدقك فيما تعتذر به في الظاهر فلا يصدقك في الباطن قوله و
يؤمن للمؤمنين يعني المقرين بالايمان من غير اعتقاد ويدل عليه ايضا ما رواه
العياشي عن الصادق عليه السلام يعني يصدق الله ويصدق المؤمنين لانه كان
رؤفا رحيما بالمؤمنين لان التعليل بالرأفة والرحمة لتصديق المؤمنين لا يدل
على انه انما يصدقهم في الظاهر لانه يحل بقولهم لحصول العلم من قولهم ويصدقهم
في الباطن فعلى هذا لا يناسب الآية لاستدلال الامام عليه السلام على البنية بعدم
تصديقه المؤمنين وعدم ترتيب الآثار على قولهم في استماع الفاسق واعلانه استيمانه
بل الآية انما تدل على العكس الا ان يكون مفاده انه يصدق المؤمنين
دون المنافقين على ما في بعض التفاسير الا ان حمل الآية على هذا المعنى في غاية
البعد للفرق بين قوله يصدق بالله ويصدق المؤمنين ولو كان مفاده
التصديق بالمؤمنين دون المنافقين فادخال اللام للفرق بين تصديق الله
وتصديق المؤمنين لا معنى له وان اللام للاشفاق على نحو قوله خلق لكم ما في الارض
جميعا يعني يصدقهم بما يسمع منكم للارفاق فلما كان الرأفة والرحمة فيكم لا انه يصدقكم
واقعا حتى يكون نادرا ويؤيد هذا المعنى قراءة الرفع بالتنوين على كونه خبرا فيما
لمحذوف فالخبر صفة له وحمل التأويل ظاهر فلا دلالة في هذا الخبر على جواز
الاستماع وان الكذب كسائر الاخبار الآخر وانما ذكرنا الاستدلال بهذه الآية
المؤيد وطرقها صحابنا مع عدم الحاجة اليها في هذا المقام لئلا يتوهم متوهم من
الحاصر ان ما نفينا عليه من عدم جواز التفسير بالرأي بالمعنى المتقدم مخالف للآية

المرضية وطرقنا عن الائمة عليهم السلام وان بعض هذه الاخبار مروية من طرق العامة
ايضا كاخبار التمسك بالكتاب واخبار العرض عليه وفي جملة الاخبار التي استدلوا
بها ما رواه العامة والخاصة عن ابن عباس رضوان الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال ان القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وجه الاستدلال
انه لو لم يجز الاستنباط والاجتهاد في القرآن فكيف يمكن الحمل على احسن الوجوه فيه
ان مفاد هذا الحديث ان ما في القرآن من الآيات الدالة بظاهرها على التجسيم
والتشبيه والجبر والتفويض ووقوع العصيان من الانبياء وغيرها من المعاني
المنكرة المنافية للبراهين العقلية والادلة القطعية لا يبقى على ظاهرها
بل يحمل على معان غير منافية للبراهين لان من يقتصر على ظاهر الآية ويأخذ
بظاهرها بالفهم القاصر والعقل الفاتر يقع في الكفر والالحاد والزندقة كما
هو دأب العامة حيث يقولون بالتجسيم لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى
وجواز الرؤية لقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ويقولون بخطيئة
الانبياء وصدور العصيان والكفر وغير ذلك من المناكير المنافية للبرهان العقلي
مع انها تحتمل خلاف الظاهر بحسب الموازين العرفية بل لا بد من تأويلها لو كان
نصا فهذه المعاني مما اطبقوا عليه من انه اذا تعارض العقل والنقل قدم العقل
ولا بد من تأويل النقل قال المحقق الطوسي طيب الله مشهده في التجريد ويجب
تأويله عند التعارض فالنبي صلى الله عليه وآله امر بان الآيات التي ظاهرها
منكرة لم يبق على ظاهرها بل يحمل على الوجه الحسن الغير المنافية للبرهان

منه الظواهر من بعض الآيات الدالة على ذلك

هذا

هذا هو معنى الحديث نعم لا يمكن ان يدل على جواز الاجتهاد والفتوى فيه بالرأي بل يمكن
ان يقال ان هذا الحديث يدل على عدم جواز الاجتهاد فيه لانه اذا كان ذا وجوه
فتعيين وجه من تلك الوجوه والحكم بانه مراد الله تعالى افتراء عليه والحمل على الاحسن
الحسن لا يستلزم تعيين مراده تعالى بل بابداء الاحتمال كما هو مفاد لفظ الحمل يعني
ان الآية لما دلت بظاهرها على حكم مناف للحكم العقلي فلم يبق على ظاهرها ونعتقد بالمعنى
المنكر بل نبدي الاحتمال بكون مراده هو غير هذا المعنى مع ان هذه الرواية لم
يظهر معناه لهم بل ذكروا فيه وجوها قال الماوردي في قوله ذلول يحتمل معنيين
احدهما انه مطيع لحامليه تنطق به ألسنتهم والثاني انه موضح لمعانيه وقوله
ذو وجوه يحتمل معنيين احدهما ان من الفاظه ما يحتمل وجوها من التأويل والثاني
قد جمع وجوها من الاوامر والنواهي والترغيب والترهيب والتحليل والتحريم وقوله فاحملوه
على احسن وجوهه يحتمل معنيين احدهما الحمل على احسن معانيه والثاني احسن ما فيه
من العزائم دون الرخص والعفو دون الانتقام انتهى وهذه المعاني تلقوها
بالقبول مع قيام هذه الاحتمالات كيف يمكن الاستدلال به وبالجملة ان في الاخبار
ما يدل على خلاف ما ادعيناه وقد ثبت انه لا يجوز تفسير الكتاب بالرأي واعمال الاقوال
اللغوية والعرفية فلا بد ان يرجع الى اهل الذكر فاذا ثبت عدم جواز تفسير القرآن
الا بالنص الصحيح والاثر الصريح وان علم القرآن انما هو عند اهل الذكر فلا بد في تفسيره
من التلقي منهم ظهر بطلان جميع ما نحن فيه في تفسير الآيات على سبيل الاجمال اذ لم
يثبت الحمل برواية عن النبي صلى الله عليه وآله او احد من الصحابة او التابعين الذي

الذين هم خصمي المؤمنين واستناده الى الحسن وقتاده والضحاك وامثالهم ثانيا
ما فيه من اما اردنا بيانه في المقدمة فلنشرع في المقامات المقام الاول
في انهما نزلتا فيه سلام الله عليه بمقتضى الاخبار المروية في كتب الفريقين
فالاية الاولى قال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن
دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على
الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فالخطاب في قوله يا ايها الذين امنوا
انما هو للصحابة الحاضرين في مجلس الخطاب وفي مهابط الوحي لا لكل من
اتصف بالايمان لانهم ذكروا في مسألة خطاب المشافهة ان الخطابات التي في القران
انما هو للحاضرين في مجلس الخطاب وفي مهابط الوحي وليست شاملة للمعدومين
عن مجلس الخطاب لقبح خطاب المعدوم خلافا للحنابلة حيث قالوا بشمولها
للمعدومين لادلة واهية كما يظهر من العضدي في شرح المختصر الحاجبي ان الحنابلة
ايضا لا يقولون بشمول الخطاب للمعدومين ايضا بصيغته بل قالوا بشمولها لهم
بالقياس وبقوله صلى الله عليه واله حكمي على الواحد حكمي على الجماعة ونظير ذلك
من ادلتهم ايضا مبنية على الادلة الدالة على اشتراك المكلفين في الاحكام اما
شمول الخطابات لجميع المكلفين فلا فعلى هذا يكون عدم شمول الخطاب للمعدومين
اجماعيا وقال بعض من اعترف بقبح خطاب المعدوم خلافا للحنابلة حيث قالوا
لشمولها للمعدومين بشمول هذه الخطابات للغائبين الموجودين في زمان الخطاب

ولكنه

ولكنه فاسد جدا بان الدليل الدال على عدم شمولها للمعدومين في زمان الخطاب
في للغائبين الموجودين في زمان الخطاب لانه كما يقبح خطاب المعدوم كذلك يقبح خطاب
الغائب ايضا لانه معدوم عن مجلس المخاطبة فمن يدعي ان الكتاب العزيز من قبيل خطاب
المشافهة واعترف بعدم شمول الخطاب للمعدومين في مجلس الخطاب كالامامية
والشافعية والحنفية والمالكية فلا مناص له في القول بان المخاطب بهذه الخطابات
انما هو الحاضرين في مجلس الخطاب دون الغائبين ولهذا استدلوا في
شمول الاحكام للمعدومين بادلة الدالة على الاشتراك كالاجماع وغيره فهذا
الخطاب انما هو للصحابة والمؤمنين الذين كانوا حاضرين في مهابط الوحي
فلا بد ان يكون المرتدون من هؤلاء المخاطبين لانهم هم السابق في علمه ان
قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم فخاطبهم بهذا الخطاب واخبر
انه بعد ارتدادهم سياتي بقوم لهم صفات مخصوصة فهذه الاية اخبار عن
الغيب بارتداد جماعة من الصحابة المخاطبين بها وتدل على ان المرتدين
منهم وعلى انطباق هذه الاية اخبار مروية في صحاحهم صحيحة في ان المرتدين انما
هي من الصحابة لا من غيرهم مثل قوله صلى الله عليه واله في حجة الوداع ان
دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا
الا ليبلغ الشاهد منكم الغائب الا لاعرفنكم ترتدون بعدي كفارا يضرب بعضكم
رقاب بعض الا اني قد شهدت وغبتم الحديث ومنها ما رواه الحميدي في الجمع بين
الصحيحين في الحديث الحادي والثلاثون من المتفق عليه عن انس بن مالك

قال انه قال صلى الله عليه وآله ليردن على الحوض رجال ممن صاحبني حتى اذا رأيتهم رفعوا
الي رؤوسهم اختلجوا فلاقولن أي رب اصحابي اصحابي فليقالن لي انك لا تدري ما احدثوا
بعدك وما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين ايضا عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا فرطكم على الحوض وليرفعن الي رجال
منكم حتى اذا اهويت اليهم لاناولهم اختلجوا دوني فاقول أي رب اصحابي فيقال انك
لا تدري ما احدثوا بعدك وما رواه البغوي في صفة الحوض في حديث طويل في ضمنه
قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا و
ليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم امتي فيقال
انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي وما رواه الثعلبي
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يرد على قوم
من اصحابي يوم القيمة فيحلؤن عن الحوض فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال لا
علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى وما رواه الحميدي ايضا
في الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه في الحديث الستين من مسند عبد الله بن عباس
قال ان النبي صلى الله عليه وآله قال الا انه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات
الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول
كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب
عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك فيقال انهم لم يزالوا
مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم وقال صلى الله عليه وآله ان من اصحابي من

لا يراني

لا يراني بعد ان يفارقني وقال ايضا اما بال اقوام يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وآله
لا ينقطع يوم القيمة بلى والله ان رحمي لموصولة في الدنيا والاخرة واني ايها الناس
فرطكم على الحوض فاذا جئتم قال الرجل منكم يا رسول الله انا فلان بن فلان وقال الآخر
انا فلان بن فلان فاقول اما النسب فقد عرفته ولكنكم احدثتم بعدي وارتددتم القهقرى
وقال ايضا ايها الناس بينا انا على الحوض اذ مر بكم زمرا فتفرق بكم الطرق فاناديكم
الا هلموا الى الطريق فيناديني مناد من ورائي انهم بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا الا
بدل ديني وفي هذا المعنى روايات كثيرة من طرق صحيحة مذكورة في كتبهم وبهم نحتج
في ان المرتدين من الصحابة لا من اهل الامة فهي على الصدوق الآية وهي بعض الآية وهذه الاخبار
يعلم كذب الخبر الذي يروونه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم وعلى فرض صحته يبطل عمومه وان الصحابة كلهم عدول ومعنى الارتداد
هو الرجوع الى الكفر بعد الايمان والانكار بعد التصديق سواء كان بانكار التوحيد
او الرسالة على الاطلاق او انكار لحجيتها صفة كعدم قبول امامة امام منصوص
من قبله او عدم قبول حكم من احكام الشريعة كالصلوة والزكوة وامثالهما اما مجرد
عدم امتثال الاحكام مع التصديق بالرسالة وقبول جميع ما جعله في الرسالة
في الشريعة فليس ارتدادا بل هو فسق اعاذنا الله منه ومعنى محبة العبد هو الميل
والرغبة الى الشيء الكامل والحسن الذي فيه محبة يجلب الالتذاذ به ويتوقف حصولها
على معرفته وادراكه اما بالحواس ان كان من المحسوسات واما بالعقل ان كان ادراكه
ومعرفته بالعقل وكلما كان معرفة اقوى كان الحب اقوى وكلما كانت النفس ...

واعلم انه كانت محبوبيتها الطف واصفى وانزه واعلى وبهذا يظهر السر في اختلاف النفوس
في المحبوبات بحسب اختلافها في العلوم والكمالات والمعارف والدرجات
والقوة والاستعدادات فبعض النفوس يحب الرياسات غاية المحبة حتى انها لا يهمها
الا تحصيلها فلا تزال مواظبة على رسومها ومحافظة على ادابها او يحب تدبير الحرص
على طلبها وميلها الى الاشياء الاخر انما هو لكونها مقدمة لها وموقوفا عليها وبعض
النفوس يحب الاموال والاسعر والنقود من الذهب والفضة والدراهم والدنانير
فيصرف عمره في تحصيلها ويتلذذ بها ويتحمل جميع المتاعب والمكاره في تحصيل مطلوبه
ونيل مقصوده ويشتغل بكسبها وحرصه على جمعها وحفظها وادخارها ولذة انما
يحب النفس او بعضها يحب العلوم ويتلذذ بها حتى انها لا يهمها الا اقتناؤها وتحصيلها
ويتدرج في المحبة فيها ويكشف اسرارها وتعليمها او يتعلق المحبة والميل باشياء اخر
بحسب قوة النفس وتشرفها واستعدادها وقابليتها ومناسبتها مع المحبوب و
بتجربتها معروها ... اطماع بنور شان راطالبند نار بان مرز بان
راجازبند زره كاندرهم ارض سماست هنوز خود را هجو كاه كبربت اهل
باطلا باطلاوت راميكشند اهل حق را اهل حق هم سرخوش شدند طيبات امد زبهر
طيبين للخبيثين الخبيثات اى فكلما كانت النفس اكمل ووجودها اشمل فهى الى
المحبوب الحقيقى اميل وكلما كانت اخس واعلق بمحبة الامور الزائلة الدانية
اقوى ولهذا ترى ان الكاملين والبالغين الى درجات القصوى لا محبوب
لهم الا الله ولا مقصود لهم الا هو والخسيس والناقص عند الاباطيل وقعا كمون

للتماثيل

للتماثيل وقد انكر بعض امكان محبة الله تعالى وقال لا معنى لها الا المواظبة
على طاعته وعبادته واما حقيقة المحبة فلا تتعلق به تعالى لانها لا تتعلق الا
بالجنس والمثل وهذا في غاية الفساد والوهن ومناف للايات والاحاديث
قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال والذين امنوا اشد حبا لله وقال قل
ان كان اباؤكم وابناؤكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله وقال قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الى غير ذلك من الايات الدالة
على تعلق الحب به تعالى وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه واله قال لا يؤمن
احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال ص اللهم
ارزقني حبك وحب من يحبك وحب ما يقربني الى حبك واجعل حبك الى احب
من الماء البارد وفي الخبر المشهور ان ابراهيم قال لملك الموت اذ جاءه
ليقبض روحه هل رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله اليه هل رايت محبا
يكره لقاء حبيبه وعن امير المؤمنين عليه السلام في دعائه فهبني يا الهي صبرت على
حر نارك فكيف اصبر على فراقك وفي دعاء الحسين ع في يوم عرفة انت الذي
ازلت الاغيار عن قلوب احبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجاوا الى غيرك
وقال ع يا من اذاق احباءه حلاوة المؤانسة فقاموا بين يديه متملقين وقال
سيد الساجدين عليه السلام وعزتك لقد احببتك محبة استقرت في قلبي حلاوتها
وفي مناجاته الاخرى وملأت ضمائرهم من حبك ورويتهم من صافي شر
بك وقال ايضا الهي من ذا الذي [ذاق حلاوة محبتك] فرام منك بدلا ومن ذا الذي انس

ذاق حلاوة محبتك

بقربك فانتفى عنك حجب الاحتقال انفسنا يا من انوار قدسه لابصار محبيه باهرة
وسبحات نور وجهه لقلوب عارفيه شاهدة يا منتهى قلوب المشتاقين ويا غاية
امال المحبين اسئلك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يوصل الى قربك
وان تجعلك احب الي مما سواك وامثال ذلك في ادعيتهم عليهم السلام اكثر من
ان يحصى وانكاره للكثرة الاعتياد عن نفسه لانه لم يذق طعم محبته وقد والانس
فشوقه اليه ولذة المناجات معه وسائر لوازم الحب الحقيقي الذي هو غاية القصوى
من المقامات والذروة العليا من الدرجات فكل مقام بعده فهو من ثمراته
وكل مقام قبله فهو من مقدماته وهو السبب لجميع الحركات والعلة لجميع السكنات
وهو حركة الافلاك ونزول الاملاك وجو العقول في مشاهدة جمال الحق وابتهاج
النفوس بجمال الحضرة جلاله ولولا الحب ما ظهر ما ظهر وما اوفي الجنب والحب
سار في جميع الموجودات ونعم ما قال المولوي المعنوي في المثنوي از محبت

تلخها شیرین شود   از محبت مسها زرین شود   از محبت دردها صافی شود   وز
محبت دردها شافی شود   از محبت خارها گل میشود   وز محبت سرکه‌ها مل میشود
از محبت دار تختی شود   وز محبت بار بختی میشود   از محبت سجن گلشن میشود
بی محبت روضه گلخن میشود   از محبت نار نوری میشود   وز محبت دیو حوری میشود
از محبت سنگ روغن شود   بی محبت موم آهن میشود   از محبت حزن شادی میشود
وز محبت غول هادی شود   از محبت نیش نوشی میشود   وز محبت شیر موشی میشود
از محبت سقم صحت میشود   وز محبت قهر رحمت میشود   از محبت مرده زنده میشود

وز محبت شاه بنده میشود انتهى وما ذكره من ان الحب لا يتعلق الا بالجنس والمثل
فيستحيل تعلقه بربهم فكلام الاسفل الاعمى نادر عما لم يشرب من كاس محبته ولم
يذق طعم المؤانسة والخلوة فكيف يمكن ان يقال ان المحبة لا يتعلق الا بالجنس
والمثل مع ان اكثر المحبوبات ليست مجانسة ولا مماثلة فلا ترى محبتها الا انرى
اشتياق القوة الباصرة الى الالوان والاضواء والاشكال العجيبة والصور الغريبة
واشتياق قوة السامعة الى الاصوات والنغم والحكايات والقصص وغيرها من
المسموعات ولا يتلذذ الا بها وكذا سائر القوى الظاهرة والباطنة فانها تميل
الى محبوبها التي لا مجانسة بينها ومن جنسها ومثلها ابا الفردية نعم لا بد في تحقق المحبة
بين المحب والمحبوب من المناسبة الحقيقية والارتباط بينهما وهذا الارتباط متحقق
بين العبد والرب بحسب ربط الخالقية والمخلوقية والصانعية والمصنوعية الذي
هو اشد وكل ربط وهذه الجهة لا يتوقف المحبة الا على ادراك المحبوب وادراك
محاسنه وكمالاته واخلاقه الحسنة واوصافه الجميلة فاذا ادرك فيتبع حبا فنفسه
يتوجه اليه ويتحير عن غيره ويشتاق اليه ويميل اليه ويمحو بحبه قوة انه لم يرع
مانع سواه كان في محبته وهذا لم الا ان المحبة لا يتوقف الا على المعرفة وهي فرعها
قال الصادق عليه السلام الحب فرع للعارفين على ثلثة اصول الخوف والرجاء والحب
والخوف فرع العلم والرجاء فرع اليقين والحب فرع المعرفة الى ان قال واذا
تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة واذا هاج ريح المحبة استانس في ظلال
المحبوب واثر المحبوب على ما سواه وباشر اوامره واجتنب نواهيه واختارهما

على كل شىء غيرها واما الاستقامة على بساط الانس بالمحبوب مع اداء اوامره
ونواهيه وصل الى نفع المناجات والقرب فعبادتهم ليست عبادة من عبادته
وطاعته بل عبادة الملكين والسالكين من اولاده حبيبهم لان الداعي لهم على
العبادة ليس من الخوف من النار ودخول الجنة بل الداعي لهم على عبادتهم اتمام
محبتهم والقرب منه ومشاهدة جمال الله والشوق الى جماله وطلبة المحبوب ونيل
كما قال امير المؤمنين عليه السلام ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك
بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك ولهذا تراهم يتزايدون في الله او
الخلوات المناجات حقيقة ويتفكرون في صنع الله وملكوته مع رضاهم بقضائه وقدره
وتسليم الامره وصبرهم على بلائه وشكرهم على نعمائه فهم عاشقون لجماله وجلاله
راغبون الى لقائه لانه كما لا يسوءهم الا فقدهم مع كراهتهم للكون في الدنيا
وحبهم للموت والخروج عن هذه النشأة الجاذبة الى دار الآخرة ولهذا قال امير المؤمنين
عليه السلام والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه وقال الصادق
عليه السلام حب الله اذا اضاء على سر عبد اخلاه عن كل شاغل وكل ذكر سوى الله والمحب
اخلص الناس سرا لله واصدقهم قولا واوفاهم عهدا وازكاهم عملا واصفاهم ذكرا
واعبدهم نفسا تتباهى الملائكة عند مناجاته وتفتخر عند رؤيته وبه يعمر الله بلاده
وبكرامته يكرم الله عباده يعطيهم اذا سألوه بحقه ويدفع عنهم البلايا برحمته
ولو علم الخلق ما محله عند الله ومنزلته لديه ما تقربوا الى الله الا بتراب قدميه
وقال عليه السلام ايضا المشتاق لا يشتهي طعاما ولا يستلذ شرابا ولا يستطيب رقادا

ولا

٤٩

ولا يأنس حميما ولا يأوي دارا ولا يسكن عمرانا ولا يلبس ثيابا ولا يقر قرارا و
يعبد الله ليلا ونهارا راجيا بان يصل الى ما اشتاق اليه ويناجيه بلسان الشوق
الحال قال وقيل المشتاق مثل الغريق ليس له همة الا خلاصه وقد نسي كل شيء
دونه وقال الجنيد سمعت الحارث المحاسبي يقول المحبة اقبالك على المحبوب بكليتك
ثم ايثارك له على نفسك ومالك وولدك ثم موافقتك له في جميع الامور سرا وجهرا
ثم اعتقادك بعد ذلك انك مقصر في محبته وقال ايضا لا تصلح المحبة بين اثنين
حتى يقول الواحد للآخر يا انا وقال ايضا حين سئل عن صفة المحب دائم الفكر كثير
الخلوة قليل الخلطة لا يبصر الى منظر ولا يسمع اذا خوطب ولا يفهم اذا تكلم ولا
يحزن اذا اصيب ولا يفرح اذا اصاب ينظر الى الله في خلواته ويأنس به ويناجيه
في سره وجهره ولا ينازع اهل الدنيا في دنياهم تراه حزينا يتجنى حرمان
ما يرجوه ويخاف فوت ما يطلب قد دهش عقله من عظمة جلال الله قليل المنام
قليل الطعام دائم الاعراض للناس مشتاقا ولهانا ان اخلاقه حسن واذا تقرب اليه
ولم يقربوه آنس بالوحدة ويستوحش من جميع العباد انتهى كلامه وقال
ذو النون المصري حقيقة المحبة ان تحب ما احبه الله وتبغض ما ابغضه الله
وتطلب رضاه وترفض جميع ما يشغلك عنه وان لا تأخذك فيه لومة لائم
وان تعزل نفسك عن اتباعها وتدبيرها فاذا ترك الحجاب رأيته النفس وتدبيره
وقال ايضا سئل بعض السالكين عن حقيقة المحبة فقال ذهب وجود وجدها كنت
ونوم طريد وشوق شديد والحبيب يفعل ما يريد وقيل المحبة نار في القلب

تحرق ما سوى المحبوب وقيل المحبة ايثار المحبوب على النفس كامرأة العزيز لما افرط
الحب قالت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وقيل المحبة ما يمحو اثرك و
سلبك عن وجودك فكلما قربوا منه ازداد شوقهم وقوى عشقهم واشتد حبهم
كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله والذين امنوا اشد حبا لله فيوثرون لذة محبته



على جميع اللذات ويشهدونه على كل المرادات فهم في جنة قربه مخلدون وحول
حضيرة قدسه عاكفون وبنعيم معرفته متنعمون وبلقائه وحضوره وصوله مستبشرون
وبطلعة وجه الله وجلاله مسرورون فاذا وصل المحب الى هذا المقام واشتد
حبه فهو لا يرى غير المحبوب ولا ينظر الى شيء الا ويراه فيه ولهذا قال
امير المؤمنين على عليه السلم ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله ومعه وبعده دل
كز معرفت نور وصفا ديد بهر جيز كه ديد اول خدا ديد بهر كه ميكنم صورت
توى بينم از اين ميان همه جشم من بجنانى بل لا ينظر الا اليه ولا يرى غيره
ويراه الظاهر بالذات والاظهر من غيره بل وعلم يقينا انه كان الله ولم يكن معه
شيء بل الان كما كان في نظره كما قال الحسين عليه السلم في دعاء العرفة كيف يستدل
عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى
يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت
حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك وخسرت صفقة
عبد لم تجعل له من حبك نصيبا وقال عليه السلم تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء
وقال عليه السلم تعرفت الى في كل شيء فرايتك ظاهرا في كل شيء فانت الظاهر لكل شيء

وبهذا

وبهذا ينطق العارف الكامل الواصل الى هذا المقام الذى لو كشف الغطا ما ازددت
يقينا ولم يعبد ربا لم يره واتبعه وجعله واولاده الطاهرين سلام الله عليهم
اجمعين واما بالنسبة الى غيرهم فهو محتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار
ولا يحيطون به علما عنقا شكار كس نشود دام باز كين كانجا هميشه باد بدست است دام را
فنبع عنك بحرا فيه الوايج درين ورطه كشتى فرو شد هزار كه بيدا نشد تخته بر كنار ض
ومن ادعى الوصول الى هذا المقام فهو كذاب بحجاب بل مرتاب لان النفوس لضعفها و
قلة استعدادها لم تحتملوا ادراكه نعم ولا طاقة لهم بالنظر الى تجليه الا ترى حين تجلى
الرب للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا واعترف جبرئيل بعجزه وقصوره
وقال لو دنوت انملة لاحترقت لان انوار من خفى عين ظاهر لكن العيون العليلة عميا
والافهام عن مجده الا فهو ظاهر بالذات لا خفاء فيه افي الله شك فاطر السموات
والارض دردیده و دیده جبابد درخوش طمع بریده ببابد تو دیده
نداری که ببینی اورا ورنه همه اوست دیده ببابد ببدلی در همه احوال خدا
با او بود او غنید بیدشی از دور خدا یا میکرد وهو اقرب الینا من حبل الورید
یار نزدیک تر از من بمنست اوی عجب اینکه از وی دورم موسی نیست که دعوی
انا الحق شنود ورنه این زمزمه اندر شجری نیست که نیست جشم بادیده خفاش بود
ورنه ترا برتو حسن بدیوار دری نیست که نیست نعم باعتبار تجلیه فی مظاهر
اسمائه وصفاته لكل موجود بحسب وجوده وقوة سعته واستعداده وفهمه
وقدر رتبته ومقامه من المحبة ونصيبه من المعرفة ومن هنا يعلم ان ما يليه عينه بعض

المتصوفة وبلوغهم الى درجات المعرفة وبقائهم مراتب المحبة كلها ادعاء وكذب
فمن ذلك ما كتب يحيى بن معاذ الى ابي يزيد البسطامي قد سكرت من كثرة ما
شربت من كاس المحبة فكتب اليه ابو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض
وما روي بعد ولسانه خارج ويقول هل من مزيد ومن ذلك قول بعض الشعرا
المتصوفة عجبت لمن يقول ذكرت ربي فهل انسى فاذكر ما نسيت شربت
الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب وما رويت ومن ذلك قول ابي
سعيد الخراز رايت النبي صلى الله عليه وآله في المنام فقلت يا رسول الله
اعذرني فان محبة الله شغلتني عن محبتك فقال من احب الله فقد احبني فامثال
هذه الكلمات الصادرة منهم كلها مجرد الدعوى وعبارات خالية عن المعنى
والدليل على ذلك بعد انهماكهم في هذه المقامات ودعاويهم بهذه الدرجات
فلو فرض امكان بلوغ غير المعصومين الى بعض مراتبه فهو غير محتاج الى
المجاهدة بل لا يمكن ان يدعي نفسه مرتبة هر كه را اسرار حق آموختند مهر
كردند ودهانش دوختند فمجرد الدعوى دليل على البطلان فلو فرض حصول بعض
مراتبه لبعض السالكين فلا يمكن ان يحصل الا بتطهير القلب عن الشواغل وتخليته
عن الرذائل وتوجهه عن العلائق وتنظيفه عن العوائق والتبتل الى الله
بالذكر والفكر والمواظبة على الطاعات وشدة الاهتمام بالعبادات
واخراج حب غير الله عن القلب لان اناء الحب وعاء الود فلا يحوي شيئين
كالاناء فانه لا يسع الماء ما دام فيه المحوي وما جعل الله لرجل

ونعم ما قال الشيخ مصلح الدين الشيرازي
اي مرغ سحر عشق ز پروانه بياموز كان سوخته را جان شد و آواز نيامد
اين مدعيان در طلبش بي خبرانند كان را كه خبر شد خبري باز نيامد

من قلبين

من قلبين في جوفه فلا يمكن حب الله مع حب غيره ولا التوجه اليه مع التوجه
الى ما سواه اي آنكه بكعبه وفا روست ترا بر موضع احجاب ستدوست ترا دل در پى اين
وان نه نكوست ترا يكدل دارى بس است يكدوست ترا قال بعض العرفاء لا يطيق
العبد حمل محبتين من احب الله لا يحب الاغيار ومن احب الاغيار لا يحب الله
وقيل اوحى الله الى داود حرمت على القلوب ان يدخلها حبي
وحب غيري وقيل ان الله تعالى اوحى الى نبي من الانبياء عليهم السلام اذا اطلعت
على قلب عبد فلم اجد فيه حب الدنيا والآخرة ملأته من حبي فاذا تحقق هذه
المقدمات فحصول المحبة على قدر الوسع والطاقة والاستعداد والقوة ولا طريق
الى تحصيلها الا بتحصيل هذه المقدمات ومعالم حصولها ادامة الطاعة
العبادة والاجتهاد فيها فمن كان وسيلة الى الله ومحبته ومن كان عارفا
بمحبة الله محبوبا لله فمن احب الله فلا بد له من متابعة الرسول صلى الله عليه وآله
في جميع اقواله واحواله وافعاله وعباداته واخلاقه لم يخالفه طرفة عين
ولم يترك واجبا ولم يرتكب محرما ولا مكروها لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله فعلامة محبته هو متابعة الرسول بل هو هو بعينه ونقل في الكشاف
عن الحسن انه قال زعم اقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله
فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وهو يخالف سنة رسول الله
فهو كذاب وكتاب الله يكذبه انتهى ونعم ما قالت رابعة العدوية تعصي الاله
وانت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته لو

ان المحب لمن يحب مطيع فلو حصل له فسوق في صفاته وقصور في الطاعة فهو ليس
محبا لله تعالى ولا قابلية له لان نصيبه من ازل المحبة افساد سريرته وخبث طينته
فكيف من صرف اغلب عمره في عبادة الاوثان وطاعة الشيطان ونزل تراجع
الاسلام ولم يعلم مكارم الاحكام وفرّ من الزحف في الغزوات وانهزم عن العهد
في السرايات وتخلف عن جيش اسامة فاستحق اللعن والملامة لقول الرسول
جهزوا جيش اسامة لعن الله المتخلف عنه وقال ان لي شيطانا يعتريني والمراة
احرقت بيت فاطمة وقال في مرض موته ليهجر ترك حديث فاطمة وعزله عن اداء
سورة البراءة فهو يكون من اقوى الدواعي الى الحيف على ان يكون محبا لله تعالى بل
يبغض الله غاية البغض لارتكابه المنكر والفحشاء قال بعض السالكين من ادعى
محبة الله عز وجل وهو من محارم الله فهو كاذب ومن ادعى محبة الجنة وغير انفاق
ملكه فهو كاذب ومن ادعى محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وغير حب الفقراء
فهو كاذب هذا مجمل الكلام في محبة العبد لله تعالى واما محبة الله للعبد فقيل انه رضاه
عن عبده وانعامه وقيل انه انعامه عليه وتوفيقه للطاعة وهدايته لدينه
الذي ارتضاه له وقيل هي صفة من صفات فعله فهي احسان مخصوص يليق بالعبد
وقيل هي كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من ان يطا على بساط قربه وعلامة محبته
توفيقه للتجافي عن دار الغرور والترقي الى عالم النور والانس بالله والوحشة
عمن سواه وصيرورة جميع همومه هما واحدا وهذه المعاني كلها اشارة الى
لوازم المحبة تعالى لا انها حقيقتها اذ نسبة المحبة اليه تعالى والحيرة بمعنى واحد
كنسبة

كنسبة سائر الصفات اليه لكن لوازم المحبة مختلفة فلازم محبة العبد اقدامه على الطاعة
والعبادة ولازم محبته تعالى رضاه عن عبده او انعامه عليه مثلا وهذا مراد
بعض المحققين حيث قال فاما محبة الله للعبد فيرجع معناه الى كشف الحجاب
عن قلبه حتى يراه بقلبه والى تمكينه اياه من القرب اليه والى ارادته ذلك به
في الازل والى تطهير باطنه عن حلول الغير فيه وتخليته عن عوائق تحول بينه وبين
مولاه حتى لا يسمع الا بالحق ومن الحق ولا يبصر الا به ولا ينطق الا به تعالى كما
دفع في مقامه واذا وصل العبد الى مقام المحبوبية لله تعالى فهو محبوب لكل شيء ومحبة
الاشياء له في شيوة محبتهم له تعالى لان محبوب المحبوب محبوب ولهذا قال النبي
صلى الله عليه وآله اذا احب الله عبدا او اصطفى قذف في قلوب اصفيائه وارواح
ملائكته ومكان عرشه محبته ليحبوه فذلك المحب حقا طوبى له ثم طوبى وله
عند الله شفاعة يوم القيمة واما تعقل حقيقة محبته تعالى للعبد فهي غاية الاشكال
والغموض كتعقل سائر صفاته وله هذا الحجاب لم يتعرض به الا من لكن لا اختصاص له
بهذه الصفة في الاشكال ولا يمكن لاحد تعقل صفاته تعالى على ما هي عليها الا
اذا كان من اهل محبته وقد اكثر الحكماء والمتكلمين الكلام في صفاته تعالى ومن صرف
الكلام الى تحقيق حقيقة صفاته تعالى فهو في الملام وكيف كان لا يكون العبد محبوبا له
تعالى الا باتباعه النبي صلى الله عليه وآله كما يدل عليه الآية وهي قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاذا اطاع العبد رسوله في جميع اوامره ونواهيه
ولم يخالفه في صغير ولا كبير فحصل له القرب الى الله واذا حصل له القرب حصل محبته له

اياه فيصير محبوبا لله كما ورد في الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل

حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه

الذي ينطق به خطابا جلاله اذا اجتهد العبد في الطاعة للرسول وبالاخذ في اتباعه

فيحبه الله وينطبع الحان المحبة على سره وعلانيته وظاهره وباطنه ومحبته

المحل الانسي ويصير في العالم الالهي القدسي فيستغرق قلبه في عالم الملكوت

وحواسه في انوار الجبروت ويثبت في مقام القرب قدمه ويحفظ المحبة الحميد

ودمه الى ان يغيب عن نفسه ويذهل عن حسه فيكون فعله فعل الله وقوله

قول الله واخلاقه اخلاق الله واوصافه اوصاف الله ولا يكون

حركته وسكونه الا بالله وفي الله ومن الله والى الله فهو مظهر اسم الله الاعظم

ومجلى الاسم وهو الاية الكبرى والاية العظمى كما قال امير المؤمنين عليه السلام ما لله اية

اكبر مني ومن نظر اليه فقد نظر الى الله ومن رآه فقد رأى الله كما قال النبي ص

من رآني فقد رأى الحق وقال الصادق عليه السلام لنا مع الله حالات هو فيها

نحن ونحن فيها هو ومع ذلك هو هو ونحن نحن ما نيم كز خدا جدا نيم

از وی جدا نیم ولکن خدا نیم در بحر عشق کشتی فانی شکست ما او شدیم او است

که ما نیم ما نیم وقال الصادق عليه السلام كررت اياك نعبد حتى سمعت من قائلها

ز بس بستم خیال تو تو گشتم پای تا سر من تو آمد رفته رفته رفت من آهسته آهسته

فعلة محبة الله للعبد ايضا ليس الا الطاعة للنبي صلى الله عليه وآله في احكامه

وسيرته ومن خالفه في حال من الحالات ومكر في الاحكام فليس محبوبا لله

كابليس

ويدع القوى بحسن بها

كابليس عبد الله فيمتنع ان يكون محبوبا لله من شاب قرنه في الشرك والاثام

وامضى عمره في عبادة الاصنام ومن غلب عليه حب الرياسة والمعصية واشتغل

في قلبه نائرة الحسد والبغضاء حتى اعرض عن تقبيل رسول الله واشتغل بتمهيد

اسباب الامارة واخذ البيعة ونبذ ما اوصاه به رسول الله وراء ظهره

وترك وصيه وقلبه مليء ببغضه فهو من ابغض خلق الله ومن ادعى انه

محبوب له فهو من الحمقى فلقد انتقى والذل بالكسر ضد الصعوبة وبالضم ضد العز

وقيل الذلول بين الذل من قوم اذلة وذليل بين الذل من قوم اذلاء فالاول

من اللين والانقياد والثاني من الهوان والاستخفاف والعزة الشدة

يقال عز يعز فلانا على الامر اي غلبه عليه فقوله اذلة على المؤمنين اعزة على

الكافرين اي رحماء على المؤمنين غلاظ شداد على الكافرين فهو مثل قوله

والذين آمنوا اشداء على الكفار رحماء بينهم قال ابن عباس تراهم للمؤمنين

كالولد لوالده وكالعبد لسيده وهم في الغلظة على الكافرين كالسبع على فريسته

وتعديته بعلى دون اللام لتضمينه معنى العطف كانه قال عاطفين عليهم

الاية انه يا ايها المؤمنون الذين صحبتم النبي من يرجع منكم الى الكفر بعد ايمانه

بانكار الرسالة او بالانكار وعدم قبوله ما جاء به من عند الله

من نصب الامام او حكم في الاحكام فلن يضر حكمه ومن علم الى اعقابكم

معين الله شيئا لان الله لا يخل بدينه في امضاء حكومته لانه سيأتي بقوم

هو هو فلان يحبهم الله اياهم ويحبونه الله وبالرحمة والعطف على المؤمنين

والغلظة والشدة على الكافرين وبالمجاهدة في سبيل الله لاعلاء كلمة الله الحق والفوز
دينه مع عدم خوفهم لوم لائم فيما يأتون من الجهاد والطاعة ذلك لحسبتهم لله
ومحبة الله اياهم وعطفهم على المؤمنين وشدتهم على الكفار وجهادهم في سبيل الله
تفضل من الله وتوفيق منه ومنة منه يؤتيه من يشاء اي يعطيه من يعلم انه
محل له والله واسع عليم اي جواد عليم بموضع جوده وعطائه هذا معنى
الآية بحسب الموازين اللغوية والعرفية ولا دلالة في الآية على انحصار هؤلاء
القوم مع المرتدين بل سياقها انه يجيء قوم في الدين وتركهم شرايع الاسلام
والجهاد في سبيل الله الذي هو من لوازم الحق وفي الدين الا يقرونه لانه ياتي بقوم
يثبتون على شرايع الاسلام التي منها الجهاد في سبيل الله مع الكفار سواء كان
كفرهم كفرا اصليا او كفرا ارتداديا ولا تعرض فيه انهم بازاء القوم المذكورين
في الآية مع المرتدين وهذا واضح لمن له خبرة بالمحاورات واختلف المفسرون
في الجهة العامة والخاصة في تعيين هؤلاء القوم فقال الحسن وقتادة والضحاك
وابن جريج على ما حكي عنهم هم ابو بكر واصحابه لانهم هم الذين قاتلوا مع اهل الردة
وقال السدي هم الانصار لانهم هم الذين نصروا الرسول واعانوه على اظهار
الدين وقال مجاهد هم اهل اليمن لما روي مرفوعا انه لما نزلت الآية اشار
النبي صلى الله عليه وآله الى ابي موسى الاشعري وقال هم قوم هذا وقال بعض
هم الفرس لما روي ان النبي صلى الله عليه وآله لما سئل عن هذه الآية ضرب بيده
على عاتق سلمان وقال هذا وذووه واجمع المفسرون من الفرقة الناجية الاثنى

عشرية

عشرية كرم الله امناءهم وشكر الله سعيهم على انها نزلت في امير المؤمنين عليه السلام
وبهذا قال الشيخ علي بن ابراهيم القمي طيب الله مشهده والقول بنزولها في مجموع الامة محتمل
فيجب الابتداء في نزولها في امير المؤمنين عليه السلام لان الصفات المذكورة في الآية منطبقة
عليه انطباقا فهو محل الله فيجب دخوله في القوم بل هو الذي ملأ الارض قسطا وعدلا
كما ملئت ظلما وجورا وهو المطهر من الارجاس ومحققها في الامة وهو الذي يستخلف
في الارض كما استخلف الذين من قبله وهو الذي يمكن ديننا الذي ارتضى لنا وليبدل لنا
من بعد خوفنا امنا فيعبد الله في دولته ولا اشرك به شيئا كما اخبر الله تعالى عنه
في قوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف
الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني
لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون اللهم ارزقنا
دولته وصلاته واجعلنا من المتمسكين بالقائم وقوله وادعوا اختصاص الاوصاف
المذكورة في الآية بامير المؤمنين عليه السلام وكون القوم المذكورين فيها هو واصحابه
انما هو استنادا الى السنة المعتبرة سلام الله عليهم وحيث قد عرفت فيما سبق عدم جواز
تفسير القرآن الا بالاثر الصحيح والنص الصريح خصوصا في معرفة سبب النزول ومورده
التي اتفقت العامة والخاصة على عدم جواز التكلم فيه بالراي ولا بد فيه من النقل فلا بد
من ذكر الاخبار الدالة على نزول الآية فيه سلام الله عليه فروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام
انها نزلت في امير المؤمنين عليه السلام حين قاتل من قاتل من الناكثين والقاسطين والمارقين
وروى عمار عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام وعن ابن عباس حين سئل عن اهل الآية

فقاتلهم علي واصحابه وروي ذلك عن عمار وحذيفة رضوان الله عليهما وروي عن
امير المؤمنين عليه السلام انه قال يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الاية حتى اليوم وتلا
هذه الاية وفي خبر اخر في يوم الغدير المروي عن مولانا العسكري عليه السلام ولهذا انزل الله
قبلك من قبلهم كما هو في يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم الى الاية
هذه هي الروايات المذكورة في كتب اصحابنا المروية عن الائمة المعصومين عليهم السلام
والصحابة الموثقين المرضيين المرويين عنهم واما في كتب اهل السنة فروى الثعلبي في تفسيره
ان هذه الاية نزلت في امير المؤمنين عليه السلام وهو من اعيان علمائهم واعاظم مفسريهم
واطبقوا على ان تفسيره احسن كتب التفسير قال ابن خلكان في ترجمته كان اوحد
زمانه في علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير ونقل عن
ابو القاسم القشيري انه قال رايت رب العزة في المنام وهو يخاطبني وانا اخاطبه
وكان في اثناء ذلك ان قال الرب قد اقبل الرجل الصالح فالتفت فاذا احمد
الثعلبي مقبل ونقل ايضا عن عبد الغافر بن اسمعيل الفارسي انه اثنى عليه وقال
هو صحيح النقل موثوق به كثير الحديث كثير الشيوخ انتهى كلام ابن خلكان فبعد
ما صح عن الائمة عليهم السلام والصحابة المرضية المرفوعين نزولها فيه وروى مثل
الثعلبي الذي هو من افاضل معتقديهم نزولها فيه فلم يبق شك في ان القوم
الذي قاتلهم هو امير المؤمنين عليه السلام واصحابه فدليلنا على نزول الاية فيه عليه السلام
هذه الروايات والاستدلال الاهو فثبت ان القوم المذكورين في الاية
هو سلام الله عليه وشيعته والاية في ابطال الاستدلال الاول اما فساد قول الحق

وقتادة

وقتادة وضحاك وابن جريج على التعيين صدق النسبة فلا نستند بهم فيه ليس الا
ان ابا بكر بعد النبي صلى الله عليه وآله قاتل اهل الردة وفيه ان الاية لا دلالة فيها على ان
محاربة القوم الذي هم مع اهل الردة على ما عرفت ان ابا بكر لم يتفق له جهاد
مع اهل الردة وانما المجاهد لهم امير المؤمنين عليه السلام كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وآله ما
قوتل اهل هذه الاية حتى اليوم وعلى اثبات هذا المطلب حجتنا انشاء الله في
المقام الثالث نبه الامر عليه على ان صدور هذا القول منهم مع انه مبني على الاجتهاد
والراي وقد عرفت عدم جوازه في كلام الشيعة على تقدير عدم الدليل غير النقل والرواية
فكيف اذا كان الدليل قائما ولا يمكن ان يكون لنصبهم وعداوتهم لامير المؤمنين عليه السلام
واخفاء فضائله وانكار مناقبه لان هؤلاء الاربعة من المنحرفين عن علي عليه السلام
والمقدوحين المطعونين اما الحسن فلانحرافه عن علي عليه السلام وكونه من القدرية
الذين هم مجوس هذه الامة مشهور عند الجمهور واما قتادة فهو ايضا كان من
القدرية وحلف ذات يوم في الكوفة بالله الذي لا اله الا هو فقال والله لا
احد الله الا هو ما يسئلني احد عن الحلال والحرام الا اجبته فقال ابو حنيفة
وسئل عن مسئلة في تفسيره فقال لاصحابه لا ان هذه مما يجيب ليكذب فيه و
لئن قال ... لكن ما اجابه قتادة فقال لا احدثكم بشيء من الحلال و
الحرام سلوني عن التفسير فسئله ابو حنيفة وافتضح بين الناس حتى خرج مغضبا
واما ضحاك فقد ضعفه جماعة من اهل السنة كيحيى بن سعيد وابن عدي وابن
الجوزي وشعبة وغيرهم واما ابن جريج فقد نقل الذهبي في ميزان الاعتدال

وقوله عليه السلام فيه هذا اسامي
هذه الامة معروف

عن عبد الله بن احمد بن حنبل انه قال قال ابي بعض هذه الاحاديث التي كان
يرسلها ابن جريج احاديث موضوعة وكان ابن جريج لا يبالي من اين ياخذها
ونسبه الذهبي في الكتاب المذكور الى الكذب وقد قيل تزوج نحوا من تسعين امراة
نكاح المتعة قال كان يرى الرخصة في ذلك انتهى واما ما ذكره السدي
من نزوله في الانصار فهي غاية الفساد لان اعانة النبي صلى الله عليه وآله
ونصرته مع انها كانت مختصة بالانصار بل المهاجرين ايضا اعانوه ونصروه
كانت قبل نزول الاية وصريح الاية ان مجاهدة القوم ونصرة دين الله
انما هو بعد ارتداد جماعة ولا شك ان ارتداد الجماعة انما هو بعد وفات
النبي ص فلا بد ان تكون مجاهدتهم بعد وفات النبي فلا يمكن ان يكون القوم
الماتي بهم الانصار على ان هذا الحكم تكلم في القران بالراي والاجتهاد
وقد عرفت عدم جوازه واما قول مجاهد فهو وان استند فيه الى الرواية
لكنها مرجوحة لاتفاق الروايات المتقدمة وعلى فرض تسليم السند فهذه
الرواية ايضا تدل على نزولها في علي عليه السلام لان اهل اليمن قوم ابي موسى
كانوا من اصحابه وانصاره في حروبه فاذا كان القوم الماتي بهم الموصوفين
بهذه الصفات هم اهل اليمن بمقتضى هذه الرواية فلا شك ان رئيسهم
ومطاعهم هو امير المومنين ع دون غيره وتنزل الاية فيهم باعتبار كونهم من
اصحابه وانصاره وفي جنده لان معظم عسكر امير المومنين كانوا من اهل اليمن كقبائل
همدان وكنده والاشعريين وهذا واضح لمن تتبع التواريخ والسير ونقد

وهي

وهي ان النبي ص قال هم قوم هذا فاخرج ابا موسى من قومه لعلمه بسوء عاقبته وعدم
مجاهدته مع امير المومنين ع لنصبه وحسده وقعوده وحثه على القعود عن الجهاد
ونهيه الناس عن متابعته ونصرته بخلاف قومه واشراف اهل اليمن فانهم
بذلوا ارواحهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم دونه ومنهم اويس القرني
الذي قال النبي ص في حقه اني لاشم رائحة الرحمن من قبل اليمن واستشهد في صفين
في ركاب امير المومنين عليه السلام ويمكن ان يقال ان مراده صلى الله عليه وآله
من قوله هم قوم هذا امير المومنين ع وجميع اصحابه وكونهم من اهل اليمن
او من غيرهم الذين جاهدوا معه معوية في صفين لان في الاضافة يكفي ادنى
ملابسة ونسبتهم الى ابي موسى باعتبار كونه حكمهم ولا شك انهم قومه بهذا
الاعتبار كما ان معوية واصحابه قوم عمرو بن العاص لانه كان حكم اهل الشام
فقوله هم قوم هذا اي هم الذين حكمهم ابو موسى واما قول بعض نزولها
في الفرس استنادا الى قوله واشار الى سلمان هذا وذووه ففاسد ايضا
لانه لم يتفق للفرس جهاد في سبيل الله لا مع اهل الردة ولا مع غيرهم و
ليس مراده من قوله هذا وذووه هم الفرس لانه اذا عني الصاحب يعني سلمان
واصحابه ولا شك ان الفرس ليس من اصحاب سلمان وانما هو من الفرس
بل المراد من اصحاب سلمان هو امير المومنين عليه السلام واهل بيته الطاهرين لانهم
هم من اصحاب سلمان ولا شك ان للصاحبة نسبة بين المتصاحبين كالجوار
فنسبته بين المتجاورين والاخوة بين الاخوين فهي نسبتها الكل في الطرفين

فاهل البيت في اصحاب سلمان كان سلمان في اصحابهم لكونه منهم كما يدل عليه خبر
المشهور بل المتواتر المروي عن النبي صلى الله عليه واله حين تنازع المهاجرون
والانصار في سلمان فكل يدعي انه منهم فاضافه صلى الله عليه واله الى نفسه
فقال سلمان منا اهل البيت ولا ريب ان سلمان لوفور علمه وشدة معرفته
وكثرة عبادته وحسن خلقه وطهارة قلبه وطيب مولده وطول خدمته
واطاعته صار منهم لكونه شيعتهم وشيعتهم منهم كما يدل عليه قولهم شيعتنا
منا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا ولهذا لما قيل للصادق ع
ما اكثر ما تذكر سلمان الفارسي فقال عليه السلم لا تقولوا الفارسي وقولوا
سلمان المحمدي وقد اوضح هذا المعنى الشيخ محي الدين بن العربي في الفتوحات
قال ولما كان رسول الله صلعم عبدا محضا قد طهره الله واهل بيته تطهيرا و
اذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم فان الرجس هو القذر عند العرب هكذا
حكى الفراء قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و
يطهركم تطهيرا فلا يضاف اليهم الا مطهر مقدس ولا بد ان يكون سلمان كذلك
فان المضاف اليهم هو الذي يشبههم فما يضيفون لانفسهم الا من له حكم
الطهارة والتقديس فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه واله لسلمان
الفارسي بالحفظ الالهي والعصمة حيث قال فيه رسول الله سلمان منا
اهل البيت وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم واذا كان لا
ينضاف اليهم الا مطهر مقدس وحصلت العناية الالهية بمجرد الاضافة فما

ظنك

ظنك باهل البيت في نفوسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة الى ان قال
فهم المطهرون بالنص فسلمان منهم بلا شك وارجو ان يكون عقب علي
وسلمان يلحقهم هذه العناية كما لحقت اولاد الحسن والحسين عليهما السلم وعقبهم
وموالي اهل البيت فان رحمة الله واسعة الى ان قال فما ظنك بالمعصومين
المحفوظين منهم القائمين بحدود سيدهم الواقفين عند مراسمه فشرفهم
اعلى واتم وهؤلاء هم اقطاب هذا المقام ومن هؤلاء الاقطاب ورث سلمان
شرف مقام اهل البيت فكان رضي الله عنه من اعلم الناس بما لله على عباده
من الحقوق وما لانفسهم والخلق عليهم من الحقوق واقواهم على ادائها وفيه
قال رسول الله لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من اولاد فارس
واشار الى سلمان الفارسي انتهى كلامه وبالجملة تدل هذه الحديث كالاحاديث
المتقدمة على ان القوم الموصوفين في الاية امير المؤمنين عليه السلم واصحابه
كسلمان ومقداد وابي ذر وعمار وامثالهم الذين شيدوا الدين وجاهدوا
في سبيل الله بعد ارتداد جماعة من الصحابة باموالهم وانفسهم وسيوفهم
والسنتهم ولا ريب ان الجهاد باللسان اعظم وجراحاته اشد كما قيل
جراحات السنان لها التيام   ولا يلتام ما جرح اللسان وقال اخر
وقد يرجى لجرح السيف برء   ولا برء لما جرح اللسان ان قلت ان هذا
الحديث يدل على مشاركة سلمان مع اصحابه وصدور الجهاد منه ايضا
ان الحديث الاول يدل على فرس او الحبشي مع ان سلمان لم يكن من فرس

امير المومنين عليه السلام مع الناكثين والقاسطين والمارقين الذين هم اهل
الردة باعترافكم قلت هو ان هذا يرد لو كان القوم الموصوفون هم الفرس
فيدل لان مفاد الاية ليس هو الجهاد مع اهل الردة حتى يقال ان سلمان
لم يجاهد معهم بل مفاده الجهاد في سبيل الله ولا شك ان سلمان فيه
وثانيا لو سلم ان مفاده الجهاد مع اهل الردة لكن نقول الجهاد اعم من القتال
لان الجهاد قد يكون بالاموال وقد يكون بالانفس وقد يكون بالالسن
وهذا واضح ولا شك ان سلمان واضرابه جاهدوا في سبيل الله بانواع
الجهاد وهو جاهد بلسانه بعد ارتداد جماعة من الصحابة واول جهاده
بلسانه مع ابي بكر حين تولى الخلافة فصعد المنبر فتشاور اثنا عشر رجلا
من المهاجرين والانصار فيما بينهم على انزاله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستشاروا امير المومنين عليه السلام فلم يرض به ولكن امرهم بالتكلم معه
حتى يكون ابلغ في الحجة وانطلقوا وحفوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله
يوم جمعة وتكلم كل واحد منهم بكلام بليغ واول من تكلم خالد بن سعيد بن العاص
ثم ابو ذر ثم قام سلمان وقال يا ابا بكر الى من تستند امرك اذا نزل بك القضا
والى من تفزع اذا سئلت عما لا تعلم وفي القوم من هو اعلم منك واكثر في الخير
اعلاما ومناقبا منك واقرب من رسول الله قرابة وقدمه في حيوته قد
اوعز اليكم فتركتم قوله وتناسيتم وصيته فعما قليل يصفو لكم الامر حين تزور
القبور وقد اثقلت ظهرك من الاوزار لو حملت الى قبرك لقدمت على ما قدمت
فلو

فلو راجعت الحق وانصفت اهله لكان ذلك نجاة لك يوم تحتاج الى عملك وتفرد
في حفرتك بذنوبك عما انت له فاعل وقد سمعت كما سمعنا ورايت كما راينا
فما يردعك ذلك عما انت له فاعل فالله الله في نفسك فقد اعذر من انذر وتكلم
بعده الباقون ولعمري ان هذا الكلام احد من السيف القاطع والسنان اللامع و
الصارم الصقيل والرمح الطويل قد احرق قلبه وتبدد كبده وعرض حزنا شديدا
ولم يقدر على الكلام والجواب حتى اخرسه البرق والنجم الثاقب وجلس في بيته
ثلاثة ايام فلما كان اليوم الثالث اتاه عمر بن الخطاب مع اضرابه كعثمان وعبد
الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة الجراح وغيرهم مع كل
منهم عشرة من الرجال من اقاربهم شاهرين السيوف فاخرجوه من منزله
واعلوه المنبر وقال القائل منهم والله لئن عاد منكم احد فتكلم بمثل الذي تكلم
به لنملان اسيافنا منه فجلسوا في منازلهم ولم يتكلم احد بعد ذلك وثالثا
لو سلمنا مساواة الجهاد للقتال لكن نقول معنى قوله ص هذا وقومه يعني
هذه الطائفة وهذا شائع في العرف خصوصا في لغة العرب فينسب الفعل
الصادر من واحد من الطائفة الى جميعهم او الذي سيصدر من واحد منهم ينسب
الى جميعهم فيقال ان هذه الجماعة سيفعلون كذا فلا ضير في ان يشارك
سلمان مع اصحابه في انتساب الفعل اليهم مع كونه صادرا من اصحابه وبالجملة
هذه الرواية ليست بمخالفة للروايات المتفق على جميع الروايات منها نقلت
وقد اجمعوا على نزول الاية في امير المومنين سلام الله عليه وليس

مقام الثاني تبيين مرام

في المقام مايدل على نزوله في غيره فثبت نزول الآية فيه بمقتضى الروايات الصحيحة
الصريحة هذا تمام الكلام في المقام الأول المقام الثاني فان الاوصاف المذكورة
في الآية لا تنطبق الا على امير المؤمنين عليه السلام فنقول ان الاوصاف المذكورة
في الآية للقوم الذي يأتي بهم ستة احدها محبتهم لله تعالى وثانيها محبة الله لهم
يعني كونهم محبوبين لله تعالى وثالثها لين جانبهم وعطفهم على المؤمنين ورابعها
شدتهم وغلظتهم على الكافرين وخامسها مجاهدتهم في سبيل الله وسادسها عدم
خوفهم لومة لائم واما قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فليس من صفات
القوم بل امتنان منه تعالى عليهم كما سيجيء ان شاء الله تعالى اما الصفة الاولى فالمحبة
الكاملة التي يليق بالعبد ان يحبه تعالى مخصوصة بامير المؤمنين عليه السلام لما
تقدم في المقام الاول من ان الطريق الى محبة الله ليس الا الطاعة للنبي
ومتابعته التي هي طاعة الله ولا يمكن ان يحصل هذا الوصف الا بالطاعة
وهذا حكم عقلي لانه حاكم بان العبد لا يمكن ان يحبه الا بالطاعة ولا
حاجة فيه الى الاستدلال بقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وان
انكر احد هذا المعنى فالآية صريحة فيه فاذا ثبت ان تمام المناط والعلة في
حصول هذا الوصف هو الطاعة فكلما كان العبد اشد طاعة له تعالى فتحقق
هذه الصفة فيه اشد ويكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما كما يدل
عليه قوله تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله فقبل ذكر الاخبار الدالة على اختصاص
هذا الوصف به نثبت اختصاصه به بحكم العقل فنقول ان امير المؤمنين عليه السلام

اشد

اشد طاعة لله ورسوله من كل احد وكل من كان له اشد طاعة لله ورسوله فهو محبوب الله
غاية المحبة فينتج ان امير المؤمنين عليه السلام محب لله غاية المحبة وهذا هو المطلوب
اما الصغرى فلان الطاعة لله لا معنى لها الا امتثال اوامره واتيان الواجبات
والمندوبات واجتناب نواهيه وترك المحرمات والمكروهات ومن الواضح
انه بعد رسول الله لم يطع الله احد مثل امير المؤمنين عليه السلام وهو معصوم
من الذنب لم يصدر منه معصية ابدا وكان جامعا للفضائل النفسانية
والبدنية اما النفسانية فمنها الايمان بالله وهو اول من آمن به وحصل
الايمان لغيره بواسطته لم يشرك بالله طرفة عين ولم يسجد لصنم قط بل
هو الذي كسر الاصنام وكان اقدمهم ايمانا واولهم اسلاما ولم يرفع شهادة
ان لا اله الا الله الى السماء سبع سنين الا منه ومن النبي على ما دل عليه الاخبار
الكثيرة البالغة حد التواتر من طرق العامة والخاصة ومنها العلم ولا شك
انه بعد رسول الله كان اعلم من غيره في المعارف والاحكام الشرعية والفضائل
النقلية وجميع العلوم ينتهي اليه وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله
انا مدينة العلم وعلي بابها وهو كان مرجعا للصحابة ولم يرجع الى احد
وهو الذي قال سلوني قبل ان تفقدوني وسلوني عن كتاب الله فما من آية الا
واعلم حيث نزلت بحضيض جبل او سهل ارض وسلوني عن الفتن فما من
فتنة الا وعلمت كبشها ومن يقتل فيها فسلوني عن طرق السماء فاني اعرف
بها من طرق الارض وقال علمني رسول الله الف باب من العلم ينفتح من

وجل باب الف باب وعن الاصبغ بن نباتة قال لما بويع امير المؤمنين عليه السلم
بالخلافة خرج الى المسجد متعمما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله لابسا بردته
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ووعظ وانذر ثم جلس متمكنا وشبك بين
اصابعه ووضعها اسفل سرته ثم قال يا معشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني
سلوني فان عندي علم الاولين والاخرين اما والله لو ثنيت لي الوسادة لحكمت
بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور
بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم حتى ينطق كل كتاب من هذه الكتب و
يقول يا رب ان عليا قضى بقضائك والله اني لاعلم بالقران وتاويله من
كل مدع علمه ولولا اية في كتاب الله تعالى لاخبرتكم بما يكون الى يوم القيمة
ثم قال عليه السلم سلوني قبل ان تفقدوني فوالذي فلق الحبة وبرئ النسمة
لو سئلتموني عن اية اية لاخبرتكم بوقت نزولها وفيم نزلت وانباتكم بناسخها
من منسوخها وخاصها من عامها ومحكمها من متشابهها ومكيها من مدنيها
والله ما من فئة تضل او تهدي الا وانا اعرف قائدها وسائقها و
ناعقها الى يوم القيمة ومنها الاخبار بالمغيبات على ما رواه العامة
والخاصة واخبرها في مواطن عديدة مذكورة في الكتب ومنها الشجاعة وقد
اجمع المسلمون كافة على انه اشجع الناس وقد تعجبت الملائكة من حملاته وقتل عمرو بن
عبدود وكان اشجع العرب وفيه قال النبي صلى الله عليه وآله ضربة علي يوم
الخندق افضل من عبادة الثقلين وقتل الابطال والشجعان حتى ضرب به المثل

في الشجاعة

في الشجاعة وثباته في الحروب وقياسه في الخطوب معروف وقد كتبت بالتواتر الى ان صار
كالشمس في رابعة النهار ومنها الزهد لا خلاف بين المسلمين انه كان ازهد
الناس قال قبيصة بن جابر ما رايت في الدنيا ازهد من علي بن ابي طالب عليه السلم
كان قوته الشعير الغير المادوم ولم يشبع من البر ثلاثة ايام قال عمر بن عبد العزيز
ما علمنا ان احدا في هذه الامة كان ازهد من علي بن ابي طالب عليه السلم ومنها اجابة
دعائه وهو الذي استعان رسول الله صلى الله عليه وآله على تامينه يوم
المباهلة ودعا على انس بن مالك حين كتم الشهادة فبرص وعلى بعيرة فعمي
وعلى بسر بن ارطاة لعنه الله فذهب عقله ودعا برد الشمس فردت مرتين
وعلى نقصان الماء في الكوفة فنقص وغير ذلك مما لا يتسع المقام ذكره واما
الفضايل البدنية في العبادة والجهاد اما العبادة فقد اجمع المؤالف والمخالف
على انه اعبد الناس وانه قد كان اذا قام الصلوة غفل عن نفسه ولم يلتفت
للجرح حتى اخرج من السهم الذي اصابه وكان زين العابدين عليه السلم
يصلي كل ليلة الف ركعة ويقول انى لي بعبادة علي وكان يوما في ايام صفين مشتغلا
بالحرب فجعل يراقب الشمس فقال له ابن عباس ليس هذا وقت الصلوة ان عندنا الشغلا
قال عليه السلم فعلى ما نقاتلهم انما نقاتلهم على الصلوة وهو الذي عبد الله حق عبادته
ولم يعبد الا لاجل الله وعبادته لا استحقاقا للعبودية قال عليه السلم والله ما
عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن رايتك اهلا للعبادة فعبدتك
فلا يقاس به العابدون ولا يدانيه الزاهدون الا انكر ما جرى من تحمل اعباء

واهل القدس معترفون بجهاده صفاتها واما الجهاد فقد اطبق الناس كافة انه
شيد به اركان الدين وثبت اركانه واحكمت قواعده بسيفه وتعجبت الملائكة
من شدة بلائه وكثرة جده واشتد بلاؤه وفضل في غزوة بدر حتى صناديد قريش وابطالها
حتى قتل نصف المقتولين وقتل المسلمون والملائكة نصف الاخر وبقتل هؤلاء
قوي الاسلام والمسلمون وضعف المشركون وفي غزوة احد قتل الرجال الشجعان
ولما هجم المشركون وانهزم المسلمون عن رسول الله وضرب بالسيوف والرماح
فعوينه اقوى عنه وكفيه امر المشركين فنظر اليه بعد غشوته فقال ما فعل المسلمون
فقال نقضوا العهد وولوا الدبر اذ اقبل الكتيبة فقال اكفنا اكفني امر هؤلاء فكشفهم
عنه ولا زال يكشف الكتائب عن رسول الله حتى نزل جبرئيل فقال لا سيف الا ذو الفقار
ولا فتى الا علي وقال للنبي يا رسول الله لقد تعجبت الملائكة من حسن مواساة علي لك
بنفسه فقال النبي وما يمنعه عن ذلك هو مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما ثم رجع
بعض الناس لثبات علي قال زيد بن وهب قلت لابن مسعود انهزم الناس
عن رسول الله يوم احد حتى لم يبق معه الا علي بن ابي طالب وابو دجانة
وسهل بن حنيف فقال انهزم الناس الا علي بن ابي طالب وحده وثاب
اليه رسول الله نفر كان اولهم عاصم بن ثابت وابو دجانة وسهل بن
حنيف ولحقهم طلحة بن عبيد الله فقلت له واين كان ابو بكر وعمر قال كانا فيمن
تنحى قلت واين كان عثمان قال جاء بعد ثلاثة ايام من الوقعة فقلت له
اين كنت انت قال كنت فيمن تنحى قال فقلت له فمن حدثك بهذا قال عاصم و

سهل

وسهل بن حنيف قال فقلت له ان ثبات علي عليه السلام في ذلك المقام لعجب فقال ان تعجب
من ذلك فقد تعجبت منه الملائكة اما علمت ان جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج
الى السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقلت من اين علمت ذلك ان جبرئيل
فقال سمع الناس صائحا يصيح في السماء بذلك فسألوا النبي صلى الله عليه وآله عنه
فقال ذلك جبرئيل وفي غزوة الاحزاب التي هي الداهية العظمى والطامة
الكبرى حين هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا لما برز عمرو بن عبد ود
العامري لم يتقدم احد من المسلمين على البراز وسكتوا كان على رؤسهم الطير [illegible]
عمرو بن عبد ود الخوف منه فبرز اليه امير المؤمنين فقتله وقال النبي لما برز
علي الى عمرو برز الايمان كله الى الشرك كله وقال فيه لما قتله ضربة علي يوم
الخندق افضل من عبادة الثقلين قال ربيعة السعدي اتيت حذيفة بن اليمان
فقلت يا عبد الله انا لنتحدث عن علي ومناقبه فيقول لنا اهل البصرة انكم تفرطون
في علي فهل انت تحدثني بحديث فيه فقال حذيفة يا ربيعة وما تسألني عن علي فوالذي
نفس حذيفة بيده لو وضع جميع اعمال اصحاب محمد صلى الله عليه وآله في كفة
الميزان منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله ووضع عمل علي في كفة الاخرى
لرجح عمل علي عليه السلام على جميع اعمالهم فقال ربيعة هذا الذي لا يقام له ولا
يقعد فقال حذيفة يا لكع وكيف لا يحمل واين كان ابو بكر وعمر وحذيفة وجميع
اصحاب محمد صلى الله عليه وآله يوم عمرو بن عبد ود وقد دعى الى المبارزة فاحجم
الناس كلهم ما خلا عليا عليه السلام فانه برز اليه وقتله الله على يديه والذي نفس حذيفة بيده

بيك لعلم ذلك اليوم لعظم اجر واعمال الاصحاب عمل الحي يوم القيمة وفي جميع الغزوات
كان الفتح على يديه وهذا امر معلوم بالتواتر وقد اعترف عدوه ان قيام الدين
بسيفه على ما روى ابو بكر الانبارى ان عليا جلس الى عمر في المسجد وعنده
ناس فلما قام عرض واحد بذكره ونسبه الى التيه والعجب فقال عمر حق لمثله ان
يتيه والله لولا سيفه لما قام عمود الاسلام وهو بعد اقضى الامة وذو سابقتها
وذو شرفها فقال ذلك القائل فما منعكم يا امير المؤمنين عنه فقال كرهناه على
حداثة السن وحبه بني عبد المطلب وحمله سورة البراءة الى اهل مكة
وكان النبي صلى الله عليه وآله انفذها مع ابي بكر فنزل جبرئيل وقال ربك يقرئك
السلام ويقول لا يؤديها الا انت او رجل منك وكفاك شاهدا على هذا المطلب
كلام معوية لعمرو بن العاص ان الجبن والفرار من علي لا عار على احد فيهما
وهذه الشجاعة والجهادة في سبيل الله وعبادته في الغزوات مع خشونتها
فانهم لم يحملوا البرقلة ايام بل كان يأكل الشعير بغير ادم ويختم على جريشه لئلا
يؤدمه الحسنان عليهما وعليه افضل التحية والثناء قال الشافعي حين قيل له
ما تقول في علي وما اقول في شخص اجتمعت له ثلثة مع ثلثة لا تجتمع لاحد
من بني آدم خط الجود مع الفقر والشجاعة مع الزهد والعلم مع العمل ونعم ما قال
الشيخ صفي الدين قدس سره في مدحه جمعت في صفاتك الاضداد فلهذا عزت
لك الانداد زاهد حاكم حليم شجاع فاتك ناسك فقير جواد
شيم ما جمعن في بشر قط ولا حاز مثلهن العباد خلق يخجل النسيم واللطف

وباس يذوب منه الجماد ظهرت منك للورى مكرمات فاقر بفضلك الحساد
ان يكذب بها عداك فقد كذب من قبل قوم لوط وعاد انت سر النبي
والصنو وابن العم والصهر والاخ المستجاد لو راى مثلك النبي لاخاه والا
فاخطا الانتقاد بك مع باهل النبي ولم يلف لكم خامسا سواه يراد كنت
نفس الرسول وابناك لما ابتهل النساء والاولاد جل معناك ان
يحيط به الشعر ويحصي صفاتك النقاد ولا يمكن احصاء فضائله وعدا فوا الله
فليف يمكن مع ان النبي صلى الله عليه وآله قال فيه على ما رواه اخطب خوارزم من
الجمهور عن ابن عباس لو ان الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب
ما احصوا فضائل علي بن ابي طالب عليه السلام وقد نظم من الحديث الشريف ابن ابي الحديد
حيث قال بقول لو ينظم فى على مانصا فان انا لم افضل بقول معاند وما صنت
عند الشعر عن نصفه هاجس ولا انثنى عن مذهب الحق حائدا ولكن والاشعار
والله صنت عن عليه ابنتي قرانا والمساجد فلو ان ماء الابحر السبعة التي
خلقن مداد والسموات جاعد واشجار خلق الله اقلام كاتب اذ الخلق
افنا هن عادت عوائد وكان جميع الانس والجن كتبا اذا كل منهم واحد
قلم واحد وخطوا جميعا منقبا بعد منقب لما خطوا تلك المناقب واحد
فمن يكون جامعا لهذه الاوصاف الحسنة والفضائل الجيدة فهو اشد طاعة
لله تعالى لان حصولها الذاتية او باعتبار الطاعة لله وهذا بعينه البيني فهذا
بيان الصغرى واما الكبرى فهي ان كل من كان اشد طاعة لله تعالى فهو يحب له

فهو ايضاً معلوم بالضرورة وقد عرفت سابقاً ان الطاعة والعبادة من لوازم
حبه تعالى فثبت كونه محباً لله تعالى غاية المحبة لكونه في غاية الاطاعة بالبرهان
العقلي وهي مطابق حكم العقل وردت اخبار كثيرة رواها العامة والخاصة بالغة
حد التواتر والاستفاضة ونشير الى بعضها نقلاً عن كتب العامة ففي
مسند احمد بن حنبل وهو كان من ابناء الذي التدين الخارجي وكان مقتدياً بحجاج
في بغضه لعلي عليه السلام على ما ذكره ابن شهرآشوب وغيره عن عبد الرحمن بن ابي ليلى
وكان يسمر مع علي عليه السلام قال كان يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء
في الصيف فقيل له لو سألته عن ذلك فسأله فقال عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله
دعاني وبعث الي وانا ارمد العين فتفل في عيني وقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد
فما وجدت حراً ولا برداً منذ يومئذ وقال لاعطين الراية رجلاً يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار فتشرف لها اصحاب النبي صلى الله
عليه وآله فاعطانيها وهذه الرواية رواها احمد من عدة طرق وفي صحيح البخاري
ومسلم ايضاً من عدة طرق ومن المسند ايضاً عن عمرو بن ميمون قال اني جالس
الى ابن عباس اذ اتاه تسعة رهط فقالوا يا ابن عباس اما ان تقوم
معنا واما ان تخلونا يا هؤلاء قال فقال ابن عباس بل اقوم معكم وهو
يومئذ صحيح قبل ان يعمى فابتدؤوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا قال فجاء ابن عباس
ينفض ثوبه ويقول اف وتف وقعوا في رجل له عشر وقعوا في رجل قال له النبي
لابعثن رجلاً لا يخزيه الله ابداً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله الحديث

وفي

وفي الصحاح الستة عن عبد الله بن بريدة قال سمعت ابي يقول حاصرنا خيبر واخذ
اللواء ابو بكر فانصرف ولم يفتح له ثم اخذها من الغد عمر فرجع ولم يفتح له واصاب
الناس يومئذ شدة وجهد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني دافع الراية
غداً الى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى
يفتح الله له فبات الناس يتداولون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا
الى رسول الله كلهم يرجون ان يعطاه فقال اين علي بن ابي طالب عليه السلام فقيل
انه ارمد العينين فارسل اليه فاتى فبصق في عينيه ودعا له فبرئ فاعطاه الراية
ومضى علي عليه السلام فلم يرجع حتى فتح الله على يديه ونقل محمد بن يوسف الكنجي الشافعي
عن صحيح مسلم ان معاوية امر سعد بن وقاص ان يسب علياً فامتنع فقال ما منعك ان
تسب ابا تراب فقال اما ثلث قالهن رسول الله فلن اسبه لان تكون لي واحدة
منهن احب الي من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد خلفه
في بعض مغازيه فقال يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال رسول الله ص
اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وسمعته يقول
يوم خيبر لاعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال
فتطاولنا لها فقال ادعوا لي علياً فاتي به ارمد فبصق في عينه ودفع الراية في عينه
اليه ففتح الله عليه الحديث وقد بلغت هذه الرواية حد التواتر كتواتر غزوة خيبر
وكانت دالة على اتصاف امير المؤمنين عليه السلام بحب الله ومحبوبية الله كذا تدل على
عدم اتصاف الرجلين الذين تقدما قبله عليه السلام بهذين الوصفين وفي فرارهما

ابن ابي الحديد وما انس لا انسى اللذين تقدما وفرهما والفر قد علما حوب
ويقول
في موضع اخر وليس ينكر في حنين فراره وفي احد قد فر خوفا وخيبرا
لمن له استيناس بالمحاورات العرفية لا يخفى انه اذا ارسل واحد بعض عماله الى بعض
مهماته ولم يكف الرسول المبهم ويقول ارسل الى هذا المهم رجلا كافيا عالما
خبيرا بصيرا فانه يدل بحسب السياق ان هذه الاوصاف كانت منتفية عن الرسول
الاول وليس لاحد ان يقول ان هذا الكلام يدل على انتفاء مجموعها لا جميعها
فمحبة الله ومحبوبية الرسالة منتفية بل لعله الكرار منتفٍ عنه لانا نقول
لو كان بعض هذه الاوصاف حاصلة للرسول الاول فيلغو ذكره الا ترى
انه لو كان الرسول الاول عالما خبيرا بصيرا لكن لم يكن كافيا لا ينبغي ان يقول
ارسل الى هذا المهم رجلا عالما خبيرا بصيرا كافيا بل لا بد ان يقال ارسل رجلا
ومحبوبيتهما
كافيا فلو كان الرجلان المتقدمان متصفين بمحبة الله ومحبة الله لكان
قوله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
لغوا بل لا بد ان يقول رجلا كرارا غير فرار على انا نقول ان الغرض من سياق
هذا الكلام بيان عدم اتصافهما بهذه الاوصاف لا اتصاف امير المؤمنين
بها فقط وهذا امر معلوم من ارساله الاولين علمه صلى الله عليه وآله بانهما
حتى
ليسا من اهل الجهاد والحرب وليسا متصفين بالاوصاف الحسنة ومع ذلك ارسلهما
لاثبته على الناس لعدم ... كما ارسل ابا بكر لاداء سورة البراءة ثم عزله ليعلم
الناس انه قابليه لاداء سورة وقرائة ايات ... في ارسال امير المؤمنين
واعطائه

٦٤
واعطائه الراية وشفاءه عينيه يقول حسان بن ثابت الانصاري بعد ما انشد النبي
وكان علي ارمد العين يبتغي دواء فلما لم يحس مداويا شفاه رسول الله منه
اليوم
بتفلة فبورك مرقيا وبورك راقيا وقال ساعطي الراية صارما كميا
محبا للرسول مواليا يحب الهي والاله يحبه به يفتح الله الحصون الاوابيا
فاصفى بها دون البرية كلها عليا وسماه الوزير المواخيا وفي كتاب ابن
خالويه عن عبد الله بن مسعود قال خرج رسول الله من بيت زينب بنت جحش
واتى بيت ام سلمة فجاء ودق دق الباب فقال يا ام سلمة قومي فافتحي له قالت
فقلت ومن هذا يا رسول الله الذي يبلغ من خطره ان افتح له الباب والقاه
بمعاصمي وقد نزلت فيّ بالامس آيات من كتاب الله فقال يا ام سلمة ان طاعة
الرسول طاعة الله ومعصيته معصية الله وان بالباب رجلا ليس بنزق ولا
خرق وما كان ليدخل منزلا حتى لا يسمع حسا وهو يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله قالت ففتحت الباب فاخذ بعضادتي الباب ثم جئت حتى دخلت
الخدر ولما لم يسمع وطئي دخل وسلم على رسول الله ثم قال رسول الله وانا في
وراء الخدر تعرفين هذا يا ام سلمة قلت نعم هذا علي بن ابي طالب قال هو
اخي سجيته سجيتي ولحمه لحمي ودمه دمي يا ام سلمة هذا قاضي عداتي من
بعدي فاسمعي واشهدي يا ام سلمة هذا وليي من بعدي فاسمعي واشهدي
يا ام سلمة لو ان رجلا عبد الله الف سنة بين الركن والمقام ولقي الله مبغضا لهذا
اكبه الله في نار جهنم ورواه الخطيب في المناقب ايضا وفي حديث اخر عن ام سلمة

لما جاء امير المؤمنين عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله للخطبة في فاطمة
عليها السلام وكان في بيت ام سلمة فدق الباب فقالت ام سلمة من بالباب
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل ان يقول انا علي قومي يا ام
سلمة فافتحي الباب ومريه بالدخول فهذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما
فقالت ام سلمة فداك ابي وامي ومن هذا الذي تذكر فيه هذا وانت لم تره
فقال مه يا ام سلمة هذا رجل ليس بالخرق ولا بالنزق هذا اخي وابن عمي
واحب الخلق الي الحديث وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة اسري
بي الى السماء رأيت على باب الجنة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي
حبيب الله الحسن والحسين صفوة الله فاطمة امة الله على باغضهم لعنة الله
الحديث فتلك من الروايات المروية في كتب الفريقين وهي شاهدة من النبي صلى الله عليه وآله
باتصافه بحب الله ورسوله وفي بعضها اي اللذين باتصافه بهذه الصفة من الجانبين
معا واما الصفة الثانية وهي كونه محبوبا لله تعالى فهو ايضا حكم العقل الاثر
بعدما ثبت احتوائه لجميع الفضائل والمناقب وكونه اعبد الناس وازهد
الناس واشجع الناس واقدمهم ايمانا واكثرهم علما واعظمهم حلما واشدهم يقينا
وافضلهم عملا فيقتضي ان يكون احب الخلق الى الله بعد رسوله من غيره ممن لا يحوي
هذه الاوصاف فيقبح على الله ان يكون من يحويه دونه في الحب او يكون مساويا
للاوصاف المرذولة احب الى الله من الاثر علما انه لو كان للمولى عبدان احدهما
في غاية الاطاعة والامتثال والانقياد والآخر في مقام العصيان والتمرد ولم يكن

وفي مقام

٦٥ ليقصد

في مقام الاطاعة بمثابة الاول وكان الثاني احب الى المولى يحكم العقلاء في
ينحونه بقبحه وينسبونه الى خفة العقل والجنون وهذا ظاهر لمن له فطرة سليمة لا يعتريه
انكاره والانكار فيه مكابرة وانكار للحق كالاشعري حيث انكر الحسن والقبح و
قال بكون افعال الله جزافا وجواز خلود المطيع في النار وخلود العاصي في
الجنة وغيرها من الخرافات والهذيانات وجعلها فقه على عمى عقله وشعوره ولو
لم يكن للاشعري الا هذا المعنى فعليه بالاخبار المتقدمة فانها صريحة في
اتصافه عليه السلام بمحبوبيته لله تعالى ويدل عليه اخبار اخر في خصوص محبوبيته لله
ورسوله بل احبيته من غيره ولا استبعاد ان يكون محبوبا للرسول فهو محبوب
لله تعالى ولنقل بعض هذه الاخبار من كتبهم ليتضح الامر للطالب ويتضح من التشكيك
عليه بالاخبار فنقول روى المنصور الدوانيقي عن ابيه عن جده علي بن عبد الله
قال كنت انا وابي العباس رضي الله عنه جالسين عند النبي صلى الله عليه وآله
اذ دخل علي بن ابي طالب عليه السلام فسلم فرد عليه السلام وبشر به وقام اليه واعتنقه
وقبل بين عينيه واجلسه عن يمينه فقال له العباس اتحب هذا يا رسول الله
قال يا عم رسول الله والله لله اشد حبا له مني ان الله جعل ذرية كل
نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا وعن جابر انها قالت سئلت عائشة
اي الناس احب اليك قالت فاطمة فقلت من الرجال قالت زوجها وعن مناقب
الخوارزمي عن علي عليه السلام قال اهدي الى النبي قنو موز فجعل يقشر الموز ويجعلها
في فمي فقال له قائل يا رسول الله انك تحب عليا قال او ما علمت ان عليا مني وانا منه

وعن المناقب ايضاً عن اسامة في حديث افتخار جعفر وعلي وزيد بن الحارثة فقلهم
ادعوا انه احب الى رسول الله صلى الله عليه واله فجاء والنبي لو اعند فقالوا
جئناك نسئلك من احب الناس اليك قال فاطمة قالوا انما نسئلك عن الرجال قال
يا جعفر اما انت فيشبه خلقك خلقي وخلقك خلقي وانت الي ومن شجرتي واما انت
يا علي فختني وابو ولدي ومني والي واحب الخلق الي الحديث وهذه الرواية
مذكورة في مسند احمد بن حنبل باندك تفاوت ومن المناقب ايضاً للخوارزمي
عن معونة بن ثعلبة قال جاء رجل الى ابي ذر وهو جالس في المسجد وعلي يصلي امامه
فقال يا اباذر الا تخبرني باحب الناس اليك فوالله لقد علمت انه احبهم اليك
احبهم الى رسول الله صلى الله عليه واله قال اجل والذي نفسي بيده انه احبهم
الي احبهم الى رسول الله ص وهو ذلك الشيخ واشار بيده الى علي ومن المناقب ايضاً
عن ابن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله ذات يوم ان الله امرني ان احب
اربعة واخبرني انه يحبهم قال فقلنا من هم يا رسول الله قال ان علياً
منهم ثم ذكر ذلك في اليوم الثاني مثل ما قال في اليوم الاول فقلنا من هم
يا رسول الله قال علياً ثم قال مثل ذلك في اليوم الثالث فقلنا من هم منهم
يا رسول الله فقال ان علياً منهم وابا ذر الغفاري ومقداد بن اسود الكندي
وسلمان الفارسي رضي الله عنهم وهذه ايضاً عن عبد الله بن عمر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله حين سئل باي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج
قال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب عليه السلام فالهمني ان قلت يا رب انت خاطبتني

ام علي

ام علي فقال يا احمد انا شيء لا كالاشياء ولا اقاس بالناس ولا اوصف
بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت علياً من نورك فاطلعت على سر
قلبك فلم اجد الى قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن
قلبك وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه واله وهو في
بيتي لما حضرته الوفاة ادعوا لي حبيبي فدعوت ابابكر فنظر اليه رسول الله
ثم وضع راسه ثم قال ادعوا لي حبيبي فقلت ويلكم ادعوا له علي بن ابي طالب عليه السلام
فوالله ما يريد غيره فلما راه فرج الثوب الذي كان عليه ثم ادخله فيه فلم يزل
يحتضنه حتى قبض ويده عليه وهذه الرواية صريحة في ان ابابكر لم يكن محبوبا
للنبي فليس محبوبا لله اذ لا يمكن ان يكون وليس محبوبا للرسول محبوبا
لله بل يمكن ان يقال ان هذه الرواية تدل على كونه مبغوضا للنبي فهو مبغوض
لله لان الحب والبغض ضدان لا ثالث لهما فاذا لم يكن احد محبوبا فهو
مبغوض فتامل وعن كتاب بشارة المصطفى عن يزيد بن قعنب في حديث
طويل في تولد علي في الكعبة الى ان قال قالت فاطمة فولدت علياً ولرسول الله
ثلاثون سنة واحبه رسول الله حباً شديداً وقال لها اجعلي مهده بقرب
فراشي وكان رسول الله صلى الله عليه واله يلي اكثر تربيته وكان يطهر علياً
في وقت غسله ويوجره اللبن عند شربه ويحرك مهده عند نومه ويناغيه
في يقظته ويحمله على صدره ويقول هذا اخي ووليي وناصري وصفيي
وذخري وكهفي وظهري ووصيي وزوج كريمتي واميني على وصيتي وخليفتي

وكان يحمله دائما ويطوف به جبال مكة وشعابها واوديتها وفجاجها صلى الله
على الحامل والمحمول وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ان الجنة تشتاق
الى اربعة من اهلي قد احبهم الله وامرني بحبهم علي بن ابي طالب والحسن والحسين
والمهدي الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم صلوات الله عليهم وعن العوام بن حوشب
قال حدثني ابن عمي مجمع قال دخلت على عائشة فسألتها عن مسير يوم الجمل
فقالت كان قدرا من الله فسألتها عن علي بن ابي طالب عليه السلام فقالت تسألني
عن احب الناس كان الى رسول الله وزوج احب الناس كان الى رسول الله ص
وعن مسند احمد بن حنبل ومن عدة طرق والترمذي والنسائي في صحيحيهما والجمع
بين الصحاح الستة عن انس بن مالك انه قال كان عند النبي طائر قد طبخ فقال اللهم
ائتني باحب الناس اليك يأكل معي فجاء علي واكل معه وعن مناقب الخوارزمي عن ابن عباس
مثله وعن المناقب ايضا عن انس بن مالك قال اهدي لرسول الله طير فقال اللهم
ائتني باحب خلقك يأكل معي من هذا الطير فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار
فجاء علي فقلت ان رسول الله على حاجة فذهب ثم جاء فقلت له مثل ذلك فذهب
ثم جاء فقال رسول الله افتح ففتحت ثم دخل فقال ما حبسك قال هذه آخر
ثلث كرات يردني انس يزعم انك على حاجة فقال ما حملك على ما صنعت يا انس
قلت سمعت دعاءك فاحببت ان يكون رجلا من قومي فقال النبي صلعم ان الرجل
يحب قومه وهذه الرواية المرضية قد بلغت حد الاستفاضة ولو
لم يكن في المقام الا هذه الرواية لكفى في اثبات المطلوب لصراحتها في كون

امير

٦٧

امير المؤمنين عليه السلام احب الخلق الى الله بعد النبي لان الداعي هو النبي وهو
خارج عن قوله اللهم ائتني باحب الناس اليك وليس هذا اشكالا بحسب الدلالة
اللفظية فلا حاجة الى القول بخبر واحد بالاجماع على كونه احب خلق الله واذا ثبت
كونه عليه السلام احب خلق الله بعد النبي صلى الله عليه وآله فيقتضي كونه افضل من
غيره لان محبة الله ليس بحسب التشهي وطلب النفس حتى يكون المفضول احب الى الله
من الفاضل فاذا ثبت كونه افضل ثبت امامته لقبح تفضيل المفضول بحكم
العقل السليم ووقف لعقل الاذكياء فيجوز وانكار بعض كالحنفي الاشعري وامثاله
قبحه من جهة حماقته وقلة شعوره وخفة عقله وكونه من السوفسطائية في
العجب انه هو الامين كونه معدن الحماقة ومنبع الغباوة لا يرضون ان ينسب
اليهم انه في امور معاشهم ومعيشتهم ثم يرجحون المرجوح على الراجح والمفضول
على الفاضل ولو تمكنوا ليقدموا على من ينسب اليهم هذا بل على قتله وينسبون
الى الله تعالى انه رجح المرجوح والمفضول على الراجح والفاضل وكيف يكون حال
من نسب القبائح الى الله تعالى ثم نزه نفسه عن ارتكابها وينسب اليه الشنايع
ولا يرضى لنفسه انتسابها وهؤلاء الاجلاف الاجلاف حال الاسلاف افضحوا
الانبياء ونسبوا اليهم الكذب والخطأ والذنوب والفحشاء وجوزوا عليهم الشرك
والكفران والذنوب والعصيان ولم يكتفوا بذلك حتى نسبوا الى الله
القبائح وجوزوا عليه الفحشاء تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ف
صاحب المواقف قد ابدع ما في قلبه من الغضب والعدوان والبغض والشنآن

واما اخفاء هذه الفضيلة العظيمة والمنقبة الجسيمة فقال ان الحديث لا يفيد
كون علي احب الخلق الى الله تعالى في كل شي لصحة التقسيم واحتمال لفظ الكل او البعض الا
ترى انه يصح ان يستفسر ويقال احب خلقه اليه في كل شي او في بعض الاشيا فهو
جاز ان يكون اكثر ثوابا في شي اخر فلا يدل على الافضلية مطلقا هذا كلامه وهو
كلام يضحك منه الثكلى ويدل على كونه متكلما خباطا اخبط العشوى لان غاية ما افاد
ان الاحبية يمكن ان يكون على الاطلاق في جميع الجهات او بعض الجهات
فهذا امر مسلم لان المحبوبية في نفسها مختلفة فقد يكون الشخص محبوبا في جميع جهاته
وفي جميع الازمنة والامكنة وقد يكون محبوبا في بعض جهاته وفي زمان
خاص وفي مكان خاص فيجوز تقييده وتخصيصه اذا قال القائل زيد في الخلق احب
الي في كل شي او النحويين في النحو احب الخلق الي كذا في شي ومن يديه احب الخلق الي في كل شخص
الاول فلان اما لو لم يقيد او لم يخصص فهو يقتضي عمومه او اطلاقه يدل على
محبوبيته من جميع الجهات كما في الحديث مثلا اذا قال زيد احب الناس الي من فلان
بتامل ذو وسكنة في كونه احب اليه في كل احد في جميع الازمان والاحوال
واحتمال التقييد او التخصيص لا يعتنى فيما افاد بالظهور والتعلق الى ان نعلم خلافه
وهذا هو مقتضى حجية ظواهر الالفاظ فقوله اللهم ائتني باحب خلقك اليك
مطلق ومقتضى اطلاقه احبيته الى الله تعالى في جميع الجهات وكونه وكونه احب
الى الله في كل شي الى ان يثبت تقييده فعلى المدعي اثباته والمدعي بغير دليل خارج عن
الفطرة الانسانية وجاحد لهذا الحديث الشريف ودليل تام لمن له فطرة سليمة

وعقل

وعقل سقيم اما النبي بحق قلبه واضل عقله فتحمل الحنفيات فتحمل التعلقات
ويجعل نفسه غرضا للسهام ومطعنا للانام ونعم ما قيل او في الدائرة الستوى
او في الدلالة لو استقضوا عن عقله وسنان وقال صاحب ابراهيم عن عباد على
له في الطير ما ذكره وقام عبد الله وهو منصور وقال جلال الدين محمد بن احمد
الشافعي في كتاب جلال الجليل لولا تعدد ذكر حديث يوم خيبر وحديث الطير ايقاظا
وتنبيها اعلم ايدك الله منها ان اخبار النبي صلى الله عليه واله وسلم صدق في
اقواله حق فان الخبر عن شي فهو محقق الخبر عنه في صحته وجوه الاعيان ولا عبرة
في الشهادة فكان صلى الله عليه وسلم قد اطلع بنور النبوة على ان عليا عليه السلام محب
محبوب لله ورسوله فلا يتحقق الناس بثبوت هذه المنقبة النبيلة والصفة العلية
التي هي اعلى درجات المتقين لعلي عليه السلام وكان بين الصحابة يومئذ منهم حديثو
عهد بالاسلام ومنهم سماعون لاهل الكتاب وفي قلبهم شي ونفاق فاحب
رسول الله صلى الله عليه واله ان يثبت ذلك لعلي في نفوس الجميع فلا يتوقف
فيه احد فيكون في نفوسهم بثبوت هذه الصفة وهي المحبة الموصوفة والايمان
لعلي التي هي صفة معنوية لا تدرك بالعيان صفة محسوسة تدرك بالابصار
وهو فتح خيبر على يديه فجمع في قوله في وصفه على بين المحبة والفتح ليتحقق
الحاضر صورة الفتح ويدرك بحاسته فلا يبقى عنده توقف في ثبوت الصفة
الاخرى المقرونة بهذه الصفة المحسوسة فيرسخ في نفوس الجميع بثبوت هذه
الصفة الشريفة العظيمة لعلي وهكذا في حديث الطير جعل اتيانه ولحمه

وهو امر محسوس مرئي مشتهر عند كل احد ممن علم ان عليًّا متصف بهذه الصفة
العظيمة ومن زيادة الاحببية على اصل المحبة وفي ذلك دلالة واضحة على علو
مكانه على الكافة وعلو مرتبته وسمو منزلته واختصاصه بكون الله تعالى يحبه وانه
احب خلقه اليه وكانت حقيقة هذه الصفة الجليلة قد ظهرت عليه آثارها
وانتشرت لديه انوارها فانه كان قد ارضى الله تعالى في مواقع التصديق انتهى
كلامه وانما نقلنا هذا الكلام بطوله لان الفضل ما شهدت به الاعداء و
ليعلم ان دلالة هذا الكلام على الافضلية مما لا يمكن انكاره وانكار هذا المنكر
لا يلتفت اليه وفي كتاب عقد الفريد لابن عبد ربه في احتجاج المامون على الفقهاء
في فضل علي عليه السلام انه قال المامون لاسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد وهو
راوي الاحتجاج فهل تعرف حديث الطير قلت نعم قال فحدثني به فحدثته الحديث
فقال يا اسحق اني كنت اكلمك وانا اظنك غير معاند للحق فاما الان فقد بان
لي عنادك انك توقن ان هذا الحديث صحيح قلت نعم رواه من لا يمكنني رده
قال افرايت انه من ايقن ان هذا الحديث صحيح ثم زعم ان احدا افضل من علي
لا يخلو من احدى ثلاثة من ان يكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله
عنده مردودة عليه او ان يقول ان الله عز وجل عرف الفاضل من خلقه وكان المفضول
احب اليه او ان يقول ان الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضول فاي الثلاثة
احب اليك ان تقول فاطرقت ثم قال يا اسحق لا تقل منها شيئا فانك ان قلت
منها شيئا استتبتك وان كان للحديث عندك تاويل غير هذه الثلاثة فقله

قلت

قلت لا اعلم انتهى موضع الحاجة ولعله يفهم من تمام الاحتجاج في مقام بيان سبب
افتاء الله تعالى من انعام الكلام في كونه محبا لله له فثبت بالدليل العقلي و
البرهان النقلي ان امير المؤمنين عليه السلام هو الذي يحب الله ويحبه الله فهو
المصداق لقوله يحبهم ويحبونه دون غيره لما اعلم من بعض هذه الروايات
انتفاء الوصفين عن غيره واما الصفة الثالثة وهي لين جانبه وعطفه
فلا ريب ان امير المؤمنين عليه السلام كان بالمؤمنين كالاب الشفيق والولي
الرفيق وكان رؤفا رحيما بهم ويبلغ في الرافة والرحمة الغاية ويتجاوز فيها
النهاية حتى نسبه اعداؤه الى الدعابة وقالوا فيه دعابة واقرانه اسلم عابق و
ذلك من حسن اخلاقه وسهولته من تواضعه لدينه وصلاح المؤمنين وكان يحب
الفقراء والمساكين ويؤثرهم على اهل بيته الطاهرين وكان يقول انا المسكين
جالس المساكين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه قد زينك الله بزينة لم يزين
العباد بزينة احب الى الله منها الزهد في الدنيا وجعلك لا تنال من الدنيا
شيئا ولا تنال الدنيا منك شيئا ووهب لك حب المساكين فرضوا بك اماما
ورضيت بهم اتباعا فطوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب
عليك رواه الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء وصاحب كتاب كفاية الطالب
وغيرهما في مناقبه وقد اعترف معوية الذي هو اشد الناس عداوة له
باتصافه بهذه الصفة حيث قال لضرار بن ضمرة صف لي عليا قال اعفني قال
لتصفنه قال اما اذا لابد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا

لله محبوبا

ويحكم عدلاً ينفجر العلم من جوانبه وينطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها
ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس
ما خشن ومن الطعام ما جشب وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا
دعوناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين
ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فاشهد لقد
رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته
يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وهو يقول يا دنيا يا دنيا غري غيري أبي تعرضت
ام اليّ تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك
كبير وعيشك حقير آه من قلة الزاد وطول السفر ووحشة الطريق فبكى معوية وقال
رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك ومما يحكى عن سودة بنت عمارة الهمدانية
حين وصفته بهذه الصفة اذ دخلت عليه وابنها معوية فيه بعد ان سأل عن
حاجتها ولا قضاها فما قامت سودة ساعة ثم قالت صلى الاله على روح تضمنها
قبر فأصبح فيه العدل مدفوناً قد حالف الحق لا يبغي به بدلاً فصار بالحق
والايمان مقروناً فقال معوية من هذا يا سودة قالت والله هو امير المؤمنين
علي عليه السلام والله لقد جئته في رجل قد ولاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائماً
يصلي فلما رآني انفتل من صلوته ثم اقبل علي برحمة ورفق وتعطف وقال
ألك حاجة قلت نعم فاخبرته الخبر فبكى ثم قال اللهم انت الشاهد علي وعليهم
اني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك الى ان قال معوية اكتبوا لها بحاجتها

وامر فو

وامر فوقا الى بلدها غير شاكية وبالجملة لا خلاف بين المسلمين في ان امير المؤمنين
عليه السلام كان ارأف بالمؤمنين من كل احد واما الصفة الرابعة وهي كونه شديداً
على الكفار فلا شك ان هذه صفة امير المؤمنين عليه السلام وللرتبة الكاملة منها
مختصة به كما في غيرها من الصفات لما ظهر من شجاعته وبأسه وثبات
جأشه وسطوته وشدته وصولته وقوته وكشفه المهالك وقتله الابطال [illegible]
والرجال والفرسان وصناديد قريش واقوياء العرب وهو افضل جهاده
وهو الى جده واجتهاده قد بلغ في الاشتهار الى ان صار كالشمس في رابعة
النهار قد اعترف به المؤالف والمخالف واقر به العدو والحاسد وتشيدت
مباني الدين وتثبتت اركانه بسيفه وتعجبت الملائكة من حملاته وتحيروا
من حسن مواساته فقال الملك الكريم عند حضرة رسول الله صلى الله عليه وآله
وبذل مهجته ووقاه بنفسه وقد اشتهر في الاخبار والرواية كان صاحب
الفتح والظفر وهذا امر قد بان ظهوره وكان كراراً غير فرار كما ان غيره كان فراراً
غير كرار ولولا اشدته وغلظته على الكفار والمنافقين لما مدحه النبي صلعم
به مع انه صلى الله عليه وآله ما مدح ولا خوف احداً الا امير المؤمنين ع
اما بلغك ان في عام الحديبية لما اقبل سهيل بن عمرو الى رسول الله وقال يا محمد
ان ارقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله
حتى تبين الغضب في وجهه ثم قال لتنتهن يا معشر قريش او ليبعثن الله
عليكم رجلاً امتحن الله قلبه بالايمان يضرب رقابكم على الدين فقال بعض

فرجع هو وابو بكر فقال لا قال عمر قال لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة فتبادروا
اليها ليعرفوا من فيها فاذا هو امير المؤمنين عليه السلام وكان يخصف نعل رسول الله
وهذه الرواية مذكورة في الصحاح الستة وفي مسند احمد بن حنبل وفيه ايضاً
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لتنتهن او ليبعثن الله اليهم رجلاً عيني
فيهم امري فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية قال ابوذر فما راعني الا برد كف عمر
في حجزتي من خلفي قال من تراه يعني قلت ما يعنيك ولكن يعني خاصف النعل يعني
علياً وقال رسول الله لبني وليعة حين بعث اليهم وليد بن عقبة فاستقبلوه
فخشي ورجع واخبر انهم ارادوا قتله ومنعوا الصدقة فاتوا الى رسول الله
يا بني وليعة لتنتهن او لابعثن اليكم رجلاً عندي كنفسي يقتل مقاتلتكم
ويسبي ذراريكم وهو هذا خير فترون ثم ضرب على كتف علي عليه السلام فاخبروا
ان الوليد كذب عليهم وانزل الله يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق
بنبأ الآية وعن الخطيب الخوارزمي عن جابر عن المطلب بن عبد الله قال قال
رسول الله لوفد ثقيف حين جاءوا اليه لتسلمن او ليبعثن الله رجلاً مني او قال
مثل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم فقال عمر بن
الخطاب فوالله ما تمنيت الامارة الا يومئذ جعلت انصب صدري رجاء
ان يقول هو هذا فالتفت الى علي بن ابي طالب عليه السلام واخذ بيده وقال هو
هذا هو هذا فهذه الروايات كلها تدل على اتصاف امير المؤمنين عليه السلام
بالشجاعة والغلظة على الكفار وكل يدل على عدم اتصاف ابي بكر وعمر عنها فتبقى

بها

ففي

فيكون هذا ذلك الرجل وقد ادعى اتصاف ابي بكر به فقد خالف رسول الله لانه
صلى الله عليه وآله نفى هذه الصفة عنه وهو اثبتها له واما امير المؤمنين عليه السلام
فقد اعترف عدوه عمر بن الخطاب اتصافه بها كما يدل عليه ما رواه ابو وائل
شقيق بن سلمة عنه قال كنت اماشي عمر بن الخطاب اذ سمعت منه همهمة فقلت مه
يا عمر فقال ويحك اما ترى الهزبر القثم بن القثم الضارب بالبهم الشديد على
من طغى ويحمي بالسيفين والراية فالتفت فاذا هو علي بن ابي طالب عليه السلام فقلت
فقلت يا عمر انه علي بن ابي طالب عليه السلام فقال ادن مني احدثك عن شجاعته
وبطالته بايعنا النبي صلى الله عليه وآله يوم احد على ان لا نفر ومن فر منا فهو ضال
ومن قتل منا فهو شهيد والنبي صلى الله عليه وآله زعيمه اذ كر علينا مائة صنديد
تحت كل صنديد مائة فارس او يزيدون فازعجونا عن طاحوننا فنظرت
الى علي بن ابي طالب عليه السلام يومئذ كالليث يتقي الذر اذ حمل كفاً من حصى ورمى
به في وجوهنا فقال شاهت الوجوه الى اين تفرون الى النار فلم نرجع ثم كر علينا
الثانية وبكفه صفيحة يقطر منها الموت وهو يقول بايعتم ثم نكثتم فوالله لانتم
اولى بالقتل ممن اقتل فنظرت الى عينيه كأنهما سليطان او كالقدحين مملوين دما
وما ظننت الا ويأتي علينا فبادرت اليه من بين اصحابي فقلت الله الله
يا ابا الحسن ان العرب تفر وتكر وان الكرة تنفي الفرة فكانه استحيى فولى بوجهه
فما زلت اسكن روعة فؤادي من ذلك اليوم حتى الساعة ما ذهب الرعب من قلبي
وبالجملة اتصاف امير المؤمنين بالشدة والغلظة على الكفار لا يشتبه فيه قد بلغ

امام هدى فاق البرية كلها ما نالها
خير الورى وجد قدره لا يشرف
فوق النجوم محله اقر به حتى لسان
حسوده ع

الى عدلهم فيتمكن اعدائه من اخفائه بل جميع صفاته وفضائله بلغت الحد الغاية
ظهر بحضرة الورى بحيث اعترف بفضله الحاسد مع توافر الدواعى على الاخفاء
فضائله اما فى اخفاء احبائه فللخوف والتقية وفى اعدائه فللحسد والبغضاء
قال الشافعى ما نقول فى رجل وما اقول فى رجل اخفت اولياؤه فضائله
خوفا واخفت اعداؤه فضائله حسدا وشاع له من بين ذين وذين ما ملأ
الخافقين وقد نظم بعض الافاضل هذا المعنى فقلت روى الحساد معظم شانه
واكبر فضل ذاع بين وبيد حاسد محب الخصوص فضله خيفة العدى واخفاه خيفة
بعضا ما حسد معاند وشاع له من بين ذين مناقب تجل بان تحصى
وان عد قاصد مناقب اجلت جلت على كل كربة وطابت فكانت فى شذاها
المشاهد امام مبين كل فضل الحوى عليه التنزيل والذكر شاهد
واما الصنف الخامس فهى الجهاد فى سبيل الله مع عدم خوفه لومة لائم فهى
مختصة بامير المؤمنين عليه السلام وهو الذى سبق الى الجهاد بعد فرضه واول
دم اريق على وجه الارض من المشركين دم اراقه امير المؤمنين وقد خص به لاجلهم
للخلق حتى اقروا بالوحدانية وقطع اعناقهم حتى اعترفوا بالربانية وقتل صناديدهم
حتى جعل الالهة الها واحدا وابطالهم حتى اخذهم بافاضة سيف الله رست
اساس الشرك والعصيان وانطمست قواعد الكفر والطغيان وبجهاده ثبتت
قواعد الاسلام واستقرت شرايع الملة والاحكام وهذا امر اشتهر ذكره
فى الانام واستفاض به الخبر بين الخاص والعام ولا اختلاف فيه العلماء ولا

تنازع

تنازع فى صحته الفقهاء ولا يشك فيه الا غافل لا يتأمل او جاهل متهالك ولا يرجح
فى هذا الوصف عليه غيره الا معاند لا يتحرى فى العناد او شقى لا يبالى بحصول الفساد
خصوصا اذا كان من الغيرة اهل القرار كما يدل عليه الاحاديث والاخبار اذ مجاهدته
مع الكفار كان خالصا لوجه الله واعلاء كلمة لا اله الا الله وكان غرضه القرب
منه وتحصيل رضاه وترويج دينه ونشر احكامه وطهارة الارض ونفى الشرك
والاثام وتطهيرها من نجاسة الكفر وعبادة الاصنام ويدل على ذلك انه فى
بعض الغزوات لما اراد قتل كافر فتفل فى وجهه اعرض عنه ولم يتعرض له الى
حتى سكن غضبه فقتله لئلا يتشفى قلبه من هذا العمل الشنيع وقد نظم هذه الوقعة المولوى
المعنوى فى المثنوى قال از على آموز اخلاص عمل شير حق را دان منزه از دغل
در غزا بر پهلوانى دست يافت زود شمشيرى برآورد و شتافت او خدو
انداخت بر روى على افتخار هر نبى و هر ولى او خدو انداخت بر روئى كه ماه
سجده آرد پيش او در سجده گاه در زمان انداخت شمشير آن على كرد او اندر
غزايش كاهلى گشت حيران آن مبارز زين عمل از نمودن عفو و رحم بى محل گفت بر
من تيغ تيز افراشتى از چه افگندى مرا بگذاشتى گفت امير المؤمنين با
آن جوان تا بجنبيد جان بتن بجوى جنبان گفت من تيغ از پى حق ميزنم بنده حقم نه
مامور تنم چون خدو انداختى بر روى من نفس جنبيد و تبه شد خوى من
نيم بهر حق شد نيمى هوا شركت اندر دين حق نبود روا گفت فاخم خفا ميكنم
من تر انوحى ديگر بينياستم عرضه كن بر من شهادت را كه من مر ترا ديدم سرافراز زمن

قرب بحكم نفوذ اجو هم او عارفانه سوی دین کرد نازد او ببیغ علم
حیدر یو بخلق او واخرید از تیغ حیدر بخلق او تیغ علم از تیغ آهن تیزتر بلی
نصرت لشکر ظفر انگیزتر انتهى كلامه وكان الفتح في جميع غزوات النبي صلى الله عليه وآله
على يديه وفي اغلب السرايات كان امير الجيش وكان يتكرر حضور رسول الله صلى الله عليه وآله في الاسرية
التي لم يكن اميرها امير المؤمنين عليه السلام ومن الامر معلوم في التواريخ والسير وبعد
وفات النبي صلى الله عليه وآله وارتداد بعض الصحابة جاهد في سبيل الله بجميع انواع
الجهاد فجاهد مع ابي بكر بلسانه بعد ما انقلب الخلافة وغصبها واحتج عليه بثلث
واربعين خصلة واراد ابو بكر خلع نفسه وتسليم الامر اليه لكن وسوس اليه
شيطانه ومنعه عنه والخبر مروي في الخصال والاحتجاج وغيرهما تركناه لطوله
وجاهد مع سائر الناس في يوم الشورى بلسانه ايضا كما يدل عليه خبر المناشدة
المروية في كتب العامة والخاصة تركناه ايضا لانه اطول من الاول وبعد ما
استقر الحق في مركزه ورجع الى اهله وبايعه الناس جاهد الناكثين والقاسطين
والمارقين وفي جهاده مع هولاء المرتدين كلام بعض الناس حيث اخفيه
بعض ضعفاء اصحابه وكانوا يقبلون خلافته واعتراضهم عنه لان
الناكثين كانوا من اكابر الصحابة وكانت فيهم زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان
القاسطين لا يزالون ... كانوا مع معوية والمارقين كانوا من قراء اصحابه
فنا لهم وكان سيماهم في وجوههم من اثر السجود وهو عليه السلام لم يخف لومة لائم
وحمل سيفه على كافتهم وقاتلهم وجاهدهم في سبيل الله على تأويل القرآن كما

جاهدهم

جاهدهم على تنزيله فضيلة رسول الله صلى الله عليه وآله وبالجملة اختصاص
هذه الصفة به بشجاعته وشهامته وخبرته وبصيرته ومعرفته ومعرفته
بمقتضى الواضح والقوي في رتبة الجهاد وشرفه في جهة الاختصاص والاحتياج
الى الدليل الظاهر والمحتاج اليه فلا يمكن بعد اثبات ... اصل الاثر كل وافي للمبحث
بهذه المثابة ونعم ما قيل وليس يصح في الافهام شيء اذا احتاج النهار الى دليل
فثبت بالبراهين القطعية والادلة العقلية والنقلية اختصاص الاوصاف
المذكورة في الاية به سلام الله عليه وسلبها عن غيره وهذا تمام الكلام في المقام
الثاني المقام الثالث في ابطال ما موجهات من المحتج بالامام والاية اولا
وفي نقل كلامه بتمامه ثم ابطال كل فقرة فقرة منه فلا صحيح نقل الاية وفيه مسائل
وجعل المسئلة الاولى في القراءة ثم قال المسئلة الثانية روى صاحب الكشاف
انه كان اهل الردة احدى عشرة فرقة ثلث في عهد رسول الله بنو مدلج و
رئيسهم ذو الخمار وهو الاسود العنسي وكان كاهنا ادعى النبوة في اليمن
واستولى على بلادها واخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وآله فكتب رسول الله صلى الله عليه وآله
الى معاذ بن جبل وسادات اليمن فاهلكه الله على يدي فيروز الديلمي في بيته
فقتله فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتله ليلة قتل فسر المسلمون وقبض
رسول الله من غد واتى خبره في اخر شهر ربيع الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة
ادعى النبوة وكتب الى رسول الله من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد
فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب الرسول من محمد رسول الله الى

لى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض ستنبو بعد شهادتين وعباده والعاقبة
للمتقين فحاربه ابو بكر بجنود المسلمين وقتل على يدي وحشي قاتل حمزة وكان
يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام اراد في جاهليتي
وفي اسلامي وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد ادعى النبوة فبعث اليه رسول الله
خالدا فانهزم بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وسبع في عهد ابي بكر
فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيري وبنو سليم
قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض بنو تميم
قوم سجاح بنت المنذر التي ادعت النبوة وزوجت نفسها من مسيلمة الكذاب
وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم بن زيد
وكفى الله امرهم على يدي ابي بكر وفرقة واحدة في عهد عمر غسان قوم جبلة بن
الايهم وذلك ان جبلة اسلم على يدي عمر وكان يطوف ذات يوم جادا رداءه
فوطئ رجل طرف ردائه فغضب فلطمه فتظلم الرجل الى عمر فقضى له بالقصاص
عليه الا ان يعفو عنه فقال انا اشتريها بالف فابى الرجل فلم يزل يزيد
في الفداء الى ان بلغ عشرة الاف فابى الرجل الا القصاص فاستنظر
عمر فانظره فهرب الى الروم وارتد المسئلة الثالثة معنى الاية يا ايها الذين
امنوا من يتول منكم الكفار فيرتد عن دينه فليعلم ان الله تعالى ياتي باقوام
اخرين ينصرون هذا الدين على ابلغ الوجوه وقال الحسن رحمه الله علم ان
قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم فاخبرهم انه سياتي بقوم

يحبهم

يحبهم ويحبونه وعلى هذا التقدير يكون هذه الاية اخبارا عن الغيب وقد وقع
الخبر على وفقه فيكون معجزا المسئلة الرابعة اختلفوا في ان اولئك القوم من هم
فقال علي بن ابي طالب والحسن وقتادة والضحاك وابن جريج هم ابو بكر و
اصحابه لانهم هم الذين قاتلوا اهل الردة وقالت عائشة رضي الله عنها مات
رسول الله صلى الله عليه وآله وارتدت العرب واشتهر النفاق ونزل بابي
ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وقال السدي نزلت الاية في الانصار
لانهم هم الذين نصروا الرسول واعانوه على اظهار الدين وقال مجاهد نزلت
في اهل اليمن وروي مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت الاية اشار
الى ابي موسى الاشعري وقال هم قوم هذا وقال الآخرون هم الفرس لانه
روي ان النبي صلى الله عليه وآله لما سئل عن هذه الاية ضرب بيده على عاتق
سلمان وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال
من ابناء فارس وقال قوم انها نزلت في علي رضي الله عنه ويدل عليه
وجهان الاول انه عليه السلام لما دفع الراية الى علي رضي الله عنه يوم
خيبر قال لادفعن الراية غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله وهذا هو الصفة المذكورة في الاية والوجه الثاني انه تعالى
ذكر بعد هذه الاية قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وهذه الاية في حق
علي فكان الاولى جعل ما قبلها ايضا في حقه وهذه جملة الاقوال في هذه الاية ولنا

في هذه الآية مقامات **المقام الأول** ان هذه الآية من ادل الدلائل على
فساد مذهب الامامية من الروافض وتقرير مذهبهم ان الذين اقروا
بخلافة ابي بكر وامامته كلهم كفروا وصاروا مرتدين لانهم انكروا النص الجلي
على امامة علي رضي الله عنه فنقول لو كان كذلك لجاء الله تعالى بقوم
يحاربهم ويقهرهم ويردهم الى الدين الحق بدليل قوله من يرتد منكم عن
دينه فسوف يأتي الله بقوم الى آخر الآية وكلمة من في معرض الشرط للعموم
فهي تدل على ان كل من صار مرتدا عن دين الاسلام فان الله يأتي بقوم
يقهرهم ويردهم ويبطل شوكتهم فلو كان الذين نصبوا ابا بكر للخلافة
كذلك لوجب بحكم الآية ان يأتي الله بقوم يقهرهم ويبطل مذهبهم ولما لم يكن
الامر كذلك بل الامر بالضد فان الروافض هم المقهورون الممنوعون
عن اظهار مقالاتهم الباطلة ابدا منذ كانوا علمنا فساد مقالتهم وهذا
كلام ظاهر لمن انصف **المقام الثاني** انا ندعي ان هذه الآية
يجب ان يقال انها نزلت في حق ابي بكر رضي الله عنه والدليل عليه
وجهان الاول ان هذه الآية مختصة بمحاربة المرتدين وابو بكر
هو الذي تولى محاربة المرتدين والثاني انه تعالى قال فسوف يأتي الله وهذا
للاستقبال لا للحال فوجب ان يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت
نزول هذا الخطاب فان قيل هذا لازم عليكم لان ابا بكر رضي الله عنه
كان موجودا في ذلك الوقت قلنا الجواب من وجهين الاول ان القوم

الذين

ان القوم الذين قاتل بهم ابو بكر
واهل الردة ما كانوا موجودين
في الحال نخ بدل

الذين قاتل بهم ابو بكر مع اهل الردة ما كانوا موجودين في الحال والثاني ان معنى
الآية ان الله تعالى قال فسوف يأتي الله بقوم قادرين متمكنين من هذا الحرب
وابو بكر وان كان موجودا في ذلك الوقت الا انه ما كان مستقلا في ذلك
الوقت بالحراب والامر والنهي فزال السؤال فثبت انه لا يمكن ان يكون
المراد هو الرسول عليه الصلاة والسلام ولا يمكن ان يكون ايضا المراد هو علي
رضي الله عنه لان عليا لم يتفق له قتال مع اهل الردة فكيف تحمل هذه
الآية عليه فان قالوا بل كان قتاله مع اهل الردة لان كل من نازعه
في الامامة كان مرتدا قلنا هذا باطل من وجهين الاول ان اسم المرتد
انما يتناول لمن كان تاركا للشرائع الاسلامية والقوم الذين نازعوا عليا
ما كانوا كذلك في الظاهر وما كان يقول انه انما يحاربهم لاجل انهم خرجوا
عن الاسلام وعلي رضي الله عنه لم يسمهم البتة بالمرتدين فهذا الذي
يقوله هؤلاء الروافض لعنهم الله بهت على جميع المسلمين وعلى علي ايضا
الثاني انه لو كان كل من نازعه في الامامة كان مرتدا لزم في ابي بكر
وفي قومه ان يكونوا مرتدين ولو كان كذلك لوجب بحكم ظاهر الآية ان
يأتي الله بقوم يقهرهم ويردهم الى الدين الصحيح ولما لم يوجد ذلك
البتة علمنا ان منازعة علي في الامامة لا تكون ردة واذا لم تكن ردة
لم يمكن حمل الآية على علي لانها نازلة فيمن يحارب المرتدين ولا يمكن
ايضا ان يقال انها نازلة في اهل اليمن او في اهل فارس لانه لم يتفق

لهم محاربة مع المرتدين ومع تقدير ان يقال اتفقت لهم هذه المحاربة
ولكنهم كانوا رعية واتباعا واذنابا وكان الرئيس المطاع الامر في تلك
الواقعة هو ابو بكر ومعلوم ان حمل الاية على من كان اصلا في هذه العبادة
ورئيسا مطاعا فيها اولى من حملها على الرعية والاتباع والاذناب فظهر
مما ذكرنا ان الدليل الظاهر ان هذه الاية مختصة بابي بكر **والوجه الثاني** في
بيان ان هذه الاية مختصة بابي بكر هو انا نقول هب ان عليا كان قد حارب
المرتدين ولكن محاربة ابي بكر مع المرتدين كانت اعلى حالا واكثر موقعا في
الاسلام من محاربة علي مع من خالفه في الامامة وذلك لانه علم بالتواتر
انه صلى الله عليه وسلم لما توفي اضطربت الاعراب وتمردوا وان ابا بكر هو
الذي حارب الطوائف السبعة المرتدين وهو الذي حارب مانعي الزكوة ولما
فعل ذلك استقر الاسلام وعظمت شوكته وانبسطت دولته اما لما انتهى
الامر الى علي رضي الله عنه فكان الاسلام قد انبسط في الشرق والغرب
وصار ملوك الدنيا مقهورين وصار الاسلام مستوليا على جميع الاديان
والملل فثبت ان محاربة ابي بكر رضي الله عنه اعظم تاثيرا في نصرة الاسلام
وتقوية من محاربة علي رضي الله عنه ومعلوم ان المقصود من هذه الاية
تعظيم قوم يسعون في تقوية الدين ونصرة الاسلام ولما كان ابو بكر
هو المتولي لذلك وجب ان يكون هو المراد بالاية **المقام الثالث** في هذه
الاية وهو انا ندعي دلالة هذه الاية على صحة امامة ابي بكر وذلك لانه

لما ثبت

لما ثبت بما ذكرنا ان هذه الاية مختصة به فنقول انه تعالى وصف الذين
اراد بهم بهذه الاية بصفات اولها انه يحبهم ويحبونه فلما ثبت ان المراد
بهذه الاية هو ابو بكر ثبت ان قوله يحبهم ويحبونه وصف لابي بكر ومن
وصفه الله تعالى بذلك يمتنع ان يكون ظالما وذلك يدل على انه كان
محقا في امامته وثانيها قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وهو
صفة ابي بكر ايضا للدليل الذي ذكرناه ويؤكده ما روي في الخبر المستفيض
انه عليه الصلوة والسلام قال ارحم امتي بامتي ابو بكر فكان موصوفا بالرحمة و
الشفقة على المؤمنين وبالشدة على الكفار الا ترى ان في اول الامر حين
كان الرسول في مكة وكان في غاية الضعف كيف كان يذب عن الرسول عم
وكيف كان يلازمه ويخدمه وما كان يبالي باحد من جبابرة الكفار وشياطينهم
وفي اخر الامر اعني وقت خلافته كيف لم يلتفت الى قول احد واصر على انه
لا بد من المحاربة مع مانعي الزكوة حتى آل الامر الى ان خرج الى قتال القوم
وحده حتى جاء اكابر الصحابة وتضرعوا اليه ومنعوه من الذهاب ثم لما
بلغ بعث العسكر اليهم انهزموا وجعل الله تعالى ذلك مبدأ الدولة الاسلام
فكان قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين لا يليق الا به وثالثها
قوله يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وهذا مشترك فيه بين
ابي بكر وعلي الا ان حظ ابي بكر فيه اتم واكمل وذلك لان مجاهدة ابي بكر مع الكفار
كانت في اول البعث وهناك الاسلام كان في غاية الضعف والكفر كان

في غاية القوة وكان يجاهد الكفار بمقدار قدرته ويذب عن رسول الله
بغاية وسعه واما علي رضي الله عنه فانه انما شرع في الجهاد يوم بدر واحد
وفي ذلك الوقت كان الاسلام قويا وكانت العساكر مجتمعة فثبت ان جهاد
ابي بكر كان اكمل من جهاد علي من وجهين الاول انه كان متقدما عليه في الزمان
فكان افضل لقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل والثاني ان
جهاد ابي بكر كان في وقت ضعف الرسول صلى الله عليه واله وسلم وجهاد
علي كان في وقت القوة ومراجعها قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا لا
بابي بكر لانه هنا اكد بقوله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة فقد بينا ان
هذه الاية في ابي بكر ومما يدل على ان جميع هذه الصفات في ابي بكر انا بينا
بالدليل ان هذه الاية لا بد وان تكون في ابي بكر ومتى كان الامر كذلك كانت
هذه الصفات لا بد وان تكون لابي بكر واذا ثبت هذا وجب القطع بصحة
امامته اذ لو كانت امامته باطلة لما كانت هذه الصفات لائقة به فان
قيل لم لا يجوز ان يقال انه كان موصوفا بهذه الصفات حال حياة رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ثم بعد وفاته لما شرع زالت عنه هذه الصفات — في الامامة
وبطلت قلنا هذا باطل قطعا لانه تعالى قال فسوف ياتي الله بقوم يحبهم و
يحبونه فاثبت كونهم موصوفين بهذه الصفة حال اتيان الله بهم في المستقبل
وذلك يدل على شهادة الله له بكونه موصوفا بهذه الصفات حال محاربته
مع اهل الردة وذلك حال الامامة فثبت بما ذكرنا دلالة هذه الاية على صحة

امامته

اما قول الروافض لعنهم الله ان هذه الاية في حق علي رضي الله عنه بدليل انه صلى الله عليه واله
قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
وكان ذلك هو علي رضي الله عنه فنقول هذا الخبر من باب الاحاد وعندهم لا يجوز
التمسك به في العمل فكيف يجوز التمسك به في العلم وايضا ان اثبات هذه الصفة
لعلي لا يوجب انتفاءها عن ابي بكر وبتقدير ان يدل على ذلك لكنه لا يدل على
انتفاء ذلك المجموع عن ابي بكر ومن جملة تلك الصفات كونه كرارا غير فرار فلما
انتفى ذلك عن ابي بكر لم يحصل مجموع تلك الصفات له فلم لا يكفي هذا في العمل بدليل الخطاب
فاما انتفاء جميع تلك الصفات فلا دلالة في اللفظ عليه وايضا فهو تعالى انما اثبت
هذه الصفة المذكورة في هذه الاية حال اشتغاله بمحاربة المرتدين بعد
ذلك فهب ان تلك الصفة ما كانت حاصلة في ذلك الوقت فلم يمنع ذلك
من حصولها في الزمان المستقبل ولانا ما ذكرناه تمسك بظاهر القران وما ذكروه
تمسك بالخبر المذكور المنقول بالاحاد ولانه معارض بالاحاديث الدالة على
كون ابي بكر محبا لله ولرسوله وكون الله محبا له وراضيا عنه قال الله تعالى
في حق ابي بكر ولسوف يرضى وقال عليه الصلوة والسلام ان الله يتجلى للناس
عامة ويتجلى لابي بكر خاصة وقال ما صب الله شيئا في صدري الا وصببته في صدر
ابي بكر وكل ذلك يدل على انه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله واما
الوجه الثاني وهو قولهم الاية التي قبل هذه الاية دالة على امامة علي
فوجب ان تكون هذه الاية نازلة في علي فجوابنا انا لا نسلم دلالة الاية

التي بعد هذه الآية على امامة علي وسنذكر الكلام فيه ان شاء الله ثم فهذا ما في هذا
الموضع والجواب والله اعلم هذا كلامه ولقد اكثر السواد وضيع المداد واطال الكلام
غاية التطويل وادى قوله غاية التسويل وتكلم بلسان الشيطان ورام اخفاء الحق بعد البيان
فحق ان يقال له لقد تحملت قلت ما لا يعلم الا الله ولم تبد منه شبهة للحق باطل
فكيف علاك الرشد تطوق ما لا عالم يكن يرضى بادناه جاهل كفى المرء نبلا ان
يرى وهو بارع شيئا ويدعي نقصانه وهو كامل عذرتك ان الحق اجلى واضح
لمن قلبه غير جيد زائل ولم يدر ان النبي الا ان اهل الصياح وعار بلا سلاح
ولقوسه خال في القتال وسيفه في الخشب غمد وفي القصب ولم يعلم انه كرة الاجرد السواد
لا يضعضع الفرسان ولا ينزل الشجعان وما انا ابطل كل ما اتى وارد كل مقال
ساله الا الانصاف متحرزا عن التعصب والاعتساف فنقول وبالله
التوفيق اما ما ذكره في المسألة الثانية نقلا عن الزمخشري في الكشاف ان اهل
الردة احدى عشر فرقة فكذب واضح وافتراء لا يخفى لان في هؤلاء الفرق من لم يرتد
بالاسلام ولم يصدق برسالة رسوله كالاسود العنسي واتباعه ومسيلمة
الكذاب وانصاره وطليحة بن خويلد واعوانه وسجاح بنت المنذر ومنهم
من لم يخرج من الدين ابدا كسائر الفرق فاما الاسود العنسي فهو كان كاهنا
في اقصى بلاد اليمن وكان له شهادة تامة في الشعبذة والسحر تنبأ واتبعه مذحج
ونجران ونهد وتوجه الى صنعاء وقتل امير البلد وقتل على يد فيروز الديلمي في حياة
رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يذكر احد من ارباب السير والتواريخ اسلامه

ع

ثم ادعاه النبوة وهذا ظاهر للمتتبع ولو سلم انه اسلم ثم تنبأ فلا ربط له بالآية
حتى يذكر في تفسيرها لان الآية على ما صرح به في المسألة الثالثة نقلا عن الحسن انها
عن ارتداد جماعة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فمن ارتد قبل
وفاته لم يشمله القول ثم من يرتد منكم عن دينه ولم يبق الى زمان وفاته
صلى الله عليه وآله حتى يقال انه مات ارتد في حياته لكن قاتله القوم الذي
بهم بعد وفاته ولي المقام مقام البيان ذكر حال من ارتد في الدين حتى يذكر
الاسود ايضا واما الاولى ذكر طلحة بن ابرق والعرنيين وعبد الله بن سعد بن
ابي سرح وعمرو بن معد يكرب وغيرهم واما مسيلمة الكذاب فلا شك في عدم
اسلامه قبل ادعاء نبوته لانه وان وفد المدينة مع وفد بني حنيفة لكنه رجع
وغير اسلام لان وفد بني حنيفة على ما ذكر اهل السير لما قدموا المدينة نزلوا في بيت
رملة بنت الحارث بامر النبي صلى الله عليه وآله ومسيلمة كان معهم ولم يحضر عند النبي
حين حضروا عنده ويدل على ذلك ما في روضة الاحباب في وقائع العشر
عند بعضهم ولا بد من نقل عبارته قال مسيلمة الكذاب داخل في وفد بني حنيفة بود و
او از ملازمت رسول تخلف نموده در منزل توقف كرد وبعضى آورده كه اگر محمد
امر حكومت را بعد از خود بمن ميكذارد متابعت نمايم الا قلا سيد انبيا
عليه الصلوة افضلها با ثابت بن قيس وجمعى از ياران نزد مسيلمه
تشريف برد وبر زبان مبارك اينماده بشاخ خرما كه در دست مبارك داشت
اشاره فرمود كه اگر اين را از من طلب نمايى بتو ندهم واز حكم خداى

حذا وقد اقحم درجتي لو يقتله بكر دموا اكر بعدا ازمن باقي ما في بر اسه حق عزه
علا انزا مهلاك ساذ الحان قال القصه حق في سيلمه بدعاء حنو دبا ذكت
زمان بدعوى بنوت كنود وقال ابو ابن الاثير في الكامل في وقايع سنه عشر
من الهجرة وفيها قدم وفد بني حنيفه وفيهم مسيلمة وكان منزلهم في دار امرأة
امراة من الانصار واجتمع مسيلمة برسول الله صلى الله عليه واله ثم عاد الى
اليمامه وتنبا وتكذب وادعى انه شرك رسول الله صلى الله عليه واله في
النبوة انتهى وقال عبد الملك بن هشام في كتاب سيرة النبي وقدم على رسول الله
صلى الله عليه واله وفد بني حنيفة فيهم مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب قال ابن هشام
مسيلمة بن ثمامه ويكنى ابا ثمامه قال ابن اسحق وكان منزلهم في دار بنت الحرث
امراة من الانصار ثم من بني النجار فحدثني بعض علمائنا من اهل المدينة ان بني حنيفه
اتت به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تستره بالثياب ورسول الله
جالس في اصحابه معه عسيب من سعف النخل في راسه خوصات فلما انتهى الى
رسول الله صلى الله عليه واله وهم يسترونه بالثياب كلمه وساله فقال
له رسول الله صلى الله عليه واله لو سألتني هذا العسيب ما اعطيتك انتهى
ما نقلته من كتاب سيرة النبي لابن هشام وقال البخاري في صحيحه حدثنا
ابو اليمان قال انبأنا شعيب عن عبد الله بن ابي حسين قال حدثنا نافع بن
جبير عن ابن عباس قال قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه واله
فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر من بعده تبعته وقدمها في بشر كثير من قومه فاقبل

اليه

اليه رسول الله صلى الله عليه واله ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد
رسول الله صلى الله عليه واله قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال
لو سألتني هذه القطعة ما اعطيتكها ولن تعدو امر الله فيك ولئن ادبرت ليعقرنك
الله واني لاراك الذي اريت فيك ما اريت انتهى موضع الحاجة وبالجملة لا
كلام في ان مسيلمة ما كان من المرتدين وكذلك طليحة بن خويلد وسجاح بنت المنذر
وهذه مع بيان هؤلاء الفرق ما كانوا من المرتدين بل من الكفار الاصلية ابن حزم
الذي هو من اصحابهم انهم على ذكرنا في ترجمته في كتابه الموسوم بالمحلى في مسئلة
احكام المرتدين حيث قال ان اهل الردة قسمان قسم لم يؤمن قط كاصحاب مسيلمة
وسجاح فهؤلاء حربيون لم يسلموا قط ولا يختلف احد في انه يقبل توبتهم واسلامهم
والثاني قوم اسلموا ولم يكفروا بعد اسلامهم لكن منعوا الزكوة من ان يدفعوها
الى ابي بكر فعلى هذا قوتلوا ولم يختلف الحنفيون والشافعيون في ان هؤلاء
ليس لهم حكم المرتد اصلا وهم قد خالفوا فعل ابي بكر فيهم ولا يسمونهم اهل ردة ودليل
ما قلناه شعر الحطيئة المشهور الذي يقول فيه اطعنا رسول الله ما كان بيننا
فيا لهفا ما بال دين ابي بكر ايورثها ابو بكر اذا مات بعده فتلك لعمر الله
قاصمة الظهر وان الذي سألوكم فمنعتم لكالتمر او احلى لديهم من التمر فيا لتقى
من ان يكون وما فتى عشية تحدى بالرماح ابو بكر انتهى كلامه وهو صريح في
عدم ارتداد هؤلاء الطوائف واما ما ذكره من ان رسول الله بعث الى طليحة
واصحابه خالد بن الوليد فهو يدل على عدم اطلاعه ولا اطلاع الزمخشري على السير

والقصص المانبه لان اهل اوفا اهل البر لم يذكر ان الرسول صلى الله عليه واله

بعث اليهم خالد ابل ابوبكر بعثه اليهم واول قتال وقع بعد النبي لابي بكر الخلافه

هو قتال خالد مع طليحه واصحابه ومن انما اطبق عليه اهل البر وعليك بالتتبع

حتى يتضح لك صدق هذه الدعوى وكان عنه فزاره وغطفان في مقابل بني اسد

لان هولاء الطوائف الثلاثه مع روسائهم كانوا في اتباع طليحه وهذا امر ظاهر

في التواريخ والبنا على ما ذكره في ان رسول الله صلى الله عليه واله بعث

اليهم خالد بن الوليد فلا ينبغي ذكره في ذيل الايه لما عرفت وان الايه اخبار

عن ارتداد جماعه بعد وفات النبي باعتراف وقتال القوم الذين بهم معهم الا

قتال رسول الله صلى الله عليه واله واما الطوايف الاخر التي ذكرها في اهل

الرده فهم لم يسلموا ولم يخرجوا من الدين ولم يتركوا شرايع الاسلام بل ادعوا

خلافه ابي بكر ومنعوا الزكوه منه وفرقوها في فقرائهم على ما ادعوه وقالوا انما

صدقاتنا اموالنا الا لمن نصبه لنا رسول الله صلى الله عليه واله يوم الغدير

ويدل على ذلك كلام ابن حزم المتقدم وهو صريح في عدم ارتدادهم بل ظاهره

الاتفاق الحنفيه والشافعيه على عدم خروجهم من الدين وعدم جريان احكام

الارتداد عليهم ويدل على ذلك ايضا ما رواه ابن الاعثم في كتابه المسمى

بالفتوح وهو من ثقات ثقاتهم ولم يحضرني الان نسخ كتاب الفتوح لكن

ترجمه احمد المستوفي الهروي موجود عندي وهو ايضا من اعيان اهل السنه

قال انه لما عزم ابوبكر على قتال الطوائف امير المومنين عمر كفت الخليفه

الخارجي سمعه باسناده الى ابي هريره قال لما توفي النبي صلعم واستخلف ابوبكر وكفر من كفر من العرب قال عمر لابي بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلعم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله عز وجل فقال فوالله لاقاتلن من فرق بين الصلوه والزكوه والله لو منعوني عناقا كانوا يودونها الى رسول الله صلعم لقاتلتهم على منعه فقال لا ادري

جعفر

بيغمبر اكر بليان اسلام انعامي وقتال بر ايشان ازع حرب واعوانت صدقات

بنا زاده باشد كه در رسالت آينده رسيد خواست تن بر نبيل خط طريقي ما لاطفت

هو وطا زجينيا كه بيغمبر ونيم فرموده كه با كوينده كلمه لجادة فقال نيست و

خون ومال كوينده كلمه حق محفوظ وصاحب جلال نه صديق رضي الله عنه كفت

نجد اعرب بالعزه اليعر اكر بر غاله شتر ما بر كه بر عادما واجب شده باشد باز كرند

تن در ندهم وجهاد بر ايشان نيم وتقبل وصح بكو شيم وقد نقل كلام

ابي بكر كمال الدين الدميري ايضا في كتابه المسمى بحيوه الحيوان حيث قال فلما

استخلف الصديق جمع الصحابه رضي الله عنهم وشاورهم في القتال فاختلفوا عليه

وقال له عمر رضي الله عنه كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه

واله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا اشهد ان لا اله الا الله وقالوها فقد

عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فقال الصديق رضي الله عنه

والله لاقاتلن من فرق بين الصلوه والزكوه والله لو منعوني عقالا كانوا

يودونه الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لقاتلتهم على منعه انتهى

كلامه ونقل ابن حجر في صواعقه عن الذهبي انه قال اشتد الناس محنه لابي بكر

ان وفاه النبي صلى الله عليه واله لما اشتهرت بالنواحي ارتدت طوائف كثيره

من العرب عن الاسلام ومنعوا الزكوه فنهض ابوبكر لقتالهم فاشار عليه عمر

ان يفتر عن قتالهم فقال والله لو منعوني عقالا او عناقا كانوا يودونها الى

رسول الله صلعم لقاتلتهم على منعها فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله

امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فمن قالها
عصم مني ماله ودمه الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر لاقاتلن من فرق بين
الصلوة والزكوة انتهى كلامه ونقله السيوطي في تاريخ الخلفاء والشيخ حسين بن
محمد بن الحسن الديار بكري في تاريخ الخميس ومما يوضح المدعا تقرير ابي بكر لقول
لقولهم واعترافهم بالاسلام وان قتاله لهم انما هو لمنعهم الزكوة منه لا لخروجهم
عن الدين بارتدادهم ولو كان قتاله لهم انما هو لارتدادهم لوجب ان يقول
لو لم يرجعوا الى الاسلام لقاتلتهم على خروجهم من الدين او يقول لاقاتلنهم حتى
يرجعوا الى الدين وبالجملة لو كان قتاله لهم لارتدادهم لوجب تعليق القتال
على الكفر والارتداد لا على منع الزكوة ومما يدل على هذا المدعى ايضا كلام ابن
قدامة الحنبلي في بحث الزكوة حيث قال ان الذين منعوا الزكوة عن ابي بكر قالوا انما
كنا نؤدي الى رسول الله صلى الله عليه وآله لان صلواته سكن لنا وليس صلوة
ابي بكر سكنا لنا فلا نؤدي اليه انتهى ومما يدل عليه ايضا ما ذكره ابن ابي الحديد
في شرح نهج البلاغة في الرد على من استدل بالاية على صحة امامة ابي بكر قال
لم قلت ان الذين قاتلهم ابو بكر واصحابه كانوا مرتدين فان المرتد من ينكر
دين الاسلام بعد ان كان قد تدين به والذين منعوا الزكوة لم ينكروا
اصل دين الاسلام وانما تأولوا فاخطأوا لانهم تأولوا قول الله تعالى خذ
من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم
فقالوا انما ندفع زكوة اموالنا الى من صلاته سكن لنا ولم يبق هذا في حقنا

النبي

صحيح

النبي صلى الله عليه وآله في موضع الصفة فسقط عنا وجوب الزكوة وليس
هذا من الردة في شيء وانما سماهم الصحابة اهل ردة على سبيل المجاز اعظاما
لما قالوه وفعلوه انتهى كلامه وحكى شارح مسلم كلاما من الخطابي وهو صريح
في عدم كون مانعي الزكوة قال بعد ما قسم اهل الردة الى اقسام ثلاثة فاما مانعو
الزكوة منهم المقيمون على اصل الدين فانهم اهل بغي ولم يسموا على الانفراد منهم
كفارا وان كانت الردة قد اضيفت اليهم لمشاركتهم المرتدين في منع بعض
ما منعوه من حقوق الدين وذلك ان اسم الردة اسم لغوي وكل من انصرف
عن امر كان مقبلا عليه فقد ارتد عنه وقد وجد من هؤلاء القوم الانصراف
عن الطاعة ومنع الحق وانقطع عنهم اسم الثناء والمدح بالدين وعلق بهم الاسم
القبيح لمشاركتهم القوم الذين كان ارتدادهم حقا ثم قال بعد كلام في تقسيم
خطابي ايضا فان قيل كيف تأولت امر الطائفة التي منعت الزكوة على الوجه
الذي ذهبت اليه وجعلتهم اهل بغي وهل اذا انكرت طائفة من المسلمين في
زماننا فرض الصلوة والزكوة وامتنعوا من ادائها يكون حكمهم حكم اهل البغي
قلنا لا فان من انكر فرض الصلوة والزكوة في هذا الزمان كان كافرا باجماع المسلمين
والفرق بين هؤلاء واولئك انهم انما عذروا لاسباب وامور لا يحدث مثلها
في هذا الزمان منها قرب العهد بزمان الشريعة الذي كان يقع فيه تبديل الاحكام
بالنسخ ومنها ان القوم كانوا جهالا بامور الدين وكان عهدهم بالاسلام
قريبا فدخلتهم الشبهة فعذروا فاما اليوم فقد شاع دين الاسلام واستفاض في

في المسلمين علم وجوب الزكوة عرفها الخاص والعام واشترك فيه العالم والجاهل
فلا يعذر احد بتأويل يتأوله في انكارها وكذلك الامر في كل من انكر شيئا اجمعت الامة بتأويل
عليه من امور الدين اذا كان علمه منتشرا كالصلوات الخمس وصوم شهر
رمضان والاغتسال من الجنابة وتحريم الزنا والخمر ونكاح ذوات المحارم ونحوها
من الاحكام الا ان يكون رجلا حديث عهد بالاسلام فلا يعرف حدوده فانه اذا
انكر شيئا منها جهلا به لم يكفر وكان سبيله سبيل اولئك القوم في بقاء
اسم الدين عليه واما ما كان الاجماع فيه معلوما من طريق علم الخاصة
كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها وان القاتل عمدا لا يرث وان للجدة السدس
وما اشبه ذلك من الاحكام فان من انكرها لا يكفر بل يعذر فيها لعدم استفاضة
علمها في العامة انتهى المحكي عنه وهو صريح في عدم كفرهم وان اطلاق الارتداد
عليهم ليس بالمعنى الذي هو موضوع الاحكام وهذه الكلمات تدل على انهم
عللوا عدم وجوب الاداء الى ابي بكر الا انهم فرقوا بين الصلوة والزكوة بانكار وجوب
الزكوة حتى صدق عليهم المرتد بانكار ما علم وجوبه ضرورة من الدين ولو
فرض انكارهم اصل وجوب الزكوة لشبهة دخلت في اذهانهم كما ذكره ابن ابي
الحديد وغيره لما كانوا بذلك على ما هو صريح هذه الكلمات منه ما دل على عدم
ارتداد مانعي الزكوة على العموم وما دل على عدم ارتداد خصوص بني كندة وقوم
الاشعث وبني يربوع قوم مالك بن نويرة كلمات ابن مذكورة في كتبهم اما
ما دل على عدم ارتداد بني كندة فكثير ولكن ننقل ما يدل على ذلك من ترجمة كتاب

الفتوح

82

الفتوح لابن اعثم الكوفي لانه من اصح كتب المصنفة في السير عندهم واكثر اعتبارا
من غيره لانه الفه في سنة اربع ومائتين ومدحه ابن حجر بالفضل من الحديث
موثوق به ومترجمه ايضا من اكابر اهل السنة وقد مات لانه ترجمه في سنة
ست وتسعين وخمسمائة قال المترجم بعد ما ذكر توجه زياد بن لبيد الانصاري
لامارة بلاد حضرموت قبائل كنده در فرمان او آمدند جماعتی با نیت صاف
واعتقادی درست در اتمام خویش بر اداء عشر زکوة عزم کرده وقومی دیگر
سر از تمکین طاعت برتافته زیاد را ازان معنی اندیشه مند ومهموم ساخت وجلا و
مخالفت خود ظاهر کردند وعزم نمودند بر اهل بیت رسول ودعوی کردند مردمان را گفت
ای اهل ان صدقات در بیم ارید که نزدیک صدیق فرستم که لشکر ابنوه
وافواج انبار روی بخدای عز وجل آن اهل رده کفایت کنند گردیدند مردمان
ادای صدقات اعانت نمودند بعضی از جان ودل وقومی با کراه ونیز زیاد
اموال بزرگ ستد وچیک فرستاد ونیز عشر ادای صدقات
عفا ودر کار بیت المال دیوان کرد وچون اهل کفت ابن شیر
دارم اذا بن دست بدار وجیک عشر ادای بعوض بن سلیم زیاد
انجاست کرد وچون که نام وی نزدیک من حویبة القرى بوج نزدیک حارث
بن سراقه آمد که یکی از سلاطین آن بلاد بود وگفت حال زیاد با من
چنین است طمع دارم که تو شفاعت کنی تا ان شتر از من دوید وچیک
از من ستانند که با این شتر بسیح الفت دارم حارث نزدیک زیاد بن لبید

ان

و انصیحی را التماس کرد که کار این شتر مستعمل است عوض این شتر دیگری عطا بده
بکیر و این شتر را بده باز زیاد انا کار کرد که این شتر بدل صدقات است سوم شتر
باز داده ... و ابا شد ... در خشم شد و فزود ... کلمه شتران آمد
و الجواب را گفت شتر خویش باز کن و ببر و مجنون ... بلاست در خانه درد
اگر کسی منصفی گوید بتمیز دعوت ... ما فی ... کنم ما ... فرمان ...
رسول او را مطیع بودیم تا صاحب شریعت بجای بود چون امر او فرمان حق
رسید اگر از اهل بیت او کسی بجای او نشیند او را اطاعت داریم پس
بوفا ... امر ما چه فرمان رسید و با چه کار ... در صفتی شرع ... اگر
در ... انتهای ... مصطفی صلعم ... ابو بکر ... زیاد فرستاد و زیاد چون
این شور بشنید ... بابا ... خویش را ... بیعت گرفت
و ... شعری ... بفرستاد چون شعر ...
... رسید ... قبائل ... کنند ... شدند و گفتند ای قبائل
اگر ... ابن جبله ... بگرفت ... فرا ...
گیرید و ... بجای ... و ... ولایت را ... و ...
نگاه دارید که ... حاصل است که ... قبیله ابو بکر ... تیم
... در ... اتفاق ... نکرد که ...
رسالت و ... امامت ایشان ... و ... خلافت ... بنی ...
و ... باشد ... سزاوار ... که ... الجنان ... با اهل ...
الحق

این زمان بوده اند یعنی ایشان که نه قریشی بوده و نه ابطحی بوده این بگفت ۲ باب نحوی
و ... ایشان بر خلاف ... رشد ... زیاد بن لبید بقبیله از قبائل کنده رفت
که او ... خواند و با ایشان ... کرد و ایشان را با طاعت
ابی بکر خواند ایشان گفتند ای زیاد ما را چه ... طاعت کسی ... که رسول
ما را طاعت او کسی ... وصیت ... و ... او ... زیاد گفت
راست میگوئید ولیکن جماعت مسلمانان باتفاق او را اختیار کرده اند
گفتند چون اجتهاد میکردند چرا اهل بیت رسول صلی الله علیه و آله را
از میان بیرون نهادند و این کار حق ایشان بود بقول خدای عز و جل
که ... و اولوا الارحام بعضهم اولی ببعض فی کتاب الله زیاد گفت مهاجر
و انصار در کار ... اتفاق ... کردند گفتند بخدا که حسد کردند و
حق را از مستحق ببردند ... که رسول صلی الله علیه و آله از
دنیا بیرون نرفت تا امت را ... اهل بیت خویش ... نکرد
... زیاد از قبیله ما بیرون شو که دعوت تو ... الی ان
قال بعد کلام له زیاد از اینجا بگریخت و بقبیله دیگر رفت و هر جا که
نزول میکرد ... ابا ... بیرون ... و ...
... الی ان قال بعد کلام طویل ... رسالت ابی بکر ... و ...
... و شورش ... صحابه ... ابو ایوب الانصاری ...
الفال ... و جواب ... ابا ... سر ...

شد وفاروق رضی الله عنه را بر خود مجوّل الله وبا او در این باب حکایت
راند و گفت چه در خواطر می‌آید که علی رضی الله عنه را بحرب اشعث فرستم
که او براعت و براقت و فضل او شجاعت و علم و فراست در رتبه و مرتبه عالی
و منزلت است این فضل او اکثر ابا و این کار از دست او بر آید فاروق
گفت راست میفرمائی علی بدین صفات متحلی است اما و از نیک چیزی دیگر
و چاره این عبد ایم و این آنست که دائم علی در این کار احتیاط تمام
واجب دارد ما کر عیاذا بالله او بجنگ اشجاعت رغبت نماید و در کفر
و اسلام بو قیحی روی دهد هیچ افزاید رغبت مخاصمه ایشان نکند و بحرب
ایشان مبادرت نماید صواب آنست که علی با تو در مدینه باشد که تو
از صحبت و مشورت او فایده کبری و عکرمة بن ابی جهل را بحرب اشعث
فرستی الحاصل قال البعد الکلام فلا صغر عبید عکرمة بن ابی جهل وقتال العکرمة
فی الاول مع اهل بلدة نقل الی ما ذا و غلبته علیهم و قتله لاکثر الرجال و
سبی الباقی من النساء و الذراری و ارسالهم الی ابی بکر صدیق اذان فتحی
خوشحال شد و صحیح است که اسیران ایشان را بسیاست رسانند فاروق
شفاعت کرد و گفت چون ایشان گوینده کلمه شهادت و عاذر ابن بای
میل ارتداد اکر در کشتن ایشان توقفی رود دور از صواب نباشد بی فرمود
که ایشان را محبوس کنند و در خلافت صدیق محبوس بودند چون
خلافت بفاروق رسید ایشان را آزاد کرد ثم ذکر کیفیة محاربة عکرمة

مع زیاد

مع زیاد بن لبید مع الاشعث وغلبته علیه و اسره مع اهله و ارساله مع بنی اعمامه
الی المدینة و تکلم ابی بکر معه و جواب الاشعث له فقال الاشعث گفت ای صدیق
خدای تعالی ترا بر من دست داد بدانچه قوم من با تو موافقت نکردند و
از تو زائل کردند در جمیع امور انقیاد نبود قوم مرا مسکینت داد و احتقاد بیکرد
تا از تو در جمیع امور آنچه اهل و سوکند یاد کرد که و بر دین اسلام ثابت
قدم و ملت بدلت ابکرفتم و عیال را تجل نموده‌ام اما زیاد بر و جفا رواداشت
و بنو جوهان را مسکینت اذ تحمل خداداد اشتم و خون قوم خویش را ضایع
نکذاشتم رفتا بجز رفت و لا لتهد الکلام فی اوله الی الاوم علی اللاحی
و اصح و هو مجیر علام رضاء بنی کنده بخلافة ابی بکر و بحبهم لاهل البیت
وقتال ابی بکر معهم انما هو لمنعهم الزکوة منه و علام رضائهم بخلافته
و حبهم لاهل رسول الله فکیف یمکن ان یقال انهم ارتدوا علی اعقابهم و
احتمال ان یتوقف امیر المومنین علیه السلام فی قتالهم لا وجه له لا علم من بان
علیا علیه السلام لا یقدم علی قتال المسلم و اذا لم یقدم هو علیه السلام لم یقدّ
عنه الا انه الشبهة التی شیعوها بین المهاجرین و الانصار و فی ارتداد
اهل حضرموت و بالجملة بعد ملاحظة هذا الکلام وغیره فی سائر التواریخ
المعتمدة عندهم لم یبق شک لاحد فی عدم ارتداد بنی کنده و اشعث بن
قیس ثم ارتد الاشعث بعد ما ذهب ابو بکر اختدام فرقة و صار من اعداء
امیر المومنین علیه السلام تقربا الی ابی بکر بعد ما کان من اصحابه وکان جعل اصدا فی

اخت ابي بكر عداوة امير المؤمنين عليه السلام وابنها اهل الاصل وهو راس رئيس الخوارج
وهو الذي الزم امير المؤمنين عليه السلام بتحكيم ابي موسى الاشعري وكان هو وشارك
مع عبد الرحمن ابن ملجم لعنه الله في قتله واولاده وابن اخت ابي بكر تميم
مع اللئام فقتل ابنه محمد لعنه الله مسلم بن عقيل سلام الله عليه وهو الذي قتل الحسين
عليه السلام بعدما كتب اليه بالقدوم الى الكوفة وقتلت بنته جعدة الحسن
عليه السلام بالسم نعوذ بالله من سوء العواقب فاما ما يدل على عدم ارتداد
بني يربوع قوم مالك بن نويرة فاكثر ما يدل على عدم ارتداد بني حنيفة
وقد اختلفت الاخبار المروية في كتب الخاصة والعامة فيهم وفي سبب
قتلهم وكلها صريحة في عدم ارتدادهم اما ما في كتب اصحابنا فهو ان
مالك كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان رجلا
شجاعا سخيا فصيحا متوليا الصدقات قومه وبني تميم وكان محبا
لامير المؤمنين عليه السلام لانه لما سأل رسول الله صلى الله عليه وآله
ان يعلمه الايمان قال له هذا وصيي من بعدي فلما توفي رسول الله فيما قال
وتولى ابو بكر الخلافة وسمع مالك بخلافته توجه الى المدينة في يوم
جمعة ودخل المسجد الشريف فرأى ابا بكر على منبر رسول الله فعاتبه وقال
له اربع على ظلعك والزم بيتك واستغفر لذنبك ورد الحق
الى اهله اما تستحي ان تقوم مقاما اقام الله ورسوله فيه غيرك وما تركت
يوم الغدير لا من حجة ولا معذرة انسيت تسليمك على علي بامرة المؤمنين
في حيوة

في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله بمحضر المهاجرين والانصار ولكن لم
ترد الحق الى اهله لتستحق عليكم الامر وفي رواية اخرى قال له وارد قال
هذا المنبر وقد جعل رسول الله عليا وصيه وامرنا بموالاته فلما سمع ابو بكر
مقالة مالك غضب غضبا شديدا فقال اسكت يا مالك وهذا النبي انت
من السابقين والاولين والمجاهدين فقال مالك اكان لك حضر في الجهاد حتى تفتخر به
على غيرك ولا يزال قومك بنو تيم كانوا في الاذناب والاتباع فلما راى ابو بكر حزونة
مالك وشدته فقال لعن الله بعضهم هذا الاعرابي البوال على عقبه فقام اليه قنفذ
وعمر وخالد بن الوليد بالشتم والضرب واخرجاه من المسجد ورجع مالك الى
قومه فلما رجع خاف ابو بكر ان يفسد عليه امره فامر خالد بن الوليد بقتل
مالك وقومه وقال له لقد علمت ما قال لنا ولست آمن ان يفتق علينا فتقا
لا يلتئم فاقتله وكان بينه وبين مالك عداوة ومعصية في الجاهلية فخرج خالد
وركب ومن كتب معه جماعة من اتباعه بامر ابي بكر وخرج من المدينة فلما وصلوا
الى قوم مالك لم يروا الصلوة لصلاتهم في القتال الكثرة عددهم وعدتهم فقال
خالد نحن ضيوف عندكم هذه الليلة فرحبوا بنا فاكرمهم مالك واصحابه
فلما انتصف الليل قام خالد وسل سيفه وجاء الى راس مالك وقتله على
الفراش وصاح باصحابه فسلوا سيوفهم ووضعوا السيوف في قوم مالك
وقتلوا رجالهم وسبوا نساءهم وذراريهم وزنى خالد بامرأة مالك في
تلك الليلة فلما اصبح وقتل مالك رجع الى المدينة ودخل المسجد وعليه

قباله عليه صداء الحديد يتبع اسجاسته له فقعوه في عاسته اسها فقعل في المسجد
وجعل يفخر بقتل مالك وقومه وسبي نسائهم فلما رآه عمر وكان بلغه ما بلغه من
القوم صدّق في الجاهلية والاسلام قال له يا عدو الله قتلت امرأ مسلما ثم نزوت
على امرأته والله لارجمنك باحجارك فتزوج الاسلام في عاسته فخطبها التي كانت معه
واخرجه من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء الى ابي بكر يشكي من عمر فارسل
الى عمر وناصحه وقال ان خالدا سيف سلّه الله على المشركين فلا اغمده وكان
ملاقا في قتل مالك لعدم استقامة امرنا الا انجله فسكت عمر ولكن كان في قلبه
عداوة خالد وكان خالد عنه على حذر الى ان ظهر امر خالد في قتل سعد بن عبادة
الانصاري وقتل في زمان خلافته بالشام في ليلة ظلما وقد تبعوا ابين
الناس ان الجن قتله ووضعوا شعرا على لسانهم قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن
عبادة ورميناه بسهمين فلم يخط فؤاده ومع ذلك كان في قلب عمر عداوة
خالد فلما انتهى اليه الامر عزله عن امارة العسكر بالشام ونصب ابا عبيدة الجراح
وكان في زمان ابي بكر هو امير الجند والعسكر وقال خالد لو لم يمت ابا بكر
الوفاة لم يعزلني ابدا وبالجملة كان سبب قتل مالك وقومه محبته لامير المؤمنين
علي عليه السلام ومنعهم الزكوة من ابي بكر لعدم استحقاقه وغصبه الخلافة هذا ما في
كتب اصحابنا واما في كتب العامة كتاريخ الطبري وروضة الاحباب وفيه
الصفا والكامل لابن الاثير ومختصره واسد الغابة له وغيرها من التواريخ المعتبرة
تدل كلها على عدم ارتداد مالك وقومه فاوضح وان بين قال ابن الاثير

وفي اسد

في اسد الغابة في ترجمة مالك بن نويرة بن حمزة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة مالك
بن يربوع التميمي اليربوعي اخو متمم بن نويرة قدم على النبي صلى الله عليه وآله و
اسلم واستعمله على بعض صدقات بني تميم فلما توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وارتدت
العرب وظهرت سجاح وادعت النبوة صالحها الا انه لم تظهر عنه ردة واقام
بالبطاح فلما فرغ خالد في بني اسد وغطفان سار الى مالك وقدم البطاح فلم يجد
به احدا كان مالك قد فرقهم ونهاهم عن الاجتماع فلما قدم خالد البطاح بث
سراياه فاتى بمالك بن نويرة ونفر من قومه فاختلفت السرية فيهم وكان فيهم
ابو قتادة وكان فيمن شهد انهم اذنوا واقاموا وصلوا فحبسهم في ليلة باردة
وامر خالد فنادى ادفئوا اسراكم وهي في لغة كنانة القتل فقتلوهم فسمع خالد
الواعية فخرج وقد قتلوا فتزوج خالد امرأته فقال عمر لابي بكر سيف خالد فيه
رهق واكثر عليه فقال ابو بكر تأول فاخطأ ولا اشيم سيفا سله الله على
المشركين وودى مالكا وقدم خالد على ابي بكر فقال له عمر يا عدو الله قتلت
امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته لارجمنك وقيل ان المسلمين لما غشوا مالكا واصحابه
ليلا اخذوا السلاح فقالوا نحن المسلمون فقال اصحاب مالك ونحن المسلمون فقالوا
لهم ضعوا السلاح وصلوا وكان خالد يعتذر في قتله ان مالكا قال ما اخال صاحبكم
الا قال كذا قال اوما تعده لك صاحبا فقتله فقدم متمم على ابي بكر يطلب بدم اخيه
وان يرد عليهم سبيهم فامر ابو بكر برد السبي وودى مالكا من بيت المال فهذا
جميعه ذكره الطبري وغيره من الائمة ويدل على انه لم يرتد وقد ذكروا في الصحابة

البعوض بهذا الذي كلهم هذا عجب وقد اختلف في ردته وعمر يقول لخالد قتلت امرا مسلما
وابو قتادة يشهد انهم اذنوا وصلوا وابو بكر يرد السبي ويعطي دية مالك
من بيت المال فهذا جميعه يدل على انه مسلم انتهى كلام اسد الغابة وذكر مثله في
الكامل وقال ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة مالك قال الطبري بعث النبي
صلى الله عليه واله مالك بن نويرة على صدقة بني يربوع وكان قد اسلم هو
واخوه متمم بن نويرة الشاعر فقتل خالد مالكا يظن انه ارتد حين وجهه ابو بكر
لقتال اهل الردة وقد اختلف فيه هل قتله مسلما ام مرتدا والله اعلم وقتله خطاء
واما متمم فلا شك في اسلامه انتهى وروى مؤلف روضة انه لما حضر مالك الاحباب
للقتل جاءت زوجته ام تميم وكانت من اجمل نساء زمانها فالقت نفسها عليه
فقال لها اخرجي عني فانما قتلني غيرك انتهى وقال الزمخشري في اساس البلاغة
اقتلا اي عرضني للقتل كما قال مالك بن نويرة لامرأته حين رآها خالد بن
الوليد اقتلتني يعني ستقتلني خالد بن الوليد في املاك انتهى وقال ابن الاثير
في النهاية في حديث خالد ان مالك بن نويرة قال لامرأته يوم قتله خالد
اقتلتني اي عرضتني للقتل بوجوب الدفع عنك والمحاماة عليك وكانت جميلة
تزوجها خالد بعد قتله انتهى وقال ابن ابي الحديد لما قتل خالد مالك بن نويرة
ونكح امرأته كان في عسكره ابو قتادة الانصاري فركب فرسه والتحق بابي بكر
وحلف ان لا يسير في جيش تحت لواء خالد ابدا فقص على ابي بكر القصة فقال
ابو بكر لقد فتنت الغنائم العرب وترك خالد ما امر به فقال عمر ان عليك

ان

ان نضيّع مالا فسكت ابو بكر وقدم خالد فدخل المسجد وعليه قباء قد
صدئ من الحديد وفي عمامته ثلاثة اسهم فلما رآه عمر قال يا عدو الله
عدوت على رجل من المسلمين فقتلته ونكحت امرأته اما والله ان امكنني الله
لارجمنك ثم تناول الاسهم من عمامته فكسرها وخالد ساكت لا يرد عليه
ظنا ان ذلك عن امر ابي بكر ورأيه فلما دخل على ابي بكر وحدثه فيما حكاه قبل
عذره فكان عمر يحرض ابا بكر على خالد ويشير عليه ان يقتص منه بدم مالك
فقال ابو بكر ايها يا عمر ما هو باول من اخطأ فارفع لسانك عنه ثم ودى مالكا
من بيت مال المسلمين انتهى كلامه وقال اليافعي في تاريخه عن الواقدي انه
لما وصل خبر قتل مالك وتزوج خالد على امرأته الى عمر قال لابي بكر ان خالدا
قتل امرأ مسلما وتزوج بامرأته فتعجب منه فقال ابو بكر تأول فأخطأ فقال فاخطاء
عمر فاعزله فقال لا اشيم سيفا سله الله على المشركين ثم نقل اليافعي ابياتا
لابن زهير في خالد وحشا تعذر علّه اصبت بما اعطيتها ام سبيتها انفاد سعى الرهو
تحت الحوارك الافل الجما او طغوا بالسنابك المواثم في الليل في بعد مالك
قضى خالد بغيا عليه لعرسه وكان له فيها هوى قبل ذلك فامضى هواه خالد
غير عاطف عنان الهوى عنها ولا متمالك واصبح ذا اهل واصبح مالك الى
غير شيء هالكا في الهوالك فمن لليتامى والارامل بعده ومن للرجال المعدمين
الصعالك وبالجملة لا شبهة في عدم ارتداد مالك وقومه وانه قتل مظلوما
بغير حق ولهذا اداه ابو بكر ديته من بيت المال ورد سباياه قومه ولا يجمع

٨٧

ذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني [illegible]

هذا مع ارتداده كما ذكره ابن الاثير ولا عجب في قتل خالد لمالك مع اسلامه
لانه قتل في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله في الغميصاء قوما من بني جذيمة
مسلمين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله ارسله اليهم يدعوهم الى
الاسلام ولم يرسله محاربا فخالف امره وتبع جهله وعناده ودينه فقتل
القوم وهم على الاسلام وعمل بحمية الجاهلية لانهم قتلوا عمه في الجاهلية فلما
بلغ النبي صلى الله عليه وآله ما صنع خالد ببني جذيمة قال اللهم اني ابرأ اليك
مما صنع خالد وانفذ امير المؤمنين عليه السلام لعطف القوم والرفق بهم في
تثبيتهم على الاسلام وامره ان يدي القتلى ويرضي اولياء دمائهم الاحياء
في وهذه القصة مذكورة في التواريخ فاذا اقدم خالد في حيوة رسول الله
على ارتكاب دماء المسلمين مع مراقبة النبي صلى الله عليه وآله وفعله فكيف
لا يقدم على قتلهم مع رضاء ابي بكر به بل مع امره بقتلهم كما صرح في كتب
اصحابنا فعدّ بني يربوع وطوائف المسلمين المرتدين كذب لا ينبغي عليه
الا ان ارادوا اصلاح حال ابي بكر لكن لن يصلح العطار ما افسد الدهر فتتبع
سير جهابذة علمائهم والاخبار المروية في كتبهم ان هؤلاء الطوائف التي
ذكروها في المرتدين ليس واحدة منها في المرتدين واذا ثبت عدم ارتداد
هؤلاء الطوائف بل بعضهم لم يسلم قط وبعضهم لم يكفر قط ثبت انه لم يتفق
لابي بكر قتال مع اهل الردة بل قاتل الكفار الاصلية كقوم مسيلمة وسجاح و
المسلمين الذين لم يرضوا بخلافته كبني يربوع وبني كندة وامثالهما

ومشهو

ومشهور في جهاد كفار العجم والروم وفتح بعض البلاد ولكن ما كان مقصوده
نشر الاسلام وابتغاء مرضاته ودخول الناس في دين الله بل غرضه الرياسة
واقبال الناس عليه مع انه يمكن ان يقال انه لا حظ له ولا اجر في هذه الجهادات
والفتوحات لان المتصدي لها والمجاهدين انما هم المسلمون وقد اخبر
النبي صلى الله عليه وآله بذلك وكان تدبير الجيش والعسكر انما هو لامير المؤمنين
عليه السلام ولسائر الصحابة لما اطبق عليه اهل السير انهم لم يجهزوا جيشا الا بعد
الاستشارة مع امير المؤمنين عليه السلام وبالجملة لا شك في بطلان ما نقله عن
الزمخشري في كون اهل الردة احد عشر فرقة واما ارتداد جبلة بن الايهم الغساني
وقومه الذين ارتدوا في زمان عمر فلا ينبغي ذكره في هذا المقام لان المقام
مقام ذكر المرتدين المقصودين في قوله من يرتد منكم عن دينه لا ذكر
كل من ارتد عن الدين الى يوم القيمة ولا يمكن ان يقال ان جبلة وقومه
ايضا مقصودون في الاية لان ذلك ينافي ما بنى عليه واصرّ من
نزول الاية في ابي بكر لانه انما كان القوم الملاقي بهم ابا بكر واصحابه
كما هو مدعاه فلا بد ان يكون المراد بقوله من يرتد منكم عن دينه من
ارتد في زمان ابي بكر ولا اقل من قاتله ابو بكر على ارتداده على انه
ليس مثل جبلة وقومه داخلا في الاية لما عرفت سابقا ان الخطاب
بقوله يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه للمؤمنين الذين
كانوا حاضرين في مجلس الخطاب بناء على ما ذهبوا اليه من ان الكتاب

وقيل خطاب للشافعية فتجيم المرتدين في الصحابة لانهم الحاضرون في مخاطب
الوحي وجبلة وقومه حين نزول الاية كانوا الا انهم اسلموا في خلافة عمر بعد كفارا
مراجعته من الشام بل يحتمل انه حين نزول الاية كان في صلب ابيه او كان
طفلا صغيرا فلا يمكن ان يكون داخلا في عموم الاية مع ان خطيئة ارتداده
برقبة عمر لان سبب ارتداده ليس كما ذكره هذا المتقي بالالزام وان جبلة لم يزد
في الفداء الى ان بلغ عشرة الاف الرجل المجني عليه الى الا القصاص بل
سببه على ما ذكره ابن الاعثم في الفتوح ان الرجل الفزاري وطأ ازاره
فقط منه الازار فكشف عورته فغضب جبلة ولطمه وكسر انفه فشكى الى
الفزاري عمر فدعاه واقر عنده بضربه وكسر انفه فقال عمر اخرج قبيح اقررت
ارضه والا امر بضربك وكسر انفك فقال جبلة ان هذا الرجل من السوقة
وانا من اولاد الملوك والسلاطين اتنكر انه يعوضه واسع انتهي الاكفي
الذي بعد اسلامي او زكوي فقال حكم الله كذلك امرك ان ترضيه فقال
جبلة ان لم افعل فقال عمر اذا لا احكم عليك بالقصاص فقال افعل جارت
وجوه الا غنزله وجاء الانصار الى عمر فقالوا نحن نحصل رضاه ونعطي ديته
انفه لان جبلة رجل جليل من اولاد الملوك قريب عهد بالجاهلية فلا ينبغي
معه الفظاظة والغلظة حتى يوجب وحشته فحلف عمر انه لم يفعل الا ان يرد
لا كسر انفه بذلك الرجل فلما جن الليل ركب جبلة مع اصحابه وهرب
الى الروم وجاء الى هرقل في قسطنطينية وتنصر هذا خلاصة ما في ترجمة كتاب

الفتوح

الفتوح فلينصف المنصف ان الذي كان من اولاد الملوك وقريب عهد
بالجاهلية وما ذاق حلاوة الاسلام وكان رئيسا مطاعا في قومه مع ما في طبعهم عليه
من فعل ذلك الرجل وهو كشف عورته وابداء سواته في الطواف بحضرة الناس
هل ينبغي معه هذه الخشونة والغلظة بل ينبغي معه اللين والعطوفة وتأليف
القلب والتماس المجني عليه العفو او رضاه بالدية لو لم يعف حتى يوجب
ذلك لاستقرار الايمان في قلبه كما كان سيرة النبي صلى الله عليه وآله على
ذلك لا الحلف على القصاص والفظاظة حتى يصير ذلك سبب الارتداده
وتنصره وفراره الى هرقل وترتب الفساد الكثير على تنصره واستدلال هرقل
على بطلان دين الاسلام بتركه هذا الدين واختياره دينه كما
هو مذكور في التواريخ وذكر ابن ابي الحديد ان خشونة عمر وفظاظته
اوجب ارتداده وفراره الى هرقل وتنصره قال بعد كلام طويل في بيان
غلظته وايضا من الصفات المرذيلة فاذا اخبر مثل ابي سفيان وهو من
بني عبد مناف في المنزلة التي تعلم وحوله بنو عبد شمس وهم جمرة قريش
فاضت [illegible] وقد علمت حال جبلة بن الايهم وارتداده عن الاسلام
لتهدد [illegible] اياه ان يضربه بالدرة [illegible] موضع الحاجة وبالجملة
السبب في ارتداده هو غلظة عمر وخشونته فعليه الخطيئة ايضا واما ما ذكره
في المسألة الثالثة ان معنى الاية يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم مقول
الكفار فيرتد عن دينه فهو فاسد لان معنى الارتداد ليس هو تولي الكفار وقد تقدم معنى الارتداد بل تولي الكفار

لانه اعرف بالامر بذاته وليت شعري انه بأي علم انه اراده تعالى في قوله
من يرتد من يتولى الكفار وحمل هذا الاخير بالغيب فهو وفسره بهذا التفسير
ليجعل بين الاية والاية التي بعدها علاقة مع ما في الايات السابقة حتى يمكنه ان
يقول في الاية الثانية ان الولي بمعنى المحب والناصر كالايات السابقة
سيأتي بطلانه انشاء الله تعالى في الامر بعليه واما ما نقله عن حسن وابو حمق
مثل ابن جريج على لسانه وقد تقدم ان هذا مناف لذكر بني حنيفة وغسان بل
بني حنيفة وبنو تميم في المرتدين لانه على قول اهل الاسلام ارتد في حياة رسول الله
صلى الله عليه وآله واما ما ذكره في المسألة الرابعة في الاختلاف في تعيين
القوم ونسبته الى علي بن ابي طالب عليه السلام والحسن وقتادة وضحاك وابن
جريج انهم قالوا ان القوم ابو بكر واصحابه لانهم هم الذين قاتلوا اهل الردة
فغير ان الاختلاف واقع لكن نسبة القول بنزوله في ابي بكر الى علي عليه السلام
كذب صدر عن هذا المتعصب الامام وانا اتعجب بالايمان المغلظة انه هذه
النسبة من مخترعاته ولم يقل بها احد وانه في كتب من تقدم عليه وتاخر
عنه وهو لم يكتف بنزوله في ابي بكر حتى نسبه الى علي عليه السلام جريا على عادته
لانه عادته في هذا الكتاب ان كل اية نزلت في امير المؤمنين عليه السلام قال انه نزل
في ابي بكر ونسب القول بنزوله فيه الى علي عليه السلام ونحن نطالبه بسنده الى علي ع
ولا عجب في هذا الكذب الواضح لان في مذهب اهل السنة افتراء الاكاذيب
لاصلاح حال ائمتهم لكن الذي يخترع الاحاديث والاراجيف كابي هريرة
وامثالهم

وامثاله يخترعون على نحو لا يعلم كذبه عند تابعيهم لا على نحو يفتضح كل اهل علم
لجنسه ويظهر كذبه عند كل احد ولعمري هذا الامر فلتة حيائه وعلامة الانحراف
نعم ما قيل اذا لم تستحي فقل ما شئت ويحتمل ان يكون نسبته الى الحسن وقتادة
وضحاك وابن جريج ايضا كذبا واختراعا منه لانه لم يستحي وينسب الى علي ع
هذا القول فكيف لا ينسب الى غيره وعلى فرض صدق النسبة فقد عرفت بطلان
هذا القول لانه لا دليل لهم على هذا القول الا قتال ابي بكر اهل الردة وقد اوضحنا
في الامر بعليه انه لم يتفق لابي بكر قتال مع اهل الردة مع انه لا اشعار في الاية
ان قتال القوم الذي هم مع اهل الردة وقد تقدم ذلك ايضا واما ما نقله
عن عائشة فنقول لها يا ام المؤمنين ان مات رسول الله صلى الله عليه وآله
ونقض ابوك العهود وانقلب على عقبه وتقمص الخلافة وغصبها ونبذ
الحق وراء ظهره واشترى الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة والم ارتد من
العرب بخلافته ومنعوا الزكوة منه وقالوا لا نعطي صدقات اموالنا الا لمن
نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل عليه والمقرى بالجبال الراسيات
لهاضعها الامر بعدما ابوه ونبيه بدنياه واثر الدنيا على الاخرة خالف انه
لم يتم امره ويكون خسر الدنيا والاخرة وكان اباك لم يسمع قوله تعالى
ومن يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب واما اقوال
الاخر فقد عرفت فسادها بالامر بعليه وقد عرفت ان الدليل على ما انطبقت
عليه الشيعة من نزول الاية في علي عليه السلام هو الاخبار المروية في كتب الفريقين

الدالة على نزولها فيه لا خبر غيره وان كان هو ايضا دالا عليه باعتبار دلالته
على اختصاص محبته الله ومحبوبيته بسلمان رضي الله عنه عليه فاذا ثبت اختصاص
الوصفين به ثبت نزول الاية فيه لان هذين الوصفين هما المذكوران
في الاية لكن دليلنا على هذه الدعوى اما روي الاخبار المرجحة الدالة على
نزولها فيه ولا نزول الاية التالية فيه لان نزول اية في حق واحد لا
يوجب نزول اية اخرى فيه خصوصا على ما ذهب اليه بعض علمائهم من
وقوع التحريف في القران وعلى ما اجمع عليه العامة والخاصة من وقوع
التغيير في ترتيب السور والايات ولم يستدل احد من الشيعة على نزول
هذه الاية فيه بنزول الاية الاخيرة فيه وهو جعل هذه الدليل الفاسد
حتى يمكنه التكلم فيه واما ما ذكره في المقام الاول من ان هذه الاية من والجواب عنه
ادل الدلائل على فساد مذهب الشيعة لان مذهبهم ان المؤمنين بخلافة ابي بكر
كلهم ارتدوا عن الدين لانكارهم النص الجلي على امامة علي عليه السلام فلو كان
كذلك لوجب بحكم الاية ان يأتي الله بقوم يجاهدهم ويقمعهم ويردهم الى
دين الحق ويبطل شوكتهم ولما لم يكن الامر كذلك علمنا فساد مذهبهم ففيه اما
اولا فلان هذا منقوض بجبلة بن الايهم الغساني وقومه لانهم ارتدوا
من الدين كما تقدم ولم يأت الله بقوم يجاهدهم ويقمعهم ويردهم الى
دين الحق كما هو واضح واما ثانيا فلان مفاد الاية ليس ان من ارتد
من الدين فيأتي الله بقوم يجاهدون المرتدين ويقهرونهم ويردونهم

الى

٩١

الى دين الحق حتى يترتب عليهم ما عليه على عدم ارتداد ابي بكر ومن اقر بخلافته
طوعا او كرها وحيث علم ان الله بقوم يجاهدون معهم بل مفاده
بحسب الموازين العرفية واللغوية ان من يرتد عن الدين فلن يضر دين
الله لان الله ياتي بقوم لهم اوصاف ومن جملتها الجهاد في سبيل الله و
الجهاد في سبيل الله مع الكفار سواء كانت كفارا اصليا او مرتدين و
دعوى ان المراد من قوله تعالى يجاهدون في سبيل الله انهم يجاهدون المرتدين
دعوى بلا دليل فهو رجم بالغيب لانه مطلق وتقييده من دون دليل يدل
عليه قول بهوى وبالجملة ليس معنى الاية ان كل من ارتد عن الدين
فيأتي الله بقوم يقاتلون معهم فلا يترتب عليه ما ذكره من اللازم واما
ثانيا فلو سلمنا هذه الدعوى الخالية عن الدليل لكن نقول ان معنى قوله
تعالى يجاهدون في سبيل الله ليس انهم يقاتلون المرتدين ويحاربونهم لان
القتال اخص من الجهاد والجهاد يتحقق بالنفس والمال لقوله يجاهدون
باموالهم وانفسهم ويتحقق مع النفس وهو الجهاد الاكبر على ما دل
عليه الخبر المروي عن سيد البشر والقتال بالمال ومع النفس لا معنى له
وايضا يتحقق الجهاد مع الكفار بدعوتهم الى الدين باقامة الحجج والبراهين
لا باستعمال السيف والسكين بل القتال لا يمكن الا بعد الدعوة الى
الاسلام واثبات حقيته بالبرهان فاذا ابوا القبول فلا بد ان يقاتلوا
ويقتلون فاذا سلمنا ان معنى الاية ان كل من ارتد من الدين فياتي

بقوم يجاهد هذه معهم لكن انقول ارتد ابو بكر واتباعه وقد اتى الله بالقوم
الموصوفين في الاية وهم امير المؤمنين واصحابه فجاهدوهم بلسانهم و
ابطلوا خلافته واثبتوا غاصبيته وظلمه وان صعوده على منبر رسول الله ص
بغير استحقاق وانه ثم ازعج سلطان محمد وقرعيته وانه خالف رسول الله
صلى الله عليه واله ونقض العهد فعلى الدبرة جهاد العظيم فحقا
امير المؤمنين عليه السلام معه واستدعا تابو الامنى انه بعد ما احتج عليه امير المؤمنين ع
بثلثة واربعين خصلة بكى بكاء شديدا وقعد في بيته يوما وليلة ورابع
امير المؤمنين عليه السلام وقال له اخرج الى مسجد رسول الله صلى الله عليه واله
فاخبر الناس بما جرى بيني وبينك فاخرج نفسي من هذا الامر واسلّم عليك
بالامرة فخرج متغير اللون فصادفه عمر وهو في طلبه فقال له ما حالك يا
خليفة رسول الله صلى الله عليه واله فاخبره بما كان منه وما جرى بينه
وبين علي عليه السلام فقال له عمر انشدك الله يا خليفة رسول الله ان تغتر
بسحر بني هاشم فليس هذا باول سحر منهم فما زال حتى رده عن عزمه وصرفه
عن رايه ورغبه فيما هو فيه وامره بالثبات والقيام به ولما راى ذلك
اصحاب امير المؤمنين عليه السلام واحتجوا عليه وابطلوا خلافته وهم خالد بن
سعيد بن العاص وابو ذر وسلمان والمقداد وبريدة الاسلمي وعبد الله
بن مسعود وعمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت وابو الهيثم بن التيهان و
سهل بن حنيف وابو ايوب الانصاري وزيد بن وهب حفظ نفسه وغيرهم

نزل

نزل عن المنبر وقعد في بيته ثلاثة ايام ولم يخرج الا للصلوة وفي يوم الرابع
اجتمع اتباعه شاهرين سيوفهم واخرجوه وعلو به المنبر وصاح عمر والله لئن
عاد منكم احد فتكلم بمثل الذي تكلم به لنملأن اسيافنا منه فخلى في منازلهم ولم
يتكلم بعد ذلك واما ادعا الوسيلة ان مساواة الجهاد مع الضال لكن يجيب عنه
بما اجاب به النيسابوري في تفسير هذه الاية بقوله ولناصر مذهب الشيعة
ان يقول ان هذه الاية انما تتم لا تجيئ بقوم يجاهد بهم ولعل المراد يخرج وهو المهدي
عجل الله فرجه ونحو ذلك فان محاربة من هو ان يبين الاوائل بمحاربة
الاوائل ومعنى قوله فان محاربة من هان ببين الاوائل بمحاربة الاوائل
ان المرتدين لما ارادوا اخفاء دين الله واطفاء نوره وهم مغصوبوا حق آل محمد
صلى الله عليهم اجمعين وبعقابهم المهدي عجل الله فرجه ينتشر التشيع في
الشرق والغرب ولم يبق احد في الدنيا الا يتدين بدين آل محمد ويتبرى عن
اعدائهم فقتاله عليه السلام نقض لغرضهم ورغم لانفهم فهو هو قتالهم في
الحقيقة فلا يرد عليه ما اورده بعض الناظرين في كلامه بان الخوارج قاتله
ناصر الاسلام والامام العلامة فخر الدين الرازي وما ذكره هذا الفاضل
نصرة للشيعة كلام فاسد حتى شيوخ الابليس بل احد من اهل الدراية وليت شعري
ما ذا يفيد محاربة المهدي في اخر الزمان بعد ذهاب اكثر ايام الدنيا و
انقضاء عصر الصحابة والتابعين ومن بعدهم وظهور امارات القيامة ثم
انه لم يثبت انه يخرج اولا انتهى كلامه وكانه لم يلتفت الى قوله فان محاربة لذلك

انتهى معنى قوله فان محاربة من هان ببين الاوائل
الاوائل هي محاربة الاوائل

من وان مبدى الاوائل سيحاربه الاوائل ولم يتفطن لمعناه حتى اورد عليه
عبد الابرار النجيب وفي قوله وليست شريعة الى اخره دلالة على انه منكر
لظهور المهدي والاخر اقرب لانه يقول بعدم فائدة في محاربته مع ان ظهور
المهدي مما هو من ضروريات الدين واتفقت كلمة العامة والخاصة على ظهوره عجل الله فرجه
ودلت عليه الاخبار الكثيرة المروية من طرقهم في صحاحهم حتى اعترف بظهوره
ومحاربته واملائه الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وتطهيره
الارض من المذاهب المختلفة الشيخ محيي الدين العربي وهو من اكابر صوفيتهم
واعيان عارفيهم في الفتوحات عند ذكر صفات المهدي عليه السلام وعلامات
ظهوره حيث قال ان لله خليفة يخرج من عترة رسول الله صلى الله عليه واله
من ولد فاطمة عليها السلام يواطي اسمه اسم رسول الله جده الحسين بن علي
بن ابي طالب عليهم السلام يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله ص في الخلق
وينزل عنه في الخلق اسعد الناس به اهل الكوفة يعيش خمسا او سبعا او
تسعا يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف ويرفع المذاهب عن الارض
ولا يبقى الا الدين الخالص اعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد لما يرونه
من الحكم بخلاف ما ذهب اليه ائمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من
سيفه يفرح به عامة المسلمين اكثر من خواصهم يبايعه العارفون من
اهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف الهي له رجال الهيون يقيمون دعوته
وينصرونه الى ان قال بعد كلام طويل ولولا ان السيف بيده لافتى الفقهاء

بقتله

بقتله كما فعل الحنفيون والشافعيون فيما اختلفوا فيه ولكن الله يظهره بالسيف
والكرم فيطيعون ويخافون ويقبلون حكمه من غير ايمان بل يضمرون خلافه
ويعتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير مذهبهم انه على ضلالة في ذلك الحكم لانهم
يعتقدون ان اهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم
ان الله لا يوجد بعد ائمتهم احدا له درجة الاجتهاد واما من يدعي التعريف
الالهي بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون فاسد الخيال لا يلتفتون اليه
انتهى كلامه وقوله ثم انه لم يثبت انه لم يخرج لذلك مما قرانه على فرض تسليم
خروجه لكن لم يثبت خروجه لذلك فنقول لو لم يكن خروج المهدي الا لاقامة الحق
واظهار الحق واطفاء الباطل ورفع المذاهب من الارض ومحو الشرك والكفر
وتبديل الخوف بالامن وتمكين الدين ومحاربة المخالفين واخزاء الملحدين
واذلال المنافقين فلماذا يخرج ولاي سبب يظهر مع انه ليس ظهوره الا لا
نتشار التشيع وابطال مذهب اهل السنة والجماعة اللهم ارزقنا دولته
واجعلنا في دولته من الدعاة الى طاعتك والقادة الى سبيلك واما طعنه على الشيعة
فان امر الشيعة بالضلال لانهم ينتظرون المفقود ويتركون الجهاد ومقالاتهم
الباطلة ابدا مثلها يرفضه مع انه لم يعرف معنى الضلال لان المضادة تصدق
اذا حكموا على الشيعة بالارتداد والرفض ونفي الدين ولم يحكموا بذلك لان مسئلة
الامامة عندهم من الفروع والمجتهد المخالف في الفروع ومقلده يحكم عليهما بالخطا
فضلا عن الارتداد وانه مصرح به التشيع ومنع غيبتهم عن الجهاد مقالاتهم

انما هو لقلة عددهم وكثرة عدوهم لان الناس عبيد الدنيا والدين لعق على
السنتهم همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح ولا طعن عليهم السلام لقلة
الديانين وقد وقع في الكتاب الالهي مدح القلة وذم الكثرة قال
الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقليل من عبادي الشكور وما امن
معه الا قليل وقال لا خير في كثير من نجواهم ولكن اكثرهم لا يعقلون ولكن اكثرهم
لا يشكرون ولكن اكثرهم لا يؤمنون ولكن اكثرهم يجهلون ولكن اكثرهم
فاسقون ولا اضر الشيعة قلتهم وضعفهم وجبنهم ما دام امامهم امير المؤمنين ع
وهم مع قلتهم وجبنهم عن اظهار مقالاتهم قد غلبوا على اعدائهم بما وعد الله
نصرهم بقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين ومن تعيير الشيعة بقلتهم وضعفهم وجبنهم
فنقول له تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت له ان الكرام قليل وما ضرنا انا قليل اما
منا عزيز وجار الاكثرين ذليل وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون
القول حين نقول فلئن جهلت الناس عنا وعنكم فليس سواء عالم وجهول
وما منعهم عن اظهار مقالاتهم انما هو لاجل ان اهل السنة لعجزهم عن ابطال
استدلالات الشيعة وقصورهم عن افحامهم وعدم قدرتهم على اقامة البرهان
على خلافة خلفائهم واثبات حقيتهم لا يسمعون مقالات الشيعة ولا يقدرون
على مناظرتهم بل اذا علموا التشيع من واحد لا يتوقفون بقتله وصلبه ولا يمكنونه
في اقامة الحجة والبرهان ويستعملون السيف والسنان مع ان ذلك خلاف
مذهبهم لان مذهبهم في مسئلة الامامة انها فرع من فروع الدين لا من الاصول

وقع اهل الضلالة والفتن والبدع بين اهل السنن واما ما ذكره في الوجه
الاول في المقام الثاني من الدليل على نزول الاية في ابي بكر من اختصاص
الاية بمحاربة المرتدين وابو بكر هو الذي تولى محاربة المرتدين ففيه اولا
عدم اختصاص الاية بمحاربة المرتدين لان قوله يجاهدون في سبيل الله مطلق
والتقييد بالمرتدين يحتاج الى الدليل وثانيا عدم تولي ابي بكر جهاد المرتدين بل
جاهد الكفار الاصلية والمسلمين وقد سبق بيانه مفصلا وثالثا عدم دلالة
لفظ الجهاد على المحاربة بل هو اعم من القتال والمحاربة واما ما ذكره
في الجواب الاول من الاشكال الثعلبي وعلى نفسه وان القوم الذين قاتل
بهم ابو بكر اهل الردة ما كانوا موجودين في الحال وفي بعض النسخ ان القوم
الذين قاتلهم ابو بكر ما كانوا موجودين في الحال ففيه بناء على النسخة الاولى
ان عدم وجود القوم الذين قاتل بهم ابو بكر اهل الردة باعتقاده كذب ظاهر
لان من قاتل الطوائف خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل وزياد بن لبيد
وغيرهم من الصحابة وتولى قتال بني اسد وفزارة وغطفان اتباع طليحة
بن خويلد وقتال سليم واتباع عرفجة وقتل مالك بن نويرة وقومه
في بني يربوع الذين هم اصل هؤلاء الطوائف باعتقاده المسمى بالاسلام
وتولى عكرمة وزياد بن لبيد قتال بني كندة قوم الاشعث وفي الوافي الذي
التي لا شبهة فيه في وجود هؤلاء في زمان نزول الاية لان هذه الاية
في سورة المائدة وهي اخر سورة نزلت على النبي صلى الله عليه وآله فتقدم

انها نزلت قبل ان يقبض باربعين او ثمانين يوما وقتال هولاء مع المرتدين
في اواخر خلافة ابي بكر فان قال لعل هذه الاية نزلت في اوائل البعثة او اوائل
الهجرة فضيه مع انه كذب بينا في سياق الايات نزوله في الاواخر مبنيا في
ما نبه عليه من عدم وقوع التغيير والتبديل والتحريف في الكتاب ولهذا
تراه من اول تفسيره الى اخره يذكر في بيان التناسب بين الايات
والسور على ان هولاء كانوا موجودين قبل وفات النبي صلى الله عليه وآله
بزمان كثير وفيه بناء على النسخة الثانية مع انه على عدم وجوب الجواب عن
اصلي عن الاشكال لانه من جهة دلالة الاية على عدم وجود القوم الموصوفين
في زمان نزولها الا المرتدين ان القوم الذين قاتلهم ابو بكر في المولفة
ايضا كانوا موجودين في الحال لان هولاء المولفة بنو اسد وفزاره
وغطفان قوم طليحة وبنو حنيفة قوم مسيلمة وبنو تميم قوم سجاح وبنو يربوع
قوم مالك وبنو كنده قوم الاشعث ولا خفاء في ان هولاء المولفة
موجودين سابقا كانوا موجودين في زمان نزول الاية على انه لو سلم علمنا من
المسلمين الذين ارتدوا بعد نزول الاية حين نزول الاية يلزم الاشكال
ايضا لان الخطاب بخطاب يا ايها الذين امنوا لابد من وجوده لقبح خطاب
المعدوم ولابد من كون المرتدين من المخاطبين فلابد من وجودهم
حين الخطاب فكيف يمكن ان يقال بعدم وجود المرتدين في زمان نزول
الاية الذي هو حين الخطاب ولكن هذا الاشكال ساقط واصله لعدم
دلالة

دلالة كلمة سوف على عدم وجود القوم الموصوفين في زمان نزول الاية
لان كلمة سوف وان كان للاستقبال لكن ادخالها في هذا المقام باعتبار
صدور الفعل عن القوم في المستقبل فانا نرى ان القوم الجهاد في سبيل الله
في المستقبل لا وجود القوم في المستقبل فلا اشكال من هذه الجهة سواء
كان المراد من الاية امير المؤمنين عليه السلام كما هو الحق الذي يدل عليه الاخبار
الصحيحة الصريحة المروية في كتب الفريقين ويدل عليه عدم انطباق الاوصاف
المذكورة في الاية الا عليه كما تقدم مفصلا او كان المراد بها ابو بكر كما هو
مختاره ومن غرائب ما صدر عنه في المقام استدلاله بدلالة الاية على
عدم وجود القوم الموصوفين في زمان نزول الاية على ان المراد بالقوم
هو ابو بكر ثم جعله النتيجة عدم كون المراد به الرسول صلى الله عليه وآله مع ان
الدعوى لزوم عدم كون المراد به الرسول على ان عدم كون المراد به الرسول
صلى الله عليه وآله من الواضحات التي لا حاجة الى الاستدلال بدلالة الاية
على عدم وجود القوم في زمان النزول الذي هو غير ما عند الفاضل هنا في
الحقيقة الجواب السخيف الذي كذبه معلوم نعم يمكن ارجاعه الى جوابه الثاني
الذي نقلناه فهذا الكلام يكشف عن جهله بميزان الاستدلال وآداب
المناظرة والجدال وكيفية الابطال والافحام والنقض والابرام ولو
اراد ايراد المطلب بطريق البرهان والترديد فلابد ان يقول ان كان
المراد بالقوم الموصوفين في الاية اما الرسول صلى الله عليه وآله واما

واما علي عليه السلم واما ابو بكر ثم يبطل الاولين بما سبق لا لانه الفاسد ففي بطلان
الثالث لانه بعيد من مثل هذا الكلام الذي يتبرء كل طرف منه بنفسه وبعيد جانبي
منه بعيد واما ما ذكره في بيان عدم كون المراد منه عليا عليه السلم من عدم اتفاق
قتاله عليه السلم مع اهل الردة ففيه اولا ان عدم قتاله مع اهل الردة لا ينفي
نزول الاية فيه عليه السلم لان مفاد الاية على ما مر غير مرة هو الجهاد في سبيل الله
لا الجهاد مع اهل الردة كما هو ظاهر لمن له خبرة بمعرفة لغة العرب وقد علم
انه عليه السلم جاهد في سبيل الله كما ينبغي على التفصيل وثانيا انه عليه السلم قاتل
اهل الردة لان كل من نازعه في الخلافة او شيء آخر كطلحة والزبير ومعوية [illegible] كان مرتد
عن الدين كافر بالله العالمين خارج عن ملة سيد المرسلين صلى الله عليه واله
ويدل عليه اخبار كثيرة مروية في كتب العامة والخاصة كقول النبي صلعم لعلي
حربك حربي وسلمك سلمي وكرواية عبد الرحمن بن ابي ليلى في حديث طويل
انه قال رسول الله صلى الله عليه واله لعلي انا سلم لمن سالمت وحرب لمن
حاربت وكما روي عن علي عليه السلم انه قال كنا جلوسا عند النبي صلعم وهو نائم
وراسه في حجري فتذاكرنا الدجال فاستيقظ النبي صلى الله عليه واله محمرا وجهه
فقال لغير الدجال اخوف عليكم من الدجال الائمة المضلون وسفك دماء عترتي
من بعدي انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعن مسند احمد بن حنبل
عن ابي هريرة قال نظر النبي صلى الله عليه واله الى علي وفاطمة والحسن والحسين
عليهم السلم فقال انا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم ورواه الخوارزمي

عن زيد

عن زيد بن ارقم بالتقارب يعني انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم وروى عنه ايضا
ما الكاف حد لاله هذه الاخبار على المدعى اوضح من ان يبين بل نقول ان الشك
في علي وبغضه كفر وكيف عن المحاربين معه ويدل عليه ايضا اخبار كثيرة نذكر
بعضها اختصارا فعن ابن عباس في وصية الرسول صلى الله عليه واله له في
حديث طويل يا ابن عباس لا تشك في علي فان الشك فيه كفر مخرج عن الايمان
وموجب الخلود في النار وفي رواية اخرى عنه قال النبي لا تشك في
علي فان الشك فيه كفر وعن امير المؤمنين عليه السلم قال قال رسول الله صلعم
يا علي ان الله امرني ان اتخذك اخا ووصيا فانت اخي ووصيي وخليفتي
على اهلي في حياتي وبعد موتي من تبعك فقد تبعني ومن تخلف عنك فقد
تخلف عني ومن كفر بك فقد كفر بي ومن ظلمك فقد ظلمني انا منك وانت مني
يا علي لولا انت ما قوتل اهل النهر قال قلت من اهل النهر قال قوم يمرقون
من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية وعن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله من زعم انه امن بي وبما جئت به وهو يبغض عليا فهو كاذب
ليس بمؤمن وعنه صلى الله عليه واله في حديث طويل في مرضه الذي قبض
فيه ايها الناس يا معشر المسلمين لا تختلفوا على علي فتضلوا ولا تحسدوه فتكفروا
والاخبار في امثال ذلك كثيرة ويدل على كفر محاربيه عموم الموافقة بينه
مع الروايات التي تدل على كفر محاربيه على العموم وتدل على كفر كل واحد
من الطوائف الثلاثة اخبار اخر مروية في كتب الفريقين اما ما دل على كفر

من حاربه يوم الجمل مثل قول امير المؤمنين عليه السلام مننت على اهل البصرة كما منّ
رسول الله صلى الله عليه وآله على اهل مكة وقرأ عليه السلام في ذلك اليوم حين
امر اصحابه بقتالهم وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم
فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ثم حلف حلفا في قراءة الاية ما
قوتل عليها منذ نزلت حتى اليوم وقال عليه السلام والله ما قوتل اهل هذه الاية
حتى اليوم ثم قرأ الاية يعني يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم وفي كتاب
كتبه بالفتح بعدما اظهره الله على اصحاب الجمل الى اهل الكوفة الى ان كتب فيه اليهم
فرددتهم حتى نزلت ظهر البصرة فاعذرت بالدعاء وقمت بالحجة واقلت العثرة
والزلة من اهل الردة من قريش وغيرهم واستتبتهم عن نكثهم بيعتي وعهد الله
عليهم فأبوا الا القتال فقاتلتهم عن بغي والتمادي في الغي فناهضتهم بالجهاد
فقتل الله من قتل منهم ناكثا وولى من ولى الى مصرهم وقتل طلحة والزبير
على نكثهما وشقاقهما وكانت المرأة عليهم اشأم من ناقة الحجر فخذلوا وادبروا
وتقطعت بهم الاسباب الى آخر كتابه واما ما دل على كفر معوية واتباعه فكثير
كرواية عبد الله بن عمر قال اتيت النبي فسمعته يقول يطلع عليكم رجل يموت على
غير سنتي فطلع معوية وما روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم
يخطب فاخذ معوية بيد ابيه وفي رواية بيد ابنه وخرج من المسجد ولم يسمع
الخطبة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الله القائد والمقود و
رواه زبير بن بكار في كتاب المفاخرات على ما نقله ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة

حديث

حديث طويل ان الحسن عليه السلام قال لمعوية وانشدك بالله يا معوية اتذكر يوما
جاء ابوك على جمل احمر وانت تسوقه واخوك عتبة يقوده فرآكم رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال اللهم العن الراكب والقائد والسائق ونقل ابن ابي الحديد
عن كتاب صفين لنصر بن مزاحم باسناده الى عمرو بن هند البجلي عن ابيه قال لما نظر
علي عليه السلام الى رايات معوية واهل الشام قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا
ولكن استسلموا واسروا الكفر حتى وجدوا عليه اعوانا رجعوا الى عداوتهم لنا
الا انهم لم يتركوا الصلوة ونقل عنه ايضا باسناده الى حبيب بن ثابت قال لما
كان قتال صفين قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان الم يقل رسول الله
صلى الله عليه وآله قاتلوا الناس حتى يسلموا فاذا اسلموا عصموا مني دماءهم واموالهم
قال بلى ولكن والله ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر حتى وجدوا عليه اعوانا
وقال علي عليه السلام يوم صفين في كلام له والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا
ولكن استسلموا واسروا الكفر حتى وجدوا اعوانا عليه اظهروه وفي كتاب كتبه الى
معوية ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن
كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه كان يلعن معوية دائما ويقول الطليق ابن الطليق اللعين ابن اللعين
وقال عليه السلام اذا رأيتم معوية على منبري فاقتلوه ونزل فيه وفي اقاربه من
بني امية الشجرة الملعونة في القرآن على ما ذكره المسمى بالامام والنيسابوري
في تفسير هذه الاية عن ابن عباس ان الشجرة الملعونة بنو امية وقال امير المؤمنين

في حديث طويل نحن النجباء وافراطنا افراط الانبياء وانا وصي الاوصياء وانا
حزب الله هو ورسوله صلى الله عليه واله والفئة الباغية حزب الشيطان وقال
عليه السلم على منبر الكوفة يا ابناء المهاجرين انفروا الى ائمة الكفر وبقية الاحزاب
واولياء الشيطان انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا فو الذي فلق الحبة
وبرء النسمة انه ليحمل خطاياهم الى يوم القيمة لا ينقص من اوزارهم شيئا انتهى
ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة عن الاعمش باسناده الى حبة بن
حاذم وعن الاصبغ بن نباتة قال جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلم فقال
يا امير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول
واحد والصلوة واحدة والحج واحد فبم نسميهم قال سمهم بما سماهم الله
في كتابه فقال ما كل ما في الكتاب اعلمه قال اما سمعت الله يقول في كتابه
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله
ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم
من آمن ومنهم من كفر فلما وقع الاختلاف كنا نحن اولى بالله عز وجل وبالنبي
صلى الله عليه واله وبالكتاب وبالحق فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا
وشاء الله قتالهم بمشيته وارادته نقله ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة
وعن اسماء بن حكيم الفزاري قال كنا بصفين مع علي عليه السلم تحت راية
عمار بن ياسر رضي الله عنه ارتفاع الضحى وقد استظللنا ببرد احمر اذ اقبل

رجل

رجل يستقري الصف حتى انتهى الينا فقال ايكم عمار بن ياسر فقال عمار انا عمار
قال ابو اليقظان قال نعم قال ان لي اليك حاجة فانطق بها سرا او علانية
قال اختر لنفسك ايهما شئت قال لا بل علانية قال فانطق قال اني خرجت
من اهلي مستبصرا في الحق الذي نحن عليه لا اشك في ضلالة هؤلاء القوم وانهم
على الباطل فلم ازل على ذلك مستبصرا حتى ليلتي هذه فاني رأيت مناديا تقدم فاذن
وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ونادى بالصلوة ونادى
منادي القوم مثله فصلينا صلوة واحدة ونتلوا كتابا واحدا وندعوا دعوة واحدة
فادركني الشك في ليلتي هذه فبت بليلة لا يعلمها الا الله حتى اصبحت فاتيت
الى امير المؤمنين عليه السلم فذكرت له ذلك فقال هل لقيت عمارا قلت لا قال
فالقه وانظر ما يقول لك عمار فاتبعه فجئتك لذلك فقال عمار تعرف صاحب
هذه الراية التي هي مقابلي فانها راية عمرو بن العاص قاتلتها مع رسول الله
صلى الله عليه واله ثلاث مرات وهذه الرابعة فما هي بخيرهن ولا ابرهن بل هي شرهن وافجرهن
اشهدت بدرا واحدا ويوم حنين او شهدها اب لك فيخبرك عنها قال
لا قال فان مراكزنا اليوم على مراكز رايات رسول الله صلى الله عليه واله
يوم بدر ويوم احد ويوم حنين وان مراكز رايات هؤلاء على مراكز رايات
المشركين من الاحزاب فهل ترى هذا العسكر ومن فيه والله لوددت ان جميع
من اقبل فيه مع معوية يريد قتالنا مفارقا للذي نحن عليه كانوا خلقا واحدا فقطعته
وذبحته والله لدماؤهم جميعا احل من دم عصفور افترى دم عصفور حراما

قال الابلى هلا الخصال فانهم هلال كذلك واما ما دل على كفر المارقين فاكثر
من ان يحصى ولكن نذكر بعضها مما ينبئ كفرهم ما دخل امير المومنين عليه السلام كما تقدم
في ابعد الجهاد وبين ان في ادعا الاسلام وان اهل النار فروى ابو داود في سننه
المسمى بالسنن عن ابي سعيد الخدري وانس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
سيكون في امتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل يقرؤون
القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر
الخلق طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء من قاتلهم
كان اولى بالله منهم وروى مسلم في صحيحه وابو داود عن زيد بن وهب انه قال
سمعت عليا عليه السلام يقول ايها الناس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول يخرج قوم من امتي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم الى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم
الى صلاتهم بشيء ولا صيامكم الى صيامهم بشيء يقرؤون القرآن يحسبون انه لهم
وهو عليهم لا يجاوز قراءتهم تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
وآية ذلك ان فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع على عضده مثل حلمة الثدي
عليه شعرات بيض الحديث وعن ... ان عبيدة السلماني قام اليه فقال يا امير المومنين
بالله الذي لا اله الا هو اسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اي
والله الذي لا اله الا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو عليه السلام يحلف وروى البخاري
ومسلم وغيرهما اعلم ان ابا سعيد الخدري قال اشهد اني سمعت هذا من
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشهد ان علي بن ابي طالب عليه السلام قاتلهم

ولما

وانا معه وامر بذلك الرجل فالتمس فوجد واتي به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وآله
الذي نعت وفي رواية اخرى انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
يخرج قوم حدثاء الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من قول خير البرية و
يقرؤون القرآن لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيمة
والاخبار في امثال ذلك كثيرة يمكن ادعاء بلوغها حد التواتر وبهذه الاخبار
يندفع ما جعله اهل السنة عذرا بالكثير من المفاسد التي تلزم عليهم وان من خرج
على امير المومنين عليه السلام كان مجتهدا واقتضى اجتهاده خروجه وقتاله
فهو مخطئ في اجتهاده لكنه مصيب لان كل مجتهد وان كان مخطئا مصيب
فمحاربوه على كلامهم مصيبون يستحقون الاجر والثواب على خروجهم ومحاربتهم مع
خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم وضح الصبح انه مفاد هذه الاخبار
وغيرها مما دل على كفر الناكثين والقاسطين والمارقين وانهم الفئة الباغية
يدعون الى الجنة ويدعون الى النار وانهم شر الخلق ومقاتلهم خيار الخلق انهم
معذبون مخلدون في النار فكيف يمكن ان يقال انهم مجتهدون مثابون وهل
ان القول باجتهاد في مقابل الرسول لانه صلى الله عليه وآله حكم بكفرهم وخلودهم
في النار واهل السنة يحكمون بانهم مثابون منعمون في الجنة مع ان المذهب نية
فاضح بعدم جواز الاجتهاد في مقابل الامام وخليفة خير الانام ولو فرض
جوازه فنقول اي فرق بين اجتهادهما واجتهاده الى الخلفاء الثلاثة

غاصبون للخلافة وغصبوه ظلماً وعدواناً ومنعوا آل الرسول عن حقهم وإذا

عرفت هذا فبينهم وبين من خرج على خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وقاتله

فقتله وقتل أصحابه حيث إن الأول يجب قتله ويحل دمه وماله والثاني

يصيب ويؤجر على خروجه وأي فرق بين هؤلاء الطوائف الثلاثة وبين

الطوائف التي منعوا الزكوة عن أبي بكر حيث إنهم خرجوا عن الإسلام وارتدوا

عن الدين واستحقوا القتل والسبي وهم لا يتفقوا على إسلامهم وإيمانهم لم يكفروا

ولم يخرجوا فإن كان خروج هؤلاء على خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله

للاجتهاد والرأي المقتضي للقتال معه فمنع الزكوة عن أبي بكر أيضاً للاجتهاد المؤدي إلى

عدم استحقاق الخلافة أو عدم وجوب الأداء إليه فيقتضي أنهم أيضاً

يستحقون الأجر والثواب على عدم تسليم الزكوة إليه لو فرض صحة خلافته

كما أن هؤلاء يستحقون الثواب على محاربتهم مع الإمام وبالجملة يتفرع

على هذا الأصل وهو إصابة كل مجتهد وثوابه على اجتهاده إصابة المنكرين

ومنكري الصانع ومنكري رسالة الرسول صلى الله عليه وآله ومقاتليه

واستحقاقهم الأجر والثواب على إنكارهم وقتالهم والاعتقاد إذا كان

إنكارهم للصانع ونبوة الرسول صلى الله عليه وآله والقتال معه عن اجتهاد

غاية الأمر خطأهم في اجتهادهم ويخطط الكفر فيما إذا كان الإنكار عن جحود

لأنه إذا كان محاربوا أمير المؤمنين عليه السلام مصيبين مستحقين للأجر والثواب

يجب أن يكون محاربتهم معه سلام عليه للاجتهاد المقتضي لذلك كمحاربة

اليهود

١٠٠

الرسول صلى الله عليه وآله أيضاً ومنكري رسالته ومنكري التوحيد والألوهية

أيضاً كذلك لأن الجهة واحدة ولا فارق في البين نعوذ بالله من هذه

المهفوات والزخرفات والمقدمات التي يترتب عليها هذه النتائج والأمور

التي يتفرع عليها هذه الفروع على أن تأسيس هذا الأصل وتشييد بنيانه

وتثبيت أركانه لا ينفعهم فيما هو مقصودهم وهو تصحيح حال عائشة

وطلحة وزبير وأتباعهم ومعوية وعمرو بن العاص وأتباعهما لأنهم سلموا أنه

إذا كان الخروج على الإمام والقتال معه لا عن اجتهاد بل عن عناد فليس الخارج

مصيباً ولا مثاباً بل موجب لارتداده فنقول إن محاربة أهل الجمل والفئة

الباغية مع أمير المؤمنين عليه السلام إنما صدرت منهم عناداً أو مرداً لا اجتهاداً

وشبهة لأن اجتهادهم إما في عدم صحة خلافته عليه السلام وعدم استحقاقه

لها وإما في طلب دم عثمان منه وإما في شيء آخر لا يمكن أن يقال إنهم

اجتهدوا وأدى اجتهادهم إلى عدم صحة خلافته لأن ثبوت الخلافة عندهم

إما بالنص كما في خلافة عمر وإما بالشورى كما في خلافة عثمان وإما

بالبيعة كما في خلافة أبي بكر وخلافة أمير المؤمنين عليه السلام قد ثبت

بالتواتر أن أول من بايع أمير المؤمنين عليه السلام طلحة ثم زبير ثم بايعه المهاجرون

والأنصار وكان بيعتهم أشد وأوثق من بيعة أبي بكر لاتفاقهم على أمره وبيعة

عمر كانت فلتة وبيعته عليه السلام عن تأمل وتدبر وعلم وعرفانهم وتحقق الخلافة

وبهذا بايعوه بعد ثلاثة أيام من قتل عثمان فكيف يمكن أن يقع التخفي الذي

هو المبايع شبهة عدم صحة الخلافة التي تثبت بهذه البيعة او عدم صحة البيعة له
عدم استحقاق المبايع للخلافة على ان احدا من الناكثين والقاسطين لم يدع
ذلك وان كان اجتهادهم في طلب دم عثمان منه مع علمهم بالتواتر براءة ساحته
من قتل عثمان والامر لاحد بل هو الذي اهتم باصلاح امره مرارا وعثمان افسد امره
وذكر ابن الاثير في تاريخه وغيره ان في الليلة التي قتل عثمان في صبيحتها وجه
امير المؤمنين عليه السلام الحسن والحسين وبقية اولاده وموالية الى دار عثمان
وامرهم بالقتال دونه وردهم عثمان والتمس منهم الرجوع فرجعوا فكيف يرضى
عاقل من اهل السنة ان ينسبوا احدا بشركته في قتل عثمان حتى يطالب عنه دمه مع ان
مما اطبقوا عليه براءة امير المؤمنين عليه السلام من دم عثمان ومعوية هو الذي
نسب اليه قتل عثمان وجعله وسيلة لخروجه عليه وقد علم انه لا احد خليفة
له في قتله بل الذي شارك في قتل عثمان طلحة وزبير وعائشة حيث انهم حرضوا
الناس عليه فقالت عائشة اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا وهو مع مروان يوم الجمل
طلحة وقال حين رماه كان هذا اشد على عثمان وقال احد ممن شارك
في قتل عثمان وعلم براءة امير المؤمنين عليه السلام من دمه كيف يمكن ان يؤدي
اجتهاده الى طلب دم عثمان منه وان كان اجتهادهم في شيء اخر فليأتوا
ببيانه حتى نتكلم عليه وبالجملة تاسيس هذا الاصل لا ينفع لاصلاح حال الناكثين
والقاسطين نعم يمكن اصلاح حال الخارجين بعد اعتقاد اداء اجتهادهم
الى القتال مع امير المؤمنين عليه السلام في جهة رضائه بتحكيم الحكمين وغيره ولكن
لا يخفى

لا نظن احدا من اهل السنة سوى هذا المتعصب الامام يقول باسلامهم لكثرة الاخبار
الدالة على كفرهم فثبت بالادلة القطعية ان الناكثين والقاسطين وكذا المارقين
المقاتلين لامير المؤمنين عليه السلام كلهم كفار مخلدون في النار الا ان يدعي
احد انهم توبتهم واستغفارهم لذنبهم وغفران الله تعالى لهم وهذا ايضا لا يعطي
القواطع الا في حق عائشة والزبير ولكن ما ثبت لا يجوز رفع اليد عنه الا
بالعلم بالخلاف ومجرد الشك لا يرفع اليد عن اليقين اذ يجب المضي على اليقين
ولا يجوز نقضه الا باليقين فاتضح بطلان ما ذكره من ان عليا لم يستحقوا القتال
مع اهل الردة بالامر بعدهما عليه وأما الوجه الاول الذي ذكره في بطلان ارتداد
محاربي امير المؤمنين عليه السلام من ان اسم المرتد انما يقال لمن كان تارك الشرائع
الاسلامية والقوم الذين ادعوا عليا اماما فمكتوب في الظاهر ففيه ان المرتد
يطلق على من انكر التوحيد والرسالة او انكر ما يؤدي الى انكار الرسالة كا
نكار امامة الامام مثلا لا بعد اقراره والاسلام واما ترك احكام الشرعية
فليس ارتدادا الا اذا كان تركها لانكار اصل الشريعة فحينئذ تركها يجتمع مع
الارتداد فترك احكام الشرعية اعم من الارتداد فحينئذ لانه يتحقق الارتداد
مع تركها ومع فعلها فكيف يكون المحارب لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي قال فيه النبي صلى الله عليه واله وسلم حربك حربي مسلما مع اتيانه الصلوة
والصوم الا اذا كان الاسلام عبارة عن الصلوة والصيام مثلا وهذا لم
يقل به احد فلو كان اتيان الصلوة والصوم موجبا للاسلام ولو كان محاربا

لا وجه الا انه كان محاربا للنبي صلى الله عليه وآله ومنكرا لنبوته ايضا مستحلا اذ كان
معها للصلوة والصوم فلو كان كونه ادا ارتداده في جهة تركه للاحكام الفرعية
فنقض محاربا للنبي صلى الله عليه وآله غير تارك لها وبالجملة لا اطلاق المرتد
على من كان تاركا للشرايع الاسلامية ابدا او لو اطلق عليه فالاطلاق ليس في جهة
تركه لها بل من جهة انكار التوحيد والرسالة مثلا ولو كان تارك شرايع
الاسلامية مرتدا لزم ارتداد من تركها فقط مع الاقرار بالتوحيد فاكثر الله
من اهل الاسلام يقول بها احد فلينصف المنصف ان من ليس في قلبه علاقة على اهل بيت نبيهم ع
كيف يحكم عليه بانه قاتل المسلمين وقاتلهم مع ان من قتل مسلما فكانما قتل الناس جميعا
ولا يجوز قتل المسلم الا لاسباب كانت منتفية في الطوائف الثلاثة فلو لم يكن
قتلهم لارتدادهم فلا سبب لقتلهم فيلزم على امام اهل السنة الذي يقيم الدليل
على اسلام مقاتلي امير المؤمنين انه عليه السلام قتلهم وهم على الاسلام من غير
استحقاقهم للقتل لان المسلم لا يقتل الا من كفر بعد اسلام او زنا بعد احصان
او قتل النفس التي حرم الله قتلها على ما روته العامة عن النبي صلى الله عليه وآله
فلو لم يكن قتالهم لكفرهم بعد الاسلام فلا موجب لقتلهم ابدا ولكن قالوا ان
قتاله لهم انما هو لقتلهم النفس التي حرم الله قتلها لان الناكثين قتلوا في
البصرة جماعة من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام من السابجة وقتلوا حكيم بن
جبلة العبدي وانهم جرحوا عثمان بن حنيف عامله وضربوه اربعين سوطا
فنتفوا لحيته وغصبوا بيت مال المسلمين ولهذا قاتلهم امير المؤمنين عليه السلام

قلنا

قلنا بعد ذلك فنقتل اهل البصرة مع هذه الامور وظلمهم بهم في البصرة فهذه
الامور وان كانت سببا للقتل لكن امير المؤمنين عليه السلام اراد قتالهم قبل
وقوعها او قبل بلوغها اليه لانه عليه السلام خرج من المدينة بعد سماعه توجه
عايشة وطلحة والزبير الى البصرة على ان قتل امير المؤمنين عليه السلام لهم لو كان قصاصا صح
منهم يجب ان يقتل منهم بعدد من قتل وهو يجب قتل المقتص من القاتل مع انه
عليه السلام قتل منهم ستة عشر الفا وايضا لو كان قتالهم لقتلهم اصحابه لما سماهم مرتدين
كافرين وقد تقدم انه سماهم بالمرتدين وايضا لا اثم في قتال القاسطين
والمارقين لان هذه الامور ما وقعت منهم وما وقع من صفين وقتل المسلمين
واصحاب امير المؤمنين عليه السلام وغصب اموالهم انما كان بعد وقعة صفين
فيهم سبب قتالهم فارتدادهم وليت شعري ما الفرق بين من قاتله ابو بكر
من الطوائف وقد قال على ضلالتهم انهم ارتدوا عن الدين وهو لا يقول على
اسلامهم وان قالوا ان ارتدادهم لمنعهم الزكوة عن ابي بكر قلنا مع ان منع
الزكوة ليس ارتدادا على ما صرح به غير واحد من علمائهم ان هؤلاء ايضا منعوا
الزكوة عن علي مع اشياء وايدتهم كنهب بيت المال والخروج عليه من الافضل في
ان يكون منع الزكوة عن ابي بكر كفرا وارتدادا لكن الخروج على علي عليه السلام والقتال
معه لم يكن كفرا او ليس هذا قول الزور والبهتان على الله وعلى الرسول و
على امير المؤمنين عليه السلام واما ما ذكره من ان عليا عليه السلام لم يسمهم البتة
بالمرتدين فقد عرفت فساده لانه عليه السلام سماهم بالمرتدين في قوله والله

ما فعلوا بالامة الآية حتى اليوم وفي قراءة قوله فقاتلوا ائمة الكفر وان نكثوا ايمانهم من
بعد عهدهم الآية وفي حديث اصبغ بن نباتة المتقدم وفي كتبه الى معوية
فهذا من جهة جهله او تجاهله وقوله ان عليا عليه السلم لم يسمهم بالمرتدين يدل
على انه يحتمل ان الارتداد عن الرجوع عن الدين انما هو بالتسمية لكن يحق له
ان يحتمل ان الارتداد انما هو بالتسمية لانه لو كان الطوائف التي قاتلهم عليه السلم
لم يحقق لهم سبب الارتداد الا تسمية ابي بكر واصحابه لهم بالمرتدين واجرى عليهم
احكام المرتد من القتل والسبي بمجرد التسمية ففي هذه الجهة يحتمل ان الارتداد
انما هو بالتسمية فلو يكفي ذلك في الارتداد فعلي عليه السلم والرسول صلى الله عليه
واله سمى الطوائف الثلاثة بالمرتدين واما قوله فهذا الذي يقوله هؤلاء
الروافض لعنهم الله يعني على جميع المسلمين وعلى علي ايضا ففيه ان ما ذكره
الشيعة رضوان الله عليهم من كون محارب امير المؤمنين محاربا لله ولرسوله
ولامير المؤمنين عليه السلم لا يعني على المسلمين انما يعني على المسلمين القول
بان خليفة رسول الله صلى الله عليه واله ابن عمه وابا ولده ووصيه
قتل المسلمين واما اللعنة للروافض فيرجع اليه لعدم استحقاق الروافض
اللعن من جهة قولهم بكون محارب امير المؤمنين عليه السلم انما يحق اللعن
من بدل دين الاسلام وخرج على امير المؤمنين عليه السلم ونقض بيعته ونكث
عهده ولعنه رسول الله صلى الله عليه واله ومرق عن الدين واما ما ذكر في الوجه
الثاني في بطلان ارتداد محاربي امير المؤمنين عليه السلم من انه لو كان

[illegible]

كل من نازعه في الامامة كان مرتدا للزم في ابي بكر وقومه ان يكونوا مرتدين
فلو كان ذلك لوجب بحكم ظاهر الآية ان يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يجاهدونهم الى الدين
الصحيح ولما لم يوجد ذلك علم ان منازعة علي في الامامة لا تكون ردة واذا
لم تكن ردة لم يمكن حمل الآية على علي لاجل قتاله فيهم مجاهد المرتدين
ففيه مع انه مسلم ان ابا بكر وقومه نازعوا عليا عليه السلم في الامامة ومنعوه حقه
كذب ما ادعاه بعضهم من انه عليه السلم بايعه بالطوع والرغبة انه لا دليل
على بطلان التالي فكل من نازعه في الامامة مرتد عن الدين ويترتب عليه
ارتداد ابي بكر وقومه ولا دليل على بطلان ارتدادهم وامير المؤمنين عليه السلم
سماهم بالمرتدين ففي نهج البلاغة قال عليه السلم حتى اذا قبض رسول الله
رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا غير
الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه
في غير موضعه معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة
وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق
للدين مباين والدليل على ان مراده عليه السلم من القوم ابو بكر واصحابه لا معوية
واصحابه قوله عليه السلم حتى اذا قبض رسول الله رجع قوم على الاعقاب
فجعل زمان رجوعهم على الاعقاب زمان قبض النبي صلى الله عليه واله وهذا
لا يصدق الا على ابي بكر واصحابه لان رجوع معوية واصحابه على اعقابهم
كان بعد قبض النبي صلى الله عليه واله بأربع وعشرين سنة واشهر وبيعه

وليس لاحد ان يقول لعل رجوعهم معوية واتباعه كان في زمان قبض النبي صلعم
لكنه اظهره بعد قتل عثمان كما هو صريح غير واحد من الاخبار الا انا نقول
وان كان الواقع كذلك لكنه لا يمكن ان يكون المراد من القوم معوية واتباعه
لان قوله عليه السلام هجروا السبب الذي امر بمودته ونقلوا البناء عن رص
اساسه عطف على قوله رجع قوم على الاعقاب فزمان هجر السبب الذي امر
بمودته وزمان نقل البناء عن رص اساسه انما هو زمان قبض النبي صلعم
ومن المعلوم ان من نقل البناء عن رص اساسه في زمان قبض النبي صلعم
ما كان الا ابو بكر ومن عقد له الخلافة فهم المراد من قوله عليه السلام رجع قوم
على الاعقاب وهذا امر صريح في ارتدادهم فلا دليل على بطلان التالي وما
ذكره في بطلان التالي فقد عرفت فساده لانه لا دلالة في الاية على ان كل
من ارتد عن الدين فلا بد ان ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يردهم الى الدين
الصحيح حتى يتفرع عليه بطلان ارتداد ابي بكر وقد تقدم بيان ذلك على
التفصيل فراجع فلا يترتب على عدم اتيان الله بقوم يحبهم ويحبونه يردهم الى
الدين الصحيح عدم ارتداد هذا وتحقيق امير المؤمنين عليه السلام ولا يترتب عليه ايضا
عدم امكان حمل الاية على امير المؤمنين عليه السلام لو سلم عدم ارتداد محاربيه
وبالجملة هذا الوجه فاسد من وجوه شتى قد فصلناه فيما سبق واما ما
جعله دليلا على عدم نزول الاية في اهل اليمن او اهل فارس من انه لم
يتفق لهم محاربة المرتدين ففاسد ايضا لان مفاد الاية على ما عرفت ليس

او

هو المحاربة مع المرتدين حتى لا يمكن حمل الاية عليهم بل الوجه في عدم نزول الاية
في اهل اليمن او اهل فارس خصوص الدليل على نزولها فيهم لان مفاد دليل هذين القولين
ايضا انه نزولها في امير المؤمنين عليه السلام كما تقدم بيانه وما ذكره على تقدير تسليم
وقوع المحاربة منهم من انهم كانوا اتباعا فكان الرئيس المطاع هو ابو بكر وفي المعلوم
ان حمل الاية على الرئيس المطاع اولى من حملها على الاتباع والاذناب ففيه
ان الطوائف المرتدين باعتقاد هذا المتعصب لامامه اغلبهم كانوا اهل اليمن كبني
مذحج وبني اسد وفزارة وغطفان وبني كندة وغيرها وما ادرك احد من
اهل اليمن او من اهل فارس محاربة هؤلاء الطوائف الذين قاتلهم ابو بكر
فكيف يمكن ان يقال ان الرئيس المطاع لاهل اليمن او لاهل فارس المحاربين
المرتدين هو ابو بكر ولكن ما ادركه اهل اليمن كقبائل كندة وهمدان والاشعريين
وبني اسد وغيرها واصحاب سلمان انما هو محاربة الناكثين والقاسطين والمارقين
وكان رئيسهم ومطاعهم هو امير المؤمنين عليه السلام فلو صح دليل على ان المراد
بالقوم المحاربين للمرتدين على فرض تسليم دلالة الاية على هذا المعنى هو
اهل اليمن فلم يبق شك في نزولها في امير المؤمنين عليه السلام لانه المحارب لهم
وهم المحاربون بامره وتحت رئيسه واما ما ذكره في الوجه الثاني لاختصاص
هذه الاية بابي بكر فانه على فرض تسليم ارتداد محاربي امير المؤمنين عليه السلام
كانت محاربة ابي بكر مع المرتدين اعلى حالا واعظم موقعا في الاسلام ومحاربته
علي عليه السلام لانه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله اضطربت الاعراب وترددوا

وابو بكر هو الذي قهرهم وحاربهم وردهم الى الدين الحق وبمحاربته معهم شيد
الاسلام وعظمت شوكته وانبسطت دولته ومحاربة علي عليه السلام معهم في
زمان انبساط الاسلام في الشرق والغرب وقهره ملوك الدنيا و
استيلاء الاسلام على جميع الاديان فمحاربة ابي بكر مع المرتدين اعظم تاثيرا
في نصرة الاسلام من محاربة علي معهم ومن المعلوم ان المقصود من هذه
الاية تعظيم قوم يسعون في تقوية الدين ونصرة الاسلام ورد المرتدين
الى الدين الحق ولما كان ابو بكر هو المتولي لذلك وجب ان يكون هو المراد
بالاية فضيه اما اولا فلان كون محاربة ابي بكر مع المرتدين اعلى واولى واعظم وقعا
من محاربة علي عليه السلام فرع كون محاربته مع المرتدين وقد تقدم انه لم
يتفق له محاربته معهم اصلا لانه حارب الكفار الاصلية والمسلمين الذين
لم يرضوا بخلافته فلو كان المقصود من الاية تعظيم قوم يسعون الى تقوية
الدين ومحاربة المرتدين فلم يبق مجال القول بتوجهه في غير علي عليه السلام
لانه غير علي ما تقدم بيانه لم يحارب المرتدين واما ثانيا فلان ما ذكره
من انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله اضطربت الاعراب وتمردوا
فكذبه ظاهر لانه لو اراد بالاعراب المتمردين مثل مسيلمة وطليحة وذي الخمار
فقد عرفت ان تمردهم وادعاءهم النبوة كان في حيوة رسول الله صلى الله
عليه وآله وان اراد بهم مثل بني كندة وبني يربوع وامثالهما فقد تقدم
انهم لم يتمردوا ولم يرتدوا ولم يخرجوا من الدين وقاتلهم ابو بكر لمنع الزكوة

منه

منه وعلم رضاهم بامامته انما التمرد من الذين انكروا النص الجلي على امامة علي عليه السلام من
الاعراب واما ثانيا فلان ما ذكره من ان بفضل ابي بكر استقر الاسلام فنقول انه
متى اضطرب الاسلام بموت النبي صلى الله عليه وآله حتى بفضل ابي بكر يكون
بفعله مع الذين لم يرضوا بخلافته ومنعوا الزكوة منه امامته وخلافته
لان المسلمين لما راوا ما فعله بالمسلمين بمجرد منع الزكوة منه لم يبايعوا زعم اهل
صرفوا بخلافته كرها وحملوا الزكوة اليه فاستقر امره بمحاربته مع المسلمين والا
فالاسلام كان مستقرا بعد موت النبي صلى الله عليه وآله ولم يتزلزل الاسلام
بل تزلزل الاسلام كان بنصب الخلافة واخذ حق الرسول صلى الله عليه وآله
واخراج سلطان محمد من قعر بيته واما ثالثا فلان ما ذكره ان بعد انتهاء الامر
الى علي عليه السلام انبسط الاسلام في الشرق والغرب فنقول ما انبسط في الشرق
والغرب هو صورة مجردة عن المعنى وقشرة خالية عن اللب وهو عار عن الروح
لان مقتضى الاخبار الكثيرة المروية في كتب الفريقين ان مجرد الاقرار بالتوحيد
والرسالة واقامة الصلوة والزكوة والصوم وغيرها لا ينفع في الاخرة
ولا يوجب دخول الجنة ما لم ينضم اليها الاقرار بامامة امير المؤمنين علي عليه السلام
فانبساط هذا الاسلام الظاهري غير مثمر اصلا والاسلام النافع في الاخرة
الموجب للترقي الى الدرجات العالية والمراتب الكاملة لم ينبسط اصلا وما كان
اهله الا عدد قليل من الاسلام الاولي واصحاب امير المؤمنين عليه السلام على ان هذا الاسلام
الظاهري ايضا انتبدل بالكفر والارتداد في بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وآله

استقر

وجهاد علي عليه السلام بنشر الاسلام
وعظمت شوكته وكسرت زلزلته
الذي وقعت بعصبه حق الرسول
منه

الذين هم العمدة في الدين وهم المرجع للمسلمين فالجهاد الذي هو اعظم تاثيرا
واعلاها اثرا واكثرها وقعا هو الجهاد لاعلاء الاسلام النافع والدين اللامع
مع من ارتد عن الدين والناس يحتقون اسلامهم ومن المعلوم ان الجهاد
بعد الجهاد هو امير المومنين عليه السلام لا غيره ومن المعلوم ايضا ان المراد من
الاية تعظيم قوم يسعون الى تقوية الدين القويم والهداية الى الصراط المستقيم
والجهاد في سبيل الله لمعرفة ولي الله وما كان المتولي لذلك هو امير المومنين
عليه السلام لا غيره فلا مناص من ان يكون هو المراد بالاية واما ما ذكره في المقام
الثالث من ادعائه دلالة الاية على صحة امامة ابي بكر من جهة اثباته
نزول الاية فيه فيختص الاوصاف المذكورة في الاية به واولها انه يحبهم
ويحبونه فاذا ثبت ان المراد بالاية ابو بكر ثبت ان قوله يحبهم ويحبونه
وصف لابي بكر ومن وصفه الله بذلك يمتنع ان يكون ظالما فذلك
تدل على انه كان محقا في امامته ففيه اما اولا فنقول له ثبت العرش
ثم انقش وقد تقدم فساد ما استند اليه في نزول الاية بابي بكر بما لا
مزيد عليه لانه لا مستند له الا تولية قتال اهل الردة وقد تقدم انه لم
يتفق له قتال مع اهل الردة وعلى فرض تسليمه ليس معنى الاية هو الجهاد
مع اهل الردة وقد تقدم بيان ذلك على التفصيل واما ثانيا فقد اثبتنا
في معنى المحبة في اول المقام الاول ان محبة الله لا يمكن الا بالطاعة وترك
ومما علم بالتواتر ان ابا بكر بقي كذا سنين في عبادة الاصنام وثبات قريته

في الردة

في الشرك والآثام وهو بعد الاسلام خالف الرسول صلى الله عليه وآله في مواطن
كثيرة كيوم احد وخيبر ويوم السلاسل ويوم حنين وتخلف عن جيش اسامة مع
ان الرسول صلى الله عليه وآله امره بالنهوض فتخلف وامره الرسول بقتل لعن
الرجل الذي وصف له فعرفه بالتعبد ولم يقتله لما رآه في الصلاة وقال كيف
اقتل الرجل الذي يصلي وغير ذلك وكيف يمكن ان يكون من عصى الله ورسوله
وخالفهما احبا لله محبوبا له واما ثالثا فقد دلت الاخبار الكثيرة على انتفاء
الوصفين عنه كخبر خيبر وقد افصح دلالته على انتفاء الوصفين عنه وراجع
في الخبر الذي رويته عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في
بيتي لما حضرته الوفاة ادعوا لي حبيبي فدعوت ابا بكر فنظر اليه رسول الله ثم وضع
راسه وقال ادعوا لي حبيبي فقلت ويلكم ادعوا له علي بن ابي طالب عليه السلام فوالله
ما يريد غيره وهذه الرواية صريحة في ان ابا بكر ما كان حبيبا للرسول صلى الله عليه وآله
فكيف يمكن ان يكون حبيبا لله لان حبيب الله هو حبيب النبي صلى الله عليه وآله
فيمتنع كون شخص حبيبا لله مع عدم كونه حبيبا للرسول فلما ثبت بمقتضى
هذه الاخبار والرواية التي رويتها ابنته عدم كونه حبيبا للرسول صلى الله عليه وآله
ثبت عدم كونه حبيبا لله ورسوله كان الحبيب بمعنى المحب او بمعنى المحبوب وكالخبر الذي
رواه ابن بريدة عن ابيه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله امرني
ان احب اربعة من اصحابي واخبرني انه يحبهم الحديث قال فسألناه عنهم فقال في
اليوم الثالث الا ان عليا منهم وابا ذر الغفاري ومقداد بن الاسود الكندي

وسلمان الفارسي رضي الله عنهم فلو كان ابو بكر داخلاً فيهم اخبر الله لذكره
النبي صلى الله عليه وآله معهم واما سائر الجمال اغمضنا عن هذه الروايات الدالة
الدالة على انتفاء الوصفين عنه فنقول قد اثبتنا بمقتضى الاخبار الصحيحة الصريحة
البالغة حد الاستفاضة نزول الاية في امير المؤمنين عليه السلام فيختص الاوصاف
المذكورة فيها به سلام الله عليه واثبتنا ايضاً بمقتضى الاخبار الكثيرة البالغة
بعضها حد التواتر اختصاص الاوصاف المذكورة في الاية به مع قطع
النظر عن نزول الاية فيه فبعد دلالة الاخبار على اختصاص الاوصاف
به يثبت نزول الاية في امير المؤمنين عليه السلام لو فرض عدم دليل على نزولها
فيه فهو اما ان يثبت في نزول الاية في ابي بكر اختصاص الاوصاف به مع
ما وقفت في فساده استدلاله على نزولها فيه ونحن نثبت في اختصاص
الاوصاف بامير المؤمنين عليه السلام نزول الاية فيه لو اغمضنا عن الادلة الدالة
على نزول الاية فيه وفي نزول الاية فيه اختصاص الاوصاف به واما
ما ذكره في اختصاص الصفة الثانية وهي قوله اذلة على المؤمنين اعزة
على الكافرين بابي بكر بالدليل الذي ذكره فهو نزول الاية في ابي بكر ففيه
انه متى يثبت نزول الاية في ابي بكر حتى يتفرع عليه اختصاص الاوصاف به
وما ذكره في الدليل فقد عرفت فساده في وجوه شتى مع انه قد دل الاخبار
الكثيرة على انتفاء هذين الوصفين عنه ايضاً كما اخبار خاصف النعل لانه
في جميع تلك الاخبار ان الرسول صلى الله عليه وآله سئل عن الرجل الموصوف

بالشدة

بالشدة والغلظة مع الكفار فقال له هو ابو بكر فقال لا قيل عمر فقال لا ولكنه خاصف
النعل فلو كان ابو بكر موصوفاً بالشدة مع الكفار لما نفى النبي صلى الله عليه
وآله كونه ذلك الرجل الموصوف بهذا الوصف وايضاً لو كان ابو بكر متصفاً
بهذه الوصف لوجب ان يجد في النبي صلى الله عليه وآله مع الكفار ولما فرّ في
حرباً جاهد فيهم بامير المؤمنين عليه السلام مراراً مع انه صلى الله عليه وآله ما اراد
احداً الا امير المؤمنين عليه السلام واما الخبر الذي جعله مؤكداً للطلب وادعى
استفاضته فليس له في صحاح اهل الخلاف اثر نعم هو مذكور في بعض كتبهم
مرفوعاً الى انس فكيف يمكن ان يكون مستفيضاً مع ان رواية انس على انه
لا اعتماد على اخبار انس للمنفرد به مع ان اثر الكذب في متن الحديث ظاهر
لانه متناقض لانه جعل ابا بكر اعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل
ومما المتفق عليه الصحابة والمخالفين جميعاً ان اعلم امة محمد صلى الله عليه وآله
بالحلال والحرام هو علي بن ابي طالب عليه السلام ويدل عليه ايضاً الاخبار
الكثيرة المروية في كتبهم فلو كان من الخبر صادقاً لكان معاذ بن جبل اعلم من
امير المؤمنين عليه السلام مع ان احداً من المخالفين والاسلام لم يلتزم كونه اعلم
بالحلال والحرام من علي بن ابي طالب عليه السلام فهذا الجزء من الخبر كذب بالاجماع
والاخبار فهو كذب كله لانه لا يمكن كون خبر واحد بعضه صدقاً وبعضه كذباً
وايضاً لو كان هو ارحم امة محمد صلى الله عليه وآله بامته وكان ليناً مع
المؤمنين فلولا امره ودفع الديتين فلم كرّ على مالك بن نويرة واقاربه

من بني يربوع وعلى غيرهم من المسلمين وامر بقتلهم وسبي ذراريهم بمجرد منع الزكوة
منه وعمر الذي كان فظا غليظ القلب وكان هو مع ختنه على ما بالخالد امير المؤمنين
عليه السلام ترحم عليهم ونهاه عن القتال وابو بكر امر بقتلهم ونهب اموالهم وسبي
اولادهم وبني الرجل المسمى بالامام مع هذه الخشونة والغلظة مع المسلمين
من الحلم الذي لم يعرف عن جاهل الذي هو مع ختنه يعني ابا بكر اتم حلم امة
محمد صلى الله عليه وآله بانه محض تمويه ليستدل به على الخير الذي هو محض الوهم
فاما ما ذكره من ان في اول الامر حين كان الرسول صلى الله عليه وآله في
مكة وكان في غاية الضعف كيف كان يذب عن الرسول صلى الله عليه وآله و
كيف كان يلازمه ويحميه وما كان يبالي باحد من جبابرة الكفار وشياطينهم
فكذب ظاهر لانه حين كان الرسول صلى الله عليه وآله في مكة وكان المسلمون
قليلين ما كان محتاجا الى الخروج الى الحرب لان رؤساء مكة وسادات الحرم
كانوا اعمامه وكانوا كثير الحفظ لرسول الله صلى الله عليه وآله خصوصا مثل ابي طالب رضي
الله عنه لانه كان يحرسه بالسيف في الليالي على راس رسول الله
صلى الله عليه وآله وما دام حيوة ابي طالب ما كان احد من صناديد
قريش قادرا على ايذاء النبي صلى الله عليه وآله وما اقدم على التجاسر به
في وجهه الشريف احد من شياطين الكفار نعم المشركون كانوا يؤذون
اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وما كان ابو بكر قادرا على الذب عنهم
ولهذا اذن لهم النبي صلى الله عليه وآله بالهجرة الى المدينة ثم لما توفي ابو طالب ولم يجد بالهجرة الى الحبشة ثم

المشركون

المشركون ناصرا للنبي صلى الله عليه وآله هجموا عليه واراد قتله وابو بكر ما كان
قادرا على الذب عنه ولهذا امره الله تعالى بالهجرة وابو بكر كيف يمكنه الذب عن
الرسول صلى الله عليه وآله والدفع عنه اذ كان بيّنا عدم شجاعته وبطالته فهو
اجبن اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ولهذا كان يفر في الغزوات ويسلم النبي
الى الاعداء ام بقبيلته وعشيرته وقد صح ان ارذل قبائل قريش كان قبيلة تيم بن
مرة ولهذا قال ابو سفيان لما تولى الخلافة ارضيتم يا بني عبد مناف ان يلي
عليكم تيمي رذل قال السيوطي في تاريخ الخلفاء واخرج الحاكم وصححه الذهبي عن
مرة الطيب قال جاء ابو سفيان بن حرب الى علي عليه السلام فقال ما بال هذا الامر في
اقل قريش قلة واذلها ذلة يعني ابا بكر والله لئن شئت لاملأنها عليه خيلا
ورجالا انتهى ام بماله وثروته وقد ثبت ان اباه كان داعيا الى طعام عبد الله
بن جدعان وكان اجرته كل يوم اثنا عشر درهم وكان قوته وقوت عياله وفضل
ما بقي في الاوائل في حديث عبد الله وهو كان معلم الصبيان فمن اين حصل له
مال حتى يذب عن الرسول صلى الله عليه وآله بماله على انه لو كان قادرا على
الذب عن الرسول لكان بالذب عن نفسه اولى فلم يذب عن نفسه مع كونه
معلم صبيان قريش حين قرنه نوفل بن خويلد مع طلحة بن عبيد الله بحبل واحد
ولما هاجر الى الحبشة مع من هاجر اليها حتى اجاره ابن الدغنة فرجع من وسط الطريق
كما سياتي بيانه انشاء الله تعالى واما ما ذكره من ان في اخر عمره اعني وقت خلافته
كيف لم يلتفت الى قول احد واصر على انه لابد من محاربة مانعي الزكوة

حتى ان الامر الجئه الى قتال القوم وهذا حتى جاء اكابر الصحابة وافرضوا التدبير ومنعوه
من الذهاب وبعث الجيش العسكر فهو حق مبين لانه بعد ارتداد الناس الا ما حوه
وتابعوه وقد قعدوه على المنبر وهو يرى انه لم يتم امره ولم يستوحش الا فتنة الاقتتال
من تخلف عن بيعته فامر على المقاتلة ولم يلتفت الى قول احد حتى لم يلتفت الى
قول عمر حين نهاه عن المقاتلة وخرج وحده لعلمه بان الناس يمنعونه عن الخروج
وارادوا شدة تحرص الناس عليهم بخروجه وحده فلو كان خروجه وحده شجاعته
وبسالته فلم يخرج يوم عمرو بن عبدود ولم يثبت يوم احد ولا يوم خيبر وحنين
ولم يقدم يوم السلاسل حين امره رسول الله صلى الله عليه وآله على المسلمين و
لم يبارز واحدا من المشركين فضلا عن قتله في هذه الغزوات التي حضرها
ونعم ما قال الشيخ كاظم الازري اي رياض الفخار قديم او حديث اصابه
شجاعا ان تكن فيهما شجاعة عزم فلماذا في الذين ما بذلاها ذخرها المنكر
ونكير ام للاعمار وما لك نخرها وقال اخر في المطية السيد اسمعيل الحميري اذا
كنتم ممن يروم لحاقه فهلا برزتم يوم عمرو ومرحب وكيف فررتم يوم احد
وخيبر ويوم حنين مهربا بعد مهرب الم تشهدوا يوم الاخاء وبيعة
الغدير وكل حضر غير غيب فكيف هذا اصل النبي ومجيد اصل اعلى صفو النبي
المرجب وكيف علا من الاطناب احمد علي على الارض احمد فوق منكب امام
هدى ردت له الشمس جهرة فصلى اداء عصره بعد مغرب وفضله النبي سلمه حبكم
حياء فلم يبلغ عبادتي مطلب يحل عن الاوهام كنه صفاته فمن جحدها الذي من [illegible] جيب

فلمي

١٠٩

فليس بيان القول عنه بكاشف غطاء ولا افصل الخطاب بمعرب وهو قد نفس اعضا
حيدر هو عوده عنه في صفيح معيب يكون بسر امستر قد بدا عنه وحصيانه من
نور وحي محجب ونغشاه من نور الاله غمامة تنادي من قدس الجلال بحيب
وتنقض اسراب النجوم عواكفا على حجر تكوكب بعد كوكب فلولا الائمة لم ينج من
بنيه والاحبا [illegible] لا ابراهيم بعد [illegible] ولا انفلق البحر ابن عمران بالعصا و
لا ذوب الاحزاب عن ابل يثرب ولا قبلت في عابد صلواته ولا غفر الرحمن زلة
مذنب ولم يقبل في السلوك [illegible] ولكن [illegible] واما ما ذكره
في قوله ثم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ان هذا مشترك فيه
بين علي وابي بكر الا ان حظ ابي بكر فيه اتم واكمل لان مجاهدة ابي بكر مع الكفار
كانت في اول البعث وهناك الاسلام كان في غاية الضعف والكفر كان في
غاية القوة وكان يجاهد الكفار بمقدار قدرته ويذب عن رسول الله صلى الله
عليه وآله بغاية وسعه واما علي فانه شرع في الجهاد يوم بدر واحد وفي ذلك
الوقت كان الاسلام قويا وكانت العساكر مجتمعة فثبت ان جهاد ابي بكر كان
اكمل من جهاد علي عليه السلام من جهتين الاول انه كان متقدما عليه بالزمان
فكان افضل لقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل والثاني ان
جهاد ابي بكر كان في وقت ضعف الرسول صلى الله عليه وآله وجهاد علي في
وقت القوة فنقول اما اولا ان ما اطبق عليه المسلمون كافة ان وجوب الجهاد
كان بعد الهجرة بستة اشهر او بسنة او بسبعة عشر شهرا او غير ذلك وقبل الهجرة

ما كان الجهاد واجباً بل ولا مشروعاً والنبي صلى الله عليه وآله ما كان مأموراً
بالجهاد ما دام في مكة ولهذا لما بايعه الانصار في العقبة الثانية في ايام
التشريق بمنى وصرخ الشيطان من رأس العقبة يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم و
الصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال صلى الله عليه وآله اما والله لافرغن لك
اي عدو الله ثم قال صلى الله عليه وآله ارفضوا الى رحالكم فقال له العباس
بن عبادة والذي بعثك بالحق نبياً لئن شئت لنميلن غداً على اهل منى باسيافنا
فقال صلى الله عليه وآله لم نؤمر بذلك فرجعوا فكيف يمكن ان يقال ان ابا بكر في
اول البعثة كان مشغولاً بالجهاد في سبيل الله واما ثانياً انه لو كان ابو بكر في
اول البعثة وضعف الاسلام والمسلمين مشغولاً بالجهاد في سبيل الله فلم لم يتخلف
في وقت القوة واجتماع العساكر فمن كان مشغولاً بالجهاد واقام مراسمه في
الذب عن الرسول صلى الله عليه وآله في وقت الضعف فكان بالاولى ان يحضر في
الجهاد في وقت القوة اولى لفضل انه كان يجاهد الكفار في وقت قوتهم
ويحاربهم في زمان شوكتهم ولا يبالي بهم ويفرق جمعهم ويبدد شملهم ثم يتركهم
في وقت ضعفهم وينهزم في وقت قوتهم ويخاف منهم في وقت قوتهم واجتماع
العساكر حتى اشار على الرسول صلى الله عليه وآله بالرجوع وترك القتال
يوم بدر حين استشار صلى الله عليه وآله اصحابه فقال لاصحابه اشيروا علي
فقام ابو بكر فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها ما آمنت منذ كفرت
ولا ذلت منذ عزت ولم تخرج على هيئة الحرب فقال صلى الله عليه وآله اجلس

اجلس مكانك فاين ذهب منه الشجاعة والبطالة والجلادة التي كان بها يجاهد
الكفار في وقت ضعف الرسول صلى الله عليه وآله واصحابه وشوكة الكفار
ولعمري انه لا يبعد من هذا الكلام ان يضحك على لحيته الامام الرازي فهو اسوة هذه
الاصرار في جعل الاكاذيب والاعاجيب لئلا يرى منها اهل الفهم وكانه لم يلتفت
الى انه سيطلع عليه النقاد الخبير والوقاد البصير ويتعجب في هذه الحيل انه تحيرا
على هذه الخرافات فقد سبق ان الرسول صلى الله عليه وآله ما كان محتاجاً الى
نصرة ابي بكر حتى يدبر عنده ابو بكر الذي ما كان قادراً على الذب عن نفسه واما
ثالثاً فلما ذكره من ان علياً شرع في الجهاد يوم بدر واما هو فهو حق متيقن لان اول
غزوات النبي صلى الله عليه وآله كان غزوة بدر وكان وجوب الجهاد قبل يوم
بايام قلائل وكان الاسلام والمسلمون حينئذ في غاية الضعف والذلة والكفار
في غاية القوة والشوكة لانهم كانوا تسعمائة وخمسين رجلاً وابطال قريش و
صناديدها وكان فيهم مائة فرس وسبعمائة بعير وكانوا كثير السلاح وكان
المسلمون ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً وكان فيهم فرسان وسبعين بعيراً
وما كان عليهم كثير سلاح ومن كان له فقليل والجب الاقدم على ان يقول ان في
يوم بدر كان الاسلام في غاية القوة وكانت العساكر مجتمعاً والجمعية من الرجال
فقد كذب القرآن حيث يقول الله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة ويقول
واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فمن يكذب القرآن ويقابله بالرد وتغيره
وتسميته عقابا يتجه العيب على الابد وينفونه عنه الحق ان يا الهنا يا ابا الحسين

فلم يقر بما فيه

مفاتيح النيران للانعام والنيران وكان الشيطان الهمه بتفسير القران وبيان
الاكاذيب في تنزيل الايات حتى يكون اشد نكاية واكثر بعدا عن الله تعالى فعوذ بالله
ويكذب بكلامه تعالى ومقابلته والقول بالراي في تفسير كلامه وفي يوم احد ايضا
كان المسلمون في غاية الضعف والمشركون في غاية القوة لانهم كانوا ثلثة الاف
او اكثر والمسلمون سبعمائة رجل وفي هذا انهزموا من عسكرهم فتنحى منكم ولم يثبت الا
علي عليه السلام وشيبانه رجع عاصم بن ثابت وابو دجانة وغيرهما فلو كان الاسلام
قويا وكانت العساكر مجتمعة فلم فر ابو بكر وعمر وعثمان وجميع الناس الا علي
قال فيه جبرئيل في ذلك اليوم لا فتى الا علي ولا سيف الا ذو الفقار بل كان
المسلمون في غاية الضعف والمشركون في غاية القوة الى عام الفتح ولهذا
اجتمعوا في غزوة الاحزاب لحفر الخندق وكان المسلمون يومئذ ثلثة الاف
والمشركون ثمانية عشر الف واراد جمع من المنافقين ان يسلموا رسول الله الى جاء عمران رجع الى المدينة وان
الكفار لخائفين من عمرو بن عبد ود من الغزاة اذ من فرط الرعب في زمان
قوة الاسلام وضعف الشرك بعد الفتح يقول فيه من المسمى بالامام انه كان
يجاهد الكفار في وقت قوتهم ويجاريهم في زمان شوكتهم وينهزم من رسول الله
صلى الله عليه واله فليضحكوا قليلا واما رابعا فلان ما ذكره من انه ثبت ان
جهاد ابي بكر كان اكمل من جهاد علي ففيه انه لم يتحقق جهاد من ابي بكر في سبيل الله
لانه كان شيخا جبانا ضعيف الراي وما رايت احدا من اصحابنا يدعي كونه
من اهل الجهاد والحرب وكونه مع النبي صلى الله عليه واله في الغزوات لتكثير

السواد

السواد واما رايته في بعض الروايات واعطاء الراية في يوم خيبر انما هو ليعرف
الناس قدره وليعرفوا انه ليس من اهل الجهاد والقتال بل من اهل الجبن و
الفرار وعلى فرض تحقق جهاد منه كيف يمكن ان يقال ان حظه اوفر واكمل في
الجهاد من علي عليه السلام مع انه ثبت بالتواتر المعنوي ان في جميع الغزوات كان
الفتح على يد امير المؤمنين عليه السلام وهو السابق الى الجهاد كما هو السابق الى الاسلام
واول دم اريق على وجه الارض من المشركين دم جناح الدغا اراقه امير المؤمنين
عليه السلام بحجر واول دم اريق في غزوة بدر اشجعهم اولهم فلان النبي
صلى الله عليه واله الى الوليد بن عتبة بن ربيعة وقتله اراقه علي بن ابي طالب
عليه السلام فكيف يوجد في اصحاب النبي صلى الله عليه واله من يكون حظه في الجهاد
اكمل من علي فاما ما ذكره من حظ ابي بكر في الجهاد اكمل من علي عليه السلام الظلم العظيم على عليه السلام
علي عليه السلام خصوصا مع ما سبق من قول عمر والله لولا سيف علي ما قام عمود
الاسلام ثم من العجب استدلاله بقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من
قبل الفتح وقاتل على كون حظ ابي بكر اكمل في الجهاد من علي عليه السلام مع ان المراد
من في قوله تعالى من انفق من قبل الفتح وقاتل هو امير المؤمنين عليه السلام
لانه الذي انفق وقاتل في سبيل الله والمراد بالقتال قبل يوم الفتح وقتاله
يوم بدر واحد والاحزاب وغيرها الذي كان بعد الهجرة ولم يتحقق قبل
الهجرة قتال ولا يوجد المسلمين حتى يكون ابو بكر داخلا في قوله وقاتل هذا القتال
ثم قوله ان جهاد ابي بكر كان في وقت ضعف الرسول صلى الله عليه واله في

وجهاد علي عليه السلم في وقت القوة فجوابه ان يقال المراد انهم لم يتخذوا فعلا ما تسنه واما
قوله تعالى ولا يخافون لومة لائم فقد عرفت عدم انطباقه الا على علي عليه السلم
لانه في جهاده مع الناكثين والقاسطين والمارقين لامه بعض الناس
لان الناكثين كانوا من اكابر الصحابة ومن المهاجرين الاولين كطلحة والزبير
وكانت فيهم زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله ام المؤمنين والقاسطين
كانوا يطلبون فيه انه قتل عثمان وكانوا يطلبون ثاره مع اهل الشام
كانوا مع معوية والمارقين كانوا قراء اصحاب امير المؤمنين عليه السلم ونساكهم
وكانوا من السفهاء فلامه بعض الناس في قتالهم لما راوا من اسلامهم
بحسب الظاهر وهو عليه السلم لم يخف لومة لائم وقاتلهم واقطع رقابهم وابطل
شوكتهم في سبيل الله واما ابو بكر في الامر الاول لانهم اتباعوا انقياد الطوايف
المسلمين كبني يربوع وبني كنده وغيرهم والناس اعتقدوا ارتدادهم واما
الطوايف الاخر كقوم مسيلمة وسجاح وطليحة فانهم كانوا كفارا اصلية فاقاتلهم
المسلمين بحسب الظاهر فكيف يمكن ان يكون قوله لا يخافون لومة لائم
صادقا على ابي بكر ايضا ثم انك قد عرفت فيما سبق ان الصفات المذكورة في
الاية حسنة وقوله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ليس وصفا للقوم بل
هو امتنان منه تعالى على القوم وهذا واضح لمن له خبرة بالمحاورات ولكن
هذا الرجل جعله وصفا للقوم فلو كان وصفا لهم فقد عرفت ان القوم
علي واصحابه سلام الله عليهم فهذا الوصف ايضا وصف لهم كساير الاوصاف

وابطلنا

وابطلنا ما الامر يد عليه كون القوم ابا بكر واصحابه فقال ان احدها قوله ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا لائق بابي بكر لانه متاكد بقوله ولا ياتل اولو الفضل
منكم والسعة وقد بينا ان هذه في ابي بكر فجعل هذه الصفة لابي بكر لا تخيله
ان المراد بقوله تعالى الفضل والسعة هو ابو بكر فالاية في ابطال كونه قوله بعد هذه الاية
ولا ياتل اولو الفضل والسعة نازلة في حق ابي بكر حتى تقتضي ان قوله ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء ليس وصفا لابي بكر على تقدير كونه وصفا قيل لذلك
ذكر في تفسير هذه الاية ايضا ان تكملان بارزة ومسطح اثاثة ومجا
كما سبق فلا بد من نقل كلامه وابطال مرامه فنقول ومن الله التوفيق قال
بعد ما ذكر الاية في ابي بكر المسئلة الثانية اجمع المفسرون على ان المراد
من قوله اولو الفضل ابو بكر وهذه الاية تدل على انه رضي الله عنه كان افضل
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لان الفضل المذكور في هذه
الاية اما في الدنيا واما في الدين والاول باطل لانه تعالى ذكره في معرض المدح
له والمدح من الله تعالى بالدنيا غير جايز ولانه لو كان كذلك لكان قوله والسعة
تكرارا فتعين ان يكون المراد منه الفضل في الدين فلو كان غيره مساويا
له في الدرجات في الدين لم يكن هو صاحب الفضل لان المساوي لا يكون
فاضلا فلما اثبت الله تعالى له الفضل مطلقا غير مقيد بشخص دون شخص وجب
ان يكون افضل الخلق ترك العمل به في حق الرسول صلى الله عليه وآله فيبقى
معمولا به في حق الغير فلان قيل نمنع اجماع المفسرين على اختصاص هذه الاية

في قوله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة
ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين
في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون
ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم

بابي بكر قلنا كل من طالع كتب التفسير والاحاديث علم ان اختصاص هذه الاية
بابي بكر بالغ الحد التواتر فلو جاز منعه لجاز منع كل متواتر وايضا فهذه الاية
دالة على ان المراد منها افضل الناس واجمعت الامة على ان الافضل اما
ابو بكر او علي فاذا بينا انه ليس المراد عليا تعينت الاية لابي بكر وانما قلنا انه
ليس المراد منه عليا لوجهين الاول ان ما قبل هذه الاية وما بعدها يتعلق
بابي بكر فيكون جعلها في البين سمجا الثاني انه تعم وصفه بانه من
اهل الطاعة وان عليا لم يكن من اهل السعة في الدنيا في ذلك الوقت فثبت
ان المراد منه ابو بكر قطعا واعلم ان الله تعم وصف ابا بكر في هذه الاية بصفات
تجيء دالة على علو شانه في الدين احدها انه سبحانه كنى عنه بلفظ الجمع
والواحد اذا كنى عنه بلفظ الجمع دل على علو شانه كقوله تعم انا نحن نزلنا الذكر
انا اعطيناك الكوثر فانظر الى الشخص الذي كناه الله سبحانه مع جلالته بصيغة
الجمع كيف يكون علو شانه وثانيها وصفه بانه صاحب الفضل على الاطلاق
في غير تقييد لذلك بشخص دون شخص والفضل يدخل فيه الافضال وذلك
يدل على انه كما كان فاضلا على الاطلاق كان مفضلا على الاطلاق وثالثها
ان الافضال انما ينبغي لا لعوض فيجب ان يكون لا يقبل لنفسه الا ما يسمى
مفضلا ولانه اعطى ما لا ينبغي ممن اعطى ليستفيد منه عوضا اما مالا
او مدحا او ثناء فهو مستفيض والله تعم وقد وصفه بذلك فقال وسيجنبها
الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه
الاعلى

الاعلى وقال في حق علي عليه السلم انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فعلي انما اعطى للخوف من العقاب وابو بكر ما
اعطى الا لوجه ربه الاعلى فدرجة ابي بكر اعلى فكانت عطيته في الافضال اتم
واكمل ورابعها انه قال اولو الفضل منكم فكلمة من للتمييز فكانه سبحانه ميزه
عن كل المؤمنين بصفة كونه اولي الفضل والصفة التي بها يقع الامتياز يستحيل
حصولها في الغير والا لما كانت مميزة لذلك بعينه فدل ذلك على ان الصفة ما هذه
فيه لا في غيره البتة وخامسها امكن حمل الفضل على طاعة الله تعم وخدمته
وقوله والسعة على الاحسان الى المسلمين فكانه كان مستجمعا للتعظيم
لامر الله تعم والشفقة على خلق الله وهما اعلى مراتب الصديقين وكل من كان
كذلك كان الله تعم معه لقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون و
لاجل المعية بهاتين الصفتين قال له لا تحزن ان الله معنا وسادسها
انما يكون الانسان موصوفا بالسعة لو كان جوادا بذولا ولقد قال عليه الصلوة
والسلم خير الناس من ينفع الناس فدل على انه خير الناس وفي هذه الجمعة
لقد كان جوادا باذلا في كل شيء وجوده انه لما اسلم بمكة اليوم جاء بعثمان
بن عفان وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعثمان بن مظعون الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا على يديه وكان جوده في التعليم
والارشاد الى الدين والبذل بالدنيا ما هو مشهور فحق له ان يوصف
بانه من اهل السعة وايضا فهذه الناس اختلفوا في انه هل كان اسلامه قبل

اسلام علي عليه السلام او اتباعه ولكن اتفقوا على ان عليا عليه السلام حين اسلم اشتغل
بدعوة الناس الى دين محمد صلى الله عليه وآله وان ابا بكر اشتغل بالدعوة
فكان ابو بكر اولى الناس اشتغالا بالدعوة الى دين محمد صلى الله عليه وآله
ولا شك ان اعلى المراتب في الدين هذه المرتبة فوجب ان يكون افضل الناس
بعد الرسول صلى الله عليه وآله ابو بكر من هذه الجهة ولانه عليه السلام قال من
سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة فوجب ان يكون لابي بكر
مثل اجر كل من يدعو الى الله فيدل على الافضلية من هذه الجهة ايضا ومن وجوهها
ان الظلم من ذوي القربى اشد قال الشاعر وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على
المرء من وقع الحسام المهند وايضا فان الانسان اذا احسن الى غيره فاذا قابله ذلك
الغير بالاساءة كان ذلك اشد عليه مما اذا صدرت الاساءة من الاجنبي و
الجهتان كانتا مجتمعتين في حق مسطح ثم انه اذى ابا بكر بهذا النوع من الايذاء
الذي هو اعظم انواع الايذاء فانظر الى اي مبلغ ذلك الضرر في قلب ابي بكر ثم انه
سبحانه امره بان لا يقطع عنه بره وان يرجع معه الى ما كان عليه من الاحسان
وذلك من اعظم انواع المجاهدات ولا شك ان هذا اصعب من مقاتلة الكفار
لان هذا مجاهدة مع النفس وذلك مجاهدة مع الكفار ومجاهدة النفس
اشق ولهذا قال عليه الصلوة والسلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
ومنها ان الله تعالى لما امر ابا بكر بذلك لقبه باولي الفضل والسعة كانه سبحانه
يقول له انت افضل من ان تقابل اساءته بشيء وانت اوسع قلبا من ان تقيم

للدنيا

للدنيا وزنا فلا يليق بفضلك وسعة قلبك ان تقطع برك عنه بسبب ما صدر عنه
من الاساءة ومعلوم ان مثل هذا الخطاب يدل على نهاية الفضل والعلو في الدين
ومنها ان الالف واللام يفيدان العموم فالالف واللام في الفضل و
السعة يدلان على ان كل الفضل وكل السعة لابي بكر كما يقال فلان هو العالم يعني
بلغ في الفضل الى ان صار كانه كل العالم وما عداه كالعدم وهذا ايضا منقبة
عظيمة ومنها قوله وليعفوا وليصفحوا وفيه وجوه منها ان العفو قرينة
التقوى فكل من كان اقوى في العفو كان اقوى في التقوى ومن كان كذلك
كان افضل لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم ومنها ان العفو والتقوى متلازمان
فلهذا السبب اجتمعا فيه اما التقوى فلقوله وسيجنبها الاتقى واما
العفو فلقوله وليعفوا وليصفحوا ومنها انه سبحانه قال لمحمد صلى الله عليه
وآله فاعف عنهم واصفح وقال في حق ابي بكر وليعفوا وليصفحوا فمن هذا الوجه
يدل على ان ابا بكر كان ثاني اثنين لرسول الله صلى الله عليه وآله في جميع
الاخلاق حتى في العفو والصفح ومنها قوله الا تحبون ان يغفر الله
لكم فانه سبحانه ذكره بكناية الجمع على سبيل التعظيم وايضا فانه سبحانه علق
غفرانه له على اقدامه على العفو والصفح فلما حصل الشرط منه وجب ترتب الجزاء
عليه ثم قوله يغفر الله لكم بصيغة المستقبل وانه غير مقيد بشيء دون شيء فدلت
الاية على انه سبحانه قد غفر له في مستقبل عمره على الاطلاق فكان في هذا الوجه
ثاني اثنين للرسول صلى الله عليه وآله في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك

وهذا امر يدل على محبة اباحته فان اباحته لو كانت على خلاف الحق لما كان
معفوا له على الاطلاق ويدل ايضا على صحته ما ذكره الرسول صلى الله عليه وآله في
خبر بشارة العشرة بان ابا بكر في الجنة وثالث عشرها انه سبحانه وتعالى لما قال
الا تحبون ان يغفر الله لكم وصف نفسه بكونه غفورا رحيما والغفور مبالغة
في الغفران فعظم ابا بكر حيث خاطبه بلفظ الجمع الدال على التعظيم وعظم نفسه
سبحانه حيث وصفه بالمبالغة في الغفران والتعظيم اذا عظم نفسه ثم عظم غيره
فالعطية الصادرة منه لاجله لا بد وان تكون في غاية العظمة ولهذا
قلنا بانه سبحانه لما قال انا اعطيناك الكوثر وجب ان تكون عطية عظيمة
فدلت الاية على ان ابا بكر كان ثاني اثنين للرسول صلى الله عليه وآله
في هذه المنقبة الشريفة رابع عشرها انه سبحانه لما وصفه بانه اولو الفضل
والسعة على سبيل المدح وجب ان يقال انه كان خاليا عن المعصية لان المادح
الحكيم لا يجوز ان يكون في اهل النار ولو كان عاصيا لكان كذلك
لقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا
فيها فاذا ثبت انه كان خاليا عن المعاصي فقوله يغفر الله لكم لا يجوز ان
يكون المراد غفران معصية لان المعصية التي لا تكون لا يمكن غفرانها
فاذا ثبت انه لا يمكن حمل الاية على ذلك وجب حملها على وجه آخر فكانه
سبحانه قال والله اعلم الا تحبون ان يغفر الله لكم على الاجل بتعليمكم لاولئك
الخصم الفئة العصاة فيرجع حاصل الاية الى انه سبحانه قال يا ابا بكر

ان

ان قبلت هؤلاء العصاة فانا ايضا اقبلهم وان رددتهم فانا ايضا اردهم
فكانه سبحانه اعطاه رتبة الشفاعة في الدنيا فهذا ما حضرنا في هذه الاية والله
اعلم فان قيل هذه الاية تقدح في فضيلة ابي بكر من وجه آخر وذلك لانه نهى
عن هذا الحلف فدل على صدوره للمعصية منه قلنا الجواب عنه من وجوه احدها
ان النهي لا يدل على وقوعه قال لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله ولا تطع الكافرين
والمنافقين ولم يدل ذلك على انه عليه الصلوة والسلام اطاعهم بل لحق الاسناد
الظاهرة على صدور هذا الحلف منه ولكن على هذا التقدير لا تكون الاية دالة
على قولكم وثانيها هب انه صدر منه ذلك الحلف فلم قلتم انه كان معصية وذلك
لان الامتناع عن التفضل قد يحسن خصوصا فيمن يسيء الى واحسن اليه وفي
حق من نسبه الى الافعال المحرمة لا سيما فلو لم يكن معصية لما جاز
ان ينهاه الله عنه بقوله ولا يأتل اولو الفضل قلنا لانا نقول هذا النهي ليس
نهي زجر وتحريم بل هو نهي عن ترك الاولى كانه سبحانه قال لابي بكر اللائق
بفضلك وسعة همتك ان لا تقطع هذا فكان هذا ارشادا الى الاولى
لا منعا عن الحرام هذا كلامه ولقد ذكر في ذيل هذه الاية التي تفسيرها كلمات
سخيفة وهذيانات ضعيفة ونسج نسجا غريبا واختلق اختلاقا عجيبا ولم يتبع
طريقة الصدق والصواب بل استكبر عن استماع الخطاب فاكثر في المضحكات
واسرف في الهفوات والحق كلام الملك العلام والاية التي تحدث عنها
خير الانام عن الاخبار المكذوبة والاحاديث الموضوعة والعبارات المنكرة

تقربا الى الشيطان وتبعدا عن الرحمن جريا على عادة اصحابه وسنة الطواغيت اصحابه
اعدائه فلم يزل كانوا بآيات الله يستهزئون وبكلماته يلعبون وينبذون الحق وراء
ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ان الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون فضلوا واضلوا السبيل وعكفوا على التماثيل ووقفوا الاباطيل
فحرفوها عن مواردها وصرفوها عن مصادرها وبدلوا كتاب الله واضلوا كثيرا
فيما يعبدون عوجا فلا تقولوا ان الله لهم ما فضل الامانة فهم لينبئنا انه تاخر
لما القاه الشيطان من قبل لما القاه الى الاحد حاشا وحاشا بحول الله وقوته ابتلى
ان هذه كلها سراب وقشور خالية عن اللباب واقوال بعيدة عن الصواب
فنقول وبالله التوفيق اما ما ذكره من اجماع المفسرين على نزول الآية
في ابي بكر فان اراد من المفسرين مفسري اهل السنة فخرق اجماعهم اوهن من
خرق الكنابيس وتمزيق القرطاس بل ليس بحوله الا من هذا الخناس الذي
يوسوس في صدور الناس لوجود الخلاف في اهل نحلته والسالكين طريقته
لان جماعة من مفسريهم ذكروا نزولها في جماعة من الصحابة حلفوا ان لا يتصدقوا
على من خاض في شيء من الافك بل من ذكر نزولها في مقام نهي ابي بكر عن
الحلف على ترك الانفاق قال انه نزولها في مسطح قال الثعلبي في تفسير
الآية قالوا نزلت في شأن مسطح وكان ابن خالة ابي بكر فقيرا ومن فقراء المهاجرين
انتهى وان اراد من المفسرين المجموع من الشيعة فاحد من مفسري الشيعة لم يذكر
نزولها في ابي بكر ولم يرد به رواية صحيحة بل ورد به رواية عن عائشة

ولا

ولا اعتماد عندنا على رواياته المنفردة بها ما لم ينضم اليها ما يوجب الوثوق
والاطمينان بالصدق خصوصا مثل هذه الرواية التي فيها جلب نفع لابيها
ايضا اما هو اللفظ فلا يخفى كون المراد به ابا بكر لان لفظ اولي صيغة جمع ولا يجوز
استعماله في المفرد والاطلاق على المفرد للتعظيم خلاف الظاهر لا يمكن المصير اليه
الا اذا دل دليل قطعي على ان المراد من الجمع هو المفرد كما في قوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وكما في قوله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم راكعون فان في امثال هذه المقامات دلت الادلة القطعية على ان المنزل
للذكر والحافظ هو الله الواحد الاحد ومقيم الصلوة ومعطي الزكوة في حال
الركوع هو امير المؤمنين عليه السلم فلا وجه للتعبير عن المفرد بلفظ الجمع الا التعظيم
والتجليل فلو لم يدل الدليل القطعي على استعمال لفظ الجمع في المفرد لكان القول
به دفعه الامة خلاف الظاهر فيما نحن فيه لابد في حمل قوله اولو الفضل على
جماعة من الصحابة بمقتضى ظاهر اللفظ كما وردت به الرواية عن ابن عباس وقال
به المفسرون من الفرقة الناجية وبعض المفسرين من اهل السنة الى ان يدل الدليل
القطعي على ان المراد باولي الفضل هو المفرد فاذا دل الدليل على ذلك يكون التعبير به
للتعظيم وهو مفقود في المقام لانه لا دليل عليه الا رواية وردت عن عائشة
على نزول الآية في ابي بكر وقد عرفت انه لا حجية في رواياتها خصوصا مثل
هذه الرواية ولا يمكن ان يقال ان الدليل على نزول الآية فيه هو اجماع المفسرين
على نزول الآية فيه لما علم تحقق الاجماع لوجود الخلاف حتى في مفسري العامة

اولا فعلم حجية الاجماع وثبت انه اجماع ثانيا فان الادلة التي استدلوا بها على حجية
وثبت به اجماعهم قاصرة عن افادة حجية وتحقيق المقام موكول الى محله على انه
لم يستدل احد على نزول الاية فيه بالاجماع لانه في الحجية الاجماع وثبت
اجماعهم والحجية في امور الدين لا الامور العادية والعقلية على ما يظهر في تعريفه ولهذا
لم يستدل بهذا الاجماع بل تمسك بالرواية وادعى تواترها او شهرته في قوله اجمع المفسرون
على نزول الاية في ابي بكر ادعاء وضوح بنزوله فيه الا التمسك بالاجماع وبالجملة
لا دليل على نزول الاية في ابي بكر الا رواية عائشة وبعض الاعلين فهو البين خطأ
الاية خصوصا اذا عورضت برواية اخرى موافقة للظاهر مثل رواية ابن عباس
رضي الله عنه انها نزلت في جماعة من الصحابة على انه لا يمكن القول بنزولها في ابي بكر
لان المراد بقوله تعالى اولو الفضل والسعة اما الشيخ او اولو الغنى والسعة في العيش
وابو بكر ما كان غنيا في الجاهلية وفي زمن الصحابة لان اباه كان اجيرا لعبد الله بن
جدعان كل يوم يتلقى درهم على ان ينادي للمائدة وكان قوته وقوت عياله
وفضل ما يتعلق في الاغاني في ترجمة عبد الله قال الكلبي وهو من اعيان علمائهم في كتاب
المثالب وممن كان ينادي على طعام ابن جدعان سفيان بن عبد الاسد المخزومي
وابو قحافة عثمان بن عامر بن سعيد بن تيم وفيه يقول امية بن ابي الصلت في
عبد الله بن جدعان وليس من بني عمرو بن كعب حتى كان فيها الجياد
فاو حاجب على بديداه يفعل الخير والجاد لكل قبيلة تنجح وهاد واتت
الراس تقدم كل هاد لداعي مكة مشتعل هادم فوق داره ينادي

والشعل

فالمشتعل سفيان بن عبد الاسد المخزومي والاخر ابو قحافة انتهى كلامه وابو بكر
كان معلم الصبيان في قريش وبعد هجرته كان محتاجا الى اعانة الانصار ولم ينقل
احد انه نقل ماله في مكة الى المدينة وما كان له اكتساب يحصل له منه المال الكثير حتى
يصدق انه من اولي الغنى والسعة لانه كان في الاسلام فقيرا وهذا الكسب لا يحصل منه
المال الا انه اعلى قوته وقوت عياله ولهذا كان في اول خلافته يشتغل بالكسب
فاجتمع عمر وابو عبيدة وعثمان وسعد بن ابي وقاص وامثالهم وقالوا انت خليفة
رسول الله صلى الله عليه وآله وفي عيالك كثرة والكسب يمنعك عن اشتغالك
بامور الخلافة فعينوا له من بيت المال شيئا فعينوا له على سنة النفقة درهم فلا افضل
بيت من جدعان الناصبي الذي لا يوجد في اهل السنة اشد منه حبا لابي بكر وبغضا في
اخر حكاه عن ابي بكر ما هذا لفظه فاذا بابي بكر على عاتقه اما ما لا يحل في اموال الدنيا
هو ينتفع باللذائذ فلا ارباب الصحاح وفي الروايات انهم اتفقوا انه لما ولي الخلافة اصبح
يمشي في السوق وعلى رقبته اثواب يبيعها فقالوا اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وآله وقالوا يا خليفة رسول الله اتبيع الناس وتعمل في السوق فقال
ان عيالي لا اعلم اعمل في السوق لضاعوا واني تصدقتكم في اوقات الصلوة وقد
اقيم بامر الخلافة واعمل في السوق لقوت عيالي فجلوا امير المؤمنين عليا واكابر
الصحابة كعمر بن الخطاب وعباس وعثمان في المجلس وقالوا هذا شيئا لابي بكر
وبين المسلمين لينفقه في عياله ولا يعمل على السوق لئلا يضيع امر المسلمين
فعينوا له على سنة النفقة درهم وامثل في الشتاء وفي ايام ملا افتراص بعض الافقر درهم

ونبتت الملك فلما قرب وفاته قال العائب بيبيع جميع ما في تحت يده فمن يكون هذا
حاله فكيف يمكن ان يكون في اول الغنى والسعة ومع عدم الانطباق من المسلم
عليه انه بعد نزول اية النجوى ما تصدق بدرهم بين يدي نجوى الرسول صلى الله
عليه وآله وقت منه النجوى مع ملازمته لحضرة الرسول صلى الله عليه وآله وهو
هو المتبع على الاستفادة منه وشدة حرصه على النجوى فلم يرع النبي بعد ايام
حتى نسخت الاية وعدم تصدقه بدرهم لا يحصل له هذا اصابة الاعدم قدرته عليه
فقره ومسكنته والامتناعه عن التصدق بدرهم مع ذكرهم في مناقبه وما ذكرت
لا يجتمع مع كونه في اول الغنى والسعة اذ لا يصح لبخيل الاغنياء بدرهم للادراك
نجوى الرسول صلى الله عليه وآله ولا الحق اهلا في اصابة نزول شرعية النجل الله
لانه يقدح في امامته وفي مناقبه فهذا التقرير ينفي كونه مصداق الاية ومما
يوضح المدعا ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن ابي هريرة انه قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فاذا هو بابي بكر وعمر فقال ما اخرجكما من
بيتكما هذه الساعة قالا الجوع يا رسول الله الحديث وبالجملة لا اعتماد عندنا
على رواياتكم التي رويتموها لعامة ما لم يظهر لنا قرينة للصدق كما لا اعتماد لكم على
رواياتنا التي نحن منفردون بروايتها فلا بد في مقام اثبات المطلب والمراد
التي يكون معه كونه بالغة حد التواتر او تكون محفوفة بالقرائن التي تحصل
الاطمئنان بصدق الحديث فلا يمكن اثبات نزول الاية في ابي بكر وارتكاب
خلاف الظاهر في الاية بمجرد رواية عامية خصوصا مع معارضتها برواية

اخر

ابن عباس في ابي الدحداح وهو مقبول الفريقين ومع معارضتها بما اثبتنا من عدم كون ابي بكر في
اول الغنى والسعة فظهر من ذلك بطلان كل ما فرعه على نزول الاية في ابي بكر ثم انه
لو سلمنا نزول الاية فيه لكن نقول ان هذه الاية لو كانت نازلة في حقه فيدل
على صدور المعصية منه ولا دلالة فيها على فضيلة له اصلا اما الاول فلان
ابا بكر على ما ذكره هذا الرجل في اول الحجة حلف ان لا ينفق على مسطح وهو ابن
خالته وكان يتيما في حجره وكان مسكينا مهاجرا بدريا والعاجز اهل لسد خلته
ولا شبهة في استحباب الانفاق عليه عينيا او وجوبه كفاية مع كون ابي بكر اولى
بالانفاق عليه بمقتضى القرابة والرحم ولا نزول لهذا الحكم ومن الاستحباب العيني
والوجوب الكفائي يحرم صدور المعصية من مسطح لما انشر ابا بكر بخوضه فيه
في الافك الاثيم لانه اذا كان احد من المسلمين يجب تغسيله وتكفينه ودفنه
كفاية مع استحباب الجانب الى امره عينيا او لا نزول لهذا الحكم بكون الميت عاصيا
مسيئا الى احد ولو كان اساء فقبل الله منه ما اجترح من ترك الانفاق مطلقا
وافراجه في منزله في ترك الواجب الكفائي ولا اقل من ترك المستحب فاذا كان الانفاق
واجبا بالوجوب الكفائي فحيث اما الاستحباب العيني فلا اشكال في حرمة الحلف
على ترك هذا الفعل لان الحلف على ترك المستحب بل على ترك الواجب الكفائي
حرام بلا خلاف ولا اشكال بل هو في غرة المطلب المذهب كما ان الحلف على
ترك النوافل ومن ترك دفن الميت ولو كان عاصيا مسيئا وتجاوز الحد في حرمه
للحلف مع انه خير مخاطب الله الدالي بقوله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة

وجه الدلالة ان النهي ظاهر في التحريم فلو لم يكن الحلف حراما لما نهى الله تعالى عنه
وحمل النهي على التنزيه مع كونه خلاف الظاهر لما تسالموا عليه وظهور النهي في
الحرمة غير ممكن في المقام لحرمة الحلف على ترك المستحب بل الواجب بالضرورة والاجماع
ولهذا افتى الفقهاء في الجمهور بتحريمه كما سيأتي الاشارة اليه فاذا ثبت حرمة
الحلف على ترك الانفاق فلا شبهة في ان فاعل الحرام عاص فثبت عصيان
ابي بكر بحلفه على ترك الانفاق اما الثاني وهو عدم دلالة الاية على فضيلة
ابي بكر فنظم بعد ابطال كل فقرة من كلامه اما ما ذكره وان هذه الاية تدل على
انه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لان الفضل المذكور في
هذه الاية اما في الدنيا واما في الدين والاول باطل لانه ذكره في معرض
المدح له والمدح من الله تعالى بما الدنيا غير جائز ولانه لو كان كذلك لكان قوله
والسعة تكريرا فتعين ان يكون المراد منه الفضل في الدين ففيه ان المناسب
للمقام هو الفضل في الدنيا لان الفضل بمعنى الزيادة والرجحان وهو قد يكون
في الدين وقد يكون في الدنيا والمناسب للمقام كونه بحسب الدنيا لانه تعالى
نهى في مقام النهي عن الحلف على ترك الانفاق على ذوي القربى والمساكين
والمهاجرين ولا يناسب ذلك الا كون النهي واولي الفضل بحسب الدنيا
حتى يكون منشأ لسبب الانفاق لا يمكن الانفاق الا بكون المنفق ذا مال فهو ايضا تم
ذكره في مقام التهييج والتعيير بترك الانفاق وان كان ترك الانفاق
والمنفق ليس من جهة عدم كونه ذا زيادة وذا سعة بل من جهة امر في

لكنه

لكنه ذكر ما هو السبب للانفاق تهييجا للمنفق كما يقال ان كنت ابني فلا تفعل كذا مع
ان فعل الابن لهذا الفعل ليس من جهة انه ليس ابنه لكنه يقول ذلك تهييجا له على
عدم اقدامه على القبيح فهو تعالى لما اراد تهييج المنفق وتعييره على الحلف على ترك الانفاق
ذكر ما هو المناط والسبب له ومناط الانفاق امران احدهما كون المنفق ذا سعة
في العيش والاخر كونه ذا زيادة على المنفق عليه ولا شك ان مجرد كون المنفق
ذا سعة في العيش لا يوجب التهييج على الانفاق لجواز كون المنفق عليه ايضا كذلك في
اما كونه ذا زيادة عليه يوجب تهييجه فكانه تعالى يقول ان الحلف على ترك الانفا
مع كون المنفق ذا زيادة على المنفق عليه في المال وذا سعة في العيش في نفسه
حرام لا ينبغي صدوره ومع الزيادة والسعة والانفاء لان المناسب للزجر على
ترك الانفاق انما هو الزيادة على المنفق عليه في المال لا الزيادة عليه في الدين
لكون المنفق اعلم من المنفق عليه او اعدل منه او ازهد او اشجع فثبت ان المناسب
للمقام الذي هو اصل الامر بالانفاق هو الفضل بحسب الدنيا اما ما جعله دليلا
على ان المراد بالفضل هو الفضل في الدين لانه تعالى ذكره في معرض المدح والمدح
من الله بالدنيا غير جائز ففيه اولا ان دعوى كون هذا الكلام في معرض المدح
دعوى جزاف لا شاهد له اصلا بل الشاهد على انه ذكره في معرض التوبيخ والذم
موجود لانه تعالى زجره على الحلف على ترك الانفاق ليعقل انه لنا فعل العبد
فعلا شنيعا عفاه المولى عن هذا الفعل فزجره ان يكون من المولى مدحا للعبد
مع قوله اولوا الفضل شاهدا على انه ذكره في معرض المدح مصادرة واضحة

فلا دليل على انه ذكره في معرض المدح وثانيًا انه لو سلم كونه في معرض المدح لكن
دعوى علم جواز المدح من الله بالدنيا دعوى جزاف خالية عن الدليل الدليل
انه تعالى ذكر عقيب قوله اولو الفضل قوله والسعة ولا يمكن ان يقال ان المراد
بالسعة هو السعة في الدين لعدم اتصاف الدين بالسعة ولزوم التكرار على فرض
هذا الاحتمال بل المراد به السعة في المال باعتراف الخصم وبناء على ما ذكره هذا الاحتمال ان هذه
الآية في معرض المدح فقوله والسعة ايضا في معرض المدح فقد تحقق ان الله
تعالى مدح بالدنيا في هذه الآية فكان هذا الاحتمال يبين قوله والسعة يبقى ادعى
هذا الدعوى الخالية عن التأمل فقد وقع ان الله تعالى مدح بامور الدنيا
كثيرا كقوله تعالى في حق يوسف وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث
يشاء فان التبوء في الارض من امور الدنيا وقد مدحه الله تعالى به وكقوله في حق سليمان
وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس فهم يوزعون وكقوله واوتينا
من كل شيء وكقوله في حق داود واذكر عبدنا داود ذا الايد بناء على ان معناه
ذا التمكين العظيم وقوله وشددنا ملكه وقد عبر الله تعالى عن المال بالخير كثيرا
اما دليله الثاني فهو انه لو كان المراد بالفضل هو الفضل في الدنيا لكان
قوله والسعة تكرارا فغير وارد لان السعة في العيش كما وقع الاشارة اليه
متباين مع الفضل مفهوما لكن قد يجتمعان موردا لانه يمكن ان يكون
شخص واحد ذا سعة في العيش وذا فضل في المال على غيره ويمكن ان يكون
ذا سعة لكن لم يكن ذا فضل على غيره ويمكن ان يكون ذا فضل لكن يكون في
ضيق

ضيق من العيش فلبيان قوله والسعة تكرارا ولو كان المراد بالفضل هو الفضل بحسب الدنيا
وثانيًا انه لو سلمنا ان السعة مساوق مع الفضل ومرادف معه لكن نقول انه عطف
تفسيري للفضل حتى لا يتوهم احد ان المراد بالفضل هو الفضل بحسب الدين والعطف
التفسيري وعطف الخاص على العام وبالعكس شائع في الكتاب الالهي وفي كلام
البلغاء قال الله تعالى لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث
ويعوق ونسرا وقال ان لدينا انكالا وجحيما وقال لا تبقي ولا تذر وقال
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة فلبيان المراد في اولي الفضل صاحب الفضل
في الدين ولا دليل يدل على ذلك بل الدليل يدل على ان المراد به الفضل بالمال
واطلق في الكتاب الفضل على الفضل في المال كثيرا قال الله تعالى والله فضل بعضكم
على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم
فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون واذا ثبت ان المراد به الفضل في المال
فلا دلالة في الآية على ثبوت فضل في الدين لابي بكر ومما يدل على ان المراد
بالفضل هو الفضل في المال لا الدين ان ابا بكر ما كان له فضيلة في الدين
اصلا لان الفضيلة في الدين لا تحصل الا باسباب واعمال كانت منتفية
عنه فاما ان يقال ان الفضيلة في الدين حصلت باعماله قبل الاسلام او
بعد الاسلام قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وبعد وفاته ص اما
الاول فلو لم يوجب النقيصة في الدين لم يوجب فضيلة فيه لانه ما كانت
الا الكفر وشرب الخمر وعبادة الاصنام والشرك والآثام وغير

فى الاعمال القبيحة والافعال الشنيعة واما الثانى فلانه لم يعمل صالحا بعد اظهار
الاسلام الا جبنه وبكائه فى الغار واختياره الفرار على القرار فى الغزوات
واشفاقه فى تقديم الصدقة ايام النجوى وبخله بيده مع كونه فى اولى الفضل
فى المال كما ادعاه احبائه وتركه الرسول قائما فى الصلوة وانصرافه الى اللهو
والتجارة وعاند لجيش رسول الله صلى الله عليه وآله وتجبيهه بكلمة يهجر وعن
للرسول صلى الله عليه وآله فى تركه قتل الرجل الذى امره بقتله لما رآه فى الصلوة
وتخلفه عن جيش اسامة وغير ذلك من القبائح الصادرة منه واما الثالث
فلانه اعراضه عن تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله واشتغاله
بغصب الخلافة ونقض البيعة لنفسه واخراجه سلمان ومحمد وعمر بشيره واستقواده
فى مكان اقام الله ورسوله فيه غيره ولم اذيته اهل بيته فاطمة وابناءها
بها وغصب حقها واخراجها عن آلها ونحلتها ورد شهادة الوصى فى السبطين
الذين شهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس ودخول الجنة وامره خالد بن
الوليد بقتل المسلمين الذين لم يرضوا بخلافته وغصب اموالهم وسبى ذراريهم
وغير ذلك من المنكرات المذكورة فى كتب الفريقين فمع جريان هذه الاحوال فكيف
يمكن ان يكون من اهل الفضل فى الدين ولو تنزلنا عن هذه المراتب وسلمنا كونه
من اهل الفضل فى الدين لكن لا دلالة فى الآية على انه افضل الاصحاب كما هو
مدعاه وهو احمله دليلا عليه فانه لو كان غيره مساويا له فى الدرجات فى
الدين لم يكن صفة الفضل الا ان المساوى لا يكون فاضلا فلا يثبت انه تم له الفضل

غير

غير مقيد بشخص دون شخص وجب ان يكون افضل الخلق بنزول العلم بعد نحو الرسول
صلى الله عليه وآله فبقى معنى لا لحق الغير الا دلالة فيه اصلا لانه لا ابنا فى مع
فضل احد يكون الآخر مساويا له او افضل منه لانه يصلى كونه فى اولى الفضل حقق وجود
هذه الصفة له والاتصاف بشخص بصفة لا ينفى اتصاف الغير بها او في حجة على
هذه الصفة فاذا قيل زيد عالم او زيد معلم ثم قيل عمرو عالم او زيد معلم للنبى بنا قضا
فقولنا ان المساوى لا يكون فاضلا فى غاية الفساد الا ترى انه اذا قيل زيد
فاضل ثم قيل عمرو مساوله فى الفضل او افضل منه لا يكون هذا نقضا وغلطا فى الحكم
معنى قولنا ان زيد فاضل انه افضل فى عمرو فمعنى كونه مساوا له ومعه او فى حكمه عليه
منافيا لاتصاف زيد بالفضل فاذا لوحظ زيد فى نفسه فيقال انه فاضل
فتلا هو اذا لوحظ بالنسبة الى غيره فاما ان يكون افضل منه او هو افضل من زيد
او هما متساويان فى الفضل فاذا لوحظ فى نفسه فيقال ان زيد ذو فضل فلا يمكن
ان يقال انه اثبت لزيد الفضل على الاطلاق غير مقيد بشخص دون شخص فوجب
ان يكون افضل من غيره على انه لا اطلاق فى هذا الكلام لانه فى مقام بيان اتصاف
زيد بالفضل وثبوت هذه الصفة له اما انه افضل من غيره او غيره افضل منه
فهذا الكلام ساكت عنه فنحو هذه الحجة على الآية لو وجب الحمل على الاولوية بان
معنى زيد ذو فضل او فاضل انه افضل من غيره فهو ضرورى الفساد لا يتفوه به
الا من كان معاندا للحق وغير داخل القسط عن فطرة الانسانية فلا شك فى
الريب فى تعدد ان صدق من غير دليل فقد خرج عن فطرة الانسانية ويكون

عن زيد محمود بغير دليل واما ما اجاب به عن الايراد الذي اورده على انفسهم من
ان اختصاص هذه الاية بابي بكر بالغ حد التواتر فلو جاز تضعيفه لجاز منع تواتر
ففيه ان نزول الاية في شان ابي بكر لم ينقل الا في رواياته فرد الخبر وليتها فيه
استند الخبر وانتهاءها فمن ذهب الخبر وليتها الى جماعة من الصحابة استند الى
رواية ابن عباس رضي الله عنه فالخبر الدال على نزولها في ابي بكر خبر واحد
وادعاء التواتر لا يجعل الخبر متواترا على انه ان كان مراده بالتواتر تواتره اللفظي
فقد انحصر اصحاب الحديث في ابراز مثلة التواتر اللفظي في الواحد والاثنين
وان كان مراده التواتر المعنوي فلابد في المقام من اعتماد على امور متعددة
مشتركة في جامع حتى يكون الجامع متواترا فلينظر المنصف انه لو لم يكن في خلد
عداوة امير المؤمنين عليه السلام كيف يترك حديث الغدير البالغ الى التواتر
اللفظي ويحرف في مقدمته بالغة الى انه وجد في كتاب ابن الجزري
الشافعي فنكر تواتر هذا الحديث الى الجهل والعصبية ثم يدعي ان نزول هذه
الاية في ابي بكر بلغ حد التواتر مع انه لم يرد به رواية الا في رواية واحدة وخبر واحد
واعلم ان ما ذكره من ان هذه الاية دالة على ان المراد منها افضل الاصحاب
واجمعت الامة على ان الافضل اما ابو بكر او علي عليه السلام فاذا بينا انه ليس
المراد منها تعيين الاية لابي بكر في غاية الوهن والسقوط لما عرفت من
انه لا دلالة في الاية على ان المراد بالاتقى الافضل افضل الاصحاب بوجه
من الوجوه وايضا قد عرفت ان المراد بالاتقى الفضل هو الافضل في الدنيا

فلا

فلا ينحصر كون ابي بكر افضل الاصحاب بعد رسول الله صلى الله عليه واما ما ذكره من اجماع
الامة على ان الافضل اما علي عليه السلام او ابو بكر فليس على ما ينبغي لان الاجماع لم يقع
على افضلية امير المؤمنين عليه السلام اجماع بسيط الا انه مركب حيث ذهب اكثر علماء اهل
السنة الا في الحنبلية مثل السيد الامام الملك الزيدي واقتداه محمد بن الجبرتي بعد الفقه
امير المؤمنين عليه السلام الى ان ابا بكر افضل من امير المؤمنين عليه السلام بل اقروا بان
امير المؤمنين عليه السلام افضل لكن المصلحة اقتضت خلافة ابي بكر ولهذا اوجبوا
تفضيل المفضول على الفاضل اذا كان اضبط للحوزة فالقول بافضلية ابي بكر
خلاف الاجماع ولقد سمعت من بعض علمائهم ان اعتقادنا ان النبي صلى الله عليه وآله
افضل الانبياء لكن المصلحة اقتضت بعثته اخيرا وكذا امير المؤمنين عليه السلام افضل
الخلفاء لكن المصلحة اقتضت جعله خليفة بعدهم وهذا الكلام وان كان في غاية
الفساد لكن المقصود منه التنبيه على ان اعتقادهم ان امير المؤمنين عليه السلام افضل لكن
من ابي بكر والاخبار والاثار ايضا تدل على ذلك ومن ادعى افضلية ابي بكر لا
دليل له عليه الا انه قدمه عليه في الخلافة وهذا راجع الى تجويز تفضيل المفضول على
الفاضل فانكر ما هو مثل الشمس في رابعة النهار مع كونه مصادما للبداهة
لما راوا ان افضلية امير المؤمنين عليه السلام امر لا يمكن انكاره فالتجؤوا الى تجويز
ترجيح المرجوح على الراجح وهذا مما يشهد بديهة العقل على عدم جوازه لكن لما راوا ان
القول به مع كونه خلاف ما يحكم به العقل اوهن من انكار افضلية امير المؤمنين
عليه السلام قالوا به ومن جهة علم انهم انكار افضليته وبالجملة لا خلاف بين الامة

ان امير المؤمنين عليه السلام فالوجه وجهه علمه افضل من ابي بكر بل القول به ظلم
عظيم على مولانا علي عليه السلام لانه من قبيل قولهم زيد افضل من حمار وهذا معنى الحديث
الذي رواه العامة عن سويد بن غفلة عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال
لا اوتى برجل يفضلني على ابي بكر وعمر الا وجلدته حد المفتري وهذا الحديث
وان كان من الموضوعات لان سويد بن غفلة كان كثير الغلط في نقل الاخبار
على ما ذكر في حقه اصحاب الحديث لكن على فرض صحته يكون معناه ان تفضيل
الفاضل على المفضول يقتضي مشاركة المفضول مع الفاضل في اصل الفضيلة
فمن فضل عليا عليه السلام عليهما فقد اثبت فضيلة لهما او بعض ذلك لانه اثبت
الفضيلة لمن لا فضل له اصلا فيجب جلده لكذبه ونعم ما قال بعض الافاضل
بقوله في فضل عليا عليهم فلست اقول النبر على الجهدا اذا انا فضلت
الامام عليهم اكون بالذي فضلته متنقصا الم تر ان السيف يزري بحده
مقالتك هذا السيف امضى من العصا واما الوجه الاول الذي استدل به
على عدم كون المراد من الآية عليا عليه السلام من ان ما قبل الآية وما بعدها يتعلق
بابنة ابي بكر فيكون حاصله على ما بين سمجا فاستدلال غريب لانه
لا اعني ما حمل الوهم بانه لان كون ما قبل الآية وما بعدها في ابنة
ابي بكر هل يقتضي كون هذه الآية في ابي بكر نعم يمكن ان يقال انه اذا كان
ما قبل الآية وما بعدها في واحد ان الآية المتوسطة فيه ايضا وان كانت
هنا فاسد لانه خلاف ما اتفقوا عليه من وقوع التغيير والتبديل في

في ترتيب

في ترتيب الآيات والسور ان لم نقل بوقوع التحريف فيها لكن كيف يمكن القول
بانه اذا كان ما قبل الآية وما بعدها في واحد لا بد ان يكون الآية في
ابيه والحري ان من سمع اسم العلم واستشم رائحته لا يعتقد على هذا
الاستدلال مع ان عدم كون الآية في امير المؤمنين عليه السلام لا يحتاج الى
الاستدلال حتى يستدل بهذا الدليل العليل الذي اوجب فضيحته بل لخلفته والا
فضيلة لانه اذا كان اقوال امامهم بهذه القباحة واستدلاله بهذه
الشناعة فما ظنك بالاتباع وبعض الاشياع ونعم ما قيل هر كه دارد پير شيخ چنين
مرد بود كي رسد بجنت روي على ان كون آيات الافك في عائشة
اول الكلام لان كونها نازلة فيها لم يرد به رواية الا من عائشة ايضا وقد
دل عليه الخبر الصحيح انها نازلة في مارية القبطية حين قذفها بعض ازواج
النبي صلى الله عليه وآله بجريح القبطي ونسب ابراهيم ابن رسول الله اليه
على ما رواه علي بن ابراهيم القمي قدس الله نفسه الزكية والرواية مذكورة
في تفاسير الشيعة شكر الله مساعيهم وبالجملة كون ما قبل الآية وما بعدها
في ابنة ابي بكر غير مسلم فهذا الاستدلال بهذا وابيه في غاية الفساد وقد
عرفت انه لا حاجة الى الاستدلال على عدم نزولها في علي عليه السلام لان
نفس الآية تنفي كونها في علي عليه السلام لامتناع وقوع الحلف منه عليه السلام
على ترك المستحب بل الواجب حتى نزل فيه الآية لتغييره وتاديبه وزجره
وامره بالانفاق فاذا اقلعنا اصول هذا الخبر باجمعها وقمعنا فروعه فقد

وايضا

صدقت في دعويها ببيناتها وبينت افتراها واعتسافها وظهر بطلان كل ما
زعمه على نزول الاية في ابي بكر واتضح ان ما نسب الى الله تع من انه وصف ابا بكر
بصفات تمجيده ليس الا كذبا وافتراء فلا حاجة الى التعرض لحصر فوائده لكنا نشير فيها
حتى يتضح فساد ما ادعاه الشقي في اثر العترة الطهار ويعلم انه اغتر بنفسه واسخط
ربه فلا يغفر ذنبه فقال بعد ما كذب على الله سبحانه واجترا عليه انه وصف
ابا بكر بصفات تمجيده دالة على علو شانه في الدين احدها انه سبحانه كنى عنه
بلفظ الجمع دالا على علو شانه كقوله انا نحن نزلنا الذكر انا اعطيناك والواحد اذا كني عنه بلفظ الجمع
الكوثر فانظر الى الشقي الذي عكاه الله سبحانه مع جلاله بصيغة الجمع كيف
يكون علو شانه وفيه اما اولا فانا لا نسلم نزول الاية في ابي بكر ولا دليل
يدل عليه كما عرفت بل نزلت في جماعة من الصحابة على ما ورد في الرواية
عن ابن عباس رضي الله عنه وظاهر الاية ايضا يدل على ذلك ولا رجوع
عن هذا الظاهر ولو سلمنا نزول الاية فيه لكن نقول ان المراد بقوله اولو
الفضل ليس خصوص ابي بكر بل المراد به كل من اتصف بهذا الوصف لانه
سبحانه انزل هذه الاية في مقام تشريع حرمة الحلف على ترك الانفاق
على ذوي القربى والمساكين والمهاجرين ولا شك ان موضوع هذا الحكم
كل من اتصف بالفضل والسعة وليس هذا الحكم مختصا بابي بكر حتى يكون
هو المراد في قوله اولو الفضل ويكون التعبير عنه بلفظ الجمع للتعظيم بل هو
سبب لنزول الاية وتشريع هذا الحكم في الشريعة وليس هذه الاية وقبل
الحكم

قوله تعالى في حق امير المؤمنين عليه السلم الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم راكعون حتى انحصر وجه التعبير عن المفرد بلفظ الجمع في التعظيم بل هو من قبيل
اية اللعان التي نزلت في عويمر بن ساعدة العجلاني الانصاري او هلال
بن امية حين قذفا امراتيهما بشريك بن السحماء واية الظهار التي نزلت في
اوس بن صامت الانصاري فكما انه لا يمكن ان يقال في اية اللعان حيث
يقول الله تعالى الذين يرمون ازواجهم وفي اية الظهار الذين يظاهرون من
نسائهم ان التعبير بالجمع لتعظيم عويمر او هلال وتعظيم اوس بن صامت
مع ان الايات نزلت فيهما كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
لعويمر قد نزل فيك قرآنا وقال صلى الله عليه وآله لاوس قد انزل الله
تبارك وتعالى فيك وفي امرأتك قرآنا لان الحكم عام لجميع المسلمين
كذلك لا يمكن ان يقال ان التعبير باولي الفضل لتعظيم ابي بكر لعموم الحكم
فان موضوع حرمة الحلف على ترك الانفاق على المستحق جميع المسلمين ولهذا استدل
جمهور الفقهاء على ما ذكره من المسمى بالامام والنيسابوري وغيرهما
من المفسرين بالاية على ان اليمين على الامتناع من الخير غير جائز وان كان
سببا لنزول الاية داخلا في قوله اولو الفضل والمراد به كل من كان معنونا
بهذا العنوان وبالجملة على تقدير تسليم نزول الاية فيه فالقدر المسلم
منه انه سبب لنزولها وليس هذا الحكم مختصا به على ما ذكره الفقهاء من
الجمهور فتبجحه بانفه وتبختره في قوله حيث قال فانظر الى الشقي الذي

كتاب الله سبحانه مع جلالة بصيغة الجمع كيف يكون علو شأنه صادرًا رغم انفه ثم قال
وثانيها وصفه بانه صاحب الفضل على الاطلاق وفيه تفضيل لذلك بحقيقة مختص
والفضل بين خلافه الافضال الثلث بدليل على انه ما كان فانه على الاطلاق كان
مفضلا على الاطلاق وفيه انه لا اطلاق فهذا الكلام على ما سبق الاشارة
اليه لانه تعالى في مقام بيان ان من اتصف بالفضل والسعة لا يحلف على ترك
الانفاق اما ان هذا الفضل بالنسبة الى جميع الاشخاص او بعض الاشخاص
فمن هذه الجهة مهمل وساكت عنه وليس في مقام بيانه نعم وقيل في قوله تعالى
فكلوا مما امسكن عليكم حيث ان هذه الاية في مقام بيان ان في طرق التذكية
ارسال الكلاب المعلمة فلا اطلاق فيه حتى يستدل بالاية على طهارة موضع
العض فهذه الاية ايضا من جهة متعلق الفضل مهملة لا اطلاق فيه فقوله انه وصف
ابابكر بانه صاحب الفضل على الاطلاق فاسد فقوله ان الفضل بين خلافه
الافضال فاسد لانه لا تلازم بين الفضل والافضال لجواز كون شخص
فاضلا لكن لا يكون مفضلا سواء كانت فضيلته في الدين او في الدنيا
الا ترى انه يجوز ان يقال ان زيدا مع كونه من اهل العلم والفضل لم يتخلع
وعلى اهله ان يقال ان ابابكر مع كونه من اولي الفضل لم يكن ذا السعة
في المعيشة بحلفه الذي حلفه على ترك الانفاق على ابن خالته مع فقره ومسكنته
ونجله بدريهم ولم يتقدم بالاتيان بدعوى النبي صلى الله عليه وآله وصلى فيه
فلو كان الافضال داخلا في الفضل كما ادعاه لا... لكان هذا الكلام منا قطعا

مع ان

مع ان مثل هذا الكلام شائع في العرفيات نعم قد يكون الشخص مع كونه فاضلا مفضلا
ايضا وبالجملة مجرد اثبات الفضل لشخص لا يدل على كونه مفضلا وهذا واضح
بالضرورة والوجدان فلا تدل الاية على كونه مفضلا بل تدل على بخله لحلفه على
ترك الانفاق لمستحقه شرعا بل يمكن القول بوجوبه في حق ابي بكر لعلمه بحال المسطح
ثم قال وثالثها ان الافضال افادة ما ينبغي لا لعوض ومحب الكمال لا يفضل
نفسه لا يكون مفضلا لانه اعطى ما لا ينبغي ومن اعطى ليستفيد منه عوضا اما لما
او مدحا او ثناء فهو مستفيض وليس بمتفضل ثم وصفه بذلك فقال وسيجنبها الاتقى
الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى
وقال في حق علي عليه السلام انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا
نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فعلي اعطى للخوف من العقاب وابو بكر
ما اعطى الا لوجه ربه الاعلى فدرجة ابي بكر اعلى فكانت عطيته في الافضال
اتم واكمل فلما ثبت ان افضال المفهوم من الاية كان خالصا لله تعالى لدلالة
الافضال الذي دل عليه بقوله اولوا الفضل على ان عطيته كانت لوجه الله
تعالى ثم وصفه بذلك في قوله وسيجنبها الاتقى فلما كان اعطاؤه خالصا
لوجه الله واعطاء علي عليه السلام للخوف من العقاب فدرجته اعلى فعطيته في الافضال
اتم وفيه اولا عدم دلالة الاية على كونه مفضلا كما عرفت فعدم دلالة قوله
اولوا الفضل عليه فلا يمكن الاستدلال بالاية بان عطيته كانت لوجه الله
وثانيا منع عدم صدق الافضال على الاعطاء اذا لم يكن خالصا لوجه الله

بل يكون لجهة اخرى ككونه ذا قرابة او ذا خير اليه او من جهة انه عابد او من
جهة ملامة الناس له لو لم يعطه فان في جميع هذه الصور جميلا فانه متفضل
عليه وان لم يترتب الاجر والثواب عليه فلو سلمنا دلالة الاية على كونه
متفضلا لكن لا نسلم دلالة الاية على كونه لوجه الله بل نقول ان الاية
تدل على ان انفاقه على مسطح وعطيته له قبل حلفه على تركه ما كان خالصا
لوجه الله بل كان مقصوده دفع كلام الناس عن نفسه لان عادة اكثر
عقلاء شيمته العربية كانت الانفاق على الاقارب لو كانوا فقراء ولو لم
ينفق واحد على قريبه الفقير لكانوا يطعنوا بين الناس وينسبوا الى
البخل وابو بكر كان ذا فضل وذا سعة في العيش بناء على ما ذكره هذا الرجل
وكان مسطح فقيرا في غاية الفقر والمسكنة وكان ابن خالة ابي بكر فلما
كان يكره عدم الانفاق عليه لملامة الناس لم يترك ومن هذه الجهة كان
ينفق عليه فلما اساء عليه امرا جبره فنزل له ولم يقبل عذره مع كثرة الالحاح
وتقديم حقوق الاشتراك بالله والاسلام اشتراك القرابة والرحم ان لا
تحوجنا الى احد فاما كان لنا ذنب فلم يقبل عذره وقال انطلقوا ايها القوم
فحجبوا الله وما ابي يتوجه فلو كان انفاقه عليه لوجه الله تعالى
ما كان لشيمته العربية وحمية الجاهلية دفع كلام الناس عن نفسه فلم افهم بعد
وحلفه على ترك الانفاق مع انه اعترف انه لم يقبل عذره وبعد اعتذار
والاشتراك بالاسلام والقرابة والرحم وما يخفى ذلك الا وجهة ان انفاقه

فما كان

ما كان لوجه الله بل لعدم ملامة الناس له فلما انتفى ما كان داعيا له على
الانفاق حلف على تركه لان الناس بعد ما اساء المنفق عليه ما يلومونه
على ترك الانفاق فلو كان مقصوده في الانفاق ابتغاء وجه ربه الاعلى
لوجب ان يكون اكثر انفاقا عليه بعد ما اساء لان الاحسان الى المسيء اعظم
اجرا عند الله تعالى ولهذا كان سيرة النبي والائمة المعصومين صلوات الله
عليهم اجمعين الاحسان الى المسيئين زائدا على المحسنين ومن هذه الجهة
قسم النبي صلى الله عليه وآله غنائم حنين في المؤلفة قلوبهم كابي سفيان
ومن هذه الجهة وما وقع منه على النبي صلى الله عليه وآله من الاذية وعلمه
بجهله كان احسان امير المؤمنين عليه السلام الى عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله اكثر
من احسانه الى غيره مع علمه سلام الله عليه بانه قاتله خصوصا بعد ما ضرب
اللعين بالسيف لانه يطعمه من طعامه ويسقيه من شرابه واوصى الى ابنه الحسن
عليه السلام او صى في حقه وكان احسان الحسن عليه السلام الى جعدة بنت الاشعث
ازيد من احسانه الى سائر ازواجه وكذلك الحسين عليه السلام لانه امر فتيانه
وغلمانه بسقي الحاجب حتى يزيد بن الحر الطمعون في البر الاقفر وسقي دوابهم
مع انهم خرجوا الى جهاده ومع علمه عليه السلام بانه سيمنعه الماء على شاطئ الفرات
وهكذا كانت عادة الائمة عليهم السلام واولياؤهم في التحلي بالسالك
لانهم عليهم السلام ما كان مقصودهم من الاحسان للعباد الا وجه الله الاقرب
مندوحة تجاهد ربهم ومن المعلوم ان الاحسان الى المسيء اقرب الى الله تعالى

في الاحسان الى المحسن فلو كان مقصد ابي بكر في احسانه الى ابن خالته الفقير المهاجر
على استحقاقه ابتغاء وجه ربه الاعلى لوجب الاحسان اليه بعد اساءته اليه لانه يجب
وجوبه عليه لعله بحاله ولا اقل بعد اعتذاره وانشاده بالاسلام والقرابة
والرحم فجحود ترك الانفاق وحلفه عليه وامره في فقره وعدم قبول عذره
يكشف كشفا قطعيا انه لم يرد وجه ربه الاعلى في انفاقه بل يكشف انه ما كان
للاسلام عنده قدر حيث لم يعتد بالاسلام مع ذلك اخرجه من داره وايضا
عدم قبوله منه مسطح بعد اعتذاره وانشاده بالاسلام والقرابة والرحم
مع قوله ما كان لنا ذنب يوجب عدم ورده على الحوض يوم القيمة لما
رواه هذا المتعصب للامام في المسئلة السادسة وفي هذه الاية في النبي صلى الله
عليه واله انه قال في الخبر لا يقبل عذر المتنصل كاذبا كان او صادقا فلا يرد على
حوضي يوم القيمة وابو بكر ما قبل عذر مسطح واخرجه من داره فلا يرد على حوض
النبي بمقتضى الرواية واما ما ذكره من ان الله سبحانه مدحه بذلك فقال وسيجنبها
الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه
الاعلى فهو من مفتريات اهل السنة وموضوعاتهم والذي يدل عليه الاخبار
الصحيحة من طرق الفريقين ان السورة نزلت في ابي الدحداح وروى الواحدي
وهو من علماء مذهبهم واجمعوا على ان كتبه كالبسيط والوسيط والوجيز وغيرها
احسن كتب صنف في التفسير على ما ذكره ابن خلكان في ترجمته وفي كتاب اسباب
نزول القران باسناده عن عكرمة عن ابن عباس رضي ان رجلا كانت له نخلة
فرعها

فرعها في دار رجل فقير ذي عيال فكان الرجل اذا جاء فدخل الدار فصعد النخل ليأخذ
منها التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من النخلة
حتى يأخذ التمر من ايديهم فان وجدها في فم احدهم ادخل اصبعه حتى يأخذ التمرة
من فيه فشكا ذلك الرجل الى النبي صلى الله فاخبره بما يلقى من صاحب النخلة فقال له
النبي صلى الله عليه واله اذهب ولقي رسول الله صاحب النخلة فقال تعطيني
نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال
له الرجل ان لي نخلا كثيرا وما فيه نخلة اعجب الي ثمرة منها قال ثم ذهب الرجل فقال
رجل كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه واله يا رسول الله تعطيني ما اعطيت
الرجل نخلة في الجنة ان انا اخذتها قال نعم فذهب الرجل ولقي صاحب النخلة
فساومها منه فقال له اشعرت ان محمدا صلى الله عليه واله اعطاني بها نخلة
في الجنة فقلت له يعجبني ثمرها وان لي نخلا كثيرا فما فيه نخل اعجب الي ثمرة منها
فقال له الاخر اتريد بيعها فقال لا الا ان اعطى بها ما لا اظنه اعطى قال فما مناك
قال اربعون نخلة فقال الرجل جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة اربعين نخلة
ثم سكت عنه فقال له انا اعطيك اربعين نخلة فقال له اشهد ان كنت
صادقا فمر الى اناس فدعاهم فاشهد له باربعين نخلة ثم ذهب الى النبي
صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله ان النخلة قد صارت في ملكي فهي
لك فذهب رسول الله صلى الله عليه واله الى صاحب الدار فقال له النخلة
لك ولعيالك فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة وعن عطاء قال اسم الرجل

ابي الدحداح فاما من اعطى واتقى هو ابو الدحداح واما من بخل واستغنى هو صاحب
النخلة وقوله لا يصليها الا الاشقى هو صاحب النخلة وسيجنبها الاتقى هو ابو الدحداح
ولسوف يرضى اذا دخل الجنة قال وكان النبي صلى الله عليه وآله يمر بذلك الحش
وعذوقه دانية فيقول عذق وعذق في الجنة لابي الدحداح ثم روى القمي علي بن
ابراهيم قدس الله نفسه الزكية في تفسيره في قوله واما من بخل واستغنى
انها نزلت في رجل من الانصار كانت له نخلة في دار رجل وكان يدخل
عليه بغير اذنه فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] صاحب الدار
فلقي رسول الله صاحب النخلة فقال بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنة
فقال لا افعل فقال بعنيها بحديقة في الجنة فقال لا افعل وانصرف فمضى
ابو الدحداح واشتراها منه واتى الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول
الله خذها واجعل لي في الجنة الحديقة التي قلت لهذا فلم يقبلها فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله لك في الجنة حدائق وحدائق فانزل الله في ذلك
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى يعني ابا الدحداح وروى في قرب
الاسناد عن الرضا عليه السلام وفيه ان ابا الدحداح اشتراها منه بحائطه
وانه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله فلك بدلها نخلة في الجنة
قال فاما من اعطى يعني النخلة وصدق بالحسنى يعني بموعد رسول الله
صلى الله عليه وآله هذه مجمل الروايات الدالة على نزول الاية في ابي الدحداح
ونقل ابن الاثير في اسد الغابة في ترجمة ابي الدحداح عن ابن مسعود
قال

١٢٨
قال قال ابن مسعود لما انزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له
قال ابو الدحداح يا رسول الله وان الله يريد منا القرض قال نعم وذكر حديثه بعد
لكن الحديث غير ما ذكره في اسد الغابة وقال السيوطي في الاتقان في النوع
الاول في تمييز المكي والمدني سورة الليل الاشهر انها مكية وقيل
مدنية لما ورد في سبب نزولها من قصة النخلة كما اخرجناه في لباب النقول
في اسباب النزول وقيل فيها مكي ومدني انتهى كلامه ولا باس بذكر ما اورده في
لباب النقول قال فيه سورة الليل اخرج ابن ابي حاتم وغيره من طريق الحكم وغيره عن
ابان عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير
ذي عيال فكان الرجل اذا جاء فدخل الدار فصعد النخلة ليأخذ التمر منها فربما
تقع ثمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل من نخلته فيأخذ الثمرة من ايديهم
وان وجدها في في احدهم ادخل اصبعه حتى يخرج الثمرة من فيه فشكا ذلك الرجل
الى النبي صلى الله عليه وآله [illegible] صاحب النخلة فقال له اعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان
ولك بها نخلة في الجنة فقال الرجل لقد اعطيت وان لي نخلا كثيرا وما فيها نخلة
اعجب الي ثمرة منها ثم ذهب الرجل ولقي رجلا كان يسمع الكلام من رسول الله
مع صاحب النخلة ولقي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اتعطيني ما اعطيت
الرجل ان انا اخذتها قال نعم فذهب الرجل فلقي صاحب النخلة وكلاهما كان له نخل
فقال له صاحب النخلة اشعرت ان محمدا صلى الله عليه وآله اعطاني بنخلتي المائلة
في دار فلان نخلة في الجنة فقلت له لقد اعطيت ولكن يعجبني ثمرها ولي نخل كثير

ما فيه نخلة اعجب الي ثمرة منها فقال له الا امر ان تبيعها فقال لا الا ان اعطى بها
ما اريد ولا اظن اعطى فقال اكثر ما هناك قال اربعين نخلة قال لقد جئت بامر
عظيم ثم سكت عنه فقال انا اعطيك اربعين نخلة فقال فاشهد لي ان كنت
صادقا فدعا قومه فاشهد له ثم ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
يا رسول الله ان النخلة قد صارت في ملكي فهي لك فذهب رسول الله صلى الله
عليه وآله الى صاحب الدار فقال له النخلة لك ولعيالك فانزل الله والليل اذا
يغشى الى اخر السورة قال ابن كثير حديث غريب جدا انتهى كلامه وبالجملة
لا اشكال في ان مقتضى هذه الطرق والروايات نزول الاية في ابي الدحداح
وان المراد بالاشقى هو ذلك الرجل الذي بخل بماله وكذب بالجنة والثواب
ووعد النبي صلى الله عليه وآله وان المراد بالاتقى هو ابو الدحداح الذي اعطى
واتقى وصدق بالحسنى ثم ان المراد بالاشقى والاتقى كما في قول الشاعر تمنى
رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد اراد بواحد
فنقل عن المرتضى بالاعلام القول بان الاشقى بمعنى الشقي والتقي افعل التفضيل
بمعنى اسم الفاعل شائع واما المراد بهما المبالغة في التفاوت والتفوق على ما قاله
القاضي واما المراد بالاشقى الاشقى من ان يفعل هذا الفعل والمراد بالا
الاتقى من ان لا يفعل هذا الفعل ونسبة افعل التفضيل الى الفعل كثيرا كما في
قول ابي هريرة ... الى علي بن الحسين عليهما السلام ... ان ابا ... اني
... وكقول امير المؤمنين عليه السلام لفاطمة عليها السلام في رضيها اسعدك الله

الجنة

انت اعلم بالله وانت تخوف فامنوا اتقى فان اوبخك عما تقول ونظائره
كثيرة في المحاورات وبعض هذه الوجوه سيفي ما يمكن ان يتوهم في المقام وهو
انه لو كان المراد بالاشقى ذلك الرجل وبالاتقى ابا الدحداح يلزم كون الرجل
اشقى الناس وابي الدحداح اتقى الناس وهذا لا يمكن الالتزام به ولا ...
انه بعد ملاحظة هذه الروايات خصوصا ما رواه الواحدي الذي هو
في الجملة علانية لم يبق شك في ان السورة نزلت في ابي الدحداح وذلك الرجل
وجميع ايات السورة ينطبق على هذه الرواية التي رويت في سبب النزول
واما القول بنزولها في ابي بكر فلم يرد به رواية الا عن عبد الله بن الزبير فانه
قال على المنبر ان بلالا كان يعذب في الله وهو يقول احد احد فمر به رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال ينجيك احد احد فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله
ابا بكر بذلك فحمل رطلا من ذهب فابتاعه به فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر
الا ليد كانت لبلال عنده فنزلت ومن المعلوم عند الاعلام ان على رواية
ابن الزبير لانه كان من الملعونين بعداوة امير المؤمنين والخارجين على
خليفة سيد المرسلين وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وآله حين
شرب دمه ويل للناس منك وويل لك من الناس رواه الحاكم في المستدرك
والذهبي في تلخيصه ... وقال صلى الله عليه وآله يلحد بمكة
يقال له عبد الله عليه نصف عذاب العالم وفي رواية اخرى عليه مثل اوزار
نصف الناس وقال امير المؤمنين عليه السلام في حقه خب ضب يروم امرا ولا يدركه

في حقه يلحد بحرم

ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش وهو الذي
اخرج زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله في بغيها التي امرت بالقرار فيها
فلما نبحت عليها كلاب الحوئب وسألت عن الماء فقالوا ماء الحوئب فصرخت باعلى
صوتها وقالت انا لله وانا اليه راجعون اني لهيه سمعت رسول الله
يقول وعنده نساؤه ليت شعري ايتكن تنبحها كلاب الحوئب في مسيرها فضربت عضد بعيرها
فاناخته وقالت ردوني انا والله صاحبة ماء الحوئب فاقام عبد الله خمسين
شاهدا على ان هذا الماء ليس ماء الحوئب وكان اعلانه في عداوة اهل البيت وهذه القضية مذكورة في تواريخهم
الحسد تركه في زمان خلافته الناقصة في الخطبة ذكر الصلوة على الرسول اربعين
جمعة فلما لامه في ذلك فقال ان له اهيل سوء اذا ذكرته شمخوا بانوفهم نقله ابن ابي الحديد في
شرح نهج البلاغة عن عمر بن شبة وعن الكلبي والواقدي وابي عبيدة وغيرهم
من رواة السير قال صاحب الاستيعاب في حقه وهو من اعيان علمائهم انه
كانت فيه خلال لا تصلح معها الخلافة لانه كان بخيلا ضيق العطن سيء الخلق
حسودا كثير الخلاف اخرج محمد بن الحنفية ونفى عبد الله بن العباس الى
الطائف وقال علي بن ابي طالب عليه السلم ما زال الزبير يعد منا اهل البيت
حتى نشأ عبد الله انتهى كلامه وعن ابن الاثير في اسد الغابة في ترجمة ابن العباس
رضي الله عنه انه لما وقعت الفتنة بين عبد الله الزبير وعبد الملك بن مروان
ارتحل عبد الله بن العباس ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهما باولادهما ونسائهما
حتى نزلوا مكة فبعث عبد الله بن الزبير اليهما ايبايعان فابيا وقالا انت [illegible]

لا نبايع

لا نبايع لك ولا لغيرك فلج والح عليهما الحاحا شديدا فقال لهما فيما يقول
لتبايعن او لاحرقنكم بالنار الحديث وهذه الوقعة مذكورة في كتب كثيرة اغلب
كالكشاف للمسعودي وعمر بن فهد المكي وفتح الباري لابن حجر العسقلاني ووفيات
الاعيان لابن خلكان في ترجمة محمد بن الحنفية وذكر المسعودي في مروج الذهب
هذه الوقعة ثم قال كان عروة بن الزبير يعذر اخاه عبد الله في حصر بني
هاشم في الشعب وجمعه الحطب ليحرقهم ويقول انما اراد بذلك ان لا تنتشر
الكلمة فهل يكون هذا الا كيف يمكن قبول رواية خصوصا مثل هذه الرواية
التي فيها الطهارة هذا افتضاح لان ابا بكر كان منه في امره على انه لا صاحبة
بين الايمان وهذه الرواية لانه بناء على هذه الرواية لم يبق لقوله واما
من بخل واستغنى وكذب بالحسنى معنى لانه لم يجعل اصلا عبد الله لا اخذ ولا
لا او له وعذبوه واشتراه ابو بكر فلا يمكن ان يكون المراد بمن بخل هو
امية بن خلف على ما ذكره في اول السورة نقلا عن المفسرين انها نزلت في
ابي بكر وفي امية بن خلف وكيف كان لا دليل على نزول السورة في ابي بكر
الا هذه الرواية التي قد عرفت حال راويها وعلم منافاتها مع مجموع
الايات ولكن هذه المسمى بالامام جريا على عادته في اضلال الكلام في
اضلال العوام الذين يقولون ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا
السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا استدل في
هذا المقام بالدليل العقلي على نزولها في ابي بكر فقال اجمع المفسرون منا

على ان المراد منه ابو بكر واعلم ان الشيعة بأسرهم ينكرون هذه الرواية ويقولون
انها نزلت في حق علي بن ابي طالب عليه السلم والدليل عليه قوله تعم ويؤتون الزكوة
وهم راكعون فقوله الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى اشارة الى ما في تلك الاية
من قوله يؤتون الزكوة وهم راكعون ولما ذكر ذلك بعضهم في محضري قلت اقيم
الدلالة العقلية على ان المراد من هذه الاية ابو بكر وتقريرها ان المراد من هذا
الاتقى هو افضل الخلق فاذا كان كذلك وجب ان يكون المراد هو ابو بكر فهاتان
المقدمتان متى صحتا صح المقصود انما قلنا ان المراد من هذا الاتقى افضل الخلق
لقوله تعم ان اكرمكم عند الله اتقاكم والاكرم هو الافضل فدل على ان كل من كان
اتقى وجب ان يكون افضل فان قيل الاية دلت على ان كل من كان اكرم كان اتقى و
ذلك لا يقتضي ان كل من كان اتقى كان اكرم قلنا وصف كون الانسان اتقى
معلوم مشاهد ووصف كونه افضل غير معلوم ولا مشاهد والاخبار عن
المعلوم بغير المعلوم هو الطريق الحسن اما عكسه فغير مفيد فتقدير الاية كانه
وقعت الشبهة في ان الاكرم عند الله من هو فقيل هو الاتقى واذا كان كذلك
كان التقدير اتقاكم اكرمكم عند الله فثبت ان الاتقى المذكور ههنا لا بد و
ان يكون افضل الخلق عند الله فنقول لا بد وان يكون المراد به ابا بكر لان
الامة مجمعة على ان افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ابو بكر
او علي عليه السلم ولا يمكن حمل الاية على علي بن ابي طالب عليه السلم فتعين حملها
على ابي بكر وانما قلنا انه لا يمكن حملها على علي بن ابي طالب عليه السلم لانه قال

في صفة

في صفة هذا الاتقى وما لاحد عنده من نعمة تجزى وهذا الوصف لا يصدق على
علي بن ابي طالب عليه السلم لانه كان في تربية النبي صلى الله عليه وآله لانه اخذه
من ابيه وكان يطعمه ويسقيه ويكسوه ويربيه وكان الرسول صلى الله عليه
وآله منعما عليه نعمة يجب جزاؤها اما ابو بكر فلم يكن للنبي صلى الله عليه وآله
عليه نعمة دنيوية بل ابو بكر كان ينفق على الرسول صلعم بل كان للرسول صلعم
نعمة الهداية والارشاد الى الدين الا ان هذا لا تجزى لقوله تعم ما اسئلكم
عليه من اجر والمذكور ههنا ليس مطلق النعمة بل نعمة تجزى فعلمنا ان هذه الاية
لا تصلح لعلي بن ابي طالب عليه السلم واذا ثبت ان المراد بهذه الاية من كان افضل
الخلق وثبت ان ذلك الافضل من الامة اما ابو بكر او علي عليه السلم وثبت ان
الاية غير صالحة لعلي تعين حملها على ابي بكر رضي الله عنه وثبت دلالة الاية
ايضا على ان ابا بكر افضل الامة انتهى كلامه اما قوله اجمع المفسرون منا على
ان المراد منه ابو بكر فهو خلاف الواقع لان الواحدي من اصحابهم قال
في نزوله في ابي بكر على ما عرفت وكيف يكون نزول الاية فيه مجمعا عليه
منهم مع ان الثعلبي روى ان هذه السورة نزلت باتفاق كثير من المفسرين
في ابي بكر وفي ابي سفيان بن حرب وامية بن خلف انتهى لكنه اشار في
اخر السورة الى خصوص الدليل الدال عليه فقال ان نزول السورة في التخصيص
الفلاني مبني على الرواية فلا سبيل للاستدلال اليه انتهى ولو سلم تحقق
اجماعهم على ذلك فقول جميعهم كقول واحد منهم لانه اذا قال احد منهم

فالباقون يتبعونه في هذا القول فاول من قال بنزول السورة في ابي بكر من
متقدميهم هو القفال وتبعه في ذلك جماعة وسند جميعهم ليس الا رواية ابن
الزبير وليس مقصودهم التمسك بالاجماع لعدم كونه حجة في هذه الامور
عندهم ولو فرض ان المقصود التمسك بالاجماع فقد عرفت عدم حجيته
من حيث هو اجماع واما قوله ولعلم ان الشيعة ينكرون هذه الرواية فهو
حق متين لان قبول الرواية مشروط عند القدماء من اصحابنا شكر الله
مساعيهم بافادة الوثوق والاطمينان بالصدور وعند المتاخرين
منا عفا الله عنهم مشروط بكون الراوي عدلا فاذا انتفى شرط حجية
الرواية فكيف يمكن الاخذ بها والعمل بمضمونها ونحن لا ننكر خصوص هذه
الرواية بل ننكر اغلب رواياتهم حتى التي في صحاحهم لان اغلب رجال
تلك الكتب ممن لا يمكن الاعتماد عليهم كمعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن
العاص وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وابي هريرة
والمغيرة بن شعبة وعكرمة وحسن وعمران بن حطان الخارجي وامثالهم
ونقل في كشف الغمة عن عز الدين عبد الرزاق بن ابي بكر الحنبلي الموصلي انه
اعترف بانه لا يمكنهم الزام الشيعة بما في صحاحهم لان اغلب رواتها
مقدوحة عند الشيعة وبالجملة انكار الشيعة لهذه الرواية لعدم تحقق
شرائط الحجية فيها مع حصول الاطمينان بكذبها لان رواية عبد الله
في حق جده غير مقبولة لكون سائر رواياته مقبولة واما قوله

ويقولون

ويقولون انها نزلت في حق علي بن ابي طالب عليه السلم فكذب محض لان احدا من
مفسري الشيعة لم يقل بنزولها فيه سلام الله عليه بل بنزولها في ابي الدحداح
على ما عرفت نعم يمكن ان يقال ان المراد بحسب الباطن من الاتقى هو امير المؤمنين
عليه السلم والمراد بالاشقى هو فلان كما في قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر وفي قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه الى اخر الايات وقوله ان فرعون علا
وجنودهما الى غير ذلك من الايات واما كونه عليه السلم سبب النزول للسورة بحسب الظاهر
فلم يقل به احد من الشيعة وهذا ظاهر لمن راجع كتب الشيعة رضوان الله عليهم مفتري
اما قوله والدليل عليه قوله تعالى يؤتون الزكوة وهم راكعون فقوله الاتقى
الذي يؤتي ماله يتزكى اشارة الى ما في تلك الاية وقوله يؤتون الزكوة وهم
راكعون فهو كذب كالاول لان مفسري الشيعة وعلمائهم ليسوا كعلماء اهل
السنة حتى يتشبثوا بكل حشيش بل يتمسكون بالعروة الوثقى والحجج العليا
فكيف يمكن ان يستدل احد منهم بنزول الاية في واحد على نزول اية اخرى فيه
وانما هو طريقة اهل السنة حيث يستدلون بنزول اية في واحد على نزول اية
اخرى في ابيه كما صنعه امامهم والدليل على كذب هذه النسبة والاستدلال
انه ما نقله وكذا الشيعة افواه واحد من علمائهم المعروفين بل نسب الى بعض
الشيعة انه ذكره في مصحفه وما احلف بالايمان انه كذب في هذه النسبة
ولم يستدل احد من الشيعة في مصحفه على نزول هذه الاية فيه سلام الله عليه
بنزول تلك الاية وكان المدعي عدم نزول الاية في ابي بكر لا نزولها في امير المؤمنين

اما قوله قلت اقيم الدلالة العقلية على ان المراد في هذه الاية ابو بكر وتقريرها
ان المراد في هذه الاتقى هو افضل الخلق فاذا كان كذلك وجب ان يكون المراد هو
ابو بكر فضيه ان كون المراد في الاتقى افضل الخلق مبنى على كون المراد منه الاتقى
في جميع الخلق وكون المراد منه الاتقى في جميع الخلق ممنوع فلما انقله وبعضهم
الاتقى والاتقى بمعنى التقى والنقى وهذا خلاف النقل والواضح وان هذا مبني
على المبالغة في التقوى وهو المعلوم ان من كان اتقى وبعض الناس يصدق
فيه المبالغة في التقوى على ان المفضل عليه غير مذكور في الاية فكما يحتمل ان يكون
المفضل عليه جميع الناس كذلك يحتمل ان يكون بعض الناس ولا دليل على ان
المفضل عليه جميع الناس فاذا قام هذا الاحتمال فلا يمكن ان يقال ان
المراد في هذه الاتقى افضل الخلق واما ما استدل به على ان المراد في الاتقى
افضل الخلق في قوله اما قلنا ان المراد في هذه الاتقى افضل الخلق لقوله تعم
ان اكرمكم عند الله اتقيكم والاكرم هو الافضل فدل على ان كل من كان اتقى
وجب ان يكون افضل ففيه اما اولا ان كون لفظ في اية بمعنى لا يوجب كون
هذا المعنى في اية اخرى فاذا دلت القرائن وسياق الكلام على ان المفضل عليه
في قوله ان اكرمكم عند الله اتقيكم هو جميع الناس فذلك لا يوجب كونه
جميع الناس في هذه الاية مع انتفاء القرائن وهذا الاستدلال ليس
في الاستدلال بنزول الاية في حق صاحبه على نزول اية اخرى في حق غيره
لانه ابوها فصورة الاستدلال هكذا الاتقى في قوله ان اكرمكم عند الله
اتقيكم

وهذا الخلاف ما ذكرنا [illegible] على صاحب المواقف حيث ذكرنا ان قول [illegible] الاية لان المفضل عليه [illegible] فلو الاتقى غير [illegible] ان المفضل عليه جميع الناس [illegible]

اتقيكم هو الاتقى في جميع الخلق فيقتضي ان يكون في قوله وسيجنبها الاتقى ايضا
كذلك وهو لفظ الاتقى فيهما والعاقل لا يتفوه بهذا الاستدلال واما ثانيا
فلان المراد في الاتقى في قوله اتقيكم هو الاتقى في جميع الناس لان الاية
في مقام بيان ان الاباء والامهات لا توجبان الكرامة لان الناس خلقوا من ذكر
وانثى بل الموجب للكرامة انما هو التقوى فكل من زيد بكر امنه لانه زيد
تقواه لا لاجل امثال زمان فالكرامة عند الله بالتقوى فاذا كان شخص اتقى
في جميع الناس كان اكرم في جميع الناس واذا كان اتقى في بعض الناس كان
اكرم من بعض الناس وبالجملة التفاضل في الكرامة موجب التفاضل في التقوى
فمن كان له حظ ضعيف في التقوى فله حظ ضعيف في الكرامة ولا شك ان هذا
داخل في الاية ايضا قال هذا المسمى بالامام في تفسير هذه الاية قوله تعم ان اكرمكم
عند الله اتقيكم فيه وجهان احدهما ان المراد من يكون اتقى يكون عند الله اكرم
اي التقوى تفيد الاكرام ثانيهما ان المراد ان من يكون اكرم عند الله يكون
اتقى اي الاكرام يورث التقوى انتهى وهذا اعتراف منه بان الاتقى
ليس اتقى في جميع الخلق فاذا لم يكن الاتقى اتقى في جميع الخلق لم يكن الاكرم
اكرم في جميع الخلق واذا لم يكن الاكرم اكرم في جميع الخلق لم يمكن ان يقال
ان الاكرم هو الافضل وهذا هو مدعاه فدلالة الاية على ان كل من كان
اتقى وجب ان يكون افضل غير نافع لان المدعا هو الافضلية في جميع الخلق
لا مطلق الافضلية ثم اورد على نفسه ايرادا كيف وقد علم نقله معنى الاية

فلا فان قيل ان الاية دلت على ان كل من كان اكرم كان اتقى ومن لم يكن اتقى
ان كل من كان اتقى كان اكرم قلنا لو صح كون الانسان اتقى معلوم مشاهد
ووصف كونه افضل غير معلوم ولا مشاهد والاخبار عن المعلوم بغير المعلوم
هو الطريق الحق اما عكسه فغير مفيد فتقدير الاية كانه وقعت الشبهة
في ان الاكرم عند الله من هو فقيل هو الاتقى واذا كان كذلك كان التقدير
اتقيكم اكرمكم عند الله ومحصل هذا السؤال والجواب هو الايراد على الله ثم
بان مقتضى القاعدة هو الطريق الحق ان يقال ان اتقيكم اكرمكم لا اكرمكم اتقيكم
وانت خبير بان الاية في مقام بيان ان الاباء والامهات لا توجبان
الكرامة بل الموجب لها هو التقوى لان الناس توهموا ان الكريم من كان
ابوه غنيا مثلا فعيرهم الله تعالى على هذا الاعتقاد ونبههم عليه فكانه
قال ليس الكريم من كان ابوه كذا وكذا بل الكريم من كان تقيا فهو مثل قوله
ليس اليتيم الذي قد مات والده ان اليتيم يتيم العلم والادب فقوله والاخبار
عن المعلوم بغير المعلوم هو الطريق الحق ممنوع بل في المقام الحاجة الى الاخبار
عن المعلوم بغير المعلوم قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم لان الكرامة
معلومة للناس مفهوما لكن الشبهة في المصداق فتخيلوا ان مصداق الكريم
من كان ابوه كذا وكذا فلا بد في مقام دفع هذا الاعتقاد من تعيين مصداق
الكريم ان يقال الكريم من كان تقيا فلو قال في هذا المقام التقي من كان
كريما كان غلطا لانا اذا علمنا بوجود عالم واعتقدنا ان هذا العالم زيد فيقال
في مقام

١٣٤ في مقام رفع توهم ان العالم عمرو فلو قال عمرو عالم كان غلطا وبالجملة قد يجهل
اتصاف زيد بالعلم فيقال زيد عالم وقد يجهل ان العالم المعلوم وجوده زيد
او عمرو فيقال العالم زيد فهو نص في مقام تعيين مصداق الاكرم بعد العلم
بتحققه فلا بد ان يقال في هذا المقام اكرمكم اتقيكم واذا قيل اتقيكم اكرمكم كان
غلطا فهو بعد ما حكم بخروج ظاهر الاية عن الطريق الحق وعدم فائدة
فيما هو ظاهر الاية وجعل ما هو خلاف ظاهرها هو حسب القواعد العربية فهذا السؤال
والجواب الذي مفاده خروج الاية عن الموازين المتعارفة والطريقة الحسنة
في غاية السقوط والبطلان وهذا ان الوجهين الذين ذكرهما في معنى الاية لا يحتملهما
الاية بل مفاد الاية هو الوجه الاول وهو ان موجب الكرامة هو التقوى
لكنه جعل الاحتمال الثاني اظهر الاحتمالين مع ان الاية لا تحتمله فتأمل
جيدا حتى يتضح عليك جهله بموازين العربية والمحاورات العرفية ثم قال
فثبت ان الاتقى المذكور ههنا لا بد ان يكون افضل الخلق وفيه انه متوقف
كون الاتقى المذكور في هذه الاية افضل الخلق واستدل به عليه وبقوله
ان اكرمكم عند الله اتقيكم فقد عرفت حاله ثم قال فنقول لا بد ان يكون المراد به
ابا بكر لان الامة مجمعة على ان افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
ابا بكر او علي عليه السلام وفيه انه لو سلم ان المراد بالاتقى افضل الخلق فلم يبق
شك في ان المراد به امير المؤمنين عليه السلام لاجماع الامة على ان افضل الخلق
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام ولم يقل احد في اهل الخلاف

الاولی لا یعتقد بحقیقة انّ ابا بکر افضل منه فالاجماع علی افضلیة امیر المؤمنین
علیه السلام اجماع بسیط لا مرکب وقد تقدم بیانه واما ما استدل به علی انه الاتقی کی
حمل الاتقی علی امیر المؤمنین علیه السلام فقد اجاب عنه السید الجلیل الداماد قدس الله
نفسه الزکیة فی رسالته الموسومة بلمعة التاج و الابد و نقل عبارته
قال قدس سره و اقول لما تقرر و سیجنبها الاتقی الذی یؤتی ماله یتزکی
فمراد ابو بکر است بنابر اکثر اهل تفسیر و دلیل بر آنکه مراد ابو بکر است
این است که اتقی اکرم است عند الله تعالی لقوله ان اکرمکم عند الله اتقیکم
و اکرم یعنی فداء یعنی افضل باشد و افضل خلق بعد النبی صلی الله علیه
و آله یا ابو بکر است یا علی باجماع و مراد علی نیست چه در صفت اتقی
گفته و ما لاحد عنده من نعمة تجزی و نبی صلی الله علیه و آله را بر علی علیه السلام
نعمت تربیت و طعام و شراب بیت و آن نعمتی است که تجزی و نبی را بر
ابو بکر هیچ نعمت ارشاد نبود و آن نعمتی است لا تجزی چه جزای نعمت هدایت
کرده انبیا که ایشان باقوم خود گفتند ما اسئلکم علیه اجرا ان اجری الا علی رب
العالمین انتهی و لا تذکره بر آنکه ابو بکر افضل خلق است انتهی و یقول
این دلیل نا مستقیم و مخدوش است چه ملحوظ منطوق و مفهوم آیه
کریمه توصیف اتقی است بآنکه همواره تزکیه باشد باین طریق که از مال
خود تزکیه محض ابتغاء لوجه الله الکریم بآنکه کسی از اتقیا تزکیه
را از اتقی باشد نزد احدی از انبیاء مجازات و اداء حق نعمتی ملحوظ

یزکی

یزکّی باشد بی آنکه لاحد احد و لعلّ الزکوة هنا است و ضمیر عنده که علی است باتقی
١٣٥
و نبی صلی الله علیه و آله بر او در آن ملاحظه نیست چه زکوة او اجب و صدقه
بر جناب او محرمست بجهة مسلم راستی نیست که این وصف بر جلال شریف
امیر المؤمنین علیه السلام منطبق است که در ایتاء زکوة و در جمیع الحال محض ابتغاء
وجه ربه الاعلی ملحوظ نفس مقدس او بوده و لهذا اذا تکرر تعبیر سورة الاخلاص
و در کتاب مجید که عبارت از نظام جملی موجودات است و لهذا قال
رسول الله صلی الله علیه و آله مثل علی بن ابیطالب علیه السلام فیکم مثل قل هو الله
احد فی القرآن و ما افضل الله تعالی [illegible] لا اذکره ایم در کتاب
نقد بیان حدیث کتبه و [illegible] عجب است از مصنف و سائر
اعاظم علماء اهل سنت و جماعت بایراد است در علوم لسانی و علوم عقلی
که در تفسیر این آیه کرده و در حیات النبأ اسمی اختاده الله و لبین ذلک
الاولی عینا از حیث الحنین [illegible] و الله [illegible] الصراط المستقیم
انتهی کلامه [illegible] و توضیح ما ذکره قدس سره ان قوله لاحد و ان
کان نکرة فی سیاق نفی و النکرة فی سیاق النفی تفید عموم الحکم النفی لکن قد
یکون عموم بالنسبة الی جمیع افراد الطبیعة الموضوعة لها النکرة و ذلک
فیما اذا لعلم ان المراد بالنکرة هو الصنف و الطبیعة فحینئذ یکون عموم الحکم النفی
بالنسبة الی افراد ذلک الصنف کما اذا قیل هل جاءک احد من العلماء فقال
ما جاءنی احد فان المراد باحد بحسب مقتضی الکلام هو احد من العلماء فعموم الحکم

بالنسبة الى جميع افراد العلماء وليس المراد به احد من الناس حتى لو جاء احد من
من غير العلماء كان هذا الكلام كذبا نعم اذا لم يعلم ان المراد بالنكرة هو الصنف
الخاص من الطبيعة فيحكم بان عموم الحكم المنفي بالنسبة الى جميع افراد الطبيعة
لان الحكم تعلق بالطبيعة فتنتفي من جميع افرادها لوجود ما فيها على ما هو ظاهر
في الموارد فاذا علم بمقتضى القرائن استعمال اللفظ الموضوع للطبيعة
في الصنف الخاص حكم بعموم الحكم المنفي بالنسبة الى جميع افراد هذا الصنف وان لم
يعلم حكم بعموم الحكم بالنسبة الى جميع افراد الطبيعة ففي المقام دلت القرينة
على ان المراد بقوله نعم لا احد لها احد من الناس لانه لو كان كلا كان
ذكره في المقام لغوا لعدم ارتباطه بما قبله وهو قوله الاتقى الذي
يؤتي ماله يتزكى وما بعده وهو قوله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى على
انه لو كان كلا لخرج الكلام عن كونه مدحا للاتقى لان عدم نعمة من شخص
عند شخص ليس مدحا بل المراد به من احق ممن اخذ منه الزكوة لانه هو في هذه
الاية لبيان ان الاتقى يؤتي الزكوة وايتائه الزكوة ليس عوضا لنعمة
عنده من الاخذين بل لا غرض في ايتائه الزكوة الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ليس
هذا مفاد الاية بحسب الموارد فلو كان المراد غير هذا المعنى لما انتظم نظام
الكلام ولم يرتبط بعضها مع بعض ومن الواضح عدم دخول النبي صلى الله
عليه وآله فيمن اخذ منه الزكوة لحرمة الزكوة عليه وهو ما هو معلوم ان
امير المؤمنين عليه السلم ما انفق على النبي صلى الله عليه وآله الا العطا
الزكوة

فينطبق الاية على امير المؤمنين لانه لا يطلق له انه من الزكوة نعمة عنده من النبي وان نعمته

الزكوة ولو قطعنا النظر عن حرمتها عليه فاذا سلمنا ان المراد به الافضل
افضل الخلق فليس في الاية ما ينفي جريانها على امير المؤمنين عليه السلم لعدم
شمول قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الرسول صلى الله عليه وآله
هذا توضيح كلامه وتبيين مرامه ولعمري ان هذا الكلام في غاية الدقة فينبغي
وينبغي للمحقق ويمكن الجواب عن هذا الاستدلال على فرض تسليم كون المراد
بقوله لاحد احد من الخلق حتى يكون النبي صلى الله عليه وآله داخلا فيه تقريره
ان امير المؤمنين عليه السلم ليس لاحد عنده من نعمة تجزى حتى الرسول صلى الله عليه وآله
لانه عليه السلم وان كان في تربية الرسول صلى الله عليه وآله حين اخذه من
ابيه ولحمه بحسب ضيقه ويكون في حجره ببيته فكان من نعم الله عليه انه ربي في
حجر رسول الله صلى الله عليه وآله في اول نشوه وحين كان صغيرا كان
لطهوره وفي تغذيته بوجوه اللبن عند شربه ويحركه عند نومه غير
في تقمصه ويحمله على صدره وفي قبره ويلوحه حبال مكروه تعاهده وارضعها
وفي اعيها ولهذا الكلام كان النوال الحققة رسول الله صلى الله عليه وآله
وذلك لان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب رضي الله عنه
ذا عيال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمه العباس وكان من ايسر بني هاشم
يا عباس ان اخاك كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى فانطلق حتى نخفف
عنه من عياله فانطلقا اليه وقالا له فقال اتركوا لي عقيلا وخذوا من شئتم
فاخذ النبي صلى الله عليه وآله فاخذ النبي عليا عليه السلام لاجله عليه السلام

وابن العباس جعفر رضي الله عنهما فلم يزل مع النبي صلى الله عليه وآله حتى بعثه الله
فاتبعه وآمن به وصدقه لكن نقول انه عليه السلام ما كان للنبي صلى الله عليه وآله
عنده نعمة تجزى كونه عن دخل في حجر نعمته الا ما هو تربية والباقية الا ان انفاق النبي تجزى
صلى الله عليه وآله عليه ما كان لهوى النفس والاغراض الدنيوية بل كان
ابتغاء لمرضاة ربه لانه صلى الله عليه وآله ما كان تابعا للهوى اصلا وكل
بعثته وبعده وجميع اعماله الصادرة منه كان لوجه الله تعالى والقرب منه
وعن الواضح ان الاعمال الصادرة لوجه الله تعالى لا يجزيها الا الله تعالى فكل اعماله
وقبل هدايته وارشاده فكما ان هدايته لا تجزى لكونها لله فكذلك
اطعامه وانفاقه لا تجزى لانه ابتغاء لله وبالجملة لا فرق بين هدايته
وارشاده وسائر اعماله فكلها لا تجزى لكونها لوجه الله تعالى فنقول قال
امير المؤمنين عليه السلام ما كان لاحد عنده نعمة تجزى الا ان النعم التي كانت
للنبي صلى الله عليه وآله عنده لا تجزى لان انعامه عليه كان لله فقوله
وما لاحد عنده من نعمة تجزى لا ينفي كون المراد الاتقى هو امير المؤمنين
عليه السلام حيث انه عليه السلام كان في تربية النبي صلى الله عليه وآله كما مر
الرازي فلم يثبت عدم صلوح الاية لعلي عليه السلام بل اثبتنا انه لو كان المراد
بالاتقى افضل الخلق لا تصلح الاية الا له لانه افضل الخلق بالكتاب والسنة
والاجماع ودليل العقل المستفاد من كلام الامام الرازي وعلم بطلان حملها
على ابي بكر وعلم ثبت دلالة الاية على انه افضل الامة فلا قضينا ما علينا

ونجد

وابطال الاكمال انه في تفسير هذه الاية فلنرجع الى ما كنا فيه فنقول في الامر الثالث
وقال الخصم في علي عليه السلام انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا
نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فعلي عليه السلام اعطى للخوف من العقاب
وابو بكر ما اعطى الا لوجه ربه الاعلى فدرجة ابي بكر اعلى فكان عظيما في
الافضل الاتم واكمل وخير ان هذا المتمسك بالامام لغلوه في النصب والعدوان
وغلوه في البغض والشنآن يجري الايات على لسانه ولا يسمعها وان سمعها
لا يبصرها فهو ممن قال الله فيهم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
غشاوة ولهم عذاب اليم فعلى قيل امام الرازي اوما قرئت وسمعت هذه الاية
قوله انما نطعمكم لوجه الله او قرئت وسمعت هذه الاية لكن محبة ابي بكر اعمتك
واصمك واخرسك حتى قلت ان عليا عليه السلام اعطى للخوف من العقاب وما قلت
كما قال الله تعالى انه اطعم الطعام لوجه الله وما تعقلت ان علة الاطعام
هو ابتغاء وجهه تعالى وان قوله انا نخاف من ربنا ليس علة للاطعام فلا
لوجه ان يقال انما نطعمكم لوجه الله وللخوف منه بل هو علة لعدم ارادة
الجزاء والشكور كما قاله المفسرون وغيره من اهل التفسير فغرضهم في الطعام
الطعام والاحسان الى المحتاجين وايثارهم على انفسهم ليس الا تحصيل
رضاء الله سبحانه كما هو مقتضى الحصر المدلول عليه بكلمة انما وغرضهم في عدم
ارادة الجزاء والشكور هو الخوف من الله يوما عبوسا قمطريرا فكل من تحصيل
رضا الله وابتغاء مرضاته والخوف منه علة لمعلول مغاير لمعلول الاخر

لا ان كلها علة ان لحلول واحد وهو العام المطعام كما توهمه الرازي حيث قال
في تفسير الاية واعلم انه تعالى لما ذكر ان الابرار يحسنون الى هؤلاء المحتاجين
بين ان لهم غرضين احدهما تحصيل رضاء الله وهو المراد بقوله انما نطعمكم
لوجه الله والثاني الاحتراز من خوف يوم القيمة وهو المراد من قوله انا نخاف
من ربنا يوما عبوسا قمطريرا انتهى وقد عرفت ان الخوف من الله ليس علة
للاطعام وجعله علة له خلاف الظاهر ومن العجيب انه تخيل ان المراد بقوله
انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا الاحتراز من خوف يوم القيمة مع ان الله
اثبت لهم بانهم من اهل الخوف بقوله نخاف فكيف يكون مقصودهم الاحتراز
من الخوف فعلى ما تخيله يكون معنى الاية انما نطعمكم لئلا نخاف من يوم القيمة
فانشدك بالله انه كيف ان يتفوه من يشعر بان معنى قوله انا نخاف من ربنا
يوما عبوسا قمطريرا انا نحترز من خوف يوم القيمة هذا مع ان الخوف من يوم
القيمة من اوصاف المخلصين ومن مقامات المتعبدين ومما ينجي في العاجل
لقوله انما يخشى الله من عباده العلماء ومما يوجب الخلود في الجنان مع رضاء
الرحمن لقوله ذلك لمن خشي ربه فلو كان كلام ظاهره ان غرض التخلص
من عمله الاحتراز عن الخوف لوجب تاويله وصرفه عن ظاهره فكيف عن
كلام يكون صريحا بثبوت الخوف فحكم بان المراد به الاحتراز من الخوف ومما يوجب
التعجب ويزيد التحير انه مع هذه المخرفات الباردة والتلفيقات
الفاسدة التي لا يخفى فسادها على العوام فضلا عن العلماء كيف سموه

بما

١٣٨

بالامام والمقتدى ببناء الاسلام ولعل مرادهم انه الامام في اطالة الكلام وابداء
الشكوك وتخالف الاوهام ويكون هدم الاسلام بهذه الاقوال الشنيعة
والكلمات القبيحة حيث ان من اطلع عليها لم يبق له شك في فساد معتقده وبطلان
طريقته واعلم ان ما ذكرناه من كون قوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ليس
علة لعدم ارادة الجزاء والشكور انما هو كلام ظاهر ذكرناه في مقابل هذا الرجل
بحسب فهمه واستعداده والمقصود انه من اين علم انه علة للاطعام حتى ذكر
انه علة اعتبرها لطلب الخوف من العقاب اخبر عن كيفية فعله فهم نوبت مرم
انه حسن فهم درست ولكن مقتضى التحقيق والنظر الدقيق انه علة
للاطعام لكنه ليس علة له من حيث الاطعام لوجه الله بل عينه والمرتبة الرفيعة
منه بيان ذلك ان كون عمل العامل لوجه الله ليس الا من جهة حبه له وشوقه
اليه وميله به من غيبته فيه واهليته للعبودية ومحبة العبد له انما اذا بلغت
الغاية وتجاوزت النهاية واستولى سلطان المحبة على سره وعلانيته وظاهره
وباطنه واجتذبته المحل الانسي وعالم القدس توجب الخوف من حرمان
لقائه ومن فقد جماله وجلاله ومن عتابه وكما المرد الخشية من عدم مشاهدة
انوارهم وقرارهم في جواره وجلوسه على بساط قربه اما اذا لم يكن المحبة شديدة
فلا توجب الخوف على حرمان ما به حصول الخشية على حسب ما يطلب وهذا امر جلي
في المحبة بالنسبة الى جميع المحبوبات الا ترى ان المحبة بالاموال والامتعة
والرياسات وغيرها من الامور الدنيوية اذا لم تكن في الغاية فلا يخاف الحرمان

عقيدته

حتى يكون للابرار في اطعام الطعام غرضان كما توهمه الرازي ع

ومن عدم نيل مقصوده وادراك مطلوبه اما اذا كانت شديدة فهو خائف
على الحرمان بحسب مراتب شدة محبته فالعبد اذا كان في اول درجات المحبة
مع الله تعالى فهو مقصود من اعماله وطاعاته وعباداته وان كان وجه الله
لكن لا خوف له منه تعالى لعدم اهتمامه بلقائه ووصاله واذا كان في الرتبة
القصوى والدرجة العليا من المحبة فهو في غاية الخوف والخشية والموجب
لاعماله والعلة لافعاله حصول قربه ووصاله وخوفه من عدم مطالعة
جمال وجه جلاله وليس الخوف من الحرمان غرضا اخر للعامل غير ارادة القرب
والوصال فلا فرق بين ان يقال فعله لرضاء الرب تعالى او لخوفه على
عدم رضائه او يقال فعله لارادة القرب والوصال او لخوفه على البعد
والفراق وهذا امر واضح في المقام بعدما اثبت الله اتصاف الابرار
الذين هم علي واهل بيته بالانفاق وانتهى الى الاسلام باوصاف هي من
اوصاف الكاملين والمخلصين بانهم المطعمون الطعام على حبه وايثارهم
المسكين واليتيم والاسير على انفسهم بقوله ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا ثم بين ان غرضهم في اطعام الطعام بانه لا غرض لهم
الا وجه الله والقرب منه وارادة وصاله والخوف من عدم قرب جلاله
بان يعبد الكلام انهم في اعلى مراتب الاطاعة واقصى درجات العبادة
حيث ان الموجب لاعمالهم ارادة الوصال والقرب والخوف من الفراق
والبعد فقوله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف
من

من ربنا يوما عبوسا قمطريرا صريح في بيان ان غرضهم في اعمالهم هو وجه
الله تعالى لا غير لكنه لما كان هو تعالى بصدد بيان انهم في اخلص الناس
لما عملوه واشدهم حبا لم يقتصر على قوله لوجه الله لانه لا يفهم منه ان
العامل في اقصى مراتب المحبة لما عرفت انه يمكن ان يكون في اول درجات
المحبة لكن يكون عمله لله بل ضم اليه قوله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا
نخاف من ربنا حتى يعلم منه انهم في اقصى مراتب المحبة ومن حيث ان مقصودهم
في اطعام الطعام هو ارادة الوصال والخوف من الفراق فاتضح ان الخوف في اكثر
ليس علة مستقلة غير ارادة رضاء الرب وابتغاء مرضاته وليس الخوف
الحاصل منهم خوفا من النار وعقاب جهنم لانهم في سبيل اعلى عظمة ربهم
وجلاله التي تحقر دونه طويته وكبريائه ومقامه الفسيحة على ما هو عليه وان وجوده
فوق التمام ملكا وصفة وشدة وانه وجود صرف وخير محض ونظروا الى
انفسهم وان وجودهم الامكاني والمرتبة الخلقية فيه وتعلقهم بالعلائق
الدنيوية والنشأة الجارية ومحبوسيتهم في سجن الابدان فحصل لهم الخوف
والحرمان لقائه على حسب شدة محبتهم فلما كان محبتهم في الغاية بحيث
يمتنع حصول محبة فوق محبتهم كان خوفهم في الغاية ولهذا كان امير المؤمنين
عليه السلام يغشى عليه في كل ليلة سبعين مرة من خوف ربه ويقول الهي
فهبني يا الهي صبرت على عذابك فكيف اصبر على فراقك فتامل جدا فانه
هذا المقام من مزال الاقدام وهذا التحقيق انه لا غرض للابرار الا ابتغاء
نعم

وعبر بربهم الاعلى في الطعام الطعام يعني المرتبة الكاملة منه ثم انه كيف يمكن ان
يقال ان عليا عليه السلام لعظم الخوف من العقاب مع انه عليه السلام بذل نفسه وفدى
الرسول بنفسه وجعل نفسه عرضة للقتل حين بات على فراشه ابتغاء مرضات الله
لقوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فمن كان مقصوده في بذل
نفسه وبيعها وجعلها عرضة للقتل الذي لا يعقل انفاق فوقه ولا يمكن لاحد
من الناس مثل هذا الانفاق بل لا يمكن للملائكة ايضا ولهذا باهى الله به
الملائكة تحصيل رضاء الله وابتغاء مرضاته فكيف لا يكون غرضه تحصيل
رضاه وابتغاء وجهه في الطعام الطعام الذي هو دون بذل النفس بمراتب
وان كان هذا ايضا عظيما في نفسه لان الايثار على النفس والصبر على الجوع
ثلثة ايام بلياليها مما لا يمكن لافراد البشر فلو كان اطعامه لخوف العقاب
لكان مقصوده في بذل نفسه الذي هو فوق الطعام بمراتب ايضا هو الخوف (الطعام)
من العقاب بالاولوية وقوله وابو بكر ما اعطى الا لوجه ربه الاعلى
فيقال له ثبت العرش ثم انقش فمتى ثبت نزول الاية في ابي بكر ومتى ثبت
اعطاؤه حتى يكون لوجه ربه الاعلى فيكون درجته اعلى فيكون عطيته في
الافضلية اتم واما قوله ورابعها انه قال اولو الفضل منكم فكلمة من
للتمييز فكانه سبحانه ميزه عن كل المؤمنين بصفة كونه اولو الفضل والصفة
التي بها يقع الامتياز يجب حصولها في الغير والا لما كانت مميزة له
بعينه فدل ذلك على ان هذه الصفة حاصلة فيه لا في غيره البتة وفيه
ذهن

والجود بالنفس اقصى غاية الجود

ان هذا الرجل الحيوي في باب التمييز والتمييز لا ان المميز بالفتح هو اولو الفضل لانه يمكن
ان يكون اولوا الفضل من غير المسلمين او من غير اهل المدينة او من غير المهاجرين
فميزه بقوله منكم وهو ضعف متعلق بجنبه وفيه ضعف لقوله اولو الفضل والمراد انه
لا يحلف اولو الفضل المتصف بكونه منكم فالصفة التي يقع بها الامتياز
عن الغير كونه منكم لا كونه اولو الفضل لانه مشترك بينه وبين غيره فلو لم يقل
منكم لم يتعين موضوع الحكم لانه لم يعلم انه موضوع هذا الحكم هو اولو الفضل
من المسلمين او من غيرهم او من اهل المدينة او من غيرهم فتعين موضوع الحكم
بان اولو الفضل المتصف بكونه منكم لا يحلف على ترك الانفاق وهو سبحانه
لم يميزه عن المؤمنين بصفة كونه اولو الفضل بل انما جعل موضوع الحكم في
ظاهر الدليل عنوانا كليا وهو قوله اولو الفضل وكان الموضوع في الواقع
بعض مصاديقه لا نفس العنوان حتى يحتاج الى التعيين فميزه بقوله
منكم حتى يتعين موضوع الواقعي فالمميز بالفتح هو قوله اولو الفضل والصفة
المميزة هي قوله منكم فلما قال اولو الفضل منكم علم ان الموضوع لا مر اولي الفضل
من المسلمين جماعة مخصوصة منهم بخلاف ما لو قال اولو الفضل ونحن نقول
فانه اذا كان الموضوع بعض مصاديق هذا العنوان فلا يجوز اطلاقه
لانه يوهم خلاف المقصود وهذه قاعدة كلية مطردة في الموارد فاذا كان
الموضوع للحكم هو العنوان الكلي كما اذا قيل اكرم اولي العلم او العلماء مثلا فلا
ينبغي ان يقيد الى ابد الاطلاقه فكلما تحقق العنوان تحقق الحكم واذا كان

الموضوع بعض مصاديق العنوان فان حمل في ظاهر الدليل الموضوع نفس العنوان
فلا بد من تقييده او توصيفه بوصف حتى يعين الموضوع كما اذا قيل اعط اولي العلم
وهذا البلد او في هذه الطائفة دراهم فان المعين للموضوع في هذا الكلام
قوله في هذا البلد او في هذه الطائفة ومعاين قوله اولي العلم ولا يمكن ان
يقال ان المعين بالفتح هو قوله اولو العلم لانه مبهم ولا تعيين فيه حيث ان
الموضوع الواقعي بعض مصاديقه وفي المقام الموضوع للنهي ليس اولو الفضل
بقوله مطلق بل بعض مصاديقه فلا بد من توصيفه وتقييده حتى يعين الموضوع
والابهام خلاف المقصود ومن ثبوت الحكم لهذا العنوان بقوله مطلق فلما قيله
بقوله منكم عين بعض المصاديق للحكم الموضوع في الحقيقة وبالجملة كون
المعين بالكسر كلمة منكم والمعين بالفتح قوله اولوا الفضل مما لا يمكن ان يخفى
على ذي مسكة وهو معنى كون كلمة من للتبيين لان معناه ان الظرف صفة لاولي
الفضل فيعينه فيكون المعين كلمة منكم باعتبار كونه صفة له والصفة معينة
معينة للموصوف ففي هذا الكلام كلمة من للتبيين لكونها مع مجرورها في محل الصفة
لا ان كلمة من للتبيين على الاطلاق فما كان مقصوده ان كلمة من للتبيين في هذا
الكلام فهو حق متين ونحن نقول معه مع مجرورها مقيد للموضوع للحكم صفة له
فهي للتبيين وان كان مقصوده انه للتبيين على الاطلاق حتى يكون التبيين وما بينه
ذوي حق غاية الفساد فنقول بان كلمة من للتبيين كيف قال بعده ان ابا بكر ميز من
كل المؤمنين بصفة كونه اولو الفضل بل الا بدان نقول ان ابا بكر ميز اولي

الفضل

الفضل بكونه من المسلمين مثلا لا يجعل المميز بالكسر هو اولو الفضل بل يكشف عن انه
تحيل انه اذا كان في الكلام صفة وموصوف وكان التوصيف لتعيين الموصوف في
كقولك جائني العالم العادل فيكون المعين والمميز هو الموصوف بواسطة ما يتعلق به
الافعال ويعلو به الجهال ويضربونه البوقات ويصلي به على الناس لان الصفة
تابع للموصوف ومعين له وليس الامر كذلك لان مقصوده ان الموصوف
هو ابو بكر والصفة كونه صاحب الفضل فميز ابو بكر ابا بكر في المؤمنين بانه
صاحب الفضل وليس مقصوده ان الصفة هو الظرف والموصوف هو اولو الفضل
حتى يلزم عليه ان المطلب المبتدع مما قرع سمعه لانا نقول او لا ان هذا
مناف لقوله انه قال اولو الفضل منكم فكلمة من للتبيين لانه لو كان مقصوده هذا
المعنى لكان هذا الكلام لغوا واجنبيا عن المطلب وثانيا ان الموصوف في
هذا الكلام هو قوله اولو الفضل والصفة هي قوله منكم فهو مثل ما اذا قيل
اكرم العالم العادل او اولو العلم منكم وكما لا يمكن في هذا الكلام ان يقال ان العالم
صفة الموضوع كونه موصوفا فكذلك لا يمكن ان يقال ان قوله اولو الفضل
صفة نعم اذا قيل اكرم زيدا العالم العادل او لا يأتل ابو بكر الذي هو صاحب
الفضل كان العالم واولو الفضل صفة ولكن التوصيف حينئذ ليس للتقييد والتعريف
الاحتياز بل من التوصيف بل الجهة اخرى مثل المدح وبالجملة كون الصفة مميزة
انما هو فيما كان الموصوف غير معين اما اذا كان معينا فالغرض من التوصيف
ليس التعيين والا يلزم تحصيل الحاصل واذا كان الموصوف هو ابو بكر فتوصيفه

يكونه صاحب الفضل البين للغير لانه اعرف وابلغ وكون الصفة معينة فيما
اذا كان للموصوف غير وصف بان كونه عنوانا اطلق اما العالم او اولو العلم او اولو الفضل
او غيرهما والمنافي بين الحكم وكون المراد في هذا العنوان هو ابو بكر الاجمل
ما هو موصوف في الكلام صفة كما اذا قيل جاءني العالم العامل فكان المراد
بالعالم هو زيد فان العالم في هذا الكلام موصوف وصفته العامل وكذا
المراد به زيدا في الواقع ولو سلم كونه صفة على هذا التقدير فليس مميزا لما
سبق من قولنا ان الكلام في موضوع الحكم الشرعي وليس الموضوع هو ابا بكر
وان كان هو المراد باولي الفضل لان الاحكام الشرعية ثابتة للعناوين
الكلية اما على الاطلاق او لصنف خاص منها او نوعها الا ان تخاص باعتبار
انطباق العناوين عليها فالاختصاص ونحوها اختصاص غير ملحوظ في حالة
تعلق الاحكام بالموضوعات فالموضوع لهذا الحكم هو جهة الحلف اما اولي
اولو الفضل الا ابو بكر وثبوته لابي بكر ونحوه لكونه داخلا في هذا العنوان
فليس الموضوع ابا بكر وقوله صفة له بل الموضوع هو قوله اولو الفضل اولو الفضل
وقيد بقوله منكم والحاصل ان هذا الكلام افحش واشنع من جميع ما نسجه
في هذا الباب اما قوله وخامسها امكن حمل الفضل على الطاعة الله و
خدمته وقوله والسعة على الاحسان الى المسلمين فكانه كان مستجمعا
للتعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وهو اعلى مراتب الصديقين
فكل من كان كذلك كان الله معه لقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين

هم

هم محسنون ولاجل اتصافه بهاتين الصفتين قال له لا تحزن ان الله معنا
ففيه ان الفضل على الطاعة لله وخدمته مبني على كون المراد في اولي الفضل هو حل
اولو الفضل في الدين وقد عرفت عدم الدليل على ذلك وان المقام لا يأبى
الا كون المراد هو اولو الفضل في الدنيا فلا يمكن حمل الفضل على الطاعة لله
وخدمته لانه لا ملازمة بينهما ولو سلمنا ان المراد به اولو الفضل في الدين
لكن الفضل في الدين معلول للطاعة ثم هو مسبب عنه فغايته صحة تغاير
السبب مع المسبب لا ان الفضل في الدين عين الطاعة والخدمة
فلا يمكن حمل الفضل على الطاعة ولو فرض فلا يمكن حمل السعة على الاحسان
الى المسلمين لانه لا ملازمة بين كونه شخص ذا سعة في المال وكونه محسنا
الى المسلمين لانه قد يكون الشخص مع كونه ذا سعة في المال في غاية البخل
وقبض اليد بل يمكن ادعاء ان الغالب في اولي المال البخل والاساءة
الى المسلمين وكون بعض اهل المال جوادا محسنا في غاية الندرة فكيف يمكن حمل
السعة على الاحسان الى المسلمين فلا بد من حمل قوله والسعة على كونه محسنا باحد
في المال الانفاق او للطاعة والتصدق فظاهر وما الدليل عليه فلعدم الملازمة
بينهما ولهذا يصح ان يقال ان زيدا مع كونه من اولي السعة في غاية البخل
غير محسن لاحد واما ابو بكر مع كونه من اولي الفضل في المال والسعة في العيش
بخل بانفاقه درهم عند النجوى مع ان فيه الاحسان الى المسلمين واخبر الله
بنجوى النبي صلى الله عليه وآله وبهذا الامر الله ثم انفقوا بالبخل مع كونه

فاولي الفضل والسعة منهم في زعمهم ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن و
لنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وهم معرضون وغير ذلك من الايات — من فضله
ولو سلم عدم انفكاك الاحسان الى الناس عن كون المحسن اولي السعة لكن
لا يمكن حمل السعة على الاحسان لان السعة علة للاحسان وسبب له لا انه
عينه ومع الجملة لا يمكن ان يراد من قوله اولوا الفضل والسعة من بالجميع المحسن — على انه
لو سلم امكان ارادته الى غير المقام لان من كان مطيعا لله ثم وكان محسنا
بعباده ومشفقا عليهم لا يترك الاحسان والانفاق الى الفقير العاجز على
خلقه خصوصا اذا كان من ذوي الارحام فضلا عن الحلف على تركه
لجريمة فوقوع الحلف يكشف عن ان الحالف ليس مطيعا لله محسنا بعباده بل
عاص به لحلفه على ترك الانفاق الواجب عليه ومسي بعباده لاخراجه ابن
خالته الفقير الذي في غاية الفقر والمسكنة من داره وعدم قبوله عذره
بعد اعتذاره اليه فلم يرد على الحوض للحديث المتقدم الذي رواه الرازي
في قوله صلى الله عليه وآله من لم يقبل عذر المتنصل كاذبا كان او صادقا فلا
يرد علي حوضي يوم القيمة فكان مخالفا للاستخفاف بامر الله والاساءة
على خلق الله ومن كان كذلك كان مشاققا لسيد المرسلين ومتابعا لغير سبيل
المؤمنين ومن كان كذلك كان من اهل النار الجحيم ومعذبا بالعذاب الاليم
لقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا فقوله منهما واهل — ما تولى

الصدقين حق صحيح لكن الكلام في الصغرى اذ الكبرى مفروغ عنه وقوله وكل
ونحوهما كلما كان لله فهو حق متين ولا احتياج الى الاستشهاد بالاية والكلام
في اتصاف ابي بكر بالصفتين ولا دليل على ثبوتهما له بل هو مصرح بالدعوى والاية
تدل على عدم ثبوتهما له لانه ترك الانفاق الواجب عليه وحلف على تركه
فخالف الله ورسوله حيث حلف على ترك الخير واساء على ابن خالته الفقير المهاجر
البدري حيث اخرجه من داره ولم يقبل عذره وعدم قبوله عذره لان العفو
عند كرام الناس مقبول وابو بكر ليس من كرام الناس اما قوله ولا احد
اتصف بهاتين الصفتين قال الله لا تحزن ان الله معنا فالقول ان الجواب
عن هذا الكلام مبني على الجواب عما انجر في تفسير اية الغار وصرف الكلام الى
البطلان عما انجر في ذلك المقام وانه كان خروجا عن قانون التصنيف والتاليف
لكن الطالب للحق هاهنا هذا المسمى بالامام الحق فهو في نسخة الى ... على ما ذكره ابو
وانما ... فلا بد لنا ايضا السلوك على هذه الطريقة حتى نكشف
بالكره ... ما يتشبث به ... ولنا ايضا ابطال اية الغار
وعدم ما استدلوا بها على فضيلة ابي بكر فننقض الكلام الى ما ذكره هناك
حتى يعلم انه لو كان له ... في الجهاد والانصاف لم يكونوا من اهل
العناد والاعتساف لما جعلوا اية الغار فضيلة لابي بكر فنقول مستعينا بالله
في ابطال ما قاله هذا المسمى بالامام في تفسير اية الغار — المسئلة الرابعة
دلت هذه الاية على فضيلة ابي بكر رضي الله عنه من وجوه الاول انه

لما ذهب الى الغار لاجل انه كان يخاف الكفار من ان يقدموا على قتله فلولا
انه عليه السلم كان قاطعا على باطن ابي بكر بانه من المؤمنين المحققين الصادقين
الصديقين والا لما اصحبه نفسه في ذلك الموضع لانه لو جوز ان يكون باطنه
بخلاف ظاهره لخافه من ان يدل اعداءه عليه وايضا لخافه من ان يقدم على قتله
فلما استخلصه لنفسه في تلك الحالة دل على انه عليه السلم كان قاطعا بان باطنه
على وفق ظاهره **الثاني** وهو ان الهجرة كانت باذن الله تعالى وكان في خدمة
رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة من المخلصين وكانوا في النسب الى شجرة
رسول الله صلى الله عليه وآله اقرب من ابي بكر فلولا ان الله تعالى امره بان
يستصحب ابا بكر في تلك الواقعة الصعبة الهائلة والا لكان الظاهر ان
لا يخصه بهذه الصحبة وتخصيص الله اياه بهذا التشريف دل على منصب عال
له في الدين **الثالث** ان كل من سوى ابي بكر فارقوا رسول الله صلى الله عليه
وآله اما هو فما سبق رسول الله صلى الله عليه وآله كغيره بل صبر على مؤانسته
وملازمته وخدمته عند هذا الخوف الشديد الذي لم يبق معه احد وذلك
يوجب الفضل العظيم **الرابع** انه تعالى سماه ثاني اثنين فجعل ثاني محمد
حال كونهما في الغار والعلماء اثبتوا انه رضي الله عنه كان ثاني محمد في اكثر
المناصب الدينية فانه صلى الله عليه وآله لما ارسل الى الخلق وعرض الاسلام
على ابي بكر آمن به ثم ذهب وعرض الاسلام على طلحة والزبير وعثمان ابن عفان
وجماعة آخرين من اجلة الصحابة رضي الله عنهم والكل آمنوا على يديه ثم انه

جاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ايام قلائل فكان هو رضي الله عنه
ثاني اثنين في الدعوة الى الله وايضا كلما وقف رسول الله صلى الله عليه
وآله في غزوة كان ابو بكر رضي الله عنه يقف في خدمته ولا يفارقه فكان
ثاني اثنين في مجلسه ولما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله قام مقامه
في امامة الناس في الصلوة فكان ثاني اثنين ولما توفي دفن بجنبه فكان
ثاني اثنين هناك ايضا وطعن بعض الحمقى من الروافض في هذا الوجه
فقال كونه ثاني اثنين للرسول صلى الله عليه وآله لا يكون اعظم من كون الله تعالى
رابعا لكل ثلاثة في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم ثم ان هذا الحكم عام في حق الكافر والمؤمن فلما لم يكن هذا
المعنى من الله دالا على فضيلة الانسان فلان لا يدل من النبي صلى الله
عليه وآله على فضيلة الانسان اولى **والجواب** ان هذا تعسف بارد
لان المراد هناك كونه تعالى مع الكل بالعلم والتدبير وكونه مطلعا على
ضمير كل احد اما ههنا فالمراد بقوله ثاني اثنين تخصيصه بهذه الصفة في
معرض التعظيم وايضا فقد دللنا بالوجوه الثلاثة المتقدمة على ان كونه
معه في هذا الموضع دليل قاطع على انه صلى الله عليه وآله كان قاطعا
بان باطنه كظاهره فاين احد الجانبين من الآخر **والوجه الخامس**
في التمسك بهذه الآية ما جاء في الاخبار ان ابا بكر رضي الله عنه لما حزن
قال عليه الصلوة والسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما ولا شك ان هذا منصب

اعلى درجة رفيعة واعلم ان الرافضة في الدين كانوا اذا حلفوا قالوا
وحق خمسة سادسهم جبرئيل وارادوا به ان الرسول صلى الله عليه واله
وعليا وفاطمة والحسن والحسين كانوا قد احتجبوا تحت عباءة يوم المباهلة
فجاء جبرئيل فجعل نفسه سادسا لهم فذكروا للشيخ الامام الوالد رحمه الله
ان القوم هكذا يقولون فقال رحمه الله لكم ما هو خير منه بقوله ما
ظنك باثنين الله ثالثهما ومن المعلوم بالضرورة ان هذا افضل واكمل
والوجه السادس انه تعالى وصف ابا بكر بكونه صاحبا للرسول صلى الله
عليه واله وذلك يدل على كمال الفضل قال الحسين بن فضيل البجلي من انكر
ان يكون ابو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه واله كان كافرا لان
الامة مجمعة على ان المراد من قوله اذ يقول لصاحبه هو ابو بكر وذلك يدل
على ان الله وصفه بكونه صاحبا له واعترضوا فقالوا ان الله وصف
الكافر بكونه صاحبا للمؤمن وهو قوله قال له صاحبه وهو يحاوره
اكفرت بالذي خلقك من تراب **والجواب** ان هناك وان وصفه بكونه
صاحبا ذكرا الا انه اردفه بما يدل على الاهانة والاذلال وهو قوله
اكفرت اما ههنا فبعد ان وصفه بكونه صاحبا له ذكر ما يدل على التعظيم
والاجلال وهو قوله لا تحزن ان الله معنا فاي مناسبة بين البابين
لولا فرط العداوة **الوجه السابع** في دلالة هذه الاية على فضل ابي بكر
قوله ان الله معنا ولا شك ان المراد من هذه المعية المعية بالحفظ والنصرة
والحراسة

والحراسة والمعونة وبالجملة فالرسول صلى الله عليه واله شرك بين نفسه
وبين ابي بكر في هذه المعية فان حملوا هذه المعية على وجه فاسد لزم دخول
الرسول صلى الله عليه واله فيه وان حملوها على محمل رفيع شريف لزم ان يدخل
ابو بكر فيه وبعبارة اخرى دلت الاية على ان ابا بكر كان الله معه ومن كان الله
معه فانه يكون من المتقين المحسنين لقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون والمراد منه الحصر والمعنى ان الله مع الذين اتقوا لا مع غيرهم
وذلك يدل على ان ابا بكر من المتقين المحسنين **والوجه الثامن** في تقرير
هذا المطلوب ان قوله ان الله معنا يدل على كونه ثاني اثنين في الشرف
الحاصل من هذه المعية كما كان ثاني اثنين اذ هما في الغار وذلك منصب
في غاية الشرف **الوجه التاسع** ان قوله لا تحزن نهي عن الحزن مطلقا
والنهي يوجب الدوام والتكرار وذلك يقتضي ان لا يحزن ابو بكر بعد ذلك
البتة قبل الموت وعند الموت وبعد الموت **الوجه العاشر** قوله فانزل الله
سكينته عليه ومن قال الضمير في قوله عليه عائد الى الرسول فهذا باطل
لوجوه الوجه الاول ان الضمير يجب عوده الى اقرب المذكورات واقرب
المذكورات المتقدمة في هذه الاية هو ابو بكر لانه تعالى قال اذ يقول
لصاحبه والتقدير اذ يقول محمد لصاحبه ابي بكر لا تحزن فعلى هذا التقدير
كان اقرب المذكورات الى الضمير هو ابو بكر فوجب عود الضمير اليه والثاني
ان الحزن والخوف كان حاصلا لابي بكر لا للرسول صلى الله عليه واله

فانه عليه السلام كان امنا ساكن القلب بما وعده الله ان ينصره على قريش فلما قال
لابي بكر لا تحزن صار امنا فصرف السكينة الى ابي بكر ليصير ذلك سببا لزوال
خوفه اولى فصرفها الى الرسول صلى الله عليه وآله مع انه قبل ذلك ساكن
القلب قوي النفس الثالث انه لو كان المراد انزال السكينة على الرسول صلعم
لوجب ان يقال ان الرسول صلى الله عليه وآله كان قبل ذلك خائفا ولو
كان كذلك لما امكنه ان يقول لابي بكر لا تحزن ان الله معنا فمن كان خائفا
كيف يمكنه ان يزيل الخوف عن قلب غيره ولو كان الامر على ما قالوه لوجب ان
يقال فانزل الله سكينته عليه فقال لصاحبه لا تحزن ولما لم يكن كذلك بل ذكر اولا
انه عليه الصلوة والسلام قال لصاحبه لا تحزن ثم ذكر بفاء التعقيب نزول السكينة
وهو قوله فانزل الله سكينته عليه علمنا ان نزول هذه السكينة مسبوق
بحصول السكينة في قلب الرسول صلى الله عليه وآله ومتى كان الامر كذلك
وجب ان تكون هذه السكينة نازلة على قلب ابي بكر فان قيل وجب ان يكون
قوله فانزل الله سكينته عليه المراد منه انه انزل سكينته على قلب الرسول
صلى الله عليه وآله والدليل عليه انه عطف عليه قوله وايده بجنود
لم تروها وهذا لا يليق الا بالرسول صلى الله عليه وآله والمعطوف يجب
ان يكون مشاركا للمعطوف عليه فلما كان هذا المعطوف عائدا الى الرسول
وجب في المعطوف عليه ان يكون عائدا الى الرسول صلى الله عليه وآله
قلنا هذا ضعيف لان قوله وايده بجنود لم تروها اشارة الى قصة بدر

وهو

وهو معطوف على قوله فقد نصره الله وتقدير الآية الا تنصروه فقد نصره الله
في واقعة الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته
عليه وايده بجنود لم تروها في واقعة بدر واذا كان كذلك فقد سقط هذا
السؤال الوجه الحادي عشر في الوجوه الدالة على فضل ابي بكر في هذه الآية
اتفق الكل على ان ابا بكر هو الذي اشترى الراحلة لرسول الله صلى الله عليه
وآله وعلى ان عبد الرحمن بن ابي بكر واسماء بنت ابي بكر هما اللذان كانا
يأتيانهما بالطعام روي انه صلى الله عليه وآله قال لقد كنت انا وصاحبي
في الغار بضعة عشر يوما ما لنا طعام الا التمر وذكروا ان جبرئيل اتاه
وهو جائع فقال هذه اسماء قد اتتك بحيس ففرح رسول الله صلى الله عليه
وآله بذلك واخبر به ابا بكر ولما امر الله رسوله بالخروج الى المدينة الحق
لابي بكر فامر ابنه عبد الرحمن فاشترى جملين ورحلين وكسوتين وقيل
احدهما للرسول عليه الصلوة والسلام فلما اقربا المدينة وصل الاخبار الى الانصار
فخرجوا مستقبلين فخاف ابو بكر انهم لا يعرفون الرسول صلى الله عليه وآله
فالبس رسول الله صلى الله عليه وآله ثوبه ليعرفوا ان الرسول هو بحملا
وتوجه قبله تحيّة فقال لهم اجيبوا ربكم واكرموا ضيفكم ثم اناخ ناقته
بباب ابي ايوب روينا هذه الروايات في تفسير ابي بكر الاصم الوجه الثاني
عشر ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين دخل المدينة ما كان معه الا
ابو بكر والانصار ما رأوه مع رسول الله ثم اهل الا ابا بكر وذلك يدل على

على انه كان يصطفيه لنفسه وبيان اصحابه في السفر والحضر وان اصحابنا زادوا
عليه وقالوا لما لم يحضر معه في ذلك السفر احد الا ابو بكر فلو قدرنا انه توفي
رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك السفر لزم ان لا يقوم بامره الا ابو بكر
وان لا يكون وصيه على امته الا ابو بكر وان لا يبلغ ما حدث من الوحي والتنزيل
في ذلك الطريق الى امته الا ابو بكر وكل ذلك يدل على الفضائل العالية والدرجات
الرفيعة لابي بكر واعلم ان الرافضة احتجوا بهذه الآية وبهذه الواقعة على
الطعن في ابي بكر من وجوه ضعيفة حقيرة جارية مجرى اخفاء الشمس بكف
من الطين فالاول قالوا انه صلى الله عليه وآله قال لابي بكر لا تحزن فذلك
الحزن ان كان حقا فكيف نهى الرسول صلى الله عليه وآله عنه وان كان خطاء
لزم ان يكون ابو بكر مذنبا وعاصيا في ذلك الحزن والثاني قالوا يحتمل ان
يقال انه استخلصه لنفسه لانه كان يخاف منه انه لو تركه في مكة ان يدل
الكفار عليه وان يوقفهم على اسراره ومعانيه فاخذه مع نفسه دفعا
لهذا الشر والثالث انه وان دلت هذه الحالة على فضل ابي بكر الا انه
امر عليا بان يضطجع على فراشه ومعلوم ان الاضطجاع على فراش رسول الله
صلى الله عليه وآله في مثل تلك الليلة الظلماء مع كون الكفار قاصدين
قتل رسول الله تعريض النفس للفداء فهذا العمل من علي اعلى واعظم من
كون ابي بكر صاحبا للرسول صلى الله عليه وآله فهذه جملة ما ذكروه في
ذلك الباب والجواب عن الاول ان ابا علي الجبائي لما حكى عنهم هذا الكلام
قال

١٤٧

قال فيقال لهم يجب في قوله تعالى لموسى عليه السلام لا تخف انك انت الاعلى ان يدل
على انه كان عاصيا في خوفه وذلك طعن في الانبياء ويجب في قوله تعالى
في ابراهيم حيث قالت الملائكة له لا تخف في قصة العجل المشوي مثل ذلك
وفي قوله لوط لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك مثل ذلك فاذا قالوا
ان خوف الطباع فانما حصل بمقتضى البشرية وانما ذكر الله تعالى ذلك في قوله
لا تخف ليفيد الامن وفراغ القلب قلنا لهم في هذه المسئلة مثل ذلك
فان قالوا اليس انه تعالى قال والله يعصمك من الناس فكيف خاف مع سماعه هذه الآية فنقول
هذه الآية انما نزلت بالمدينة وهذه الواقعة سابقة على نزولها
وايضا هب انه كان امنا على عدم القتل ولكنه ما كان امنا من الضرب والجرح
والايلام الشديد والعجب منهم فانا لو قدرنا ان ابا بكر ما كان خائفا
لقالوا انه فرح بسبب وقوع الرسول صلى الله عليه وآله في البلاء فلما خاف
وبكى قالوا هذا السؤال والجواب عن الثاني ان الذي قالوه اخس من ان يلتفت
اليه فان ابا بكر لو كان قاصدا له لصاح بالكفار عند وصولهم
الى باب الغار وقال لهم نحن ههنا ولقال ابنه وابنته عبد الرحمن واسماء
للكفار نحن نعرف مكان محمد صلى الله عليه وآله فندلكم عليه فنسأل الله
العصمة عن عصبية تحمل الانسان على مثل هذا الكلام الركيك والجواب عن
الثالث من وجوه الاول انا لا ننكر ان اضطجاع علي بن ابي طالب في تلك
الليلة الظلماء على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله طاعة عظيمة ومنصب

رفيع الاثاث انه لعمّا ان ابا بكر بمصاحبته كان حاضرا في خدمة الرسول صلعم
وعلي كان غايبا والحاضر اعلى حالا من الغايب والثاني ان عليا ما تحمل الخوف
الا في تلك الليلة اما بعدها لما وقفوا ان محمدا غايب تركوه ولم يتعرضوا له
اما ابو بكر فانه بسبب كونه مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثلثة ايام في الغار
كان في اشد اسباب الخوف فكان بلاؤه اشد الثالث ان ابا بكر رضي الله عنه
كان مشهورا في ما بين الناس بانه يرغب الناس في دين محمد صلى الله
عليه وآله ويدعوهم اليه وقد اشتهر عنه انه دعا جمعا من اكابر الصحابة
رضي الله عنهم الى ذلك الدين وانهم انما قبلوا ذلك الدين بسبب دعوته
وكان يخاصم الكفار بقدر الامكان وكان يذب عن الرسول صلى الله عليه
وآله بالنفس والمال واما علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فانه كان في
ذلك الوقت صغير السن وما ظهر منه دعوة لا بالدليل والحجة ولا بالجهاد
بالسيف والسنان لان محاربته مع الكفار انما ظهرت بعد انتقاله الى
المدينة بمدة مديدة فحال الهجرة ما ظهر منه شيء من هذه الاحوال واذا
كان كذلك كان غضب الكفار على ابي بكر لا محالة اشد من غضبهم على علي
ولهذا السبب فانهم لما وقفوا ان الضجيع على ذلك الفراش هو علي لم يتعرضوا له
البتة ولم يقصدوه بضرب ولا الم فعلمنا ان خوف ابي بكر على نفسه في خدمة
محمد صلى الله عليه وآله اشد وخوف علي كرم الله وجهه فكانت تلك الطاعة
افضل واكمل هذا ما نقوله في هذا الباب على سبيل الاختصار انتهى كلامه

عليه الصلوة والسلام

ولقد

ولقد اكثر الكلام والمال وعدل عن الحق ومال وجال فرسه في ميدان القضا
وغطى على وجهه غشاوة الوقاحة وضل في وادي الجهالة وتحير في تيه الاهواء
فكذب وافترى واضل وغوى وبعد عن صوب الصواب واستحق اللعن والخزي
واخفى الحق وابتغى به بدلا واظهر الباطل فيرام دونه حولا واعرض عن الحق
الذي من يتبع الحق حق ناصح عنه برق واقبل على الباطل الذي من ادركه ضل
ومن لحقه خذل واسخط ربه واستوجب النار الحرق وارضى عبد الله المسمى بالعتيق
وسيجزى عن الحق فيه مرتبة وسيبعث تحت رايته واشترى برضاه صاحب العناد
بغضب الله اذ جعل قدحه مدحا وطوى دونه كشحا الحكم له وقد اتى بالملة
وتخيلات عاطلة وبيانات فاسدة قصد بها قاصمها محو آثار النبوة و
الولاية وهدم قواعد الرشد والهداية وتشييد بنيان الاضلال والغواية
وتشييد اركان الفسوق والبغاية واراد تحصيل رياسة الدنيا الدنية
فاشترى عنه الدين بالحسنة والبلية وباع الدين بالدنيا واشترى الضلالة
بالهدى والعذاب بالمغفرة فما ربحت التجارة وحصلت الخيبة والخسارة
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين وسيعلمون حقهم وان يجيء فيها انا اسرد او اقرر وابدي
نفاقه واوضح ان هذه شبهة طالما وقع فيها صدرت منه عن التعصب
والعناد والتعصب والاعتقاد مستعينا برب العباد متوسلا بالنبي
صلى الله عليه وآله الامجاد فنقول وعن الله التوفيق اما ما ذكره في الوجه الاول

فانه عليه السلم لما ذهب الى الغار لاجل انه يخاف الكفار فان نفيه هو على قتله
فلولا انه عليه السلم كان قاطعا على باطن ابى بكر بانه فى المؤمنين المخلصين الصادقين
المصدقين والا لما اصحبه نفسه فى ذلك الموضع لانه لو جوز ان يكون باطنه
بخلاف ظاهره لخاف ان يدل عليه اعدائه او يقتله او ان يقدم على قتله
فلا يتخلص لنفسه فى تلك الحالة يدل على انه عليه السلم كان قاطعا بان باطنه
على وفق ظاهره ففيه اما اولا فلان ما ذكره من ان الرسول صلى الله عليه وآله
اصحب ابا بكر واخبره بان الله اذن له فى الهجرة فهو من مفتريات اهل السنة
ولم يرد به رواية الا ضعيفة وقد ذكر اكابر علمائهم الاهتمام على روايتها
خصوصا ما كان فى حق ابيها ولم يذكر ابو بكر هذين قبل كونه مع النبي صلى الله
عليه وآله فى الغار بل بعض ذكر ان النبي صلى الله عليه وآله استصحبه نفسه
ولو كان الامر كما ذكره لوجب ان يروى ابو بكر هذه الفقرة ويدل على ذلك بعدها انهم اتفقوا — عليكما ذكره
ارادة قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله بعد مشاورتهم فى دار الندوة
واجتماعهم على باب دار رسول الله ص اخبره الله بذلك وامره بالخروج وهو اضطجاع
على عليه السلم على فراشه وما حصلت له فرصة على ان يخبر ابا بكر بالهجرة فلا يخلو
اما ان يقولوا ان اخباره لابى بكر بالهجرة فى يوم الذى هاجر فى ليلته قبل اجتماع
قريش على باب داره كما هو ظاهر روايتهم فلم يعلم صلى الله عليه وآله
فى اليوم بارادة قريش دخول داره حتى هجرتهم قريش فى الدار واحتاج الى
اضطجاع على عليه السلم على فراشه وخروجه من بين اظهرهم بل لا بد ان يعلم به
قريش

فى دار ابى بكر ثم خرج معه ليلا وتابعه الى الغار لانه بعد ما اطلعه الله بارادة قريش
واذنه فى الهجرة مضى الى ابى بكر لاخباره واستصحابه فلا مقتضى لرجوعه الى
داره حتى يوجب بها امرته فى الدار والخوف السلب مع كونه فى دار ابى بكر امنا مطمئنا
لعدم علم قريش بانه فى دار ابى بكر ومع هذا الا الالقاء فى التهلكة وغير ذلك وهو فى دار
لنبوة الا لانه اتاه جبرئيل وهو فى داره وبقية داره بالخروج بعدما اجتمعت
قريش على الباب ويدل على ذلك ما رواه ابن الاثير فى اسد الغابة باسناده
الى ابن اسحق قال لما اجتمعت قريش فكرت بالنبي صلى الله عليه وآله فاتاه جبرئيل
وامره ان لا يبيت مكانه فدعى عليا وامره ان يبيت على فراشه فخرج على القوم وهم على بابه انتهى فامر عليا
بالمبيت على فراشه واوصاه وصيته على اهله والودائع الى اربابها وخرج
صلى الله عليه وآله واما ان يقولوا انه اخبره بالهجرة بعدما خرج من داره
فى الليل بعد اجتماع قريش على الباب كما يدل على ذلك كلام بعضهم حيث يقولون انه
انه جاء الى ابى بكر وهو نائم فايقظه ففيه انه كيف يمكن حصول الفرصة له بان يجيء
الى ابى بكر وايقظه من نومه مع ان ذلك يحتاج الى زمان طويل خصوصا مع
ما رجع ان الشيطان الى قريش واخبرهم بخروجه ونثر التراب على رؤسهم والعقل السليم والذهن
المستقيم قاضى بانه فى هذا الوقت الذى اجتمعت قريش لقتله واحاطوا بالدار
يبعد مجيئه الى ابى بكر وايقاظه من نومه ليستصحبه مع نفسه ويدل على عدم مجيئه
الى بيت ابى بكر بعد خروجه من داره ما ذكره المؤالف والمخالف ان قريشا لما علمت
بخروجه صلى الله عليه وآله جعلوا يتبعون اثره فاستقبلهم ابو كرز الخزاعي

كان عالما بالقصص والاثار فقالوا يا ابا كرز اليوم نحب ان تساعدنا في قصص
اثر محمد فقد خرج عن البلد فخرج ابو كرز ووقف على باب دار رسول الله
صلى الله عليه وآله فنظر الى اثر رجل محمد صلى الله عليه وآله فقال هذا اثر
قدم محمد وهي والله اخت القدم التي في المقام ومضى بهم على اثره حتى اذا
صار الى الموضع الذي لقيه فيه ابو بكر قال قد صار مع محمد آخر وهذا قدمه
اما ان تكون قدم ابي قحافة او قدم ابنه فمضى على ذلك الى باب الغار فانقطع
عنه الاثر فقال لهم ما جاز محمد هذا الموضع ولا من معه اما ان يكونا صعدا
الى السماء او نزلا في الارض فان باب هذا الغار كما ترون عليه نسج العنكبوت
وبيض القبجة وعلى الخطر هذه الواقعة التي هي مذكورة في كتب الفريقين
لم يبق شك في انه صلى الله عليه وآله ما جاء الى ابي بكر ليلة خروجه وخرج له
ثم انه ما الحكمة القائلة في استصحاب النبي صلى الله عليه وآله اياه الا ان
استصحابه له لاجل استيناسه به فكان انسه بالملائكة والوحي الالهي
اكان التجا عنه وبطل التيه حتى يدفع عنه لو ادركته قريش فهو كان في
غاية الخوف والجبن وقد ابتلى النبي صلى الله عليه وآله بحزنه وبكائه
وتسليته في الغار وبجزعه وجبنه حين ادركهم سراقة بن مالك
مع انه لم ينقل اصلا انه حمل سلاحا في الحروب النبي صلى الله عليه وآله بانه
لو بقي في مكة لربما يصل اليه سوء واذية من قريش فهو هنا فلما ذكره
من انه كان يتبرك من الرسول صلى الله عليه وآله فيما سياتي عن البخاري

انه كان

انه كان في اجارة قريش وحيثما ذكروا انه بقي في مكة ولم يهاجر مع المهاجرين لان
قريشا ما كانت تؤذيه او لاظهاره فضيلة له باعتبار كونه مصاحبا له في الغار
او في السفر فلا فضيلة في كونه معه بل هو كسائر الاماكن او افضل لانه مكان
السباع والهوام على ما نقلوه في ابي بكر فكم رجال صحبوا النبي صلى الله عليه وآله
في مسجد الحرام او في مسجد المدينة النبوية بما انهم في بقاع الارض وما حصلت
لهم بسبب المصاحبة فضيلة اصلا فكيف تحصل بصحبته في الغار ثلثة ايام ولا فضيلة
في كونه معه في سفره ايضا لان جميع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله كانوا
معه في اسفاره وفي سفره هذا كثيرا في اسفاره ولو قال بان السفر له خصوصية
فمن كان فيه مصاحبا له فله فضيلة عظيمة نحو انه دعوى خرافة لا شاهد
له فقد كان معه عبد الله بن اريقط وهو كان مشركا كما سلم في هذه
السفر على ما رووه وكان معه عامر بن فهيرة مولى ابي بكر فيقتضي حصول
الفضيلة لهما ايضا وبالجملة فلا سبب يقتضي استصحاب ابي بكر مع نفسه من ان
في بقائه في مكة وعلم ما استصحابه معه فائدة اخرى وهي انه لما علم انه
قريب ابي بكر اليوم لينبغو بعلم خروجه صلى الله عليه وآله وانه فوج يتتبع
اثره لعلمهم بانه لو خرج لاستصحب ابا بكر معه والحاصل ان استصحاب النبي
صلى الله عليه وآله لابي بكر لم يرجح بروايته ولا دليل عليه بل ما يدل
عليه الاخبار الصحيحة ان ابا بكر لحق رسول الله صلى الله عليه وآله في الطريق
اتفاقا فصحبه استتبعه وادركه في قبل وصوله الى الغار وحين خروجه بان النوم

ما اخبر ابا بكر بما كان له علم بخروجه ولم يستصحب النبي صلى الله عليه وآله من
مكة بل هو تبعه لما علم بخروجه محمد بن جرير الطبري حيث روى في اعيان نعوته في
تاريخه في الجزء الثالث قال ان ابا بكر اتى عليا فسأله عن رسول الله
صلى الله عليه وآله فاخبره انه لحق بالغار من ثور وقال له ان كان لك
حاجة فالحقه فخرج ابو بكر مسرعا فلحق نبي الله في الطريق فسمع جرس ابي بكر
في ظلمة الليل فظنه من المشركين فاسرع رسول الله صلى الله عليه وآله
في المشي فانقطع شراك نعله فانفلق ابهامه بحجر فكثر دمها واسرع في المشي
فخاف ابو بكر ان يشق على رسول الله صلى الله عليه وآله حين اتاه فانطلقا
ورجل رسول الله صلى الله عليه وآله تستهل دما حتى انتهيا الى الغار مع
الصبح فدخلاه واصبح الذين كانوا يرصدون رسول الله صلى الله عليه
وآله فدخلوا الدار الى آخر كلامه وفي مسند احمد بن حنبل باسناده الى ابن
عباس قال بات علي على ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم نام مكانه
قال كان المشركون يتوهمون انه رسول الله فجاء ابو بكر وعلي نائم
قال ابو بكر يحسب انه رسول الله فقلت يا نبي الله قال فقال له علي
ان نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فادركه فانطلق ابو بكر فدخل معه
الغار قال احمد بعد ذكر الروايتين وما اشبه هذه الرواية عند الشيعة بما يحكى في
جهله بخروج النبي صلى الله عليه وآله وعلم علي به الا في على انه تبعه
بغير اذن النبي صلى الله عليه وآله حتى صار سببا لانفلاق ابهام النبي

واما

واما قولنا لو سلمنا انه صلى الله عليه وآله اخرجه بالهجرة واصحبه مع نفسه لكن
نقول ان استصحابه مع نفسه انما هو لخوفه صلى الله عليه وآله فانه لو بقي
في مكة وابتلي بايذاء الكفار والمشركين فلا يتحمل الاذية لانه كان شيخا جبانا
ضعيف الرأي ما كان صابرا على الجبن والفزع فكيف الجرح والقتل فلا يتحمل
الاذية فربما يدل الكفار على مكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا وجه
انه ما كان فيها وما كان بالغا على وفق ما هو [illegible] عليه انه لو كان
كذلك لم يدلهم عليه حين حصلوا لدى باب الغار ولم ما صاح بهم وما قال
نحن هنا ولم ما قال الا نبيه وحبيبه ان يدل الكفار على مكان الرسول مع
بل في حصر انه لو بقي في مكة وابتلي بالاذية والفزع والجبن فلا اقل من انه لم
ان يدلهم على مكانه لاستخلاص نفسه وما يدل على ذلك ما ذكر ابو الفتح
ابن صباغ في كتاب النور والبرهان لحابيها انزل الله على نبيه صلى الله عليه
وآله قم فانذر واصدع بما تؤمر وما امر رسول الله صلى الله عليه وآله اخوانا
وصدقه نقلا عن ابن اسحق قال قال ابن اسحق فلما كان [illegible] مكة [illegible] فذاك تدمت
و[illegible] بعيد [illegible] اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال حسان
امر رسول الله عليا فنام على فراشه وخرج في ابن ابي قحافة فاذا [illegible] عليه
فاخذه معه ومضى الى الغار انتهى وهذا صريح في انه صلى الله عليه وآله
ما استصحبه مع نفسه الا لخوفه من ان يدلهم عليه لا انه لا خوفه صلى الله
عليه وآله من ولا اشد ابن ابي قحافة اياهم عليه وحيث كونه البالغ وعلم

وعلم موافقة ذلك مع ما اخبر به من جهة ضعفه وجبنه وعدم تحمله
المشقة والاذية فحين ابتلي بايذاء الكفار فلا مناص له ولا ثبات عليه
بخلاف علي عليه السلام فانه عليه السلام كان شجاعا قوي القلب محتملا للمشاق ولا
فيه بالجبن والفرق و... التعذيب في سبيل الله ولهذا بات على
فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وتحمل كلما رموه بالحجارة وتحمل
الجبن والفرق والقيد في الحديد في صبيحة تلك الليلة وعادتهم على مكان
رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تحاماه ابو لهب والذي يدل على
انه ما كان له صبر على تحمل الايذاء وكان في غاية الخوف والخشية انه كثيرا
ما استاذن النبي صلى الله عليه وآله في الهجرة فيقول له رسول الله صلى الله
عليه وآله لا تعجل وقد ذكرنا جميع ما مر ضمنه فلولا خوفه وقلة صبره وعدم
تحمله الاذى فلم كان يستاذن رسول الله صلى الله عليه وآله في الهجرة
ومن بعد في مكة في ملازمة رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظ قلبه
وصحبته وحزنه وبكاؤه في ذلك ايضا انه بعدما راى الرسول المنير السلام
ربح نسج العنكبوت وبيض الحمامة وغيرها من المعجزات الباهرات لم يذهب
الخوف عنه وما سكنت نفسه فلما وصلوا الى باب الغار حزن وبكى حتى علا
بكاؤه وابتلي النبي صلى الله عليه وآله ببكائه فقال له لا تحزن ان الله
معنا ثم انه بعد رؤيته هذه المعجزات الباهرات ونهي النبي صلى الله عليه
وآله له عن الحزن والبكاء لما خرجوا من الغار وادركهم سراقة بن مالك

بكى

من خشيته حزن وبكى ايضا ولعمري هذه الاوصاف من كونه في غاية الخوف والجبن
وضعف القلب وهذا معلوم من حاله وقد لهذا لم يقاتل احدا من المشركين في
جميع الغزوات التي حضرها بل كان ان حضر فيه كان الفتح للنبي صلى الله عليه وآله
كبدر وغيرها ملازما للنبي صلى الله عليه وآله وفي غزوة كان الفتح للكفار كان
يفر من عرشه فيجيء وسلم النبي الى الاعداء وبالجملة على فرض تسليم اصحاب
النبي صلى الله عليه وآله له مع نفسه كان وجهه خوفه صلى الله عليه وآله من
دلالته الكفار على مكانه بعد الخبر لانه من ابناء الكفار ان قلت انه لو كان
عنده الخوف والخشية وما كان صابرا على الاذى فلم لم يهاجر الى ارض الحبشة
مع المهاجرين الى الحبشة مع انه هاجر اليها من كان في غاية الشجاعة والقوة
كجعفر بن ابي طالب رضي الله عنه والزبير بن العوام وغيرهما ولم [illegible]
مع من دخل مع رسول الله صلى الله عليه وآله قلت انه هاجر الى ارض الحبشة
مع المهاجرين بعدما قرنه نوفل بن خويلد مع طلحة بن عبيد الله في حبل واحد
لكن رجع الى مكة في ... الذي بعدما اجاره وذلك انه روى
البخاري في صحيحه قال لما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة
حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد
يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض واعبد ربي
فقال ابن الدغنة فان مثلك لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل
الرحم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار ارجع واعبد

فاعبد ربك ببلادك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية
في اشراف قريش فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجلا يكسب
المعدوم ويصل الرحم فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابي بكر فليعبد
ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به
الحديث قال فلبث بذلك ابو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلوته
ولا يقرأ في غير داره انتهى موضع الحاجة وهذا صريح في خوفه وخشيته وتحرزه
الحاضر عن المحنة فلما اجارته قريش فما كان له داع على خروجه فهكذا او دخوله
في الشعب وايضا عدم ايذاء المشركين له في ذلك الوقت لانه كان له حق
عليهم حيث كان معلم صبيانهم فكان له حق التعليم على شبان قريش وثم
شعبه العربية وحميته الجاهلية كانت تراعي ابا بكر في جهة حقه عليهم واما
في هذا الوقت فمن جهة انهم بلا وجه عنهم في قتل رسول الله صلى الله عليه وآله
واجتمعوا على داره وفيها بوه ضربوه وقتلوه فكنوا في ابي بكر فلم يخلوا سبيله الا
بالالتجاء آبائهم على رسول الله صلى الله عليه وآله والحاصل ان العلة في استصحاب
النبي ثم له على فرض تسليمه انما هو خوفه عن دلالته الكفار عليه بنقل
عن ابن اسحق ولنبي استصحابه له في جهة انسه به وكشف الكرب عنه وقاية
نفسه ولا يدل على فضيلة حيث ثبت في خبر استصحابه ولا يدل على كونه
من المؤمنين الصادقين المخلصين المصدقين واما ثالثا فيمكن الجواب
بوجه آخر وهو ان يقال ان العلة في استصحابه معه نفسه انما هو علمه صلى الله عليه وآله
بان

بان بالسنة بخلاف ظاهره وانه لنبي من آمن به وافقها بل هو على دين ابائه
ولكن يظهر الايمان فخاف ان يدل عليه وفي هذه الجهة لو بقي في مكة او استصحبه
معه نفسه حتى يبطل الغرض في الهجرة ولا دليل يدل على خلاف ذلك الا ما اشار اليه
في هذا المقام وصرح به فيما سبق بقوله لانه لو جوز ان يكون باطنه بخلاف
ظاهره لخاف من ان يدل اعداءه اليه وايضا لخاف من انه يقيم على قتله
وهذا فاسد لانه صلى الله عليه وآله علم من حال المنافقين انهم لم يتفقوا
في حضوره على ايذائه في جهة هيبته وشوكته ولا اقل حياء منه بخلاف
ما اذا غاب فانه ينتفي هذه الجهة ولهذا كان المنافقون اذا حضروا عند
النبي صلى الله عليه وآله او احد من اصحابه كانوا في غاية التعظيم والتوقير
والخدمة والخضوع واذا غابوا عنهم كانوا يذكرونهم بسوء كما حكى الله تعالى
عنهم حيث يقول ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم
بمؤمنين الآيات الى قوله واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب
بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير فعلم ان دلالته للقرآن على
رسول الله صلى الله عليه وآله وحين وصول الطلب الى الغار مع حضور النبي
وهيبته وشوكته وصيانته منه لا يدل على انه ما كان يدل عليه لو بقي
في مكة في غيبة النبي صلى الله عليه وآله ولهذا ترى ان المنافقين في
السنين المعدودة اعاذنا الله منهم لا يبينون اليهم الا في غيبتهم والاسائة
في محضرهم نادر جدا والعلم حاصل بان الاحق كان في اعلى مراتب النفاق

ولا الظنة كل من يتهم قريشا في محضر النبي صلى الله عليه وآله وسكانه حتى يوجب
ذلك للطعن والتعيير عليه حتى من اعداء رسول الله صلى الله عليه
عليه وآله فعلم كونه من اهل التقية العربية وما كان احد من المشركين يعيّره
فعلا بخلاف التقية ولهذا منع ابو لهب مع كونه من ابغض الناس
لرسول الله صلى الله عليه وآله وما كان نبيه يخيفونه رسول الله صلعم
اصلا ومنع دخول قريش على النبي في الليل وقال ان في الدار نسا من بني هاشم
وبناتهم ولا نامن ان يقع بهن ما نكره اذا وقعت الصيحة فيبقى ذلك علينا
سبّة وعارا الى آخر الدهر في العرب ولكن اقعدوا بنا جميعا على الباب
نحرس محمدا فمن رقد فاذا طلع الفجر تواثبنا الى الدار فضربناه ضربة رجل واحد
وقال ابو سفيان الذي كان زناد حمار اسود الحجيل وما كانت له تقية
ولا غيرة ولم يعلم في المشركين ابغض من رسول الله صلى الله عليه وآله
لقريش حتى ان هشام بن عمرو بن ربيعة حين ادخل على بني هاشم ثلثة
احمال الطعام في الشعب عيره ابو جهل على صنعه اما اني احلف بالله لو فعلنا
مثل ما فعل لكان اجمل لنا مع كونه من قريش الذين لا يدعون تشيعهم مع
اعدائهم كيف يقدم على الاعلام قريش صحبته بهم في محضر رسول الله صلعم
فهو وان لم يكن له دين ولا مذهب لكن لكونه من قريش كانت له
تقية العربية القرشية فلا يقدم على امر فيه عار وشناعة الى آخر الدهر
بخلاف ما اذا بقي في مكة وغاب عن حضرة الرسول صلى الله عليه وآله

فابو بكر

فاعلامهم

فاعلامهم وان كان مخالفا للتقية ولهذا لم يعلم عبد الله بن اريقط قريشا
مع كونه من المشركين حينئذ وان اسلم بعد ذلك فالامر اقرب مما لا يخفا
له صلى الله عليه وآله وما اعلم بابا احدا دارتهم عنك لكن ابو بكر ما كان له
هذا القدر من التقية لان قبيلته كانت ارذل القبائل في قريش وما كانت الا ضعفا
الحيلة التي كانت في قريش فيها مع انه على تقدير بقائه في مكة كان يمكنه
اعلام قريش بحيث لا يكون منافيا للتقية على نحو لا يطلع عليه احد
انه اعلمهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وآله مع ان اعلامهم فهذا الكون
كان هذا في الحال لا ينافي غرضه من اظهار الاسلام لان غرضه من اظهار
الاسلام تحصيل الرياسة والاموال الجمة مع ان الكهنة غلبة دين محمد صلعم
على جميع الاديان فاظهر الاسلام طمعا في جاه الرسول صلى الله عليه وآله
ويدل على ذلك الاخبار التي يذكر في مخفي سبب اسلامه فراجعها حتى تعلم ان
اسلامه كان طمعا فيمن كان مقصوده الرياسة وتحصيل الجاه والاموال
كيف يعلم قريشا بمكان رسول الله صلى الله عليه وآله في حضوره واما اخبارهم
له في غيبته ولما كان منافيا الغرضه لكن لما عجلت قريش في طرد رسول الله
صلى الله عليه وآله او اخبرهم بانه ما اتى بناقة وهو كان يكتفي بابن الجعالة
عن الرياسة الا ان حصولها موقوف على تحمل المشاق بخلاف ابن الجعالة
فانه يحصل بلا مشقة مع انه وجب غيرته في قريش فيكتفي بهذا القدر
للتوقف وعدم مخالطة الجماعة الا انه بلا علم اعلامهم في محضر النبي

وعدم اطلاعهم في غيبته لان الجهات المانعة في محوه كثيرة وهي منتفية في
غيبته واعلم ان هذا الجواب انما هو للابطال فاجعله دليلا على بطلان علم
موافقته ظاهره لباطنه وانه لو كان كذلك فلم ما اعلمهم حين وصلوا الى باب
الغار بايذاء الفرق الواضح بين بقائه في مكة وبين كونه مع الرسول صلى الله
عليه وآله والاعتقاد بانهم اسلموا وانما ارتدوا بعد وفاة النبي
صلى الله عليه وآله بغصبهم حق آل الرسول صلى الله عليه وآله ومن غرائب
الكلمات التي يضحك منها على الجنية القائل قوله ولعمر الخائف وان يقدم على
قتله فتقول له على تقدير بقائه على كونه وعدم موافقة ظاهره لباطنه لم يمكنه
قتل الرسول صلى الله عليه وآله حين رآه وحيل امره كونه واجبن الناس
ورسول الله واشجع الناس الذي لم يخلق الله اشجع منه لانه وحبيبه
علي بن ابي طالب عليه السلام الذي كان اشجع من على الارض قال كنا اذا احمر البأس
اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله فكان اقربنا الى العدو وايمكن ان
يقفوه باقدام اجبن الناس على قتل اشجع الناس ويمكن ان يخاف
هذا الشجاع من هذا الجبان مع انه لم يخف في ابطال قريش وشجعانها حيث
قام وحيدا فريدا وصدع بامره واعرض عن المشركين وانذرهم وعيب
الهتهم وبالجملة هذا الكلام لا يصدر الا عمن لا يعرف رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بعلم اوصافه وشجاعته وشهامته وصلابته بل هذا الكلام مرجع
الى القدح في نبوته لانه لو كان جبينا يخاف فرارا لعلم انه في منتهى الجبن

والخيبة

155

والخيبة فهو ليس قابلا للنبوة نعوذ بالله من هذه المقالات والهفوات
التي يرجع الى القدح في نبوة الانبياء والحاصل ان هذا الوجه الذي جعله
دليلا على دلالة الآية على فضيلة ابي بكر في خلافته فاسد واما ما ذكره في الوجه
الثاني فان الهجرة كانت باذن الله وكان في خدمة رسول الله صلى الله
عليه وآله جماعة من الخلص (الخاصين) وكانوا في النسب الى منجزة رسول الله اقرب من
ابي بكر فلو لا ان الله امره بان يصحب ابا بكر في تلك الواقعة الصعبة الهائلة
والا لكان الظاهر ان لا يخصه بهذه الصحبة ويخصصه الله اياه بهذا الشرف
دل على منصب عال في الدين ففيه اما اولا فلان ما ذكره ان الهجرة كانت باذن الله
حق ويقين لان النبي صلى الله عليه وآله كان ينتظر الوحي في الهجرة فلما اذن الله له
في الهجرة هاجر الى المدينة اما ما ذكره انه كانت في خدمة الرسول صلى الله
عليه وآله جماعة من الخلصين فكذب واضح يكشف عن عدم علمه بالتواريخ
او تجاهله لان اهل السير اتفقوا على انه تتابع اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وآله في الهجرة الى انه لم يبق في مكة من اصحابه الا علي بن ابي طالب عليه السلام
وابو بكر قال ابن الاثير في الكامل وتتابع اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وآله بالهجرة واقام هو بمكة ينتظر ما يؤمر به في ذلك وتخلف معه علي بن ابي طالب
عليه السلام وابو بكر الصديق وقال في باب الغار في هجرة النبي صلى الله عليه وآله
لما بايعت الانصار رسول الله على ما ذكرناه امر الله اصحابه فهاجروا
الى المدينة وبقي هو وابو بكر وعلي فخرج هو وابو بكر مختفيين وقال فيه ايضا في

في هجرة علي سلام الله عليه قال ابن اسحق وتتابع الناس في الهجرة وكان
اخر من قدم المدينة من الناس ولم يفتن في دينه علي بن ابي طالب عليه السلام
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخره في مكة وذكر سببا اخره وقال
عبد الملك بن هشام في كتاب سيرة النبي صلى الله عليه وآله واقام رسول الله
بمكة بعد اصحابه من المهاجرين ينتظر ان يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه
بمكة احد من المهاجرين الا من حبس او فتن الا علي بن ابي طالب عليه السلام
وابو بكر بن ابي قحافة الصديق رضي الله عنهما وكان ابو بكر كثيرا ما يستاذن
رسول الله صلى الله عليه وآله في الهجرة فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله
لا تعجل وفي تاريخ الحنبلي قال بعد ما ذكر تتابع الصحابة في الهجرة الى المدينة
ولم يبق معه صلى الله عليه وآله الا ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب عليه السلام
كذا قال ابن اسحق وغيره وقال البغوي بقي رسول الله صلى الله عليه وآله
وابو بكر وعلي بمكة وكان رسول الله ينتظر ان ياذن له في الهجرة ولم يتخلف
معه بمكة احد من المسلمين الا اخذ او حبس او فتن الا علي بن ابي طالب
عليه السلام وابو بكر انتهى وقال صاحب كتاب تحفة الناظر بن غنم مكث بعد
ذلك اياما وخرج الى الصحابة وهو مسرور وقال قد اخبرت بدار هجرتكم
الا وهي يثرب فمن اراد منكم الخروج فليخرج فصار القوم يتجهزون ويتلحقون
الى المدينة ولم يبق بمكة الا رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر وعلي
انتهى موضع الحاجة وهذه الكلمات صريحة في انه ما كان في مكة احد يمكن ان
يهاجر

يهاجر معه الا علي عليه السلام وابو بكر فما ذكره من انه كان في خلافة الرسول صلى الله
عليه وآله جماعة من المخلصين كذبه كذب صريح يمكنه ان يثبت فضيلة لابي بكر
بان النبي صلى الله خصه بذلك من بين امته واما ثانيا فلان ما ذكره ان جماعة
الجماعة الذين كانوا في صحابة النبي صلى الله عليه وآله كانوا في النسب الى الشجرة
رسول الله اقرب من ابي بكر فنقول له من هؤلاء الجماعة الذين تدعي انهم اقرب
الى رسول الله صلى الله عليه وآله من ابي بكر فان كان المراد هو علي عليه السلام فهو
واحد من الجماعة فمن الباقي منهم وان كان المراد ان عليا مع كونه اقرب الى رسول الله
من ابي بكر ولم يصحبه وصحب ابا بكر فهذا اولا لان الملاك الاقرب في هذا المقام
على علي عليه السلام غلط لانه يستلزم حصول قرب لابي بكر ايضا الى رسول الله
في النسب من انه من قبيلة تيم وكانت تلك القبيلة من ارذل الناس واخسهم
واحطهم على ما عرفت وبني عبد مناف ثم بني هاشم ثم بني عبد المطلب وان اشرف
الناس واعلاهم حسبا واجلهم نسبا فكيف يكون قرب لابي بكر وان كان قربه
باعتبار كونه من قريش ايضا باعتبار انتهاء نسبتهما الى النضر بن كنانة او اسمعيل
فهذا المقدار لا يكفي في حصول القرب في العرف والاصطلاح القريب على ما لا يخفى
اذ اتصل نسبه في الجد الثامن وهذا واضح وثالثا ان النبي صلى الله عليه وآله
ما تمكن من استصحاب علي مع نفسه اما في تلك الليلة التي هاجر الى الغار فلانه
لما امر بالهجرة عند اجتماع الملأ من قريش على قتله فلم يتمكن من اظهاره ثم جلا او رجع
عن مكة واراد الخروج سرا وخفية خوفا منهم لئلا يلم الخروج على الاعلام منهم

فاخبر امير المؤمنين عليه السلام بذلك واستكتمه اياه وكلفه بالاختفاء وهو بالمبيت
على فراشه من حيث لا يعلمون انه هو البائت على الفراش ويظنون انه النبي صلى الله
عليه وآله فوهب نفسه لله تعالى وشراها في الله في طاعته وبذلها دون نبيه ووقاه
بنفسه وفداه بمهجته لينجو بذلك عن كيد الاعداء ويتم بذلك السلامة والبقاء وينتظم له
به الغرض في الدعاء الى الملة واقامة الدين واظهار الشريعة فاحتاج الى مبيته
على فراشه حتى يمكنه الخروج الى الغار وما كان احد يبيت على فراشه غيره عليه السلام حتى
يستصحبه الى الغار ولو فرض وجود شخص فما كان احد ممكنا في قعوده على فراشه
في مثل تلك الليلة التي شهرت فيها السيوف وشرعت فيها الرماح على قتل
هذا الرجل فكان ابو بكر الذي اذعن وجبن وحزن وبكى مع كونه في الحصن الحصين
المصون في صحبة الرسول صلى الله عليه وآله وعلي له الرقود وهو على فراشه في تلك
الليلة العظيمة فهذا الموقف العظيم ولولا عظم هذا الموقف لما باهى الله جل
جلاله به على الملائكة فما تمكن النبي صلى الله عليه وآله من استصحاب علي عليه السلام
مع نفسه في تلك الليلة واما بعد هجرته من الغار الى المدينة فما امكن ان يستصحبه
ايضا لانه صلى الله عليه وآله كان امين قريش على ودائعهم فلما اختار والكفار
ما اوجب الى الهرب من مكة بغتة لم يجد في قومه واهله من يأتمنه على ما كان
موتمنا عليه سوى امير المؤمنين عليه السلام فاستخلفه واوصاه برد الودائع
الى اربابها وقضاء ما عليه من دين لمستحقيه وجمع بناته ونسائه وازواجه والهجرة
بهن اليه ولم ير ان احدا يقوم مقامه في ذلك من كافة الناس فوثق بامانته

وعول

وعول على نجابته وشجاعته وجلالته واعتمد عليه في الدفاع عن اهله واطمأن
على قدرته على حفظهن وحراستهن وعرف من ورعه وعصمته ما سكنت نفسه
الزكية الى استصحابه مع نفسه يوجب تعطيل هذه الامور لانه ما كان يمكن لاحد
القيام بها كما هو اقام بها احسن القيام ورد كل وديعة الى اهلها واعطى كل
ذي حق حقه وحفظ بنات نبيه وحرمه وهاجر بهن ماشيا على اقدامه مع
حفظهن من الاعداء وحراستهن من الخصماء ام كان هذه الامور لغيره فهو ابو بكر
على الاقدام وفي استخلافه عليا عليه السلام في تلك الليلة واستخلافه له بعد خروجه
من الغار فضيلة عظيمة ومنقبة جسيمة لامير المؤمنين عليه السلام لا نفاد لها
فضيلة وفضائله وهو عليه السلام توحد بها ولم يحصل لغيره من الخلق فضيلة
امكن ان يتوهم متوهم ان كون ابي بكر مصاحبا للرسول صلى الله عليه وآله فضيلة
اذا كانت مصاحبته اتفاقية اياما قلائل فالفضل في قعود علي على فراشه وتخلفه
عنه في مكة حينا اذا سبق ابو بكر النبي صلى الله عليه وآله ودخل المدينة وانتظر
النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام خمسة عشر يوما في قبا حتى لحقه كما سيأتي
وبالجملة ما كان احد يمكن ان يستصحبه النبي صلى الله عليه وآله في هجرته
الا علي وابو بكر فلما استصحب النبي صلى الله عليه وآله ابا بكر لحق به بغير اذنه كما تقدم اما ابو بكر
واما علي فما تمكن صلى الله عليه وآله من استصحابه لاشتغاله بما هو اعظم
امرا من مصاحبة النبي صلى الله عليه وآله مع ان فضائلها مما لا يمكن لاحد
فمن اين علم هذا الرجل انه لو كان في مكة غيره من اصحابه لما استصحبه هذا الا

الا رجم بالغيب ورمي في الظلام واما قوله فلولا ان الله امره بان يستصحب
ابا بكر في تلك الواقعة الصعبة الهائلة والا لكان اللائق ان لا يخصه بهذه
الصحبة ففيه ان النبي صلى الله عليه وآله استصحب ابا بكر حتى يقال انه كان من
عند الله تعالى وقد تقدم بيانه في الجواب الاول عن الوجه الاول ولو سلم
بانه استصحبه فيكون بمجرد امر الله تعالى لكن الله امره باستصحابه لعلمه بانه لو بقي
في مكة وابتلي بايذاء الكفار ليعلمهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وآله
لعدم طاقته على الاذى وعدم تحمله المشقة فلما اعلم الله نبيه بضعف ابي بكر
وجبنه وعدم تحمله الضرب والحبس فكيف عن الجرح والقتل فاستصحبه حتى لا يدل
الكفار خوفا على مكانه وقد تقدم بيانه في الجواب الثاني عن الوجه الاول
او نقول ان الله تعالى امره باستصحابه لعلمه بنفاقه فيعلم قريشا على تقدير بقائه
في مكة كما تقدم في الجواب الثالث عن الوجه الاول فلا ينبغي اطلاق التخصيص
في المقام لانه ما كان من اصحابه في مكة الا علي وابو بكر اما علي فامره بامر
اعظم وكونه في مضجعه ليلته فلم يبق الا ابو بكر فكيف يمكن اطلاق التخصيص
في المقام وقوله وتخصيص الله اياه بهذا التشريف دال على صحة حاله
في الدين ففيه ان هذا القائل ما استحيى وكذب على النبي صلى الله عليه وآله
وما اكتفى بذلك حتى كذب على الله تعالى وافترى عليه ان الذين يفترون
على الله الكذب لا يفلحون ولهم عذاب اليم [illegible] واما ما ذكره
في الوجه الثالث وان كل من سوى ابي بكر فارق رسول الله ثم هاجر وفي سبق

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وآله كغيره بل صبر على اهوال شديدة وملازمته وخدمته
عند هذا الخوف الشديد الذي لم يبق معه احد وذلك يوجب الفضل العظيم ففيه
اما اولا فلان هذا ليس امرا مخصوصا به فقبل ذلك ثبت انه كان في خدمة
الرسول صلى الله عليه وآله جماعة من المخلصين وليس ذلك الا فيهم
الحاذقين لا اما فضيلة له فلو سبق كل اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله في
الهجرة وفارقوه فمن الجماعة من المخلصين الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه
وآله واما ثانيا فلان علم سبق ابي بكر بالهجرة كغيره في مجيئه انه لو كان
مبتلا بايذاء الكفار لانه كان عالما بمقامهم على ما تقدم من البخاري
وكان ذا خوف عليهم فاستودعه واخرجه من هذه الجهة ما هاجر مع من
هاجر وهذا هو السر في عدم اذن النبي صلى الله عليه وآله له بالهجرة كما
استاذنه ولكن بواسطة خوفه وجبنه وعجزه وضعفه كان يستاذن
النبي صلى الله عليه وآله كثيرا على ما تقدم من الطبري وغيره مع كونه
في جوار قريشي وعدم ايذائهم له واما ثالثا فلان ما ذكره من انه
صبر على اهوال شديدة وملازمته وخدمته عند هذا الخوف الشديد ففيه انه
متى صبر وتحمل بل هو على بانه لا يحصل الاذية لاخبار النبي صلعم
اياه بذلك ورؤيته المعجزات الباهرات من نسج العنكبوت وبيض الحمامة
وغيرهما ووصول الطلاب الى الغار وكيف بكى حتى الاكتاف فاين كان صبره ويكفي
ايضا بكاؤه لما ادركهم سراقة بن مالك مع ان النبي صلى الله عليه وآله نهاه عن الحزن

في الغار فاصبر على البلاء ولا تحمل الاذى بامر عز وجل فانه نبيلا واما احد منه
للنبي صلى الله عليه وآله عند هذا الخوف فما هي اقام بالسيف على راسه
او اضطجع على فراشه او وقاه بنفسه او بذل ماله دونه او دفع احد عنه
كل ذلك لم يكن بل خوفه منعه اسرعه في الشيء وادى به جمله التخويف و القلاق
بالحزن والبكاء وغير ذلك نعم صدر منه خصلة واحدة وهي انه لما دخل
الغار مكث على ما ذكره اصحابه وغير ذلك وجهة كونه كناسا واما ما ذكره
في الوجه الرابع انه تم سماه ثاني اثنين فجعله ثاني محمد صلى الله عليه عليه السلام
وأكثر حال كونهما في الغار وهلا ابتداء والا فنبيان معنى هذا اللفظ وامثاله
مثل قوله ثالث ثلاثة ورابع اربعة والفرق بينهما وبين قوله رابع
ثلاثة وخامس اربعة وسادس خمسة ثم نبين ان اطلاق هذا اللفظ
على ابي بكر لا يدل على فضيلة له اصلا فنقول المراد مفاد هيئة فاعل هو
العلية والاقتضاء بالمعنى الاعم سواء كانت علية فاعلية او مادية
او غيرهما فاذا اضيفت فاعل من مراتب العدد مثل ثاني وثالث ورابع
وامثالها الى ما هو من مادتها مثل اثنين وثلاثة واربعة فمفاد هيئة
فاعل في هذا المقام هو العلية المادية لان الهيئة والمادة في صيغة الفاعل
ايضا معروض لعنوان العدد فاذا قيل ثاني اثنين او ثالث ثلاثة يعني
ما صار سببا لعروض عنوان الاثنينية له ولغيره فالاثنينية عنوان
قائم بالاثنين وهما محل وعروض لعنوان العدد واذا اضيفت الى
عدد

وتكون الاثنينية والثلاثية عارضة لهما قبل لحوق الثالث والرابع

عدد متقدم عليه مثل ثالث اثنين ورابع ثلاثة فمفاد هيئة الفاعل هو
العلية الفاعلية فمعنى ثالث اثنين ما اوجب تصيير هذا الاثنين ثلاثة يعني
ما ثلث الاثنين ورابع ثلاثة يعني ما ربع الثلاثة وكذلك لا يصح اطلاقه
الا فيما اذا كان الثالث خارجا عن الاثنين والرابع خارجا عن الثلاثة فاذا
كان داخلا فيهم فليس ثالث اثنين بل ثالث ثلاثة مثلا اذا تعلق المحبة بشيئين
ثم تعلق بشيء آخر فهذا الشيء الاخير ثالث اثنين اما اذا تعلق بثلاثة اشياء
دفعة واحدة فليس الثالث ثالث اثنين لانه لم يثلث الاثنين حتى يصدق
عليه ثالث اثنين بل هو ثالث ثلاثة فكل واحد من الثلاثة ثالث ثلاثة
ولا يصح اطلاق الثالث على كل واحد منها بخلاف ثالث اثنين لانه لا يصح
اطلاقه الا على الثالث الاخير الذي ثلثها ولا يصح اطلاقه على الاخرين فالفرق
بين قولنا ثالث اثنين وثالث ثلاثة ان الثالث في ثالث اثنين
خارج عن الاثنين وعلة لصيرورتها ثلاثة وفي ثالث ثلاثة داخل فيها
وليس علة لصيرورة الثلاثة ثلاثة بل علة لعروض الثلاثية لها لا على
نحو الفاعلية بل على نحو المادية وفي هذا تبيان الفرق بين قوله تعالى
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم حيث ان الاول محض الكفر
والثاني عين الايمان فانه تعالى رابع كل ثلاثة بمعنى انه جعلهم الاربعة
معهم وليس ثالث ثلاثة بمعنى كونه في هذا العنوان من الثلاثة فاعلا جعلهم

يكون الله احدهم فمن قال ان الله رابع ثلثة حكم بانه بالغ الى الدرجة العليا
من الايمان والمرتبة القصوى من الايقان ومن قال ان الله ثالث ثلثة
حكم بكفره بمجرد التلفظ بهذا الكلام كما هو مقتضى جميع ظواهر الالفاظ الا
ان يعلم انه يريد بكونه ثالث ثلثة في غير جهة الالوهية والربوبية
ان قلت كيف يمكن تكفيره بمجرد التكلم بهذا الكلام مع انه يحتمل ان يكون مراده
ثالث ثلثة في الوجوب او في المحبوبية كما في قوله يحب الله ورسوله فيجوز
ان يقال انه ثاني اثنين في المحبوبية او ثالث ثلثة في الولاية بمقتضى
قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا او في مولويته للرسول
بمقتضى قوله فان الله مولاه وصالح المؤمنين قلت هذا الاحتمال خلاف
ظاهر اللفظ لانه ان كان المراد ان الله ثالث ثلثة في غير جهة الالوهية
والربوبية فلابد من الاتيان به في الكلام حتى يفهم هذا المعنى مثل ان يقال
ان الله ثالث ثلثة في ولاية المؤمنين او في مولويته للرسول
اما لو لم يقيد واطلق الكلام ويقال ان الله ثالث ثلثة ولم يعين في الكلام
جهة كونه ثالثا فانه ينصرف الى جهة الالوهية والربوبية لان الالوهية
هي الجهة المعلومة الظاهرة في الله تعم فاذا قيل ان الله ثالث ثلثة فيدل
هذا الكلام على اتصاف الامرين بالالوهية وان الله ثالثهما بخلاف
ما اذا قيد وقيل انه ثالث ثلثة في ولاية المؤمنين فانه يدل على
اتصاف الامرين بالولاية ايضا الا انه على انه اذا قيل العالم معلوم كونه

عالما انه ثالث ثلثة فيستفاد منه كون الامرين ايضا من العلماء وان هذا
ثالثهم في العلم فلو كان مقصوده كونه ثالث ثلثة في غير العلم فلا ينبغي ان
يطلق الكلام بل لابد من تقييده ومن هنا ظهر انه لا اجمال في قوله تعم
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة الى قوله الا اله واحد كما توهمه الرازي
وغيره حيث قال في هذه الاية اجمال لانه خلف ذكر الالهة لان ذلك معلوم
من مذهبهم انتهى لما عرفت انه لو كان المراد كونه ثالث ثلثة في غير جهة
الالوهية لوجب ذكره في الكلام وينبغي تقييده فلما اطلق دل على انه ثالث ثلثة
في الالوهية ودل على اتصاف صاحبيه بالالوهية بمقتضى اطلاق
ثالث ثلثة فظهر ايضا فساد ما ذكره الواحدي من انه لا يكفر من يقول ان
الله ثالث ثلثة اذا لم يرد به ثالث ثلثة الهة فانه ما من شيء الا والله
ثالثه بالعلم لقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا
هو سادسهم وجه الفساد انه اذا لم يعلم ان المتكلم اراد كونه ثالث ثلثة
في الالوهية او في غيره يحمل على جهة الالوهية لظهوره فيه ولا ينبغي رفع
اليد عن ظواهر الالفاظ الا بالعلم بالخلاف فان علم انه اراد غير جهة
الالوهية فلا نحكم بكفره وبدون رفع اليد عن هذا الظاهر بالعلم بالخلاف
ولا يقول احد ان التكلم بهذا الكلام موجب للكفر اما اذا لم يعلم انه اراد كونه
ثالث ثلثة في غير جهة الالوهية او غير هذه الجهة حمل على جهة الالوهية
بمقتضى ظهوره فيه ومن الغريب استدلاله على ذلك بانه ما من شيء الا

الا والله ثالثهما لقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم لما عرفت
انه محض الايمان والكلام في انه اذا قال ان الله رابع ثلثة انه بالحق
اقصى مراتب الايمان وليس معنى الكلام انه مع الاثنين فهو لم يعقل
الفرق بين الكلامين مع وضوح الفرق بينهما على الاجمال واما كان
جهة الفرق في غاية الاشكال والغموض وبالجملة مفاد قولنا ثاني اثنين
او ثالث ثلثة هو واحد من اثنين او واحد من ثلثة لا بمعنى ان الثالث
استعمل في الواحد اذ ذلك في غاية الفساد بل اللفظان استعملا في معناهما
وتركيب الكلام يصير واحدا منهما فاذا عرفت معنى قوله ثاني اثنين وثالث
ثلثة والفرق بينه وبين ثاني واحد وثالث اثنين فاعلم ان قوله تعالى
ثاني اثنين لا يدل على فضيلة لابي بكر اصلا لان هذا الكلام لبيان العدد
الذي حصل في الغار الذي هو محل النصرة لان مفاده واحد من اثنين على
ما هو صريح سياق الاية ان الله نصر رسول الله صلى الله عليه وآله حين
لم يكن معه الا واحد نعم لو قيل ان ابا بكر ثاني اثنين للرسول لدل على فضيلته
باعتبار دلالته على انه ثان له في اوصافه كما مر من كونه ثان له في جميع
اوصافه وهو الرسالة اذ لو اريد هذا المعنى لكان كفرا لانه لا ثاني له في الرسالة
فلو اطلق عليه هذا اللفظ بقول مطلق لكان ظاهره كفرا الا ان يقيد بما يدل
على فضيلته اما في هذا المقام فلا لانه لبيان العدد الذي حصل في الغار فهو
ثاني اثنين حال للضمير المنصوب في قوله اخرجه والمعنى قد نصره الله في الوقت

معنى ثالث ثلثة

الذي

الذي اخرجه الذين كفروا منه حال كونه ثاني اثنين في الوقت الذي
كانا في الغار وقوله اذ هما في الغار اما ظرف ثان لقوله نصره الله واما ظرف
لقوله ثاني اثنين وعلى اي التقديرين كان معنى الاية ان الله نصره حين
لم يكن معه الا واحد فهو اعتبار بالعدد في الحال وقد يكون المؤمن ثاني
الكافر في نحو او الجاهل او الصبي وقد مر تحقيقه او الكلام بمفاد الاية فكيف
يمكن ان يدل هذا الكلام الذي هذا مفاده باعترافه على فضيلته منا
لولا التعسف والعناد اعاذنا الله منه واما ما ذكره ان العلماء اثبتوا انه
ثاني محمد في اكثر المناصب الدينية فانه لما بعث النبي صلى الله عليه وآله
وعرض الاسلام على ابي بكر امن ابو بكر ثم ذهب وعرض الاسلام على طلحة
والزبير وعثمان بن عفان وجماعة اخرين من اجلة الصحابة والكل امنوا
على يديه فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ايام قلائل
فكان هو ثاني اثنين في الدعوة الى الله وفيه ان مجرد دعوة ثلثة
على فرض تسليمه الى دين محمد صلى الله عليه وآله لا يصيره ثاني اثنين
في الدعوة ولا يصح اطلاق ثاني عليه بقول مطلق لانه صيغة فاعل
وقد عرفت ان مفاد هيئة الفاعل هو العلية والاقتضاء ومجرد تحقق
دعوة من واحد لا يصيره داعيا فلم يحصل له اقتضاء للدعوة فاذا
لم يصح الاطلاق الذي هو عليه لا يصح الاطلاق الثاني عليه ايضا فلو سلم
صحة الاطلاق الثاني على ابي بكر بمجرد تحقق دعوة ثلثة منه اتفاقا لكن

ثلثة

لكن ذلك لا يدل على فضيلة له لان جل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
دعوا الى دينه واسلم بعض الناس على ايديهم خصوصا ما فعل اسعد بن زرارة
وعوف بن الحرث ورافع بن عجلان ومصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف
بن عبد الدار من قريش وكان اسلام انصار يثرب بسببهم ودعوتهم لا
وكانوا اعوانه الذين بسبب اسلام انصار يثرب انهم لم يلحق ثانى اثنين للرسول
في الدعوة على احد منهم وبالجملة الدعوة الى دين النبي صلى الله عليه وآله
ليست مخصوصة بابي بكر لان اكابر الصحابة دعوا الى دينه مع ان الذين
ادعى انهم اسلموا على يد ابي بكر اما انهم كانوا من المنافقين كابي بكر كما يقوله
بعض الشيعة لان ابا بكر بعدما سمع الكهنة باليمن بغلبة دين محمد
صلى الله عليه وآله على جميع الاديان واظهر الاسلام طمعا في خلافة الرسول
وهؤلاء كانوا اصدقاء له فاخبرهم بغلبة دينه على جميع الاديان فاظهروا
الاسلام جميعا تحصيلا للرياسة وحب الجاه والمال فعلى هذا لا فضيلة
لابي بكر في دعوة هؤلاء واما كانوا من المسلمين واقعا على ما هو التحقيق
لكن ارتدوا على ادبارهم القهقرى وكان كما كان عاقبة امرهم خسرا
وهذا وجه ان داعيهم الى الاسلام هو ابو بكر ومن المعلوم ان الاسلام
الذي حصل بسبب دعوة ابي بكر لا عاقبة له ويؤول الى الكفر والارتداد
والنفاق والالحاد وغصب حق آل الرسول صلى الله عليه وآله والاكرام
الى الصحابة واخراجهم من المدينة واحراق المصاحف والخروج على خليفة

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وآله ونقض البيعة وتفريق كلمة المسلمين وهذا
غاية الاسلام الذي حصل بسبب دعوة ابي بكر واعلم ان ما ذكره من ان
ابا بكر دعا طلحة وزبير وعثمان الى الدين وكان اسلامهم بسبب دعوة ابي بكر
مما لا اصل له وهو من الموضوعات وقد صرح الشيخ ابو جعفر الاسكافي في رد
ابو جعفر
كلام الجاحظ حيث ذكر ان هؤلاء اسلموا على يد ابي بكر بان اسلام هؤلاء كان
بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله لا بدعوة ابي بكر فلا باس بنقل كلامه
فننقل اولا كلام الجاحظ ثم كلام ابي جعفر قال الجاحظ في جملة كلام له ثم الذي
كان من دعائه الى الاسلام وحسن احتجاجه حتى اسلم على يديه طلحة والزبير
وسعد وعثمان وعبد الرحمن لانه ساعة اسلم دعا الى الله والى رسوله
قال ابو جعفر ما اعجب هذا القول اذ تدعي العثمانية لابي بكر الرفق في الدعاء
وحسن الاحتجاج وقد اسلم ومعه في منزله ابنه عبد الرحمن فما قدر ان يدخله
في الاسلام طوعا برفقه ولطف احتجاجه ولا كرها بقطع النفقة عنه وادخاله
المكروه عليه ولا كان لابي بكر عند ابنه عبد الرحمن من القدر ما لطبيعة
فيما يامره به ويدعوه اليه كما روي ان ابا طالب فقد النبي صلى الله عليه
وآله يوما وكان يخاف عليه من قريش ان يغتالوه فخرج ومعه ابنه جعفر
يطلبان النبي صلى الله عليه وآله فوجده قائما في بعض شعاب مكة يصلي
وعلي معه عن يمينه فلما راهما ابو طالب قال لجعفر تقدم وصل جناح ابن
عمك فقام جعفر عن يسار محمد فلما صاروا ثلاثة تقدم رسول الله ص

وناصر الاخوان فبكا ابو طالب وقال ان عليا وجعفر ثقتي عند ملم الخطوب
والنوب لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي من بينهم وابي والله لا
اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب فذكر الرواة ان جعفر اسلم
منذ ذلك اليوم لان اباه امره بذلك فاطاع امره وابو بكر لم يقدر على
ادخال ابنه عبد الرحمن في الاسلام حتى اقام بمكة على كفره ثلثة عشر سنة
وخرج يوم احد في عسكر المشركين ينادي انا عبد الرحمن بن عتيق هل من
مبارز ثم مكث بعد ذلك على كفره حتى اسلم يوم الفتح وهو اليوم الذي دخلت
فيه قريش في الاسلام طوعا وكرها ولم يجد احد منها الى غير ذلك سبيلا
واين كان رفق ابي بكر وحسن احتجاجه عند ابيه ابي قحافة وهما في دار
واحدة لا رفق به ودعاه الى الاسلام واسلم وقد علمتم انه بقي على الكفر
الى يوم الفتح فاحضره ابنه عند النبي صلى الله عليه وآله وهو شيخ كبير راسه
كالثغامة فنفر رسول الله صلى الله عليه وآله منه وقال غيروا هذا فخضبوه
ثم جاء به مرة اخرى واسلم وكان ابو قحافة فقيرا مدقعا سيء الحال وابو بكر عندهم
مثريا فابقى الحال فلم يمكنه استمالته الى الاسلام بالنفقة والاحسان وقد
كانت امراة ابي بكر ام عبد الله ابنه واسمها قتيلة بنت عبد العزى ابن اسعد
عبد ود العامرية لم تسلم واقامت على شركها بمكة وهاجر ابو بكر وهي كافرة
فلما نزل قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر طلقها ابو بكر فمن عجز عن ابنه وابيه
وامراته فهو عن غيرهم من الغرباء اعجز ومن لا يقبل منه ابوه وابنه وامراته لا يرفق

واحتجاجه

كاحتجاجه ولا خوفا ولا قطع النفقة عنهم وادخال المكروه عليهم فغيرهم اقل
قبولا منه واكثر خلافا عليه قال ابو جعفر وقال الجاحظ قالت اسماء بنت
ابي بكر ما عرفت ابي الا وهو يدين بالدين وقد رجع الينا يوم اسلم فدعانا
الى الاسلام فما رمنا حتى اسلمنا واسلم اكثر جلسائه ولذلك قالوا من اسلم
بدعاء ابي بكر اكثر ممن اسلم بالسيف ولم يذهبوا في ذلك الى العدد بل عنوا
الكثرة في القدر لانه اسلم على يديه خمسة من اهل الشورى كلهم يصلح للخلافة
وهم اكفاء علي عليه السلام ومنازعوه الرياسة والامامة فهؤلاء اكثر من جميع
الناس فقال ابو جعفر فخبرونا من هذا الذي اسلم في ذلك اليوم من اهل بيت ابي بكر
اذا كانت امراته لم تسلم وابنه عبد الرحمن لم يسلم وابوه ابو قحافة لم يسلم واخته
ام فروة لم تسلم وعائشة لم تكن ولدت في ذلك الوقت لانها ولدت بعد
مبعث النبي صلى الله عليه وآله بخمس سنين ومحمد بن ابي بكر ولد بعد مبعث
رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاث وعشرين سنة لانه ولد في حجة
الوداع واسماء بنت ابي بكر التي قد روى الجاحظ هذا الخبر عنها كانت يوم
بعث رسول الله صلى الله عليه وآله بنت اربع سنين وفي الرواية
من يقول بنت سنتين فمن الذي اسلم من اهل بيته يوم اسلم نعوذ بالله
من الجهل والكذب والمكابرة وكيف اسلم سعد والزبير وعبد الرحمن
بدعاء ابي بكر وليسوا من رهطه ولا من اترابه ولا من جلسائه ولا كانت
بينهم قبل ذلك صداقة متقدمة ولا انس وكيف يترك ابو بكر

عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة لم يدخلهما في الاسلام بن نفر وحتى
دعائه وقد زعمتم انهما كانا يجلسان اليه لعلمه وطريف حكاياته وقد بالله
لم يدخل جبير بن مطعم في الاسلام وقد ذكرتم انه ادبه وخرجه ومنه
اخذ جبير العلم بانساب قريش ومآثرها فكيف عجز عن هؤلاء الذين عاشرهم
وفهم منه الحال التي وصفناها وهو في لم يكن بينه وبينهم الى ولا معرفة
عيان وكيف لم يقبل منه عمر بن الخطاب وقد كان شكله واقرب الناس
شبهاً به في الغلظة والفظاظة ولئن زعمتم الانصاف فلتعلمن ان هؤلاء لم يكن
اسلامهم الا بدعاء الرسول صلى الله عليه وآله لهم وعلى يديه اسلموا
الى ان قال ان ابو بكر لم يكن له الا ابن واحد وهو عبد الرحمن فلم يمكنه
ان يدخله في الاسلام ولا امكنه انه لم يقبل منه الاسلام ان يجعله كبعض
مشركي قريش في قتله الاذى لرسول الله صلى الله عليه وآله وفيه انزل
والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من
قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا
الا اساطير الاولين الى ان قال في آخر كلامه واما من لم يسلم ابنه ولا امه
ولا ابوه ولا امرأته بدعائه فهيهات ان يوصف ويذكر بالرفق في
الدعاء وحسن التلطف والاناة انتهى كلامه وهذا الكلام تعجب منه
بان كون اسلام هؤلاء بدعوة النبي موضوع لا اصل له فانه
من الجهل والكذب في المحاورة واما ما ذكره من ان ابا بكر وقف رسول الله

صلى الله عليه وآله في غزوة كان ابو بكر يقف في خلفته ولا يفارقه فكان
ثاني اثنين في مجلسه فغيره انه لم انه كلما وقف رسول الله صلى الله عليه وآله
في غزوة كان الفتح له كان ابو بكر في خلفته فلم يفارقه ولم يبرز الى مقاتلة
رجل البتة خوفه وجبنه فكان يتنحى عن رسول الله صلى الله عليه وآله كوجه
بل وهوفه فانه لم يفارقه رسول الله صلى الله عليه وآله اصلا ولم يبرز
الى مقاتلة احد لامه حين شدة المعركة ثم ويقلبتم على العابد كان
اول من فارق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمه الى الاعداء وفر وهزم
وابو بكر يوم احد وخيبر وحنين ويوم ذات السلاسل بل يوم خندق فان في
هذه الغزوات ما كان ابو بكر في خلفة الرسول صلى الله عليه وآله الا على
المقاتلة اما حين المقاتلة فترك النبي بين الكفار وفر لينجي نفسه كما هو
بفراره في هذه الغزوات جماعة واخبار اهل السير وهو حوادث اهل الحق
بالاهام بفراره يوم خيبر فانه بعينه وقد ذكر في تفسير قوله تعالى ويوم حنين
اذ اعجبتكم كثرتكم انه لم يبق عند النبي صلى الله عليه وآله الا العباس بن
عبد المطلب وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وفر الباقون و
اشار اليه ابن ابي الحديد في بعض قصائده قال وليس ينكر في حنين فراره
وفي احد قد فر خوفا وخيبرا وقال في قصيدة الاخرى وما انس لا انس
الذين تقدما وفرهما والفر قد علما حوب فلا بد للامام الرازي
ان يخص كونه ثاني اثنين للرسول صلى الله عليه وآله في مجلسه الحرمان

علم شدة الكفار وغلبتهم على المسلمين وكونه ثاني اثنين له في غيرها لو ثبت
لم يعار ديشتار لا يدل على فضيلة بل فيه منقصة عظيمة يدل على خوفه وجبنه
وضعف رأيه وقلة يقينه والخطاط منزلته وحرمانه عن ادراك ثواب
المقاتلة والجهاد قال الله تبارك وتعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما فكيف يمكن ان يكون نفوذه
تخلفه عن مبارزة الاقران ومقاتلة الشجعان موجبا الفضيلة ولو
لم يدل على سقوط منزلته وانحطاط درجته لا يدل على فضيلته ولو كان
لاحد حيا في الغار الاجعل من موجبا للفضيلة وبالجملة فقد يكون الحكم كذا
عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم ادراك صحبته والقيام بخدمته موجبا للفضيلة
وذلك في مواضع معلومة وفي هذا المورد لو ثبت ابو بكر عنده ولم يخرج عنه
وذلك فيما اوجب الله التقدم بالصدقة عند النجوى وقد يكون مفارقة
النبي صلى الله عليه وآله والتقدم بين يديه للجهاد ومبارزة الابطال
ومقابلة الرجال موجبا للفضيلة لان هذا هو الخدمة للرسول صلى الله
عليه وآله لا الوقوف عنده ولم يدرك ابو بكر هذا ايضا لانه ما كان
واقفا عند النبي صلى الله عليه وآله وذلك حال فرته وضعفه على الاعداء
واما حضوره ادرا فارق النبي ص ولم يثبت عنده وسلمه الى الاعداء وكل هذه
الامور

الامور يوجب المنقصة العظيمة ومن هنا ظهر ان ما ذكروه في فضائل ابي بكر وعمر
ودخولهما في العريش يوم بدر لا يدل على فضيلتهما بل يدل على حط منزلتهما واما
ما ذكروه من انه لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله قام مقامه في امامة
الناس في الصلوة فكان ثاني اثنين ففيه اما اولا فلان صلوة ابي بكر مع الناس
في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مما رواه الحسن البصري عن عائشة
ولا يمكن الاعتماد على طيبها على ما تقدم وثانيا ان ما دلت عليه رواياتهم
ان عائشة قالت للمؤذن مر ابا بكر ان يصلي بالناس حين عرفت اشتداد المرض
بابيك عن النبي صلى الله عليه وآله واطبقوا على ان الرسول صلى الله عليه
وآله لم يأمر المؤذن بان يأمر ابا بكر بالصلوة بل امرته عائشة بامر
النبي ثم وهذا مما ادعوه عليه فان كان كذلك فلا دليل على ان امر عائشة
كان من النبي صلى الله عليه وآله بل الدليل على ان امرها من تلقاء نفسها
موجود لان رسول الله ص لما افاق من غشيته وسمع صوت ابي بكر فقال ص
انكن كصويحبات يوسف فخرج صلى الله عليه وآله مستعجلا متكئا على امير المؤمنين
عليه السلام والفضل بن عباس ورجلاه تخطان الارض من الضعف ونحى
ابا بكر عن المحراب واخره عن الصلوة وصلى بالناس ولو كان امرها من عند
النبي صلى الله عليه وآله لما لام ازواجه بقوله انكن كصويحبات يوسف
ولا بادر الى الخروج وهو على تلك الحالة وسلم الالسنة قول النبي اهل
لهن انكن كصويحبات يوسف لكن يقولون ان هذا الكلام منه لانه

لم تصح برواية الاثر عائشة وانس بن مالك
وعبد الله بن زمعة وابو موسى وعبد
الله بن عمر وهؤلاء كلهم من القدحين
المجروحين ومن اعداء امير المؤمنين ع
مع ان الوسائط في الروايات اكثرهم
قدح فكيف يمكن الاعتماد على هذه الروايات
على ان الاختلاف في متن هذه الاخبار
التي رووها هو لا بحيث لم يتمكن احد
من علمائهم جمع بينها والاختلاف بهذه
المثابة دليل كذبها كما هو واضح
عند اصحاب الحديث ع

لما امر ان يصلي ابو بكر بالناس قالت عائشة انه رجل رقيق وانه متى يقم مقامك
لم يملك العبرة ولا يطيق ذلك فقال صلى الله عليه وآله مروا ابا بكر فليصل بالناس
فقالت عائشة مثل ذلك فغضب فقال انكن لصويحبات يوسف وفيه مع انه
يدل على مخالفة عائشة لله ولرسوله وعصيانها لذلك وانه لا معنى على ما ادعوا
لقوله انكن بضميمة الجمع ان النبي صلى الله عليه وآله شبههن بصويحبات يوسف
ومن المعلوم الذي نطق به القرآن ان صويحبات يوسف اردن كيدا واحتلن
فيهن ما اردن من الافرى في مراودة يوسف عن نفسه حتى قال الله تعالى فلما رأينه
اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم
قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه الاية فلو كانت
عائشة دفعت الامر عن ابيها لم تكن كونه اماما للناس حين امره النبي
صلى الله عليه وآله ان يصلي بالناس لما كان وجه لتشبيهها بصويحبات
يوسف اللاتي راودن يوسف عن نفسه ويدل ذلك على ما عليه جمع
النبي صلى الله عليه وآله التشبيه في موضعه وتشبيه التي خبيئة ودعوتهم في
ذلك على اكبر الائمة على ما وردت الروايات الصحيحة في ان المؤذن لما اذن
الصلاة رحمكم الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليصلي بالناس
بعضهم فلان فقالت عائشة مروا ابا بكر فليصل بالناس
وقالت حفصة مروا عمر فكان التشبيه بصويحبات يوسف في محله لان كلا
واحدة منهما ارادت ما ارادت الاخرى كصويحبات يوسف فكان التشبيه
بخلاف

بخلاف الجمع ايضا في محله انه وجه المخاطبة للاثنين بخطاب الجمع وايضا لو كان
الامر على ما ذكرتم من انه امر ابا بكر بالصلاة فما خرج على عائشة وشبهها بصويحبات
يوسف فلعلهم ارادت صلاة ابيها فلم خرج صلى الله عليه وآله على مثل
تلك الحال مع انه ما امر بالخروج او كلاه وقال الخرج متوكيا لا نفسي ولم ينحي ابا بكر
عن المحراب وصلى بالناس ولو خروجه صلى الله عليه وآله ولو يبقو على
خروجه لكن يقولون ان خروجه صلى الله عليه وآله انما هو لعله ان تعلق
قلوب المسلمين به وتحتهم له فلو لم يخرج وتناقل عن الخروج اليهم لاوجب
ذلك حزنهم وبكاءهم فخاف على المسلمين وخرج لذلك وفيه انه لو كان
هذا سبب خروجه فلم لم يخرج في اول الامر ولم ما صبر حتى يفرغ ابو بكر
من صلاته ثم يخرج حتى يسر بلقائه ولم نحاه عن المحراب وعزله عن الصلاة
التي امره باقامتها حتى يدل بذلك على عدم قابليته للصلاة مع الناس
فلو يجاسيهم قابلية الخلافة كما صنعه في عزله عن اداء سورة براءة
بعدما انفذه بقراءتها اشعارا بانه لا قابلية له لقراءتها ايات فكيف
عن رياسة الدين وحفظ شريعة سيد المرسلين وكما صنعه يوم خيبر
ليدل على انه على رفيه شيء لو اعلم امره وفي اول الامر على ما دلت عليه
الروايات ومن المعلوم وغير نقيبة العقل وارباب السياسات ان من
يجعل نائبا عنه امر الامر ويفوضه فيه خصوصا في مقام يعظم قدره و
يتوقف به منزلته لا يعزله عجلا ولا يبادر الى عزله وهو فيه وفي غير فصل فصلا

[illegible]

الفعل الذي فيه تجرّي ازواجه وزجرهن على اقدامهن على النهوض اليه
ممن اعتزله فجاء صلى الله عليه وآله فنحّاه عن المحراب واخره عن الصلوة ابن
ابي الحديد حيث قال في القصيدة السابقة في مدح امير المؤمنين عليه السلم
تعريضا بابي بكر ولا كان معزولا غداة برائة ولا عن صلوة ام فيها مؤخرا
واعترف ايضا غيره بذلك حتى بعض اهل النصب والعدوان انكر عزل ابي بكر عن الصلوة
وتاخره عن المحراب حيث قال انه صلى خلفه قال صاحب المواقف المتواتر انه استخلف
ابا بكر في الصلوة حال مرضه واقتدى به وقال القوشجي في شرح التجريد واستخلفه
في الصلوة في مرضه وصلى خلفه وغيرهما من اهل الحديث وارباب السير لم يذكر
انه صلى الله عليه وآله صلى خلف ابي بكر بل نقلوا انه صلى الله عليه وآله
لما دخل في ابي بكر تأخر ابو بكر واشار اليه بالقيام في مكانه فقعد رسول الله
صلى الله عليه وآله يصلي الى جنب ابي بكر جالسا فكان ابو بكر يصلي بصلوة النبي
والناس يصلون بصلوة ابي بكر وعن البخاري في صحيحه باسناده الى عروة
عن ابيه انه قال فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله من نفسه خفة فخرج الى
المحراب فكان ابو بكر يصلي بصلوة رسول الله صلى الله عليه وآله والناس
يصلون بصلوة ابي بكر بتكبيره وقال ابن الاثير في الكامل فخرج بين
رجلين فلما احس ابو بكر تأخر ابو بكر فاشار اليه ان قم مقامك فقعد
رسول الله صلى الله عليه وآله الى جنب ابي بكر جالسا فكان ابو بكر يصلي
بصلوة النبي والناس يصلون بصلوة ابي بكر وذكر مثله ابن هشام في كتابه

سيرة

[illegible]

سيرة النبي نقلا عن ابن اسحق وفي تاريخ الطبري وعن عائشة قالت لما ثقل
رسول الله صلى الله عليه وآله جاء بلال يؤذنه بالصلوة فقال مروا ابا بكر
فليصل بالناس قلت يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف وانه متى يقوم
مقامك لا يسمع الناس فلو امرت عمر فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس
قالت فقلت لحفصة قولي له فقالت له حفصة يا رسول الله صلى الله عليه وآله
ان ابا بكر رجل اسيف وانه متى يقم مقامك لا يسمع الناس فلو امرت عمر فقال
انكن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت فامروا ابا بكر فلما
دخل الصلوة وجد رسول الله صلى الله عليه وآله من نفسه خفة فقام يهادى
بين رجلين ورجلاه تخطان الارض حتى دخل المسجد فلما سمع ابو بكر
حسه ذهب ليتأخر فأومأ اليه رسول الله صلى الله عليه وآله ان قم كما انت
فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله حتى جلس عن يسار ابي بكر فكان رسول الله
يصلي بالناس جالسا وابو بكر قائما يقتدي ابو بكر بصلوة رسول الله صلى الله
عليه وآله والناس يقتدون بصلوة ابي بكر فحينئذ لا يمكنهم ان يقولوا
ان النبي صلى الله عليه وآله كان اماما وابو بكر ماموما كما هو ظاهر هذه
الكلمات واما انهما كانا امامين للناس في صلوة واحدة فعلى الاول
لا فضل فيه لابي بكر لانه كثيرا ما اقتدى بالنبي صلى الله عليه وآله في صلوته
كغيره من اصحابه وعلى الثاني يلزم ما لا يلتزم به احد وهو الائتمام بامامين
في صلوة واحدة اما كون النبي صلى الله عليه وآله ماموما وابو بكر اماما فلم يقل به احد

[illegible]

في الحديثين والمعترضين وهذا الذي اخترعه بعض المتأخرين من اهل السنة ممن
لا يعتد به على انه كالقوشجي والعضدي ومن تبع المحقق الشريف في شرح المواقف
بما رواه البخاري وغيره وما ادعى ان مما رواه صاحبه في ائتمام الناس والنبي
بابي بكر منافيا لما عليه جمهورهم في ان ابا بكر صلى بصلوة النبي صلى الله عليه
وآله والناس بصلوة ابي بكر في مرض النبي صلى الله عليه وآله وجمعه بان اقتداء
النبي بابي بكر لعله كان في وقت آخر وهذا التوجيه منه صريح في تكذيب
اقتداء النبي صلى الله عليه وآله بابي بكر في مرضه وما كان عكسه يقتضي ما ذكره
مصنفه في مرض النبي حتى احتاج الى هذا التوجيه العليل الموجه مع ان هذا التوجيه
مناف لما ذكره مصنفه لانه ذكر ان النبي صلى الله عليه وآله استخلف ابا بكر
في الصلوة حال مرضه وبالجملة اقتداء النبي صلى الله عليه وآله بابي بكر
حال مرضه شيء افتراه بعض جهال النواصب من المتأخرين ولبس به على الجهال
متفقا عليه بين العامة وهو باطل عند النبي صلى الله عليه وآله في اخرجه
عن امامته ونصب ابي بكر وليس ذلك وغيرها افتروه وفي صلوته
خلف عبد الرحمن بن عوف لانه غلط وانما كذب ايضا لكن بعد ذلك
صلى النبي صلى الله عليه وآله باصحابه كثيرا لكن بعد اقتدائه بابي بكر لم يخرج
للصلوة اصلا حتى قبض صلى الله عليه وآله فعلى ما ذكر العضدي والقوشجي
كان صلى الله عليه وآله اماما لعلي امته وهو مقتدى عليهم في الصلوة [illegible]
ثم لما بلغ [illegible] الامر [illegible] ما احتاج اليه الامة الى يوم

القيمة

168

الضمير في اجله واختار له الامة على الاولى وارادوا الامر بحال الحصلة المرتجى
عزله القوشجي عن امامته امته ولو قد عين او قلم عليه ابن ابي قحافه ولا عجب في
ذلك لان امام القوشجي عمر بن الخطاب عزله في اخر عمره عن النبوة حيث نسبه الى
الهذيان وقال ان الرجل ليهجر على ما ذكره اصحابه مع ان الله تعالى قال وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فانتبه الله على الاله بان جميع ما ينطق
به رسوله وحي من الله وهو ونسبه الى الهذيان والمجرعون بابيه وفي هذه
الهذيانات والترهات اللهم العن الذين بدلوا دينك وغيروا سنتك وحرفوا
كتابك وعادوا نبيك وظلموا نبيك واعذنا من شر الشيطان الرجيم وادخلنا
في العذاب العظيم وثبتنا على متابعة النبي الكريم وعلى الائمة الدين القويم
وسلوك الطريق المستقيم واعلم ان كثيرا من علمائهم استدلوا بهذه الواقعة
على صحة امامة ابي بكر بل جعل ابن حجر في صواعقه صلوة ابي بكر بالناس
في مرض النبي صلى الله عليه وآله مسلكا للاجماع الصحابة على امامته وحاصل
استدلالهم ان النبي صلى الله عليه وآله في مرضه امر ابا بكر ان يصلي بالناس
واذا جعله اماما في امر الدين ورضي به فيكون ارضى للامامة في امر الدنيا
وهي الخلافة وهذا الاستدلال في الغرابة بمكان لانه صحته مبني على ان قوله
عائشة للمؤذن مر ابا بكر ان يصلي بالناس كان من النبي صلى الله عليه وآله
وقد عرفت فساده وفي جوابه يتحقق ثم انه لو سلم ان النبي امره بالصلوة في
ما اقره عنه وما عزله وبعده فوجه صلى خلفه على ما قال العضدي والقوشجي

لكن لا يدل على امامته لان ذلك مبني على حجية القياس واثبات حجيته دونه خرط
القتاد وقد دلت الادلة العقلية والنقلية على عدم حجيته ولا يناسب
المقام ذكرها ولو سلم حجيته في الاحكام الفقهية الفرعية لكن لا نسلم حجيته في مسألة
الامامة التي هي من اصول الدين ولو سلم حجيته فيها ايضا لم يكن في هذه المسألة
والفرق ما ذكره بعضهم فهذا القياس قياس مع الفارق لان الصلوة
جائزة عندهم خلف كل بر وفاجر ويروون عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
صلوا خلف كل بر وفاجر ومع ان الامامة الكبرى مشروطة عندهم بالعدالة وايضا
الصلوة جائزة خلف القرشي وغيره ولا يكون الامامة الا في القرشي لما رواه
ابو بكر يوم السقيفة من قوله صلى الله عليه وآله ان الائمة من قريش وايضا الصلوة
جائزة خلف الجاهل والجبان والامامة الكبرى لا يجوز عندهم الا للعالم
والشجاع وبالجملة بطلان هذا القياس اوضح من بطلان قياس ابليس لان
قياس ابليس تام في قياسيته وهذا الفارق في وجوه شتى ومما ذكرنا من ان
الصلوة من امور الدين والامامة من امور الدنيا فكيف وانهم لم يتعقلوا
معنى الدين والدنيا ولا معنى الامامة وقد صرح القوشجي في تعريف الامامة
بانه رياسة عامة في امر الدين والدنيا وبالجملة هذا الاستدلال اشبه بان
حرف وهذا محض من قبيل المثل المعروف ان رجلا قال اخي ختني من سنه
دختران معوية ان قلت سبب ان صلوة ابي بكر مع الناس لا يدل على امامته
الكبرى لكن يدل على فضيلته على سائر الصحابة فهو افضل فهو اولى قلت مع ان
علينا

القياس مع

169

علينا امامة الكل ان ما امروا الا ابا بكر لانه كان عند النبي صلى الله عليه وآله عرضه ان
مجرد صلوته مع الناس لا يدل على فضيلته على الناس لان النبي صلى الله عليه
وآله صلى مع عبد الرحمن افضل من النبي بن عوف باتفاقهم وابي عبيدة
افضل من النبي واجتماع امر النبي عمرو بن العاص على ابي بكر وعمر وجماعة
من المهاجرين والانصار وكان يأتمون لطول امارته ولا يدل ذلك على
كونه افضل منهم وبالجملة مجرد تحقق امام الجماعة لا يدل على كونه افضل من
الجماعة خصوصا مع ما يروون عن النبي صلى الله عليه وآله صلوا خلف
كل بر وفاجر فاذا اقتدى بر بفاجر فلا يصير الفاجر افضل من البر فان قالوا امر
النبي صلى الله عليه وآله في مرضه بخصوص الصلوة خلف ابي بكر له خصوصية
مستقيمة في غير حال المرض فنقول ان النبي صلى الله عليه وآله في مرضه امر
اسامة بن زيد عليهم وهو لا يبطل ما نصه عليهم في الصلوة ايضا فيلزم
كون اسامة افضل منهم حيث قدمه عليهم في مرضه في الصلوة وغيرها
فظهر بطلان كون ابي بكر ثاني اثنين للرسول صلى الله عليه وآله في امامة
الناس اما قوله وثانيه في دفن بجنبه فكان ثاني اثنين هناك ايضا
ففيه ان دفن ابي بكر بجنب الرسول صلى الله عليه وآله فيه منقصة عظيمة
لابي بكر وصاحبه عمر لان الله تعالى قال يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت
النبي الا ان يؤذن لكم فتعدى امر رسول الله ودخولهما في بيته منهما
دفنا في ارض مغصوبة لان الحجرة الشريفة كانت ملكا للرسول فقد نتقل

الى ورثته وهم فاطمة صلوات الله عليها وازواجه وكن تسعة على مذهبنا
واما على مذهبهم فهو لاولاد العباس اما سهم فاطمة فقد انتقل الى اولادها
وزوجها سلام الله عليهم وما استاذن احد من اولاد فاطمة ولا من احد
من ازواجه سوى عائشة في دفن ابي بكر وعمر في الحجرة المقدسة وعلى مذهب
ابي بكر فهي بعد الغصب فدك وان النبي صلى الله عليه وآله قال ما تركناه صدقة
كانت الحجرة لجميع المسلمين فكان نسبتهم اليها على السواء ولم يستاذن احد من المسلمين
في دفن ابي بكر وعمر فيها وايضا لو كانت نسبة المسلمين اليها على السواء فلم منع
الحسن عليه السلام من دخول جنازته في الحجرة الشريفة والامر الاعجب والخطب الافجع
الذي تجري فيه عيون المومنين ويبكي الملائكة والناس اجمعين ان يكون
ابو بكر وعمر ضجيعي رسول الله صلى الله عليه وآله ويكون سبطه وفلذة كبده
الحسن عليه السلام ممنوعا من الدخول في حجرته مع كون الحجرة له ولامه فلا فضيلة
لهما في دفنهما في الحجرة لانهما دفنا في المكان المغصوب وقد صرح الفقهاء بانه
اذا دفن الميت في المكان المغصوب يجب نبشه فاذا وجب نبش قبرهما فهل يتحقق
لهما فضيلة في دفنهما في جوار النبي صلى الله عليه وآله واما ما اجاب به عن
ذلك وان الحجرة كانت ملكا لعائشة بتمليك رسول الله صلى الله عليه وآله
فهي اذنت لدفنهما فيها ففيه انه لا دليل على ان الحجرة كانت ملكا لعائشة
لان الحجرة كانت ملكا للنبي صلى الله عليه وآله في حياته بخلاف الاصل في
فيه ولم يثبت تمليك الرسول اياها والاصل عدمه فعلى المدعي اثباته نعم

هذه

صدّق ابو بكر لعائشة حين ادّعت تمليكه لها من دون بينة ولا يمين ومع ذلك
على بطلان خلافة ابي بكر علم علماء فرقهم بان المذهب لانها اتفقت عليه
كلمة المسلمين في احكام القضاء ان البينة على المدعي واليمين على من انكر الذي
هو مفاد الرواية التي اتفق على تواترها وابو بكر كان جاهلا بذلك لانه
صدّق المدعي من غير بينة ولا يمين وهو عائشة لانها كانت متّهمة للتمليك
فلا يسمع قولها الا بالبينة واليمين وكذّب المنكر وطلب منه البينة وهو فاطمة
لان فدك والعوالي كانت في يدها في زمان الرسول صلى الله عليه وآله
فعلى المدعي البينة لا عليها فمن كان جاهلا بما يعرفه النساء والصبيان كيف
يكون قابلا للخلافة ومع كذبه فاطمة سلام الله عليها وصدق عائشة مع ان
مقتضى فرقهم ان المذهب يصدق في فاطمة لانها معصومة وتكذيب عائشة لانها
متّهمة ولا يمكن ان يقال ان ابا بكر كان جاهلا بصدق عائشة وان الرسول
ملكها اياها وما كان عالما بصدق فاطمة لانهم ذكروا ان الحاكم يجوز له ان
يعمل بعلمه بل لابد ان يحكم بالبينات والايمان وذكروا انه كان عالما بعصمة
فاطمة ايضا لان الله اذهب عنها الرجس وطهّرها تطهيرا وشهد لها
باتفاق اهل الجنة ومن المعلوم ان من اذهب الله عنه الرجس غير كاذبة
لان الكذب رجس لكن طلب منها البينة لانه ليس للحاكم ان يعمل بعلمه فنقول
لا بد له ان يطلب من عائشة البينة واما ان علما باتفاقهما صادقة كما طلب
من فاطمة مع العلم بصدقها وليس لقائل ان يقول ان عائشة كانت ذات اليد

على الحجرة وفي المعلوم ضرورة سماع قول ذي اليد اذا ادعت الملكية
فحين ادعت التمليك كانت ذات اليد فيسمع قولها في ادعائها
لانا نقول اما اولا فلان سماع قول ذي اليد وان كان ضروري
المذهب لكن ابو بكر ما كان عالما بما يعلمه النساء والجاهلون ولهذا
ما سمع قول فاطمة مع انها ايضا كانت ذات اليد او كان مخالفا
في هذه المسئلة لله ولرسوله وللمسلمين جميعا بحسب رايه واجتهاده
فكان مؤدى اجتهاده عدم سماع قول ذي اليد واما ثانيا
فلان قول ذي اليد يسمع دون من يدعي بغير بينة ويمين اذا لم تكن اليد
تابعة بل كان ذو اليد مستقلا في يده فحينئذ يسمع قوله اما اذا كانت
يده يد تابعة فلا يسمع قوله ولا يد له في اقامة البينة او اليمين
على الحق بيده والسر في عدم سماع قول ذي اليد التابعة انه لا يد
للتابع في الحقيقة بل يده يد المتبوع ولهذا اذا كان المال تحت
يد التابع فهو ليس خارجا عن يد المتبوع وان لم يكن يد المتبوع
على المال فعلا ولهذا اذا كان المال مغصوبا وكان تحت يد التابع
فضمانه على المتبوع لا على التابع وهذا معلوم لمن كان له استيناس
بالاحكام الفقهية ويد التابعة كيد العبد والزوجة والوكيل وغيرها
ومن المعلوم ان عائشة كانت زوجة رسول الله صلى الله عليه
وآله ومن اسكنها في الحجرة وكانت يدها على الحجرة يده ثم وكانت

يدها

يدها يد تابعة فلا يسمع دعواها الملكية ولا يد لها في اقامة البينة واليمين
بخلاف يد فاطمة سلام الله عليها على فدك فانها كانت مستقلة في يدها
فقولها سلام الله عليها مسموع بمقتضى يدها واستدل قاضي القضاة
في المغني على كون الحجرة الشريفة ملكا لعائشة بقوله تعالى وقرن في بيوتكن قال
ان الموضع كان ملكا لعائشة وهي حجرتها التي كانت معروفة بها اضاف الحجرات اليها كما
املاكا لازواج النبي صلى الله عليه وآله وقد نطق القرآن بذلك في قوله
وقرن في بيوتكن انتهى موضع الحاجة وهذا الاستدلال في الغرابة بمكان
لان هذه الاضافة لا تقتضي الملكية وانما تقتضي السكنى وهذا شائع في العرف
فينسب مسكن المرأة اليها قال تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن ومن الواضح ان
مراده تعالى ليس الا بيت يسكن فيه لا البيت الملكي وبالجملة ليس مفاد
هذه الاضافة الا التخصيص باعتبار سكنى المرأة لا التمليك وهذا اوضح
لمن له استيناس بالمحاورات العرفية مع ان النبي صلى الله عليه وآله اضاف
الحجرة المقدسة الى نفسه وعن الحميدي في الجمع بين الصحيحين ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
وروى الطبري في تاريخه ان النبي صلى الله عليه وآله قال اذا غسلتموني
وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي على شفير قبري وهذه الاضافة
ان كانت بمجردها الدالة على الملكية لكن مع كون الحجرة ملكا لرسول الله ص
ما بقيت بالاتفاق تدل على عدم خروجها عن ملكه وان ادعاها قاضي القضاة

وغيره وان رسول الله صلى الله عليه وآله ملك الحجرة لعائشة بدعوى جزاف
خالية عن الشاهد واستشهاده بقوله تعالى وقرن في بيوتكن قد عرفت حاله
ولو سلمنا ان هذه الاضافة تدل على الملكية كما تخيله فالآية معارضة بقوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم وبالخبرين المذكورين
لان الاضافة في هذه الآية والخبرين تدل على الملكية ايضا اتفاقا فاذا
والمرجع بعد تعارض الدليلين هو الاصل ان قلت كيف يمكن تعارض
الخبر مع الآية مع ان مخالفة الخبر مع الآية دليل قطعي على كذبه فكيف
يمكن سقوط الآية عن الاعتبار بمجرد ورود خبر في مقابله قلنا مخالفة
مخالفة الخبر للآية اذا كان على وجه التباين الكلي وكانا نصين في مفادهما
فمخالفته للآية دليل على كذبه ولا يمكن رفع اليد عن الآية بمجرد ورود
~~كلام ابو عليها~~ هذا الخبر في مقابله اما اذا كانا ظاهرين ولم يكونا نصين
فيجوز تعارض الخبر مع الآية ولو كانا متباينين كما هو المقرر في مبحث التعادل
في الاصول حتى في هذا المقام ظاهر الآية على زعم قاضي القضاة هو كون
الحجرات ملكا للازواج وظاهر الخبر هو كونها ملكا للرسول صلى الله
عليه وآله فتعارضا فتساقطا مع التكافؤ وكون الآية قطعي السند
والخبر ظني السند لا يوجب ترجيح الآية عليه لان الخبر ايضا حجة وان كان
سنده ظنيا وتحقيق الكلام في الاصول هذا مع ان الآية الاخرى تدل
ايضا على كون الحجرة ملكا للرسول صلى الله عليه وآله وهو قوله لا تدخلوا
بيوت

قاضي القضاة

بيوت النبي صلى الله عليه وآله فيتعارض مع قوله وقرن في بيوتكن على فرض
تسليم دلالته على كون الحجرات مملوكة للازواج مع انك قد عرفت عدم دلالته
على هذا المدعى اصلا ولا يمكن ادعائه لمن له استيناس بالمحاورات وبالجملة
لا دليل على كونها مملوكة للازواج فيتوجه الطعن على ابي بكر وعمر
بدفنهما في المكان المغصوب لا عفا الله عنهما لعنة الله عليهما لانها اما للازواج
واما صدقة للمسلمين وعلى كل حال فيحرم دفنهما في الارض المغصوبة قال ابن
ابي الحديد في مقام الجواب عن هذا الطعن قلت اما ابو بكر فانه لا يتجه
بدفنه مع الرسول صلى الله عليه وآله ذم لانه ما دفن نفسه وانما دفنه
الناس وهو ميت فان كان ذلك خطأ فالاثم والذم لاحقان بمن فعل به
فلم يثبت عنه بانه اوصى انه يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله
وانما قد يمكن ان يتوجه هذا الطعن الى عمر لانه سأل عائشة ان يدفن في الحجرة
مع رسول الله صلى الله عليه وآله وابي بكر فالامر عندي مشتبه في امر
حجر الازواج هل كانت على ملك رسول الله الى ان توفي ام ملكهن اياه والذي
ينطق به التواريخ انه لما خرج من قبا ودخل المدينة وسكن منزل ابي
ايوب اختط المسجد واختط حجر نسائه وبناته وهذا يدل على انه كان
المالك لها واما خروجها عن ملكه الى الازواج والبنات فلم اعرف
عليه ويجوز ان تكون الصحابة قد فهمت من قرائن الاحوال ومما شاهدته
منه انه اقر كل بيت منها في يد زوجته وان الزوجات على سبيل الهبة والعطية

وان لم ينقل عنه في ذلك صيغة لفظ معين والقول في بيت فاطمة انها كانت لا
فاطمة لم تكن تملك مالا وعلي عليه السلام بعلها كان فقيرا في حياة رسول الله صلى الله
عليه وآله حتى انه كان يستقي لليهود بدلو يستقي به لاتيهم لقوت يدفعونه اليه
فمن اين كان له ما يبني به حجرة ليسكن فيها بحرمة وجنبه والقول في كثير من
الزوجات كلما انهن كن فقيرات مدقعات نحو صفية بنت حيي بن اخطب
وجويرية بنت الحارث وميمونة وغيرهن فلا وجه يمكن ان تملك منهن هؤلاء
النسوة والبنت الحجر الا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وهبها لهن
هذا ان ثبت انها خرجت عن ملكيته والا فهي باقية على ملكيته باستصحاب الحال
انتهى وهذا الكلام تصريح منه بعدم الدليل على كون الحجرات لازواجه واحتمال
فهم الصحابة وقرائن الاحوال وما هذا ثم ان النبي صلى الله عليه وآله اقر
كل بيت منها في يد زوجته فان الازواج احتمال الاعوجاج لان كون البيت
تحت يد الزوجة لا يوجب احتمال تمليك الزوج لها وانما بيدها البيت دليلا
على الملكية فلا دليل على هذه الدعوى الا تصديق ابي بكر لهن في دعويها
التمليك بل يظهر من كلام ابن ابي الحديد المتقدم انهن ما ادعين الملكية
بل هذا امر فترتها احباء ابي بكر وعمر ولكن في بعض الاخبار ان عائشة ادعت
الملكية وصدقها ابوها وقررها عمر ومن المصائب التي تحرق قلب كل مسلم
ان الفاطمة المعصومة التي طهرها الله من الرجس وشهد لها بالجنة و
كانت بضعة من الرسول صلى الله عليه وآله كانت صادقة في دعواها

مع كون

١٧٣

مع كون فدك في يدها مستقلة وقد سمع ابو بكر ادعاءها وطلب منها البينة
مع ان البينة ما كانت عليها مع ان سماع قول ذي اليد اذا لم يكن البينة
ثابتة ضروري الدين والمذهب واتفقت عليه كلمة جميع الملل والاديان و
وبعد ما اقامت البينة ما قبلوا بينتها وما قبلوا شهادة امير المؤمنين عليه السلام
وسبطي الرسول الحسن والحسين وام ايمن مع انها كانت امرأة من اهل الجنة
فغصبوا حقها وظلموها ومنعوها من نحلتها وعائشة التي قال لها النبي صلى الله
عليه وآله انكن كصويحبات يوسف وآذيتن رسول الله صلى الله
وكانت سيئة الصحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله على ما ذكره الغزالي وغيره
للنبي قولا ولا تقول الا حقا وقالت له انك اكلت مغافير ونزلت فيه وفي حفصة
قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين
من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا
النار مع الداخلين باعتراف الرازي وغيره من اهل نحلته عثمان بذلك الامر وشهد
لما منعها ما كان يعطيها ابوها وعمر كان اذا خرج للصلاة تنادي ان هذا
ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله لم تبل وهذا ابلى سنته فصعد المنبر وقال
ان هذه الزعراء لعقة الله ضرب بقلتها ودين صاحبها مع حفصة في الكتاب بقوله
وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا الى قوله وقيل ادخلا النار مع الداخلين
فقالت يا نعثل اعلم والله انما سماك رسول الله صلى الله عليه وآله باسم نعثل
اليهودي فلا عشيرة ولا عيبها ولذلك قالت الذهبي اجمعوا عليه اقتلوا نعثلا قتل الله

نقلا او دفن جنب الحجرة وغير ذلك مما ذكر في هذا عنها كانت صادقة في دعواها
سواء انه ما كانت لهما في الحجرة الا ان يليهما ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله على ما
تقدم وما اقامت البينة سواء ان عليهما اقامتها الا ان يدعيا على خلاف الاصل
ويدل على ان الحجرة ما كانت ملكا لهما بل لعقبيهما سواء ان هذا الاحتجاج او الى الدليل
فالدليل على الملك تحقق قول ابن عباس لهما يوم وفاة الحسن عليه السلام حين منعت
في دفنه عند جده في الحجرة الشريفة تجملت تبغلت ولو عشت تفيلت لك التسع
من الثمن وفي الكل تصرفت ومما يناسب في هذا المقام ذكره ما روي في فضائل
ابن حسنين الكوفي رضي الله تعالى عنه انه رأى ابو حنيفة وهو في جمع كثير يملي
عليهم شيئا من فقهه وحديثه فقال لصاحب كان معه والله لا ابرح او اخجل
ابا حنيفة فقال الصاحب ان ابا حنيفة قد علت حاله وظهرت حجته فقال مه
هل رايت غلبت حجة على مومن ثم دنا منه فسلم عليه فرد القوم السلام باجمعهم
فقال يا ابا حنيفة رحمك الله ان اخا لي يقول بان خير الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام وانا اقول ان ابا بكر خير الناس
وبعده عمر فما تقول انت رحمك الله فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال كفى بهما
من رسول الله صلى الله عليه وآله كرما وفخرا اما علمت انهما ضجيعاه في قبره فاي
حجة اوضح لك من هذه فقال له فضال اني قد قلت ذلك لاخي فقال والله لئن
كان الموضع لرسول الله صلى الله عليه وآله دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع
ليس لهما فيه حق وان كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله

لقد

لقد اساءا وما احسنا اذ رجعا في هبتهما او نكثا عهدهما فاطرق ابو حنيفة ساعة
ثم قال لم يكن له ولا لهما ولكن انتقل منه الى عائشة وحفصة فنظر الى حق عائشة
وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما فقال له فضال قد قلت له
ذلك فقال انت تعلم ان النبي صلى الله عليه وآله مات عن تسع حشايا ونظرنا فاذا
لكل واحدة منهن تسع من الثمن ثم نظرنا في تسع الثمن فاذا هو شبر في شبر فكيف
فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله
صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام بنته تمنع الميراث فقال ابو حنيفة يا قوم نحوه
عني فوالله انه رافضي خبيث ومن الحجة الاشنع جعل الرازي وغيره نزول هذه
الفضيلة لابي بكر وعمر لان دفنهما منقصة عظيمة ولا يمكن ان يقال ان كونهما
ضجيعان للنبي صلى الله عليه وآله يوجب مغفرتهما على ما هو مذهب الحنفية في
دفن الاموات في جوار الائمة عليهم السلام فلو كان دفن شخص في جوار امير المؤمنين
عليه السلام واحد من الائمة سببا للغفران ذنوبه فدفنهما في جوار النبي صلى الله
عليه وآله في حجرته الشريفة اولى بكونه سببا للغفران ذنوبهما وان كنت تخص
الخلافة لان الدفن في جوار النبي صلى الله عليه وآله والائمة يوجب المغفرة
اذا كان المدفون مؤمنا منذ نشأ وهما قد غيرا في الايمان فلا يغفر ذنوبهما
وان كان دفنهما عند النبي صلى الله عليه وآله بل دفنهما في جوار النبي سببا للازدياد
هذا مع الاغضاء عن ان مغصوبية كما سبق فتكون موضع دفنهما الحجرة الشريفة في قبيل
تعليق الاصنام في الكعبة المشرفة في الازمنة المتمادية مع انها حصب جهنم على ما دلت

عليه القرآن ونعم ما قيل بالعربية فان دفنا في بيته وجواره فحبهما في الدارين خير فان
كذا اللات والعزى على النبي لعلقا وليبا تقرب الجبت ينتفعان وقال بعض الافاضل
ما الفار سيد نبيكه از جوابش تو جر نفخ علف كه باطلست بتحقيق حرف بر جواب رف
قال افريده ز توي ثاني قريبي ز كان غراب جيفه دهد نوعي بدان از افتاب
والحاصل ان التعبير عن ابي بكر بثاني اثنين في هذا المقام الذي هو مقام بيان
ان الله نصر رسوله في وقت كونه في غاية الضعف حين كونه ثاني اثنين
في الغار لا يدل على فضيلة له اصلا لان المقصود بيان العدد على ما هو في
غاية التوضيح وهذا مراده في قال ان كونه ثاني اثنين الرسول صلى الله عليه
وآله لا يكون اعظم من كون الله رابعا لكل ثلثة في قوله ما يكون من نجوى
ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ثم ان هذا الكلام عام في
حق الكافر والمؤمن فلم لم يكن هذا المعنى من الله الاعلى فضيلة الانسان
فان لا يدل ان النبي صلى الله عليه وآله على فضيلة الانسان اولى توضيح
مراده ان اطلاق ثاني اثنين في هذا المقام انما هو لبيان العدد لا غير فاذا
كان كذلك فلا يدل على فضيلة له كما ان في قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو
رابعهم لبيان العدد يعني اذا تحقق نجوى ثلثة كان الله معهم فهو رابعهم لان الله
رابعهم فلا يدل كون الله معهم على فضيلة لهم لانه لبيان العدد فاذا لم
تكن في معية الله للانسان التي هي لبيان العدد فضيلة للانسان فمعية
الرسول له انما كان لبيان العدد لا يدل على فضيلة بالطريق الاولى وهذا كما

بالامام

بالامام وخصمه كونه سببا لاختفاء امتنا كما شنع كما جرى على طريقة الجهال والاراذل
من الشتم والسب واللعن فقال وطعن بعض الحمقاء من الروافض ونقل الكلام
المتقدم واجاب عنه بجواب يقضي الناظر منه العجب قال والجواب ان هذا نوع
بارد لان المراد هناك كون الله مع الكل بالعلم والتدبير وكونه مطلعا على
ضمير كل احد واما هنا فالمراد بقوله ثاني اثنين تخصيصه بهذه الصفة في معرض
التعظيم وهذا الجواب في غاية البرودة لان كون هذا الكلام في معرض
التعظيم اول الكلام ولا دليل عليه الا ما تخيله من التعبير بثاني اثنين
وهذا مصادرة واضحة والمراد به كون ابي بكر مع النبي صلى الله عليه وآله
في الغار حين نصره الله كما ان مفاد ذلك الكلام كون الله مع اهل النجوى
فهذا لبيان العدد كما ان ذلك لبيان العدد فلا فرق بين الكلامين من
هذه الجهة ومفادهما كون الله مع الناس في وقت النجوى وكون ابي بكر
مع النبي صلى الله عليه وآله في وقت النصرة فهذا الجواب في غاية الوهن
والفساد وقد وضح فساده عنه ما اجاب به ثانيا حيث قال في حاشيته فلما
بالوجوه الثلاثة المتقدمة ان كونه معه في هذا الموضع دليل قاطع على
انه صلى الله عليه وآله كان قاطعا بان باطنه كظاهره فاين اهل الجاهلين
في الافراد وبه وضوح فساده انه لا يرتبط بالكلام المتقدم لان مفاده
ان التعبير بثاني اثنين انما كان لبيان العدد فلا يدل على فضيلة اصلا
فكيف يرتبط به كون الرسول صلى الله عليه وآله قاطعا بان باطنه كظاهره كما ظنه

نعم لو ادعى احد كون ابي بكر مجابا عنه بانه كونه مع النبي صلى الله عليه وآله
في الغار دليل على اسلامه وان كان متزلزلا بالاشتغال وانكان فاسلامه كاملا
او صحيحا لكن اذا ادعى احد ان التعبير بثاني اثنين لا يدل على فضيلة لابي بل
فهل يمكن ان يجيب العاقل المطلع على كيفية الحادثة بان الرسول صلى الله
عليه وآله كان عالما بان باطنه على وفق ظاهره ولا يصلح هذا الجواب
الا ان خفيف العقل المخبول الذي لا يدري ما يقول واما قوله والوجه
الرابع في التمسك بهذه الآية ما جاء في الاخبار ان ابا بكر لما حزن قال
صلى الله عليه وآله ما ظنك باثنين الله ثالثهما ولا شك ان هذا
منصب على وجه رفيعة ففيه بعد تسليم السند لان الراوي
لهذا الحديث ليس الا ابو بكر وروايته مردودة خصوصا في مثل هذه
الرواية ان هذا الكلام لم يدل على فضيلة اصلا لان كل اثنين الله ثالثهما
على ما تقدم في الواحد في الكلام الذي نقله هذا الملحق بالامام وتلقاه
بالقبول في قوله لا انه ما في اثنين الا والله ثالثهما لقوله ما يكون من نجوى
ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فاذا كان الله ثالث
كل اثنين فمن اين يدل قوله ما ظنك باثنين الله ثالثهما على فضيلة
لابي بكر ولكن الانصاف الفرق بين كون الله ثالث كل اثنين
الذي هو مفاد قوله ما يكون من نجوى ثلثة وقوله صلى الله عليه وآله
ما ظنك باثنين الله ثالثهما بحسب المورد والمقام لا بحسب اللفظ لان اللفظ

لفظ

لفظ واحد مبانه انه لا فرق بين الكلامين في كون الله ثالث الاثنين في
دلالتهما على الفعل ولكن الفرق في جهة ثالثية الله للاثنين لان ثالثية
تختلف فقد يكون ثالثية لهما في جهة علمه بما في ضميرهما بمقتضى الوحدة التي
لا يعزب عنه مثقال ذرة وذلك يشترك فيه المؤمن والكافر وهذا مفاد
قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقوله وهو معكم اينما كنتم
وقد يكون في جهة تعلق ارادته بنصرتهما وغلبتهما على اعدائهما وهو يكون الله
معهما في الهما بالنصر والتمكين وذلك كما في قوله لو فتح ما ظنك باثنين الله
ثالثهما وقوله لا تحزن ان الله معنا وهذا ايضا يشترك فيه الكافر والمؤمن
لان ارادته قد تتعلق بنصرة الكافر وقد تتعلق بنصرة المؤمنين وقد
تكون ثالثية الله في جهة تأييده للاحد في جهة توفيقه للطاعات وتبعيده عن المعاصي
ورفع درجاتهم واعلاء مقاماتهم وذلك كما في قوله ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون فالمراد بقوله ما ظنك باثنين الله ثالثهما انه ثالثهما
بالنصر والتمكين وغلبتهم على الكفار وعدم وصولهم اليهما فهذا مفاده ومفاد
قوله لا تحزن ان الله معنا وفي هذا ايضا تكذيب لانه صلى الله عليه وآله بعدما
حزن ابو بكر وبكى قال له لا تحزن ان الله معنا وليس مفاد هذا الكلام الا
مفاده فلا حاجة الى هذا الكلام بعد قوله لا تحزن ان الله معنا الا ان
يقول لو ان خوف ابي بكر وجبنه وخشيته وبكاءه كان على نحو ما ان المتعجب بمجرد
قوله لا تحزن ان الله معنا فهو لم يتسل بقول النبي صلى الله عليه وآله ولم يطمئن

مبين نهاه عن الحزن وحزن بعد ذلك فبكى وما سكن حزنه بعد انتهاء النهي حتى
احتاج النبي صلى الله عليه وآله بعد ذلك الى تسلية ثالثا فاتيا بقوله ما ظنك
باثنين الله ثالثهما فثبت انهم يلزمون بكون هذا الحديث ولا يلزمون
بان النبي صلى الله عليه وآله احتاج الى تسلية ثانيا الان في الزامهم بالثاني
اذ ان في اثبات ان الحجر فلا يخفى عليك ان كون الله ثالثهما بالنصر والتمكين والحفظ
وغلبتهما على الكفار لا يدل على فضيلة لابي بكر لان المقصود منه نصرة النبي
صلى الله عليه وآله لا نصرة ابي بكر ونصرة ابي بكر ليس الا نصرة النبي لان نصرة
النبي صلى الله عليه وآله في هذا المقام لا ينفك عن نصرة ابي بكر والمقصود
منه تسلية ابي بكر وعلم من ذلك بان الله يحفظهم من الاعداء لان
ارادته تعلق بحفظ النبي صلى الله عليه وآله وحفظه في هذا المقام لا ينفك
عن حفظ ابي بكر فلا فضيلة فيه له وسيأتي زيادة توضيح لذلك في قوله
لا تحزن ان الله معنا ثم قال واعلم ان الروافض في الذين كانوا اذا اهل في
قالوا وهو خمسة سادسهم جبرئيل واراد وبه ان الرسول صلى الله عليه وآله
وعليا وفاطمة والحسن والحسين كانوا قد اجتمعوا تحت عبائه يوم المباهلة
فجاء جبرئيل وجعل نفسه سادسهم فذكروا للشيخ الوالد رحمه الله ان القوم
هكذا يقولون فقال رحمه الله لكم ما هو خير منه بقوله ما ظنك باثنين الله
ثالثهما فمن المعلوم بالضرورة ان هذا افضل واكمل وفيه انما اورد ذلك تعييرا
عن الشيعة الاثنى عشرية الذين هم عكسوا الثقلين وهم مخالفون طريقة محمد

واهل

واهل بيته عترة سيد المرسلين سلام الله عليهم اجمعين واعتقدوا امامتهم وافترى بعض لهم
واعترفوا بكرامتهم ووددت ذوي القربى بالروافض في الذين انما هو لبغضهم علويين
لاهل البيت وليس روافض في الذين هم لا يرفضون الائمة القويم سالكو
للصراط المستقيم وهم مع الحق والحق معهم لكونهم مع الذي يدور الحق معه
حيث ما دار وهم الذين اذا ماتوا ماتوا شهيدا او اذا ماتوا ماتوا مغفورا
واذا ماتوا ماتوا مؤمنا واذا ماتوا ماتوا مبشرين بالجنة ويكون قبورهم
مزار الملائكة لما نقله هذا المحشي بالامام في تفسير قوله نعم قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى عن صاحب الكشاف فانه نقل عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب
آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات
على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره
ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى
الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح
له في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار
ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا
ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله
الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد
لم يشم رائحة الجنة فعلم من هذا الحديث الشريف ان الروافض في الذين هم الذين

يسمون انفسهم اهل السنة والجماعة الذين يبغضون آل محمد صلى الله عليه وآله
ويحبون اعداءهم ويقدمونهم عليهم لا الشيعة الاثني عشرية نعم يسمّيهم رافضون
لسنن [illegible] والفتن الذين احيوا بدعة [illegible] وهدموا اركان
الدين وسنوا سبّ سيد الوصيين علي قاتل الملحدين وسيد الثقلين بعد
ظهورهم واتخذوا ايمانهم [illegible] وغصبوا حق البتول وابنيها وقتلوا اولاد
الرسول صلى الله عليه وآله فنحن [illegible] هؤلاء الكفرة الفجرة الطغاة المردة
رافضين للذين خارجين عن الدين لا من احب الرسول صلى الله عليه وآله
وعترته قال الشافعي امام هذا المسمى بالامام يا راكبا قف بالمحصب من منى
من منى واهتف بساكن خيفها والناهض سحرا اذا فاض الحجيج الى منى
فيضا كملتطم الفرات الفائض لو كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان
اني رافضي وقال الشافعي ايضا قالوا ترفضت قلت كلا ما الرفض ديني ولا
اعتقادي لو كان حب الوصي رفضا فانني ارفض العباد فنحن معشر الشيعة
روافض للذين وخارجين عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله
مارقون عن بدعة الكافرين والمنافقين واما ثانيا فان ما ذكره انه لم يرو احد
ان الرسول وعليا وفاطمة والحسن والحسين سلام الله عليهم وعلى مواليهم
واتباعهم اجتمعوا تحت عباءة يوم المباهلة فجاء جبرئيل فجعل نفسه سادسا
لهم فنكشف عن انه لا يعلم المروية في المتواترات بل الاخبار المروية
في كتبهم وطرقهم فضلا عما في كتب الشيعة لان اجتماعهم صلوات الله وسلامه عليهم
تحت

وقال ايضا [illegible]

تحت العباء كان في بيت ام سلمة على ما رواه العامة والخاصة حين نزلت
فيهم آية التطهير فروى احمد في مسنده والحميدي في الجمع بين الصحيحين وعدة طرق
عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيتي فاتت فاطمة
فقال ادعي زوجك وابنيك فجاء علي وفاطمة والحسن والحسين وكانت تحته
كساء خيبري فاخذ فضل الكساء وكساهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى
السماء وقال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اللهم فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا فانزل الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا فادخلت راسي البيت وقلت وانا معكم يا رسول الله
قال انك الى خير وقد روى نحو هذا في صحيح ابي داود وموطأ مالك وصحيح
مسلم في عدة مواضع وعدة طرق وفي هذا اليوم جعل جبرئيل نفسه سادسا
لهم لا في يوم المباهلة ولم ينقل احد اجتماعهم تحت الكساء في يوم المباهلة
وكيف كان جعل جبرئيل نفسه سادسا لهم انما هو لحصول الكرامة له بكونه
سادسهم لا لحصول الكرامة لهم ويدل على ذلك ان جبرئيل جعل نفسه سادسا
لهم لا انهم جعلوه سادسهم او اراد بذلك ان جبرئيل جعل نفسه سادسهم
بعد ان ادخلهم منه ذلك حتى يكون ذلك كرامة لهم ولم يكن ان يدخله جبرئيل
حصول الكرامة والشرف فهذا وفي قبال ما رواه العامة والخاصة ان في يوم
احد لما ثبت علي وحده وقتل [illegible] الكتائب عن رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال جبرئيل لقد تعجبت الملائكة من حسن مواساة علي لك فقال رسول الله

وما عنهم يومئذ وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما يا رسول الله فجبرئيل جعل
نفسه منهما لانهما اجلاء كاملهم وهذا يدل على انهم اكرم خلق الله واشرفهم
ولم يخلق الله خلقا من الملائكة والانبياء افضل واشرف منهم لان جبرئيل
الذي هو من الملائكة المقربين وحملة عرش رب العالمين جعل نفسه منهما
في يوم احد وجعل نفسه سادسهم يوم نزول اية التطهير فيهم ليحصل له بذلك
الكرامة والشرف ويفتخر بذلك على الملائكة كما دلت عليه الاخبار من حديث
فيقول وهو هو جبرئيل سادسهم اراد بذلك اظهار منقبة عظيمة لهم
بان جبرئيل الذي هو اشرف الملائكة وافضلهم جعل نفسه منهم ليزيد بذلك
شرفه وكما الروايتين ذلك وفي قول النبي صلى الله عليه وآله لو صح ما ظنك
باثنين الله ثالثهما مع كونه نقصا ان كل اثنين هو رابعهم في الاية مرجح الى احدى
ايضا بذلك فلا فضيلة في كون الله ثالث اثنين وان كان كونه بمعنى الحمى
بالنصرة والحراسة والحفظ على ما هو مفاد قوله صلى الله عليه وآله ما
ظنك باثنين الله ثالثهما فانما فعله عز وجل لذلك وانه لكم ما هو خير من ذلك
في غاية الفساد والوهن والضعف ومقال الاتقى ابنه قال الوالد اذا كان
اقوى البرهنة الساطعة فكيف يتوهم ابنه ان يتكلم بكلام صحيح فلا قال
والله لكم ما هو خير منه قال ابنه ومن المعلوم بالضرورة ان هذا افضل
واجل من ان يكون كون الله ثالث اثنين افضل وكون جبرئيل ثالث
الاثنين اهل ادعى الحصر مع ان الله ثالث كل اثنين مؤمنين او كافرين

عقيقته

عقيقته من صحيح القران ويفرغ من الاعيان وهو ثالث كل اثنين بالنصرة والحفظ
كما في صحيح الحديث ولا يتوهم ذو حس ان كون الله ثالث الاثنين افضل
واجل من كون جبرئيل ثالثهما او سادسهم الا انه لم يعلم ان الله ثالث كل اثنين اذا كانت
ولا الحق يعلم علم احد بذلك ولا يتفوه بذلك الا من اراد التلبيس على
العوام بان السادس فيما يقول الشيعة هو جبرئيل والثالث فيما رووه الله
فهذا افضل واجل ولا يخفى ان اشتباه الامر على العوام ايضا لان كل احد بالفطرة
يعلم ان الله ثالث كل اثنين وان لم يتفطن لذلك فالاية صريحة فيه فمن
ينقل هذا الكلام عن رده الذي انتخبه الله فكان الاولى له ان يستحي من الله
هذا الكلام الشنيع الذي لا يخفى فساده على ذي مسكة من العقل والوجه السادس
انه ينتهي وصف ابا بكر بكونه صاحبا للرسول صلى الله عليه وآله وذلك يدل
على كمال الفضل قال الحسين بن الفضيل البجلي من انكر ان يكون ابو بكر صاحب
رسول الله صلى الله عليه وآله كان كافرا لان الامة مجمعة على ان المراد
من قوله اذ يقول لصاحبه هو ابو بكر وذلك يدل على ان الله وصفه بكونه
صاحبا له وفيه ان اطلاق لفظ الصاحب على ابي بكر وتوصيفهم اياه
بكونه صاحبا للرسول صلى الله عليه وآله لا يدل على فضيلة لابي بكر اصلا
لان المصاحبة نسبة بين شيئين متصاحبين فيرجع الى كل منهما فيقال هذا
صاحب لذاك وذاك صاحب لهذا فهو من الاضافات المتشابهة الاطراف
كالجوار والاخوة فهي علقة بين المتصاحبين ولا شك في تحقق هذه العلقة

بين مؤمنين وكافرين وكافر ومؤمن بل يتحقق بين الانسان والحيوان
وبين الانسان والجماد وهذا معلوم بالضرورة والوجدان فاذا تحقق
المصاحبة بين المسلم والكافر فيطلق على كل منهما انه صاحب الآخر ويوصف كل
بالصاحب قال الله تعالى مخاطبا للكفار والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما
غوى وقال ايضا ما صاحبكم بمجنون فجعل النبي صلى الله عليه وآله صاحبا
للكفار ووصفه بانه صاحبهم وقال ايضا حاكيا القول يوسف يا صاحبي
السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار وقال ايضا قال له صاحبه
وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا وقال ايضا قال له صاحبه وهو يحاوره
اكفرت بالذي خلقك من تراب ففي هذه الآيات وصف الكافر بانه صاحب
للمسلم بل وصف النبي صلى الله عليه وآله الذي هو سيد الاولين والآخرين
وخاتم النبيين بكونه صاحبا للكفار المشركين ولا يتوهم عاقل حصول فضيلة
للكفار بكون صاحبهم رسول الله صلى الله عليه وآله ولا حصول فضيلة
للكافر بكونه موصوفا بانه صاحب المؤمن وقد اطلق الصاحب على البعير والحمار
والسيف في كلام بعض الشعراء قال عبيد بن ابرص وصاحبي بازل حنوف
اراد بصاحبه بعيره لان البازل من اوصاف البعير وقال امية بن ابي الصلت
ان الحمار مع الحمار مطية فاذا خلوت به فبئس الصاحب وقال غيره زرت
هندا وذاك بعد اجتناب ومعي صاحب كتوم اللسان ووصف بعض الشعراء
رمحا اشبه بطنبر الهادية بالصاحب قال وصاحبي طنبر كالهادية

كان

كان في احشائه معوية فاذا اطلق الصاحب على الكافر والبعير والحمار والسيف
وغيرها فكيف يمكن ان يقال ان اطلاق الصاحب على ابي بكر يدل على الفضيلة
لولا الجهل والعناد واما ما نقله عن حسين بن فضل البجلي فكلام غريب لا يصلح
الا عن اراد اشتباه الامر على العوام لان كون انكار صحبة ابي بكر للنبي كفرا
انما هو من جهة تكذيب القرآن فمن انكر صحبة الفتيين الكائنين ليوسف
ايضا فقد كفر لتكذيبه القرآن الناطق بذلك ومن انكر صحبة النبي صلى الله
عليه وآله المشركين فقد كفر ومن انكر صحبة الرجلين الذين قال الله تعالى
فيهما واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما للآخر فقد كفر لتكذيب القرآن
فكفر منكر صحبة ابي بكر للنبي صلى الله عليه وآله انما هو لتكذيب القرآن لا
لان ابا بكر له خصوصية منها ولا يدل ذلك على فضيلة له ومن انكر صحبة
هؤلاء الكفار ليوسف والرجل للآخر كان كافرا فهذا الكلام موهم لا معنى
له اصلا ثم ان المراد بقوله صاحبه هو المعنى اللغوي لا المعنى الاصطلاحي
المقيد للتنويه ببعضها محل الوفاق كالمؤمن على الايمان وبعضها محل
الخلاف فكون انكار صحبة ابي بكر كفرا انما هي الصحبة بالمعنى اللغوي في
هذا لا يدل على فضيلة ابي بكر لان كونه لتكذيب القرآن والصحبة بالمعنى
اللغوي لا يدل على فضيلة وكرامة لصدقه على الكفار ايضا واما
المعنى الاصطلاحي فكونه صحابيا بهذا المعنى اول الكلام ولا دليل على
خلافه بل الدليل قائم على عدم كونه صحابيا بهذا المعنى فهذا الكلام المموه الذي

الذي ذكره الحسين بن فضل وانه لو قال قائل ان جميع الصحابة ما عدا ابي بكر
ليست لهم صحبة لم يكفر ولو قال ان ابا بكر لم يكن صاحب الرسول صلى الله عليه وآله
كفر فان القران العزيز قد نطق انه صاحبه في غاية الفساد والوهن ثم ان الجواب
عن الاطلاق لفظ الصاحب على الكافر في قوله قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت
بالذي خلقك من تراب قال والجواب ان هناك وان وصفه بكونه صاحبا
له ذكر الا انه ردفه بما يدل على الاهانة والاذلال وهو قوله اكفرت
اما ههنا فبعد ان وصفه بكونه صاحبا لم يذكر ما يدل على الاجلال والتعظيم
وهو قوله لا تحزن ان الله معنا فاي مناسبة بين البابين لولا فرط
العداوة وفيه اما اولا فان هذا الجواب اعتراف بان الاطلاق لفظ الصاحب
على ابي بكر وتوصيفه بانه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله بمجرده لا يدل
على فضيلة بل على اطلاقه ما يعلم وهو جعل هذا وجها في مقابل قوله لا تحزن
ان الله معنا وعلك بالاطلاق لفظ الصاحب عليه فبعد ما سلم الاطلاق على الكافر
فلم يبق فيه دلالة على فضيلة بمجرده واما ثانيا فلانه اردفه في قوله قال
له صاحبه اكفرت بالذي خلقك بما يوجب الاهانة والاذلال كذلك اردفه
ههنا ايضا بما يوجب الاهانة والاذلال وهو قوله لا تحزن ان الله معنا
غاية الامر ان الاهانة في تلك الاية اعظم لقوله اكفرت اما في اردافه
بما يوجب مطلق الاهانة فلا فرق بينهما لان قوله لا تحزن ايضا يوجب
اهانة ابي بكر لانه نهي بها اي تلك الايات وفي نسخ العنكبوت وينبغي

الحماقة

الحماقة وغيرهما لم تسكن نفسه بعد الآيات حتى نهاه النبي صلى الله عليه وآله عن
الحزن والبكاء ولولا ان حزنه كان مبغوضا له صلى الله عليه وآله لما نهاه عنه
فلا فرق بين الايتين في ارداف كل منهما بما يوجب الاهانة والاذلال وهو
النهي لان قوله اكفرت استفهام انكاري معناه النهي عن الكفر والفرق انما هو في
النهي عند التف
النهي وهو موجب الاهانة وسياتي تحقيق ان قوله لا تحزن ان الله معنا لا يدل
على فضيلة فقوله اما ههنا فذكر ما يدل على الاجلال والتعظيم فاسد والفرق بين
البابين فيما يدل على اصل الاهانة والاذلال متحكم صدر منه من فرط العداوة
والعصبية ثم قال الوجه السابع ان دلالة هذه الاية على فضيلة ابي بكر قوله
لا تحزن ان الله معنا ولا شك ان المراد بهذه المعية المعية بالحفظ والنصرة
والحراسة والمعونة وبالجملة فالرسول صلى الله عليه وآله شرك بين نفسه وبين
ابي بكر في هذه المعية فان حملوا هذه المعية على وجه فاسد لزمهم ادخال الرسول
صلى الله عليه وآله فيه وان حملوها على محمل رفيع شريف لزمهم ادخال ابي بكر
فيه والجواب ان هذا الجزء من الاية يدل على منقصة ابي بكر كما سيأتي ان لفظ
معنا وانكان يشمل ابا بكر لكن لا يدل على فضيلة لابي بكر بل لو قال النبي صم
في هذا المقام ان الله معك لا يدل على فضيلة فبيان ذلك ان معية الله كما
سبقت الاشارة اليه تختلف موارده فقد تكون معية التخصيص وتثبيت الملائكة
على افعاله والمواردة وعلى ضميره وسره وعلانيته وهذا كما في قوله ما يكون
من نجوى الى قوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ولا شك

في تعلق هذه المعية بالمؤمن والكافر لانه عليم بذات الصدور ولا يخفى عليه خافية
ولا يعزب عنه مثقال ذرة ولا توجب هذه المعية فضلا ولا ابدا لاشتراكهما بين المسلم
والكافر وقد تكون معية له ومعية معونته ونصرته وغلبته على عدوه وحفظه
وحراسته منه وذلك حين تعلق ارادته باعانة ذلك الشخص ونصرته كما في هذه
الاية فان معية الله لرسوله صلى الله عليه وآله ولابي بكر انما هي لتعلق ارادته
بحفظهما ونصرتهما باعترافه وكما في قوله واذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم
فثبتوا الذين امنوا ولا شك ان هذه المعية قد تكون للمؤمنين وذلك حين
تعلق ارادته بحفظهم وحراستهم ونصرتهم وقد تكون للكافرين وذلك حين
تعلق ارادته بنصرة الكفار على المؤمنين وغلبتهم عليهم وحفظهم منهم
وكف ايدي المؤمنين عن الكفار وكل موضع غلب الكفار على المسلمين كان الله
معهم بالنصرة واللطف والاعانة وهذا مما لا يمكن انكاره فكيف يمكن لاحد
ان ينكر غلبة الكفار على المسلمين ومعية الله معهم فمعية الله للشخص تعلق ارادته
بنصرته ومعونته على انه لا يدل على فضيلته لان هذا الشخص قد يكون كافرا وقد
تكون معية الله للشخص ومعيته لتوفيقه للطاعات والعبادات وتبعيده عن
المعاصي والمكروهات وفي الحقيقة اختصاص هذه المعية بالمؤمن التقي
ودلالته على كمال الفضل والشرف وهذا مفاد قوله ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون فمعية الله للشخص تقع على هذه الانحاء وتعيين كل نحو منها
انما هو بحسب القرائن فاذا تحقق اختلاف جهة معية الله للشخص فنقول ان

معية الله

معية الله للرسول صلى الله عليه وآله ولصاحبه في هذا المقام انما هي في نصرتهما
وحفظهما ومعونتهما لا في شيء آخر كما اعترف هذا الرجل بذلك حيث قال ولا شك ان
المراد في هذه المعية المعية بالحفظ والنصرة والحراسة والمعونة ولا يدل هذه المعية
على فضيلة لابي بكر لانها قد تتحقق للكافر فاذا لم يعلم حال شخص وقيل ان الله مع
هذا الشخص فلا يمكن استكشاف حاله في هذا الكلام بانه مؤمن او كافر تقي او
سعيد فلا يلزم استكشاف حاله وخارجه فنقول ان الله مع ابي بكر بالنصرة
والحفظ والحراسة ولا يدل هذا الكلام على تزكيته وكماله لان الله كان مع
ابي سفيان واتباعه في غزوة احد وكان معهم يوم الحديبية حين كف ايدي
المسلمين عنهم فثبت ان تشريك الرسول صلى الله عليه وآله لابي بكر في معية الله
لم يدل على فضيلته اصلا على ان معية الله لابي بكر في هذا المقام لبيت في حيث
هو على نحو يكون هو مقصود الذات في النصرة والحفظ بل لان نصرة الله لرسوله
صلى الله عليه وآله وحفظه وحراسته من اعدائه وعدم وصولهم الكيهم اليه
لا يمكن الا بحفظ ابي بكر ونصرته لانه اتفقت مصاحبته للرسول صلى الله عليه وآله
في الطريق وارادة الله تعلقت بحفظ رسوله ونصرته على الكفار الذين ارادوا
قتله فلا بد له تعالى ان يحفظ صاحبه وسيلة الى حفظه لانه اذا حفظ الله رسوله
من الاعداء فقد حفظ ابا بكر ايضا فهو ليس مقصودا في النصرة والحفظ وحفظه
تبعي ونعم المثل المعروف بين الاعاجم يقولون بواسطة يك گل هزار
خار را آب ميدهد فتشريك الرسول صلى الله عليه وآله ابا بكر مع نفسه تشريك

تبقى فلا يدل على فضيلته وهذه الحجة ايضا مع انك قد عرفت انه لو كان
تتركيا اصليا على نحو يكون هو ايضا مقصودا بالحفظ والنصرة لا يدل على
فضيلته فقوله فان حملوا هذه المعية على وجه فاسد لزعمهم ادخال الرسول
صلى الله عليه وآله فيه وان حملوها على محمل رفيع شريف لزعمهم ادخال ابي بكر
فيه كلام مموه فيخدع به العوام الذين كالانعام واهل البدع والاهواء النفوس
الذين لا يوجد بمجانستهم احد في الدهر لانا نحمل هذه المعية على اصلها
عليه من المعية بالحفظ والحراسة ولكن لا يدل على الفضيلة لشمول هذه
المعية بالكافر ايضا وليس فضيلة الرسول صلى الله عليه وآله من حيث انه
كان الله باعثا بهذه المعية كما هو معلوم ثم قال وتقول بعبارة اخرى دلت
الاية على ان ابا بكر كان الله معه وكل من كان الله معه فانه يكون من المتقين
المحسنين لقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون والمراد منه
الحصر والمعنى ان الله مع الذين اتقوا لا مع غيرهم وذلك يدل على ان ابا بكر
من المتقين المحسنين وفيه ان هذه مغالطة قريبة من قبيل ان يقال ان كان
ما لما الحر والكلمة انبوب الريح والنظير ان هذا عالم وكل عالم يجب اكرامه
فهذا يجب اكرامه فيقال للامام الرازي ان هذا امام وكل امام يجب اتباعه
فهذا يجب اتباعه والوجه في كون هذا القياس قياسا مغالطيا عدم تكرر
حد الوسط لان المعية في الصغرى في جهة والمعية في الكبرى في جهة اخرى
لان قوله ابو بكر كان الله معه يعني بالنصرة والحفظ وكل من كان الله معه

فانه

فانه يكون من المتقين المحسنين يعني يكون معه في توفيقه للطاعات والعبادات
فصورة القياس بعد ذكر جهة المعية هكذا ابو بكر كان الله معه بالنصرة والحفظ
وكل من كان الله معه بالتوفيق للطاعات كان من المتقين فلا ينتج ان ابا بكر
من المتقين نعم لو كان الكبرى كل من كان الله معه بالنصرة والحفظ كان من المتقين
ينتج المطلوب ويكون الوسط مكررا لكنه كاذب لان ليس كل من كان الله معه بالنصرة
والحفظ ليس من المتقين بل بعضه فلو بني على مثل هذه المغالطة فنحن نقول
اذا نا جمع من الكفار ان هؤلاء الجماعة كان الله معهم لقوله تعم ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا وكل جماعة كان الله معهم فانهم
من المتقين لقوله ان الله مع الذين اتقوا فينتج ان هؤلاء من المتقين او نقول
ان ابا سفيان كان الله معه يوم احد وكل من كان الله معه كان من المتقين
فابو سفيان من المتقين فهذا الرجل الذي هو صاحب المغالطات والشبه
والتشكيكات موه هذه التمويهات ونقل هذه التسويلات لتخديع هذه
الطائفة عوام اهل السنة والجماعة الذين هم اتباع كل ناعق واذناب
كل ناعق وليتقرب بذلك الى السلطان والعمال ويجلب بذلك الاموال
فاختار في دنياه الدينار وليس له في الآخرة الا النار ثم قال الوجه الثاني
في تقرير هذا المطلوب ان قوله ان الله معنا يدل على كونه ثاني اثنين
في الشرف الحاصل من هذه المعية كما كان ثاني اثنين اذ هما في الغار وذلك
منصب في غاية الشرف وفيه مر انه ليس وجها على حدة غير الوجه الرابع

الذي قد عرفت عدم دلالته على فضيلته ان عبارة المعية لا تحصل له شرف
لتعلق هذه المعية بالكفار ايضا والمعية التي توجب الفضل والشرف غير متعلق
به فكونه ثاني الرسول صلى الله عليه وآله في معية الله تعم لهما في النصرة و
الحفظ لا تشرف له فيه اصلا لان الله كان مع عبد الله بن ابي سلول فغيره
في المنافقين بالنصرة والحفظ حين كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله في غزواته
فقوله كذلك منصب في غاية التزييف في غاية السقوط ثم قال الوجه التاسع
ان قوله لا تحزن نهي عن الحزن مطلقا والنهي يوجب الدوام والتكرار في ذلك
يقتضي ان لا يحزن ابو بكر بعد ذلك البتة قبل الموت وعند الموت وبعد الموت
وفيه ان هذا الكلام يدل على انه يحتمل ان مجرد النهي يوجب عدم وقوع المنهي عنه
والنهي ولو كان كذلك فنهي الله تعالى عن المعاصي يدل على عدم وقوعها فلا تقع
معصية من احد اصلا لان الله نهى عنها وهذا مما لا يتفوه به ذو شعور فنهي
النبي صلى الله عليه وآله لابي بكر عن الحزن كيف يدل على ان ابا بكر امتثل هذا النهي
وكيف يقتضي ان لا يحزن بعد ذلك بمعنى عدم تحقق الحزن منه نعم لابد لابي بكر
ان لا يحزن بعد ذلك لحرمته عليه لو قلنا بدلالة النهي على الحرمة لكن الكلام
في امتثاله هذا النهي وكون النهي للدوام والتكرار معناه انه لابد ان يمتثل النهي امتثال
دائما لكن لا انه لا يتحقق المنهي عنه دائما فابو بكر منهي عن الحزن لكنه لم يمتثل
هذا النهي في الغار وحزن وبكى بعد قوله لا تحزن حتى اهتاج النبي صلى الله
عليه وآله الى تسليته ثانيا بقوله ما ظنك باثنين الله ثالثهما وبعد خروجه

وفي الغار

١٨٤

في الغار حزن وبكى حين ادركهم سراقة بن مالك على ما هو مذكور في التواريخ وحزن
وبكى عند موته فقال ليتني تركت بيت فاطمة وقال الويل لي بل لي حقا فقالت
عايشة ان خليفة رسول الله صلى الله صلى الله عليه وآله ليهجر وقال عمر يا خليفة
رسول الله لم تدعو بالويل والثبور قال هذا رسول الله صلى الله عليه وآله
ومعه علي يبشراني بالنار ومعهما الصحيفة التي تعاقدنا عليها في الكعبة وهو يقول
لعمري لقد وفيت بها وتظاهرت على ولي الله انت وصاحبك فابشر بالنار
في اسفل السافلين فلما سمعها عمر خرج وهو يقول ان خليفة رسول الله
ليهجر فقال والله ما اهجر فقال عمر لعايشة وعبد الرحمن ومحمد يا هؤلاء ان ابا بكر
يهذي فاكتموا ما يسمعون منه لا تشمت بكم اهل هذا البيت قال محمد فقال ابي
الصق خدي بالارض فالصقت خده فما زال يدعو بالويل والثبور حتى
غمضته نقلت هذا من كتاب سليم بن قيس الهلالي رضي الله عنه ورواه محمد بن
ابي بكر رضي الله عنه واما قوله ليتني تركت بيت فاطمة فهو مذكور في كتب العامة
فظهر ان هذا الوجه في غاية الوهن والسقوط ثم قال الوجه العاشر قوله
فانزل الله سكينته عليه وظاهر ان الضمير في عليه راجعا الى الرسول لا الى ابي بكر
ودلالة هذا الجزء من الاية على فضيلة ابي بكر مبني على عود الضمير اليه اراد ابطال
عوده الى الرسول صلى الله عليه وآله فقال وقد قال الضمير في قوله عليه عائد
الى الرسول فهذا باطل لوجوه الاول ان الضمير يجب عوده الى الاقرب المذكور
والاقرب المذكور ان المتقدم في هذه الاية هو ابو بكر لانه ثم قال اذ يقول

لصاحبه والتقدير اذ يقول محمد لصاحبه ابي بكر لا تحزن وعلى هذا التقدير فاقرب
المذكورات السابقة هو ابو بكر فوجب عود الضمير اليه **وهذا الوجه في الفساد**
بمكان ويدل على جهل القائل بمحاورات العرفية او تجاهله لان اولوية عود
الضمير الى اقرب المذكورات انما هو فيما اذا لم تزاحمه جهة اخرى ولم يخرج الكلام
عن ميزان المحاورة ولانه اذا جعل ضمير لفظا في كلام موضوعا او يكون البحث
عنه فكل ضمير يذكر في هذا الكلام يرجع اليه ولا يمكن ارجاعه الى غيره
والا لخرج الكلام عن الفصاحة ولحق بالهذيان فاذا قلت لقيت زيدا
مع عمرو فاكرمته وقبلته واعطيته وكسوته فهل يتوهم عاقل عدم رجوع هذه
الضمائر او بعضها الى زيد خصوصا مع العلم بان الضمائر السابقة واللاحقة
يرجع اليه وان كان مقصود حكم الهذيان المطلق فتكلم بهذا الكلام لخرج عن
موازين التكلم وهذا هو السر فيما اتفقوا عليه في عدم جواز التفكيك
في الضمير في الكلام الواحد ففي هذه الاية في اولها الى اخرها الضمائر ترجع
الى الرسول صلى الله عليه واله من دون اشكال فكيف يمكن ان يقال
ان الضمير في عليه يرجع الى ابي بكر وكيف يمكن ان ينسب الى الله انه تكلم
بهذا النحو الذي لا يتكلم به من كان خبيرا بموازين التكلم ولا يتكلم به الرازي
واضرابه فهو طعن بهذا الوجه على القران الذي هو كلام ملك العلام الذي
تحدى به خير الانام فهذا الوجه يدل على ضعف عقل القائل وسخافة رأيه
وجهله بالموازين العربية والمحاورات العرفية لا ان احد ممن كان له

متكلم

استيناس

استيناس بالنظم بالعربية لا يتكلم على هذا النحو فلاحظ كتب الرازي فانه
مع تجبره وجهله بموازين المحاورة فكذلك شاهد على ذلك فلاحظه
كتبه فانه خرج فيها عن كيفية التكلم وهذا الوضع الخبير لم يتكلم بهذا النحو ثم نسب
الى الله تعالى ما يوجب الطعن في القران وخروجه عن موازين المحاورة فرد
عن كونه معجزا ولا عجب في انتساب الاغلاط الى القران لان امامه عثمان على ما في الاتقان
قال في قوله ان هذان لساحران ان في القران لحنا وليس ذلك الا
من جهة انه جاء على لهجة بني تميم والا فهو بعيد عن الفصاحة كيف يجري هذا
الخيال وينقضه بهذا المقال ويقيم الدليل على الحال في عود الضمير الى الاقرب
المذكورات انما هو فيما امكن ودار الامر بين عوده الى الاقرب او الابعد
فالاقرب اولى اما في هذا المقام لا يمكن عوده الى الاقرب لانه كلام يخرج
الفصحاء والبلغاء عن الاتيان بمثله فلو كان مشتملا على هذه الاغلاط
فكيف يمكن تحدي به خير الانام وعجز عن الاتيان بمثله الفصحاء الاعلام
وهذا الغلط نظير ما قاله في خاتمة الوضوء ان قوله وارجلكم على قرائة
النصب معطوف على ايديكم وقد افضحنا فساده فيما سبق نعوذ بالله
وانتساب الاغلاط الى الكتاب الحميد المنزل على نبيه المرسل لارشاد
الفصحاء وهداية البلغاء الذين اعترفوا بان الاتيان بمثل هذا الكلام
خارج عن طوق البشر **ثم قال الثاني** ان الحزن والخوف كان حاصلا
لابي بكر لا للرسول صلى الله عليه واله فانه كان امنا ساكن القلب

عاد هلعه اسه ان يفرح علي قرني فلما قال لابي بكر لا تحزن صار امنا فصرف
السكينة الى ابي بكر ليصير ذلك سببا لزوال خوفه اولى من صرفها الى الرسول
صلى الله عليه وآله مع انه قبل ذلك ساكن القلب قوي النفس وفيه اما
اولاً ان هذا الوجه ايضا يرجع الى الطعن في كتاب الله لانه حاصله ان
النبي صلى الله عليه وآله لما كان امنا مطمئنا عاد هلع الله ساكن القلب
قوي النفس ما كان محتاجا الى السكينة والمحتاج اليها انما هو الخائف
الوجل فلا ينبغي نزول السكينة على الرسول صلى الله عليه وآله اصلا مع
ان القرآن الكريم ناطق بانزال السكينة على رسوله في مواطن كثيرة
قال الله تعم لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين
ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها
وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين و قال في سورة الفتح
اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين فعلى قول الامام الرازي في عدم احتياج
الذي كان ساكنا مطمئنا قوي القلب الى نزول السكينة عليه كان الايتان
غلطا او كذبا فنزول السكينة على الرسول صلى الله عليه وآله في هذه
المواطن مع كونه امنا مطمئنا متيقنا بكون الفتح له وان الله يظهره على
الدين كله لا خائفا ولا وجلا ولا مرعوبا يبطل هذا الوجه ويخذل قائله

وتجزيه

وتجزيه وذكر بعض المفسرين في قوله تعم ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين ان المراد بالمؤمنين الذين نزلت عليهم السكينة هم الذين ثبتوا
مع الرسول صلى الله عليه وآله وكانوا تسعة من بني هاشم فعلى هذا كانوا
امنين مطمئنين لا خائفين وقد نزلت عليهم السكينة فان قال ان النبي صلى الله
عليه وآله في هذه المواطن كان خائفا وجلا ولكن لم يبد خوفه وخشيته
فلهذا نزلت عليه السكينة قلنا ان النبي صلى الله عليه وآله الذي كان خائفا
في هذه المواطن مع كونه بين تحزب احزاب العرب وصناديد المهاجرين
والانصار وابطال عنده ما يبلغ عددهم عشرة الاف او اكثر بحيث كان منهم ابو بكر
لكثرتهم فلان كان في الغار خائفا وجلا اولى لانه لم يكن عنده الا الخائف
الوجل المرعوب للفزع والجبان البكاء فنزول السكينة على الرسول صلى الله عليه
وآله في هذا الموطن اولى لان خوفه اشد واما ثانيا لو نزلت السكينة
على ابي بكر وصار امنا بقوله لا تحزن وسكنت نفسه وزال خوفه ورهبه
فلم حزن بعد ذلك وبكى حتى قال له النبي صلى الله عليه وآله بعد ذلك
ما ظنك باثنين الله ثالثهما مع ان قد نزلت عليه السكينة بزوال خوفه
وحزنه ولم حزن وعلا بكاؤه حين ادركهم سراقة بن مالك حتى قال له
رسول الله صلى الله عليه وآله ثالثا لا تحزن ان الله معنا ثم قال الثالث
انه لو كان المراد انزال السكينة على الرسول لوجب ان يقال ان الرسول صلعم
قبل ذلك كان خائفا ولو كان الامر كذلك لما امكنه ان يقول لابي بكر لا تحزن

مواضع

لا تحزن ان الله معنا فمن كان خائفا كيف يمكنه ان يزيل الخوف عن قلب غيره ولو
كان الامر على ما قالوه لوجب ان يقال فانزل الله سكينته عليه فقال لصاحبه
لا تحزن فلما لم يكن كذلك بل ذكر اولا انه عليه الصلوة والسلم قال لصاحبه لا تحزن
ثم ذكر بفاء التعقيب نزول السكينة وهو قوله فانزل الله سكينته عليه علمنا
ان نزول هذه السكينة مسبوق بحصول السكينة في قلب الرسول صلى الله
عليه واله ومتى كان الامر كذلك وجب ان تكون هذه السكينة نازلة على ابي
بكر فيجب انه لا ملازمة بين نزول السكينة على الرسول صلى الله عليه
واله في خوفه ورعبه وخوفهم مع كونه امنا مطمئنا انزلت عليه السكينة وانزلت
عليه وعلى المؤمنين الذين ثبتوا عنده يوم حنين مع كونهم امنين مطمئنين
لانهم لو كانوا خائفين لما ثبتوا عند النبي صلى الله عليه واله مع كونهم تسعة
وفرار الباقين فلولا سكونهم وقوة قلوبهم وعدم خوفهم ورعبهم لما
ثبتوا عنده في هذا الموقف الشديد والموطن العظيم قال ابو السعود
في تفسيره في تفسير قوله ويوم حنين عند قوله ثم انزل الله سكينته على
رسوله اي رحمته التي تسكن بها القلوب وتطمئن اليها اطمينانا كليا
مستتبعا للنصر القريب واما مطلق السكينة فقد كانت حاصلة له
قبل ذلك ايضا وقال في قوله وعلى المؤمنين قيل على المؤمنين الذين
ثبتوا مع النبي صلى الله عليه واله او على الكل وهو الانسب ولا ضير في
تحقق اصل السكينة في الثابتين من قبل فنقول في هذا المقام انه نزلت

انتهى كلامه

على

على الرسول صلى الله عليه واله رحمته التي تسكن بها القلوب وتطمئن اليها
النفوس اطمينانا كليا مستتبعا للنصر القريب والحفظ عن الناس لا مطلق
السكينة فهو صلى الله عليه واله كان ساكنا بالسكينة المطلقة قبل نزول هذه
السكينة وباعتبارها قال لابي بكر لا تحزن ان الله معنا واما ثانيا فلان
قوله فانزل الله سكينته عليه ليس معطوفا على قوله اذ يقول لصاحبه لا
تحزن بل هو معطوف على قوله فقد نصره الله والمعنى ان الله نصره فانزل
عليه سكينته اي رحمته التي سكنت بها نفسه او نقول ان في الكلام قلب و
المعنى فانزل الله سكينته عليه فقال لصاحبه لا تحزن وهذان الوجهان
ذكرهما النيشابوري في تفسيره ونحن ذكرناهما الزاما الا ان القول بالقلب
وان كان بعيدا لكن ليس بابعد من كون قوله وايده بجنود لم تروها
معطوفا على قوله نصره الله واما ثالثا فلانا سلمنا كون النبي صلى الله عليه
واله خائفا ايضا لكن نقول ان الخائف لا يمكن ان يزيل الخوف عن غيره
اذا كان خوفه في مرتبة خوف غيره او اشد منه اما اذا كان خوفه في
ادنى مراتبه وفي غاية الضعف وكان خوف غيره في المرتبة الشديدة منه
فانه يمكنه تسلية غيره حتى يزول عنه شدة الخوف وهذا معلوم في العرف
لانه كثيرا ما يحصل التسلية من الخائف لمن كان اخوف منه فلو سلمنا كونه
خائفا لكن من المعلوم ان خوفه ما كان بمثابة خوف ابي بكر فاراد صلى الله
عليه واله ان يزيل عنه المرتبة الشديدة منه واما رابعا فلو سلمنا ما قا

خوف النبي صلى الله عليه وآله الخوف ابي بكر لكن نقول انه صلى الله عليه وآله هنا
ما كان الخوف من الدهشة والاضطراب والحزن والبكاء لان اصل الخوف
لان ابا بكر مقتضى خوفه حزن وبكى واما النبي صلى الله عليه وآله فخوفه بكا
واضطرابه ودهشته لان خوفه فانزل الله سكينته على رسوله فزال خوفه
فلما لم ينزل السكينة على ابي بكر بقي خوفه وما زال الحزن بحيث صلى الله عليه وآله
وبالجملة نزول السكينة عليه صلى الله عليه وآله في هذا الموطن كنزوله عليه
في سائر المواطن فان قالوا انه صلى الله عليه وآله ما كان محتاجا الى نزول السكينة عليه
ولهذا انزل الله عليه السكينة فيها قلنا امثله في هذا الموطن ايضا وان قالوا
انه كان ساكن النفس قوي القلب فيما سوى ذلك نزلت عليه السكينة قلنا
في هذا المقام ايضا كذلك والحاصل انه لا دليل على ان من نزلت عليه السكينة
هو ابو بكر ولو فرض دلالة دليل فما رجح عليه فان ابقاه لا يمكن وهذا
الكلام لانه يوجب عود ضمير عود ان في المقام فروق لا تقيم المؤمن
على القول به مع انه ورد في بعض الاخبار بطريق الشيعة عن الائمة عليهم السلام
ان تنزيل الاية كان هكذا فانزل الله سكينته على رسوله وايده بجنود
لم تروها ثم انه اراد ان يبين ان قوله تعالى وايده بجنود لم تروها
لا دلالة فيه على ان المؤيد بالملائكة هو الذي نزلت عليه السكينة
فاورد على نفسه ايرادا فقال فان قيل وجب ان يكون قوله فانزل الله
سكينته عليه المراد منه انه انزل سكينته على قلب الرسول والدليل
عليه

عليه انه عطف عليه قوله وايده بجنود لم تروها وهذا لا يليق الا بالرسول
صلى الله عليه وآله والمعطوف يجب ان يكون مشاركا للمعطوف عليه فلما
كان هذا المعطوف عائدا الى الرسول صلى الله عليه وآله وجب في المعطوف
عليه ان يكون عائدا الى الرسول قلنا هذا ضعيف لان قوله وايده بجنود
لم تروها اشارة الى قصة بدر وهو معطوف على قوله فقد
نصره الله وتقدير الاية الا تنصروه فقد نصره الله في واقعة الغار اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم
تروها في واقعة بدر واذا كان الامر كذلك فقد سقط هذا السؤال
وهذا الجواب لا يسمن ولا يغني من جوع اما اولا فلان التاييد بالملائكة
المدلول عليه بقوله وايده بجنود لم تروها ليس في يوم بدر بل في هذا
المقام على ما حكي عن ابن عباس والزجاج انه قواه بالملائكة يحفظونه او
بالملائكة يضربون وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه ولكن المراد
بالتاييد هو التاييد في يوم بدر روي عن مجاهد وكلبي ولا ينافي
تفسيرهما تفسير ابن عباس رضي الله عنه وهما تخيلا ان التاييد بالملائكة
كان في يوم بدر وفي هذا المقام ما كان النبي صلى الله عليه وآله محتاجا الى
التاييد بالملائكة لعدم وقوع الجهاد وبعد الاطلاع على تفسير ابن عباس
والزجاج لا مجال لهذا الكلام مع كونه خلاف الظاهر اي لا مجال لكون قوله
وايده بجنود لم تروها معطوفا على قوله فقد نصره الله واما ثانيا فلان

ان المراد بالتأييد بالملائكة هو التأييد في يوم بدر لكن ذلك لا يقتضي
ان يكون بخلاف الظاهر بالقول بكونه معطوفا على اول الآية وعدم كونه
معطوفا على قوله فانزل الله سكينته عليه لانه على هذا يكون المعنى انه انزل
سكينته على رسوله في الغار وايده في يوم بدر بجنود لم تروها ولا ضير
فيه كما انه على تقدير كونه معطوفا على اول الآية كان المعنى انه نصره في
الغار وايده يوم بدر بالملائكة واما ثالثا فلو سلمنا كونه معطوفا على
قوله نصره الله لكن المقصود ان هذه الضمائر كلها راجعة الى الرسول صلعم
فلا يمكن ان يكون الضمير الواقع في الوسط راجعا الى غيره لانه يوجب خروج
الكلام عن الموازنة وكونه معطوفا على اول الآية لا يوجب عدم عوده
الى الرسول صلى الله عليه وآله لانه لا ينافي عن كونه عائدا اليه سواء كان
معطوفا على ما قبله او على اول الآية وسواء كان المراد تاييده في هذا المقام
او في يوم بدر فاذا كان كذلك فلا يمكن ان يعود الضمير في عليه الى غيره لانه
خلاف المتعارف فهذا الجواب مع كونه خروجا عن الظاهر غير نافع اصلا
ثم قال الوجه الحادي عشر من الوجوه الدالة على فضل ابي بكر وهذه الآية
اطباق الكل على ان ابا بكر هو الذي اشترى الراحلة لرسول الله صلى الله عليه
وآله وعلى ان عبد الرحمن بن ابي بكر واسماء بنت ابي بكر هما اللذان كانا يأتيانهما
بالطعام روي انه صلى الله عليه وآله قال لقد كنت انا وصاحبي في
الغار بضعة عشر يوما وليس لنا طعام الا التمر وذكروا ان جبرئيل اتاه

وهو جائع فقال هذه اسماء قد اتت بحيس ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك
واخبر به ابا بكر ولما امر الله رسوله بالخروج الى المدينة اظهر لابي بكر فامر ابنه
عبد الرحمن ان يشتري جملين ورحلين وكسوتين وبعض اهلها الرسول صلعم
فلما وردا الى المدينة وصل الخبر الى الانصار فخرجوا مستقبلين فخاف ابو بكر انهم لا
يعرفوا الرسول صلى الله عليه وآله فالبس رسول الله صلى الله عليه ثوبه ليعرفوا ان
الرسول صلى الله عليه وآله هو فلما دنوا منه قالوا مرحبا فقال لهم اسجدوا
لربكم واكرموا اخاكم ثم انا فتشنا في كتب الرد على ابي بكر فوجدنا هذه الروايات
في تفسير ابي بكر الاصم وفيه ان ما ذكره من اشتراء ابي بكر الراحلة للرسول
كذب افترى به هذا الرجل ولم يكتف بذلك حتى ادعى عليه اطباق الكل لان ما
اطبق عليه اهل السير والحديث ان النبي صلى الله عليه وآله اشترى الراحلة
من ابي بكر بالثمن روى البخاري في صحيحه ان ابا بكر قال للرسول صلى الله عليه وآله
خذ بابي انت وامي يا رسول الله احدى راحلتي هاتين فقال رسول الله
بالثمن انتهى ونقل عبد الملك بن هشام في كتاب سيرة النبي عن ابن اسحق انه قال
لما قرب ابو بكر رضي الله عنه الراحلتين قدم له افضلهما ثم قال اركب فداك
ابي وامي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني لا اركب بعيرا ليس لي فقال فهي
لك يا رسول الله قال لا ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به قال كذا وكذا قال
قد اخذتها به قال هي لك يا رسول الله فركبا وانطلقا انتهى وقال ابن الاثير
في الكامل فلما مضت الثلاث وسكن الناس اتاهما دليلهما ببعيريهما فاخذ

رسول الله صلى الله عليه وآله الا بها بالثمن وهو كبير وقال فيه ايضاً في ذكر
جمال النبي صلى الله عليه وآله وحميره وابله واما الجمال فكانت له القصوى
وهي التي اخذها من ابي بكر باربعمائة درهم وهاجر عليها فكانت عنده [illegible]
وبقيت مدة فهي العضباء والجدعاء ايضاً وروى عمار بن ياسر رضي الله عنه انثى
وابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل وفيه ان علياً
عليه السلام امهل اليوم الذي هاجر في ليلته الرسول الى الغار فلما اعتم من الليلة
القابلة انطلق هو وهند بن ابي هالة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله
حتى دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار فامر رسول الله
هنداً ان يبتاع له ولصاحبه بعيرين قال ابو بكر قد كنت اعددت لي ذلك
يا نبي الله راحلتين نرتحل بهما الى يثرب فقال اني لا آخذهما ولا احدهما
الا بالثمن قال فهي لك بذلك فامر علياً فاقبضه الثمن قال الشيخ ابو جعفر محمد بن
عبد الله الاسكافي وهو المعروف المشهور في خبر الحديث الذي اورده الجاحظ على ما حكى عنه ابن ابي الحديد
في فضائل ابي بكر وهو مما افتعلوه وهو ان النبي صلى الله عليه وآله قال ما نفعني
مال كما نفعني مال ابي بكر ما هذه العبارة انه اخبرونا على اي نوائب الاسلام انفق
هذا المال وفي اي وجه وضعه فانه ليس بجائز ان يخفى ذلك ويدرس حتى
حتى يفوت حفظه وينسى ذكره وانتم فلم تقفوا على شيء اكثر من عتقه بزعمكم ست
رقاب لعلها لا يبلغ ثمنها في ذلك العصر مائة درهم وكيف يدعى له الانفاق
الجليل وقد باع من رسول الله صلى الله عليه وآله بعيرين عند خروجه الى يثرب

واعط

واخذ منه الثمن في مثل تلك الحال وقد روى ذلك جميع المحدثين انتفى موضع الحاجة
وبالجملة المتفق عليه ان البعير الذي هاجر عليها رسول الله صلى الله عليه وآله
اشتراها من ابي بكر فاذا كان ذلك فلا فضيلة لابي بكر لانه شيء اشترى من المشركين
واليهود والمسلمين اشياء كثيرة وابو بكر كاحدهم فان ذكروا ان ابا بكر اشترى الراحلة
لرسول الله صلى الله عليه وآله فان كان مقصودهم انه اشترى للرسول صلى الله عليه
وآله وكالة فلا فضيلة له فيه ولو كان مقصودهم انه اشتراها من ماله وكان
البعير الذي ركبها لابي بكر او وهب اياها فقد عرفت انه صلى الله عليه وآله
ما قبله الا بالثمن نعم هذا فضيلة لابي بكر وهي انه باع الراحلة بالبيع التولية
واعطاها برأس المال الا بالبيع المرابحة وهذا ايضاً عجيب لانه مع بخله وشدة
حبه المال كيف لم يبع الرسول بالمرابحة ولكن الحق انه كذب في قدر الثمن وبالجملة
لا فضيلة لابي بكر في شرائه الراحلة واما ما ذكروه من ان عبد الرحمن بن ابي بكر
واسماء بنت ابي بكر في الليالي الثلاث كانا يأتيانهما بالطعام ففيه ان عبد الرحمن اسلم بعد
الحديبية فهو حينئذ كان مع الكفار يريد قتل النبي صلى الله عليه وآله وحضر بدراً واحداً
مع الكفار قال ابن الاثير في اسد الغابة في ترجمته وكان عبد الرحمن شقيق عائشة
وشهد بدراً واحداً مع الكفار ودعا الى البراز فقام اليه ابو بكر ليبارزه فقال
له رسول الله صلى الله عليه وآله متعني بنفسك وكان شجاعاً رامياً حسن الرمي
انتهى فهذه الجرأة والموافقة منه حيث كان يقصد على قتل ابيه اعني لشدة
تعصبه وعداوته للرسول صلعم فكيف هو الذي جاء بالطعام ويدل على كذب هذه الدعوى

الخبز الذي جعله سنداً لدعواه وفي قوله كنت انا وصاحبي في الغار بضعة عشر
يوماً وليس لنا طعام الا التمر لانه لو كان عبد الرحمن واخته كانا ياتيانهما بالطعام
فكيف يقول النبي صلى الله عليه وآله وليس لنا طعام الا التمر مع ان هذا الخبر
في الموضوعات لا انطباق له على الحديثين واهل السير على ان النبي صلى الله عليه وآله
بقي في الغار ثلثة ايام وما ذكروا بعد ذلك وذكرهم ان جبرئيل اتاه وهو جائع
فقال هذه اسماء قد اتتك بحيس لا يدل على كون عبد الرحمن معهما فبالجملة
هذه كلها من المفتريات التي يكذب بعضها بعضاً والذي يدل عليه الاخبار
الصحيحة ان امير المؤمنين عليه السلم كان يبعث اليهما الطعام مع هند بن ابي هالة
وعلي ان اراد الخروج الى المدينة هيأ الزاد وبعث مع عبد الله بن اريقط دليل
رسول الله صلى الله عليه وآله ان عبد الرحمن او اسماء او هما كانا ياتيانهما وسلم
بالطعام فاي فضيلة لابي بكر فيه وهذا ايدل على عدم ثبوت فضيلة لابي بكر
والا لو ثبت له لا يجعل ابنائه ولم يوتهما او يوهمان ونحن فضائله ولم يبد ذلك
الا في خبر ان الغرض منه بلا تثبت بكل شيء واما ما ذكره انه لما امر الله رسوله
بالخروج الى المدينة للهجرة لابي بكر فامر ابنه عبد الرحمن ان يشتري جملين
فرحلين ويكونا بين ويفضل احدهما للرسول صلى الله عليه وآله فقد عرفت
كذبه ويدل ذلك على عدم الملائمة عادة ونحوه في كتب اخبارهم وتواريخهم
لان ما يدل على اجماعهم ان ابا بكر لما اذن بالهجرة هيأ قبل ذلك راحلتين
باشهر وكان يعلفهما حتى سمنتا وهذا مذكور في صحيح البخاري وغيره وهذا الرجل

لعدم

لعدم علمه باخبارهم فيقول انه امر عبد الرحمن باشتراء الراحلة وهل هذا
كذب افتراه مع انك قد عرفت ان الرسول صلى الله عليه وآله اشترى الراحلة
منه بابي هو وامي بثمن درهم واستوفى الثمن فاي بقي فضيلة لابي بكر واما ما ذكره من
انهم لما قربوا من المدينة وصل الخبر الى الانصار فخرجوا مسرعين فخاف ابو بكر
انهم لا يعرفون الرسول صلى الله عليه وآله فالبس رسول الله ثوبه ليعرفون
ان الرسول هو هو فلما دنوا خروا له سجدا فقال لهم اسجدوا لربكم واكرموا اخا
كم ثم انا فتشنا فيه بابا بالجا يوب وفيه مع انه كذب جهلا او تجاهلا
كما ستعرف ان هذا يوجب منقصة النبي صلى الله عليه وآله لان لبس الثوب
في هذا المقام ان كان حسنا فلم لم يعرفه النبي صلى الله عليه وآله وان لم يكن
حسنا فلا فضيلة لابي بكر ولو سلم انه ما عرفه وابو بكر عرفه فاي فضيلة له
فيه ولا تنكر انه اتفق له في هذا السفر صحبة الرسول صلى الله عليه وآله لكن
الغار وفي البعير وغيرهما وبالجملة ما ذكره في هذا الوجه يقتضي ان يكون
مضحكة النسوان وملعبة الصبيان ثم قال الوجه الثاني من ان رسول
حين دخل المدينة ما كان معه الا ابو بكر وذلك يدل على انه يصطفيه
لنفسه ويعينه صاحبه في السفر والحضر وان اصحابه تابوا دونه وقالوا لما
لم يحضر معه في ذلك السفر احد الا ابو بكر فلو قيل بانه لو حضر رسول
صلى الله عليه وآله في ذلك السفر لزم ان لا يقوم بامره الا ابو بكر و
ان لا يكون وصية على الامة الا ابو بكر وان لا يبلغ ما حدث في الوحي والتنزيل

في ذلك الطريق الى امته الا ابو بكر فكل ذلك يدل على الفضائل العالية والدرجات
الرفيعة لابي بكر وفيه ان هذا الوجه تكرار للوجه الثاني وليس وجها آخر في نفسه
وقد عرفت جوابه وانه ما كان في مكة من المسلمين احد بعد هجرته الا علي بن ابي طالب
عليه السلم وابن ابي قحافة وما امكن الرسول صلى الله عليه وآله استصحاب علي عليه السلم
حين خروجه من مكة الى الغار وحين خروجه من الغار الى المدينة بالسبب الذي
عرفته فلم يبق غير ابي بكر فكيف اصطفاه الرسول صلى الله عليه وآله لان
الاصطفاء انما هو فيما اذا امكن استصحاب غيره معه وقد عرفت ان الرسول
صلى الله عليه وآله استصحبه بل صحبه اتفاقا وما كان له علم بهجرته واما ما ذكره
فان الرسول صلى الله عليه وآله حين دخل المدينة ما كان معه احد الا
ابو بكر والانصار ما راوا مع رسول الله احدا الا ابو بكر فان كان مقصوده
في المدينة حين دخولها او قربها فهو حق لان الرسول صلى الله عليه وآله نزل
في قبا في بني عمرو بن عوف على كلثوم بن هدم لكن ذلك لا يدل على فضيلة
ابي بكر لانه علم انه ما كان احد في مكة يمكن هجرته مع النبي واصحابه
فمن اين علم انه لو كان غير ابي بكر احد من المسلمين لما صحبه النبي صلى الله عليه
وآله فعلم كون احد من المسلمين معه صلى الله عليه وآله غير ابي بكر وجهة
علم مسلم في مكة يمكن هجرته وعلم رؤية الانصار غيره وجهة علم
وجود غيره وان كان مقصوده نفس المدينة فهو كذب افتراه جهلا او تجاهلا
لانه صلى الله عليه وآله بعد ما نزل بقبا على كلثوم بن هدم فارقه ابو بكر

ودخل

ونزل على خبيب بن اساف ثم اراد النبي صلى الله عليه وآله الدخول الى المدينة
فقال له يا رسول الله صلى الله عليه وآله ادخل المدينة فان القوم متوقعون
لنزولك عليهم فقال صلى الله عليه وآله ما انا بداخلها حتى يقدم ابن عمي واخي وابنتي الى
فاطمة وفي رواية انه قال لا اريم من هذا المكان حتى يوافي اخي علي عليه السلم و
كان الرسول قد بعث اليه ان احمل العيال واقدم فقال ابو بكر ما احسب عليا
يوافي قال بلى ما اسرعه ان شاء الله ففارقه ابو بكر ودخل المدينة ونزل على
بعض الانصار وبقي النبي صلى الله عليه وآله في قبا اياما خمسة او سبعة
او خمسة عشر باختلاف الروايات حتى قدم عليه امير المؤمنين عليه السلم با
الفواطم ثم بعد قدوم علي عليه السلم ركب ناقته يوم الجمعة وسار وادرك
الظهر في بني سالم بن عوف فصلى الجمعة فيهم وسار ونحوه حتى دخل المدينة
على ابي ايوب فكان علي معه واتفق اهل السير على انه صلى الله عليه وآله ما دخل
المدينة قبل قدوم علي عليه السلم وان مفارقة ابي بكر ودخوله المدينة قبل النبي
فهو مذكور هكذا في سيرة النبي صلى الله عليه وآله لابن هشام نقلا عن
ابن اسحق وفي تاريخ ابن خلدون والحزمي وغيرهما فابو بكر ما كان
معه حين دخوله المدينة وكان معه علي وفي انتظار النبي صلى الله عليه وآله
لعلي عليه السلم في قبا خمسة ايام او اكثر مع تشوق الناس اليه وانتظارهم له
فضيلة لعلي عليه السلم لا يقاربه فضيلة فما راى الانصار انتظاره لعلي عليه السلم
في هذه الايام وعلم دخوله المدينة قبله مع اشتياق الناس اليه علموا انه

احب اصحابه اليه وانه الامين بل دخول المدينة التي هي دار هجرته وموضع سلطنته
قبل ابن عمه فاين هذا ممن جعل نفسه مصاحب الرسول صلى الله عليه وآله
في مكان الخوف والخشية ولما وصل الى المأمن فارقه ودخل المدينة ولم يتحمل
تعباً لا مشاركة ولا اصابه مكروه وامير المؤمنين عليه السلم بات على فراش
رسول الله صلى الله عليه وآله ووقاه بنفسه ولذا عظمته هذا العمل حتى
نعم لما باهى الله به الملائكة على ما رواه العامة ثم لم يلبث في صبيحة تلك
الليلة بالقرب والحبس ثم برد الودائع الى اربابها في ثلثة ايام او اكثر وهاجر
بالفواطم ماشياً على قدميه ولما ادركه الطلب وقد رأى قتل واحداً منهم وكان
بعين الله ثم وبكرم قياماً وقعوداً الى ان قدم على رسول الله صلى الله عليه
في قبا وقد تورم قدماه ولما رآه رسول الله بتلك الحال بكى رأفة له ورحمة
لما بقدميه من الورم فاين هذه الاحوال والمقاساة وتحمل المشاق من
صحب الرسول صلى الله عليه وآله اياما في مكان الخوف ثم فارقه في المأمن
واما ما ذكره من ان اصحابنا ارادوا عليه وقالوا لم يخرج معه في ذلك السفر
احد الا ابو بكر فلو قدرنا انه توفي رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك
السفر لزم ان لا يقوم بامره الا ابو بكر ففيه ان هذا توهم فاسد لا ينتج
الا نفي معاندا لان فرض الموهوم هل يوجب ثبوت الحكم فلو فرض ان
ابا بكر كان اول من اسلم وفرض ان اسلامه كان عن بصيرة وايقان و
فرض جلادته واجتهاده في الغزوات وثباته في الحروب وعدم فراره منها
وفرض

وفرض ان النبي صلى الله عليه وآله قال فيه سلموا عليه بامرة المؤمنين وقال فيه
انت خليفتي ووصيي وقاضي ديني وفرض انه اخذ بيعته يوم الغدير في جمع
في محضر سبعين الف او ازيد ممن حج معه ونص عليه بالخلافة وفرض علمه
او انه عن تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله وعدم غصب الخلافة لكان
هو من افضل الصحابة ولكان خليفة في امته فمن لم يكن اعمى القلب هل يتوهم ان
تقلبه هذه الامور يوجب فضيلة لابي بكر فعلى هذا ابو جهل وابو سفيان
ويزيد من افاضل الناس لانا ايضا نفرض اسلامهم وعدم ايذائهم للنبي
صلى الله عليه وآله وعدم قتل يزيد الحسين عليه السلم مما يوجب الفضيلة مع
ان ابا بكر ما كان له سعادة ادراكه تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله حتى
يقوم بامره ولهذا لما توفي رسول الله اعرض عن تجهيزه واشتغل بغصب
الخلافة وتحصيل مقدمات الامارة فقوله وان لا يكون وصيه على امته
الا ابو بكر ففيه مع انه فرض الموهوم وانه خلاف ما اجمع الكل عليه الامة
لاختصاصه بسبب الوصاية على الامة التي هي الخلافة عند جميع الامة في الاجماع
والنص انه صلى الله عليه وآله لما اراد الهجرة اوصى وصيته وامر برد الودائع الى علي عليه السلام
وقضاء ديونه وخلفه على اهله فثبت انه خليفة في موته في هذا السفر لكان
خليفته على امته ايضا امير المؤمنين عليه السلم لانه كان خليفته على اهله ونسائه
ووصيه في امور بمقتضى نص النبي صلى الله عليه وآله ولا قائل بالفصل فهذا
السفر كسفره الى تبوك حيث استخلفه في المدينة وقال ان المدينة لا تصلح

الا نبي بعدي وقال انت مني بمنزلة هرون من موسى فلو فرض انه صلى الله عليه وآله
توفي في تبوك لما كان خليفته على الامة الا علي سلام الله عليه وقوله وان
لا يبلغ ما حدث من الوحي والتنزيل في ذلك الطريق الى الامة الا ابو بكر ففيه
ان ما حدث من الوحي في ذلك الطريق مباهات الله جل جلاله مع الملائكة
بعلي عليه السلم وقوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله
رؤف بالعباد والآيات التي في آخر سورة آل عمران من قوله ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات
والارض الى قوله فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى
بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا
وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا
من عند الله والله عنده حسن الثواب ومن المعلوم نزولها في امير المؤمنين
عليه السلم حين هاجر بالفواطم وكانوا يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
فما يصنعون ذلك منزلا فمنزلا حتى قدموا المدينة وقد نزل الوحي بما كان من
شانهم قبل قدومهم فلو توفي رسول الله صلى الله عليه وآله في سفره ما كان
ابو بكر يبلغ ما حدث من الوحي الا ما في شان امير المؤمنين عليه السلم حقدا او
عنادا له مع ان فرض الموضوع لا يوجب ثبوت الحكم واما ما ذكره من ان كل ذلك
يدل على الفضائل العالية والدرجات الرفيعة لابي بكر فجوابه ان العاقل لا يمكن

ان يرتب

ان يرتب على القضية الفرضية حكما واثرا اعني ان يتفوه من مسكه انه اذا قلنا
لو كان زيد خادما فان ذلك يدل على كون زيد طاهرا وتقيا لان ذلك يدل
على فضيلة لزيد باعتبار كونه طاهرا وبالجملة ليس في هذه الآية التي نقله
ما يدل على فضيلة لابي بكر اصلا وكل ما ذكره هفوات وخرافات على ما عرفت
على التفصيل واعلم ان المامون العباسي ناظر مع الفقهاء في فضل علي عليه السلم واثبت
افضليته من جميع الصحابة وافحمهم واستدل واحد منهم بهذه الآية على فضيلة ابي بكر
ورده المامون وبين دلالة الآية على خطاء من تمسك بها فاتفق الفقهاء على ذلك و
لا باس بايراد المناظرة في هذا المقام لانه يستنبط منه مطالب شريفة مع ان الفضل
ما اشتهر بين الاعداء فنقول ذكر ابن عبد ربه في كتاب عقد الفريد وهو من
اكابر علمائهم على ما ذكره ابن خلكان وغيره احتجاج المامون على الفقهاء في
فضل علي عليه السلم فقال روى اسحق بن ابراهيم بن اسمعيل بن حماد بن زيد قال
بعث الي يحيى بن اكثم والى عدة من اصحابي وهو يومئذ قاضي القضاة فقال ان
امير المؤمنين عليه السلم امرني ان احضر معي غدا مع الفجر اربعين رجلا كلهم فقيه
يفقه ما يقال له ويحسن الجواب فسموا من تظنونه يصلح لما يطلب امير المؤمنين
عليه السلم فسمينا له عدة وذكر هو عدة حتى تم العدد الذي اراد وكتب تسمية
القوم وامر بالبكور في السحر وبعث الى من لم يحضر فامره بذلك فغدونا عليه
قبل طلوع الفجر فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالس ينتظرنا فركب وركبنا
معه حتى صرنا الى الباب فاذا بخادم واقف فلما نظر الينا قال يا ابا محمد امير المؤمنين

نبلغك فادخلنا فامرنا بالصلوة فاخذنا فيها فلم نستتمها حتى خرج الرسول صلى الله
عليه وآله فقال ادخلوا فدخلنا فاذا امير المؤمنين عليه السلم جالس على فراشه وعليه
سواده وطيلسانه وعمامته فوقفنا وسلمنا فرد السلام وامرنا بالجلوس فلما استقر بنا
المجلس تحدر عن فراشه ونزع عمامته وطيلسانه ووضع قلنسوته ثم اقبل علينا
فقال انما فعلت ما رايتم لتفعلوا مثل ذلك واما الخف فمنع من خلعه علة من قد عرفها
منكم فقد عرفها ومن لم يعرفها فسوف اعرفها ومد رجله وقال انزعوا قلانسكم
وخفافكم وطيالستكم قال فامسكنا فقال لنا يحيى انتهوا الى ما امركم به امير المؤمنين
عليه السلم فتعجبنا فنزعنا اخفافنا وقلانسنا وطيالستنا ورجعنا فلما استقر
بنا المجلس قال انما بعثت اليكم معشر القوم في المناظرة فمن كان به شيء من الاخبثين
لم ينتفع بنفسه ولم يفقه ما يقول فمن اراد منكم الخلاء فهناك فاشار بيده
فدعونا له ثم القى مسئلة من الفقه فقال يا ابا محمد قل وليقل القوم من بعدك
فاجابه يحيى ثم الذي يليه حتى اجاب اخرنا في العلة وعلة العلة وهو مطرق
لا يتكلم حتى اذا انقطع الكلام التفت الى يحيى فقال يا ابا محمد اصبت الجواب
وتركت الصواب في العلة ثم لم يزل يرد كل واحد منا مقالته ويخطى بعضنا
ويصوب بعضنا حتى اتى الى اخرنا ثم قال اني لم ابعث اليكم لهذا ولكني احببت
ان انبئكم ان امير المؤمنين عليه السلم اراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه
والذي يدين الله به قلنا فليفعل امير المؤمنين عليه السلم وفقه الله ثم فقال
ان امير المؤمنين عليه السلم يدين الله على ان علي بن ابي طالب خير خلفاء الله بعد

رسوله

بعد رسوله صلى الله عليه وآله واولى الناس بالخلافة له قال اسحق فقلت
يا امير المؤمنين ان فينا من لا يعرف ما ذكر امير المؤمنين عليه السلم في علي عليه السلم
وقد دعانا امير المؤمنين للمناظرة فقال يا اسحق اختر ان شئت سألتك
وان شئت ان تسأل قال اسحق فاغتنمتها منه فقلت بل اسألك يا امير المؤمنين
قال سل قلت من اين قال امير المؤمنين ان علي بن ابي طالب افضل الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله واحقهم بالخلافة بعده قال يا اسحق
اخبرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يقال فلان افضل الناس من فلان قلت
بالاعمال الصالحة قال صدقت قال فاخبرني عمن فضل صاحبه على عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله ثم ان المفضول عمل بعد وفاة رسول الله بافضل من عمل
الفاضل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ايلحق به قال فاطرقت فقال لي
يا اسحق لا تقل نعم فانك ان قلت نعم اوجدتك في دهرنا هذا من هو اكثر منه
جهادا وحجا وصياما وصلاة وصدقة فقلت اجل يا امير المؤمنين عليه السلم لا يلحق
المفضول على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الفاضل ابدا قال يا اسحق
فانظر ما رواه لك اصحابك ومن اخذت عنهم دينك وجعلتهم قدوتك من فضائل
علي بن ابي طالب عليه السلم فقس عليها ما اتوك به من فضائل ابي بكر فان رايت
فضائل ابي بكر تشاكل فضائل علي عليه السلم فقل انه افضل منه لا والله ولكن فقس
الى فضائله ما روي لك من فضائل ابي بكر وعمر فان وجدت لهما من الفضائل
ما لعلي وحده فقل انهما افضل منه لا والله ولكن فقس الى فضائله فضائل ابي بكر

وعمر وعثمان فان وجدت لعثمان فضائل على علي عليه السلم فقل انه افضل منه لا والله و
لكن فقس بفضائل العترة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالجنة
فان وجدت لعثمان كل فضائله فقل انه افضل منه قال يا اسحق اي الاعمال كانت
افضل يوم بعث الله رسوله قلت الاخلاص بالشهادة قال اليس السبق
الى الاسلام قلت نعم قال اقرء ذلك في كتاب الله تعالى يقول السابقون السابقون
اولئك المقربون انما عنى من سبق الى الاسلام فهل علمت احدا اسبق عليا
الى الاسلام قلت يا امير المؤمنين ان عليا اسلم وهو حديث السن لا يجوز
عليه الحكم وابو بكر اسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم قال اخبرني ايهما اسلم قبل
ثم اناظرك من بعده في الحداثة والكمال قلت علي اسلم قبل ابي بكر فقال نعم فاخبرني
عن اسلام علي حين اسلم لا يخلو من ان يكون رسول الله صلى الله عليه وآله
دعاه الى الاسلام او يكون الهاما من الله قال فاطرقت فقال لي يا اسحق
لا تقل الهاما فتقدمه على رسول الله صلى الله عليه وآله لان رسول الله لم
يعرف الاسلام حتى اتاه جبريل عن الله تعالى قلت اجل بل دعاه رسول الله
الى الاسلام قال يا اسحق فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعاه
الى الاسلام من ان يكون دعاه بامر الله او تكلف ذلك من نفسه قال فاطرقت
فقال يا اسحق لا تنسب رسول الله الى التكلف فان الله يقول وما انا من
المتكلفين قلت اجل يا امير المؤمنين بل دعاه بامر الله قال فهل من صفة
الجبار جل ذكره ان يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم قلت اعوذ بالله

فقال

فقال افتراه في قياس قولك يا اسحق ان عليا اسلم صبيا لا يجوز عليه الحكم قد تكلف
رسول الله صلى الله عليه وآله من دعاء الصبيان ما لا يطيقون فهل يدعوهم الساعة
ويرتدون بعد ساعة فلا يجب في ارتدادهم شي ولا يجوز عليهم حكم الرسول
عليه السلم اترى هذا جائزا عندك ان تنسبه الى رسول الله صلى الله عليه وآله قلت
اعوذ بالله قال يا اسحق فاراك انما قصدت لفضيلة فضل بها رسول الله
عليا على هذا الخلق ابانه بها منهم ليعرفوا فضله ولو كان الله امره بدعاء الصبيان
لدعاهم كما دعا عليا قلت بلى قال فهل بلغك ان الرسول صلى الله عليه وآله دعا احدا
من الصبيان من اهله وقرابته لئلا تقول ان عليا ابن عمه قلت لا اعلم ولا ادري
فعل او لم يفعل قال يا اسحق ارايت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسال عنه قلت لا قال
فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك قال ثم اي الاعمال كانت افضل بعد السبق
الى الاسلام قلت الجهاد في سبيل الله قال صدقت فهل تجد لاحد من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله ما تجد لعلي عليه السلم في الجهاد قلت في اي وقت
قال في اي الاوقات شئت قلت بدر قال لا اريد غيرها فهل تجد لاحد
الا دون ما تجد لعلي يوم بدر اخبرني كم قتلى بدر قلت نيف وستون رجلا
من المشركين قال فكم قتل علي وحده قلت لا ادري قال ثلثة وعشرين او اثنين
وعشرين والاربعون لساير الناس قلت يا امير المؤمنين كان ابو بكر مع
رسول الله في عريشه قال يصنع ماذا قلت يدبر قال ويحك يدبر دون
رسول الله صلى الله عليه وآله او معه شريكا ام افتقارا من رسول الله الى رايه

اي الثلاث احب اليك قلت اعوذ بالله ان يقال ان ابا بكر دون رسول الله صلى الله
عليه وآله او يكون معه شريكا ام افتقارا من رسول الله صلى الله عليه وآله الى رأيه
قال فما الفضيلة بالعريش اذا كان الامر كذلك اليس من ضرب بسيفه بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وآله افضل ممن هو جالس قلت يا امير المؤمنين كل الجيش كان مجاهدا
قال صدقت كل مجاهد ولكن الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله صلى الله عليه
وعن الجالس افضل من الجالس اما قرأت كتاب الله لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على
القاعدين اجرا عظيما قلت وكان ابو بكر وعمر مجاهدين قال فهل كان لابي بكر
وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد قلت نعم قال فكذلك سبق الباذل نفسه فضل
ابي بكر وعمر قلت اجل قال يا اسحق هل تقرأ القرآن قلت نعم قال اقرأ علي هل اتى
على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقرأت منها حتى بلغت يشربون
من كأس كان مزاجها كافورا الى قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما
واسيرا قال على رسلك فيمن انزلت هذه الآيات قلت في علي قال فهل بلغك
ان عليا حين اطعم المسكين واليتيم والاسير قال انما نطعمكم لوجه الله وهل
سمعت الله وصف في كتابه احدا بمثل ما وصف به عليا قلت لا قال صدقت
لان الله جل ثناؤه عرف سيرته يا اسحق الست تشهد ان العشرة في الجنة قلت
بلى يا امير المؤمنين قال ارأيت لو ان رجلا قال والله ما ادري هذا الحديث

صحيح

صحيح ام لا ولا ادري ان كان رسول الله صلى الله عليه وآله قاله ام لم يقله اكان
عندك كافرا قلت اعوذ بالله قال ارأيت لو انه قال ما ادري هذه السورة
من كتاب الله ام لا اكان كافرا قلت نعم قال يا اسحق ارى بينهما فرقا يا اسحق اتروي
الحديث قلت نعم قال فهل تعرف حديث الطير قلت نعم قال فحدثني به فحدثته الحديث
قال يا اسحق اني كنت اكلمك وانا اظنك غير معاند للحق فاما الآن فقد بان لي
عنادك انك توقن ان هذا الحديث صحيح قلت نعم رواه من لا يمكنني رده قال افرأيت
ان من ايقن ان هذا الحديث صحيح ثم زعم ان احدا افضل من علي لا يخلو من احدى
ثلاثة من ان يكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله عنده مردودة عليه او ان
يقول عرف الفاضل من خلقه وكان المفضول احب اليه او ان يقول ان الله عز وجل
لم يعرف الفاضل من المفضول فاي الثلاثة احب اليك ان تقول فاطرقت ثم قال
يا اسحق لا تقل منها شيئا فانك ان قلت منها شيئا استتبتك وان كان للحديث عندك استتبتك
تأويل غير هذه الثلاثة فقله قلت لا اعلم وان لابي بكر فضلا قال اجل لولا ان له
فضلا لما قيل ان عليا افضل منه فما فضله الذي قصدت له الساعة قلت قول
الله عز وجل ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
فنسبه الى صحبته قال يا اسحق اما اني لا احملك على الوعر من طريقك اني وجدت
الله نسب الى صحبة من رضيه ورضي عنه كافرا وهو قوله فقال له صاحبه
وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا
لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا قلت ان ذلك الصاحب كان

كان كافرا وابو بكر مؤمن قال فاذا جاز ان ينسب الى الصحبة من رضيه كافرا جاز
ان ينسب الى صحبة نبيه مومنا وليس بافضل المؤمنين قلت يا امير المؤمنين
ان قدر الاية عظيم ان الله يقول ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا قال يا ابا اسحق تأبى الا ان الا ان اخرجك الى الاستقصا
عليك اخبرني عن حزن ابي بكر اكان رضا ام سخطا قلت ان ابا بكر انما حزن
من اجل رسول الله صلى الله عليه وآله خوفا عليه وغما ان يصل الى رسول الله
شيء من المكروه قال ليس هذا جوابي انما كان جوابي ان تقول رضى او سخط
قلت بل كان رضا لله قال فكان الله عز وجل ذكره بعث الينا رسولا ينهى
عن رضا الله عز وجل وعن طاعته قلت اعوذ بالله قال او ليس قد زعمت ان حزن قال
ابي بكر رضا لله قلت بلى قال او لم تجد ان القران يشهد ان رسول الله صلى الله
عليه وآله قال لا تحزن نهيا له عن الحزن قلت اعوذ بالله قال يا ابا اسحق ان
مذهبي الرفق بك لعل الله يردك الى الحق ويعدل بك عن الباطل لكثرة ما تستعيذ
به وحدثني عن قول الله فانزل الله سكينته عليه من عنى بذلك رسول الله
صلى الله عليه وآله ام ابو بكر قلت بل رسول الله قال صدقت قال فحدثني
عن قول الله عز وجل ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الى قوله ثم انزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين اتعلم من المؤمنين الذين اراد الله في هذا
الموضع قلت لا ادري يا امير المؤمنين قال الناس جميعا انهزموا يوم
حنين فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله الا سبعة نفر من بني هاشم

علي

علي يضرب بسيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله والعباس اخذ
بلجام بغلة رسول الله والخمسة محدقون به خوفا ان يناله من جراح القوم
شيء حتى اعطى الله لرسوله الظفر فالمؤمنون في هذا الموضع علي خاصة ثم من
حضره من بني هاشم قال فمن افضل من كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في
ذلك الوقت ام من انهزم عنه ولم يره الله موضعا لينزلها عليه قلت بل من
انزلت عليه السكينة قال يا ابا اسحق من افضل من كان معه في الغار ام من
نام على فراشه ووقاه بنفسه حتى تم لرسول الله صلى الله عليه وآله ما اراد
من الهجرة ان الله تبارك وتعالى امر رسوله ان يامر عليا بالنوم على فراشه
وان يقي رسول الله بنفسه فامره رسول الله بذلك فبكى علي رضي الله
عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما يبكيك يا علي اجزعا من الموت
قال لا والذي بعثك بالحق يا رسول الله ولكن خوفا عليك افتسلم يا رسول الله
قال نعم قال سمعا وطاعة وطيبة نفسي بالفداء لك يا رسول الله ثم اتى
مضجعه واضطجع وتسجى بثوبه وجاء المشركون من قريش فحفوا به لا يشكون
انه رسول الله صلى الله عليه وآله وقد اجمعوا ان يضربه من كل بطن من بطون
قريش رجل ضربة بالسيف لئلا يطلب الهاشميون من البطون بطنا
بدمه وعلي يسمع ما القوم فيه من تلاف نفسه ولم يدعه ذلك الى الجزع
كما جزع صاحبه في الغار ولم يزل علي صابرا محتسبا فبعث الله ملائكته فمنعته يزل
من مشركي قريش حتى اصبح فلما اصبح قام فنظر القوم اليه فقالوا اين محمد

قال وما علمي بحجة ابن هو قلنا قالوا فلا نترك الامعنا وكلا ان نسفك فينا لبليتنا
فلم يزل على افضل ما ابلغ به بين يديه ولا انقصص حتى قبضه الله اليه يا ابا اسحق
هل تروي حديث الولاية قلت نعم يا امير المؤمنين قال اروه ففعلت قال
يا ابا اسحق ارايت هذا الحديث هل اوجب على ابي بكر وعمر ما لم يوجب لهما عليه
قلت ان الناس ذكروا ان هذا الحديث انما كان بسبب زيد بن حارثة لشي
جرى بينه وبين علي وانكر ولاء علي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال في اي
موضع قال هذا اليس بعد منصرفه من حجة الوداع قلت اجل قال فان
قتل زيد بن حارثة قبل الغدير كيف رضيت لنفسك بهذا اخبرني لو رأى
ابنا لك قد اتت عليه خمس عشرة سنة يقول مولاي مولى ابن عمي ايها
الناس فاعلموا ذلك الكنت منكرا ذلك عليه لتعريفه الناس ما لا ينكرون
ولا يجهلون فقلت اللهم نعم قال يا ابا اسحق افتنزه ابنك عما لا تنزه عنه رسول الله
صلى الله عليه وآله ويحكم لا تجعلوا فقهاءكم اربابكم ان الله جل ذكره قال
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ولم يصلوا لهم
ولا صاموا ولا زعموا انهم ارباب ولكن امروهم فاطاعوا امرهم يا ابا اسحق
اتروي حديث انت مني بمنزلة هرون من موسى قلت نعم يا امير المؤمنين
قد سمعته وسمعت من صححه وجحده قال فمن اوثق عندك من سمعت منه
فصححه او من جحده قلت من صححه قال فهل يمكن ان يكون الرسول مزح بهذا القول

قلت

قلت اعوذ بالله قال افتقول فلا معنى له فلا يوقف عليه قلت اعوذ بالله قال
افما تعلم ان هرون كان اخا موسى لابيه وامه قلت بلى قال فعلي اخو رسول الله
لابيه وامه قلت لا قال اوليس هرون نبيا وعلي غير نبي قلت بلى قال فهذان
الحالان معدومان في علي وقد كانا في هرون فما معنى قوله انت مني بمنزلة هرون
من موسى قلت له انما اراد ان يطيب بذلك نفس علي لما قال المنافقون انه خلفه
استثقالا قال فاراد ان يطيب نفسه بقول لا معنى له قال فاطرقت قال يا ابا اسحق
له معنى في كتاب الله بين قلت وما هو يا امير المؤمنين قال قوله عز وجل حكاية عن موسى
انه قال لاخيه هرون اخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين قلت
يا امير المؤمنين ان موسى خلف هرون في قومه وهو حي ومضى الى ربه وان
رسول الله صلى الله عليه وآله خلف عليا كذلك حين خرج الى غزاته قال كلا ليس
كما قلت اخبرني عن موسى حين خلف هرون هل كان معه حين ذهب الى ربه
احد من اصحابه او احد من بني اسرائيل قلت لا قال اوليس استخلفه على جماعتهم
قلت نعم قال فاخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وآله حين خرج الى غزاته
هل خلف الا الضعفاء والنساء والصبيان فانى يكون مثل ذلك وله عندي
تاويل آخر في كتاب الله يدل على استخلافه اياه لا يقدر احد ان يحتج فيه
ولا اعلم احدا احتج به وارجو ان يكون توفيقا من الله قلت وما هو يا امير المؤمنين
قال قوله عز وجل حين حكى عن موسى قوله واجعل لي وزيرا من اهلي
هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك

كثيرا انك كنت بنا بصيرا فانت مني يا علي بمنزلة هرون من موسى وزيري من اهلي
واخي شد الله بك ازري واشركك في امري كي نسبح الله كثيرا ونذكره كثيرا
فهل يقدر احد ان يدخل في هذا شيئا غير هذا ولم يكن ليبطل قول النبي صلى الله
عليه وآله وان يكون لا معنى له قال فطال المجلس وارتفع النهار فقال يحيى بن
اكثم القاضي يا امير المؤمنين قد اوضحت الحق لمن اراد الله به الخير واثبت
ما لا يقدر احد ان يدفعه قال اسحق فاقبل علينا وقال ما تقولون فقلنا
كلنا نقول بقول امير المؤمنين اعزه الله فقال والله لولا ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال اقبلوا القول من الناس ما كنت لاقبل منكم القول
اللهم قد نصحت لهم القول اللهم اني قد اخرجت الامر من عنقي اللهم اني ادينك
بالتقرب اليك بحب علي وولايته انتهى ما نقله ابن عبد ربه في كتاب العقد
وانما ذكرنا هذه المناظرة بطولها مع عدم مناسبة بعضها لما نحن فيه لان
اثبات افضلية امير المؤمنين وكونه احق بالخلافة من مثل مامون العباسي
الذي يعتقدون خلافته وصحة خلافته مبنية على صحة خلافة ابي بكر وعمر ارغم
للانوف واحرى من ضرب السيوف وادخل في قيام الحجة على المعاندين
ممن رقى اعواد المتعصبين وقد شهد في فضل امير المؤمنين وتقدمه بما
لا شك فيه ولا شبهة تعتريه فان كان هذا مذهبه فذاك والا فقد
انطقه الله تعالى بالحق واجرى لسانه بالصدق ويكون حجة عليه في
الدنيا والاخرة ونطق بما لا يعتقد غيره لكان خصمه في محشره واصحاب الاهواء

وانشقها

وانشقها الا ان يذكر الانسان شيئا يحتج به الجنة ثم يكون ذلك موجبا لدخوله
النار فيكون مصداقا لقول الشاعر احرم منكم بما اقول وقد نال به العاشقون
من عشق صون كاني ذبالة نصبت تضئ للناس وهي تحترق ثم انه لما دلت
الاية التي نقلها على منقصة ابي بكر من وجوه تصدى للجواب عن بعضها فقال فاعلم
ان الرافضي يحتج بهذه الاية وبهذه الواقعة على الطعن في ابي بكر من وجوه ضعيفة
حقيرة جارية مجرى اخفاء الشمس بكف من الطين واعلم انا احتججنا بهذه الاية
الشريفة على الطعن في ابي بكر انما هو من قبيل اخفاء الخفافيش لطلوع النهار وازالة
القتادات باجراء الانهار وهو من قبيل انتشار نسيم الصبا او دفع اخلاط
المحالة بشرب الدواء وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا
وقطع رقاب اهل السنة بالحجة والبرهان لا باستعمال السيف والسنان
واقامة الدليل والمعوج بايراد البينات والحجج ولبين ذلك الا في حجة ان
اهل السنة جعلوا هذه الاية من فضائله ولا الافضلية فيه لاحتياجهم الى الاستدلال
وهو لم يذكر بعض الوجوه التي تدل على الطعن فيه لعلمه امكان الجواب
عنها فنحن نوردها فيما بعد ان شاء الله وقد نشير في هذا المقام الى فساد الاجوبة
التي اجاب بها عن الوجوه التي تصدى للجواب عنها فقال في الجواب عن الوجه
الاول النهي هو للدلالة قوله لا تحزن على عصيان ابي بكر فمقتضى النهي والجواب
عن الاول ان ابا علي الجبائي لما حكى عنه تلك الشبهة قال الخصم يجب في
قوله تعالى لموسى وهرون لا تخف انك انت الاعلى ان يدل على كونه عاصيا

في خوفه وذلك طعن في الانبياء ويجب في قوله لابراهيم عليه السلام حيث قالت
الملائكة لا تخف في قصة العجل المشوي مثل ذلك وفي قولهم للوط لا تخف
ولا تحزن انا منجوك واهلك مثل ذلك فاذا قالوا ان ذلك الخوف انما حصل
بمقتضى البشرية وانما ذكر الله ذلك في قوله لا تخف ليفيد الامن وفراغ
القلب قلنا لهم في هذه المسئلة كلام فان قالوا ان الله تعالى قال والله يعصمك
من الناس فكيف خاف مع سماع هذه الاية فنقول ان هذه الاية انما نزلت
بالمدينة وهذه الواقعة سابقة على نزولها او نقول انه ان كان امنا على
عدم القتل ولكنه ما كان امنا من الضرب والجرح والايلام الشديد والعجب
منهم فانا لو قدرنا ان ابا بكر ما كان خائفا قالوا انه فرح بسبب وقوع الرسول
في البلاء وما خاف وبكى قالوا هذا السؤال الركيك وذلك يدل على انهم لا
يطلبون الحق وانما مقصودهم محض الطعن وهذا الجواب في الفساد والوهن
كان لا ينفيهم عليه الاقرار ام اخفاء الحق واظهار الباطل الا انه قياس هذا
النهي لا يمكن بالنهي المتوجه الى الانبياء بيان ذلك ان النهي ظاهر في التحريم
بالاتفاق وانه حقيقة في الحرمة وكل نهي يدل على حرمة المنهي عنه فاذا ورد
نهي ولم يعلم فساده فحمل على التحريم الا اذا علم ان المراد به خلاف ظاهره فان ارتكاب
كل منهي عنه حرام ظاهرا وهو موجب للعصيان لكن اذا دل الدليل الخارج يجب على
عدم حرمة المنهي عنه فيخرج عن الظاهر بالدليل ويحمل على الكراهة او اولوية
الترك فقوله تعالى لموسى انك انت الاعلى وقوله لابراهيم لا تخف انا ارسلنا

لا تخف

الا

الى قوم لوط وقوله للوط لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك يدل على حرمة
الخوف عليهم بمقتضى ظاهر النهي لكن هذا الظاهر مناف للدليل العقلي الدال على وجوب
عصمة الانبياء فلا بد من صرف اليد عن هذا الظاهر وحمل النهي على الكراهة او اولوية
الترك كما لا بد من صرف اليد عن ظاهر الايات التي تدل على وقوع العصيان
منهم سلام الله عليهم ومن ظواهرها كما مر في بعض الايات الدالة على الاثم
والجحيم واما فيما لم يدل دليل على خلاف الظاهر فلا بد من ابقائه على ظاهره بمقتضى
حجية الظواهر فقوله لا تحزن ان الله معنا يدل على وقوع الهيج والجبن في ابي بكر عيانا
ولا دليل مخرج عن هذا الظاهر لانه لم يقل احد بعصمته لانه صرف اغلب عمره
في الشرك وعبادة الاصنام وبعد اسلامه وقع منه المحرمات والكبائر بالاتفاق
كفراره عن الزحف وغيره فلا يمكن حمل هذا النهي على الكراهة او اولوية الترك لانه
وقع منه ما هو اعظم من حزنه وبكائه في الغار باعتراف اوليائه فقياس قوله
لا تحزن ان الله معنا لقوله لموسى وابراهيم كما وقع في احتجاج الجلبي اضعف
من قياس ابليس لانه قياس مع الفارق ومن العجب ان ابا بكر اعترف بان حزنه
في الغار معصية صدرت منه وان النبي صلى الله عليه وآله اخبره بانه اثم وفتنة
واحباؤه يقيسونه بالنهي المتوجه الى الانبياء واما اعتراف ابي بكر ففي شعره الذي
رواه ابن اسحق في السيرة وما وجدت الغار فلا تحمد امنت فتنق في كل ممسى و
صبح بربك ان الله بالغك الذي تنوء به في كل مثوى ومخرج ولا تحزن
فان الحزن اثم وفتنة يكون على ذي البهجة المخرج فيعترف الرجل في شعره بان النهي

اخبره ان حزنه في تلك الحال فتنة واثم والفتنة الكفر وابو علي الجبائي نسب بان النهي
المتوجه الى ابراهيم وموسى وهارون الامثل القابلة التي هي اولى وافق الانام مع ان
نوع ذلك بقوله لا تحزن على الطعن فيه ليس مقصوده هو الطعن بمجرد توجه النهي اليه
حتى يعارض في هذه المعارضة الفاسدة بل مقصوده ان الاية تدل على انه حزن
وبكى وخاف خوفا شديدا ومن المعلوم ان الخوف اذا وقع في غير محله ويخاف
الانسان في موضع ليس محل الخوف والرعب فيدل ذلك على ضعف نفسه وخفة
عقله وللائم العقلاء ويذمونه ويعدونه في السفهاء والجبانين اما الخوف
في موضعه فلا يوجب نقيصة ولا عيبا بل قد يوجب عدم الخوف الطعن والملامة
فلا فعلى تقدير حمل النهي على ما هو في قصة موسى وابراهيم لا طعن عليهما لان
الخوف كان في محله اما خوف ابي بكر واذا كان مع قطع النظر عن الايات والمعجزات
ووعد النبي صلى الله عليه وآله بالنصرة والسلامة وعدم وصول الكفار اليه
في محله ولا يوجب طعنا ولا قدحا اما بعد ما وعده النبي صلى الله عليه وآله
بالنصرة والحفظ ورأى نسج العنكبوت وبيض الحمامة ورأى ان اعداء المشركين
استقبلهم بصورته وبلا علم بمرورهما وخاف مع ذلك وحزن وبكى وبعد
نهي النبي صلى الله عليه وآله ما سكن بكاؤه حتى قال له ثانيا ما ظنك باثنين الله
ثالثهما وما سكن حتى اراه سفينة جعفر في البحر فذلك يدل على غاية جبنه وضعف
نفسه وسفاهته لانه لو رأى اجبن خلق الله ما رآه وامن خوفهم لما جبن وحزن
لعلمه بالسلامة وحفظه فخوفه وحزنه اما في جهة عدم اطمينانه بما وعده الرسول
لعدم

لعدم علمه بصدقه وصلة الايات على السحر والكهانة واما في جهة كونه في اقصى مراتب
الخوف واعلى درجاته لانه وان كان عالما بصدق الرسول صلى الله عليه وآله وان
وعده حق وان الكفار لن يصلوا اليه ورأى ما رآه من الايات وخوارق
العادات مع ذلك وخاف وبكى حتى علا بكاؤه فهو يشعر بانه في كثير الخوف والرهب لو قسم
خوفه بجميع اهل الدنيا لصاروا في غاية الخوف ومن المعلوم ان كلا من الامرين
منقصة عظيمة والاول يدل على عدم اسلامه على تقدير ثبوته فمقصود المستدل
ليس هو الاستدلال بمجرد النهي كما هو ظاهر لمن تتبع كلمات علمائنا في الطعن فيه
بهذه الاية وهذا الرجل غافل في النقل وقرر الاستدلال على نحو يمكنه ان يقابله
بقولنا انه لو ان مجرد النهي يدل على منقصة ايضا وقياسه بالنهي المتوجه الى الانبياء
قد عرفت فساده واما قوله فان قالوا النبي انه ثم قال والله يعصمك من الناس
فكيف خاف موسى مع هذه الاية فنقول هذه الاية انما نزلت في المدينة
وهذه الوقعة سابقة على نزولها فلم ينتقل معناه ولعله سمع من اهل الاسلام
هذا الرجل واذا كان في غاية الجهل والعناد والتعصب والاعتقاد وكل هذا
الكلام لا يمكن ان يصدر ممن قرء القرآن لانه قوله والله يعصمك من الناس
خطاب للنبي صلى الله عليه وآله في امره بتبليغ ما اوحي اليه في علي في خلافته
وانه اولى بالمؤمنين من انفسهم وانه مولى لكل مؤمن ومؤمنة قال الله تعالى يا
ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله
يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين فلا يتوهم منهم كون الخطاب

لابي بكر حتى يورد بانه كيف خاف مع سماعه هذه الاية ولكن يظهر من جوابه
انه سلم ان الخطاب لابي بكر واجاب بان الاية نزلت بعد تلك الوقعة وهذا امر
في غاية الغرابة وما اجاب به ثانيا على تقدير كونه معصوما عن الناس من قوله
وايضا الخوف انه كان امنا على عدم القتل ولكنه ما كان امنا من الضرب والجرح والايلام
الثقيل فاضطرب لانه اذا وعد الله تعالى احدا بعصمته عن الناس فهو معصوم عن
كل شيء يكرهه من القتل والجرح والضرب والايلام لان هذا معنى العصمة فلو جرى
اقل جرح لكان وعد الله خلفا مع ان الله لا يخلف الميعاد وبالجملة ما تعقلنا
معنى السؤال والجوابين فما قوله والعجب منهم فانا لو قدرنا ان ابا بكر ما كان
خائفا لقالوا انه فرح بسبب وقوع الرسول صلى الله عليه وآله في البلاء ولما
خاف وبكى قالوا هذا السؤال الركيك ففيه ان تعجبه من التعجيب لانه من اين علم
انه لو قدر ان ابا بكر ما كان خائفا قالوا ذلك لانه اذا فرض عدم خوفه كان
مطمئنا بما وعده الرسول صلى الله عليه وآله وهل هذا الا خرص وتخمين ورجم
بالغيب ولكنه قصته من قبيل ان يقال لو كان الحمار شجاعا ما هاب
من الاسد فهو من قبيل قول الشاعر ولو طار ذو حافر قبله لطارت ولكنه
لم يطر فقول الشيعة بدلالة هذا الكلام على الطعن فيه من جهة خوفه وحزنه
وجزعه بعدما راى من المعجزات ما لو راه كل خائف لزال خوفه ولو ذاق
ذائق ادنى طعم الانصاف لما اطلق الركاكة على هذا السؤال لانه سؤال
في غاية المتانة وغاية الجودة ولهذا تعجبت منه هذا الامام واين يكتب ما يجب

التكملة

الشناعة والملام ويتكلم بكلمات يستحي منها كل ذي شعور ولا يقدم على التكلم بها
كل فضول جسور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور واما قوله ومن ذلك يدرك
على انهم لا يطلبون الحق وانما مقصودهم محض الطعن فجوابه ان الشيعة كثرهم الله
انما هم لو لم يكونوا طالبين للحق سالكين سبيل الصدق فمن هو الطالب
للحق اهل السنة الذين يقلدون الاسلاف ويوجبون الاعتراف ويفضلون
المفضول على الفاضل ويجوزون الفاجر على العادل ويقربون الاجانب و
يبعدون الاقارب ويفتعلون الاعاجيب ويخترعون الاكاذيب حاشا
وكلا ثم حاشا وكلا سبحان ربي ان هذا الا اختلاق ولم يكن الا التعصب والنفاق
ويكون مقصودهم محض الطعن حتى وصدق لكن الطعن عليه بما فيه لا ضير
فيه لانه يوجب حزنا من المفيد وسرورا من المفيد ولا [illegible] فيه رضى الرحمن وسخط
الشيطان فلا طعن على الشيعة حيث يكونون طاعنين ويبدون مطاعنه وقال
في الجواب عن الثاني الذي هو مفاده احتمال كون استصحاب ابي بكر مع نفسه
لخوفه من دلالته الكفار عليه على تقدير بقائه في مكة الجواب عن الثاني ان ما قالوه
احمق من ترهات السوفسطائية فان ابا بكر لو كان قاصد الدلالة لصاح بالكفار
عند وصولهم الى باب الغار وقال لهم نحن ههنا ولقال لابنه وبنته عبد الرحمن
واسماء للكفار نحن نعرف مكان محمد فندلكم عليه فنسال الله العصمة من
عصبية تحمل الانسان على مثل هذا الكلام الركيك وفيه ان السفسطة التي شاعت
في الاسلام انما هي من شيخ الحسن الاشعري اما هذا المسمى بالامام فهو

وهو الذي شيد شبهات السوفسطائية وانا هو شناعاتهم وهذا الامام ارتضى
بجهاده تلقاه بالقبول ونحن نذكر بعض اقوالهم حتى يعلم ان السفسطة وقول الرازي
واهل نحلته لاهل السنة ثم نبين بطلان جوابه فنقول ان هذا الشيخ المسمى
بابي الحسن ظهر في المائة الثالثة وكان تلميذا لابي علي الجبائي علي ما في شرح
عقائد النسفية للتفتازاني فجرى بينه وبين ابي علي ما خرق عنده واوحى عن طريقته
وجعل هو وقوم تابعه يجتهدون في ابطال مذهب الاعتزال فخالفهم
لايلوون على مجرد لا ينظرون الى ما هاهنا قيد من حملي على الدعوى بقوم
عليها البرهان الساطع ويعضده الكتاب الناطق والايراد فيه الى
العقول فيتقمصون الى القول بخلاف ما وافق جميع العقلاء وجوزوا الادراك
عند فقد جميع الشرائط ومع وجود الموانع وجوزوا عدمه عند اجتماع الشرائط
وعدم الموانع فجوزوا في الاعمى اذا كان في المشرق ان يرى اهل الاندلس الصغيرة
السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء في المغرب مع حجب جميع الجبال والحيطان
وان يسمع الاطرش في المشرق اخفى صوت في طرف المغرب يكفي ذلك
نقصا ومكابرة للضرورة ودخولا في السفسطة ويمنعون ومشاهدة اعظم
الاجسام فلم يتأتى لنا الوهاد والسراق وما فيها الينا مع ارتفاع الموانع
وحصول الشرائط ومن سماع الاصوات الهائلة القريبة وجوزوا ان يكون
بحضرة البصاير بهم ومعمى اسماعهم جبال شاهقة واصوات هائلة وتراك
متقلبة وتجارة اخرى وسيوف مشهورة باقصى الاعلاء وقد لا تحس في النار

ويعض

ويعض في الماء وادى فرقة تقطع منهم الاعضاء وهم لا يحسون بشيء وكذلك
جوزوا ان يكون النار على الماء والماء على النار وجوزوا انقلاب الاواني
في دار الانسان حال غيبته فضلا للمحققين في العلوم وجوزوا حصول اهله
الاشخاص في الحضور ولا ينتاهدونهم وجوزوا رؤية كل شيء موجود سواء
كان في غير ام لا وسواء كان مقابلا ام لا وجوزوا ادراك الكيفيات النفسانية
بالبصر كالعلم والارادة والقدرة والشهوة واللذة والكيفيات الغير النفسانية
كالروائح والطعوم والاصوات والحرارة والبرودة وغيرها والكيفيات
الملموسة وجوزوا ادراك المعدوم والشيء الذي سيوجد والشيء الذي
فقد بجميع الحواس من الذوق والشم واللمس والسمع والبصر وجوزوا ان
لا يدرك سليم الحواس حرارة النار اذا بقي فيها مدة مديدة حتى ينفصل
اعضاؤه وجوزوا ان لهل بغداد على كثرتهم وصحة حواسهم يقبل عليهم حيش
عظيم يقتلونهم وينهبونهم بالبوقات وغير تقع الاصوات وتشتد الاصوات
ولا يشاهد ذلك احد منهم ولا يسمعه وجوزوا ان يكون في السماء الف شمس
كل واحدة منها الف ضعف هذه الشمس ولا يشاهدها احد وان يكون لانسان
واحد الف راس كل واحد فوقها هذا الراس ولا يشاهدها احد على صورته
الفرض في محضر الف نفس كل واحد منهم يسمع جميع ما يقوله وان يريد اما او
لا يسمع الحاضرون حرفا النفي مع تكرره الف مرة مع سماع الحاضرين جميع ما قاله
وان يحدث في السماء حال تغميض العين الف شمس ثم انعدمت حال فتحها

وان يحضر احد

وان المولود الرضيع الذي يولد في الحال كان يمر عليه الف سنة وغير ذلك من الشناعات
والخرافات التي لو اوردنا استقصاءها لافنينا فيها الطوامير وفي هذه الاقوال
والعقائد يظهر صدق ما اشتهر بين مشيخة المغرب من ان ابا الحسن الاشعري
كان نصرانيا اراد تخريب دين الاسلام وتضييع عقائد المسلمين في شان
النبي صلى الله عليه وآله فجاء بين المسلمين واظهر الاسلام وابدع مثل هذه المسائل
والاحكام التي تضحك عليها عقلاء الانام وهذا الامام تبع هذا الشيخ المسكين
وسلك طريقته وحمى فضيلته وقد اراد في بعض هذه الشناعات عنه فقال
يجوز ان يخلق الله تعالى في الحديدة المحماة بالنار برودة عند فرجها في النار
فلهذا لا يحس بالحرارة واللون الذي فيها والضوء المشاهد فيها يجوز ان
يخلقه الله في الجسم البارد فقال هذا النبي محلا للتزلزل ولان المتنازع
فيه ان الجسم الذي هو في غاية الحرارة يلمسه الانسان الصحيح البنية السليم الحواس
حال شدة حرارته ولا يحس بتلك الحرارة فان تجويز هذا المعنى من شناعات
اقوال هذا الشيخ وقباحات مذاهبه اشد من شناعات اقوال السوفسطائية
وقباحاتهم وهذا الرجل ينسب هاهنا مناط مذهبه وعمدة طريقته الى الشيعة
فحاشاهم عن سلوك طريقة السوفسطائية وشبهات هذا الامام اخفى وشبهات
السوفسطائية لا تمشي الا انه الشيعة واما فساد جوابه فهو ان الشيعة قولهم
بذلك اغرار ونبتغي بعض علماء اهل السنة على ما تقدم وكلام الشيخ ابي القاسم
بن صباغ في كتاب النور والبرهان نقلا عن ابي اسحق رواية عن حسان انه

قال

قال فامر رسول الله صلى الله عليه وآله عليا فنام على فراشه وخشي من ابن ابي قحافة
ان يدلهم عليه فاخذه معه ومضى الى الغار فالقول بذلك من الشيعة اغرار وتبعية
هذا العالم الجليل من اهل السنة فلو كان هذا اخفى من شبهات السوفسطائية فقدر
رفع منه وقد عرفت سابقا من الطبري واحمد بن حنبل ان ابا بكر لحقه في الطريق فاستصحبه
فلو سلم انه استصحبه اتقيا ان يدلهم على الغار ومخوفه ان يدل الكفار عليه بعد ابتلائه
بايذاء الكفار والضرب والحبس فدلالته الكفار على مكان رسول الله صلى الله عليه
وآله على تقدير بقائه في مكة ليس في جهة نفاقه حتى يقال فلم ما اصحبه بعد
وصولهم الى باب الغار وعلم ما قال الابنة ونبهم وهم نحن نعرف مكان محمد باب وجهة
علام تحمله لا ندي كان عما آمر من جلالة قدره وعظم شانه يجعله وتدي
في اسماع ابي بكر ورأى قتلها فذكر النبي صلى الله عليه وآله حزنه وصبح اللات
والعزى وذلك لعلمه بانهم ما يخلون سبيله الا بذلك فذكرها لاراده منهم تخلية
سبيله فبعد ما اجتمعت اراء قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وهجموا
على باب داره وانجاه الله منهم فلو ظفروا بابي بكر ما كانوا يخلون سبيله الا
بالدلالة على مكان رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر كان شيخا جبانا
وما كان له قدرة على تحمل المشاق في جهة الاذية والاضطرار في امتحانه
نفسه وما كان له مقام في الاذية الا الدلالة على مكانه فاخذه الرسول معه خوفا
من انه لو بقي في مكة وابتلى بايذاء الكفار لدلهم عليه وهذا لا يرد عليه
ما اورده لانه يرد على القول بانه دلالته لهم على مكانه اغرار من جهة

نفاقه وكون الباطني ونحن لا نقول بكون الاصحاب عالمين بان النبي صلى الله عليه
وآله سيخلف عليا او ما قبل ذلك فهو كان ذكر الساعين مع انك قد عرفت
فيما سبق انا لو قلنا ان خوفه صلى الله عليه وآله ونحو الالتجاء على مكانه وجهة
نفاقه فالذي يدل عليه هذا لا نزم لان اقدام شخص على امر في غيبة شخص لا
يستلزم اقدامه عليه في حضوره وفي عدم اقدامه عليه بحضوره لا يستلزم عدم
اقدامه في غيبته الا ترى ان اغلب الناس يوصفون الاشخاص في حضورهم
ويذكرون مدائحهم ويظهرون مناقبهم ولكن في غيبتهم يذكرون مساويهم و
عيوبهم وهذا سيرة ابناء الزمان خصوصا المنافقين كما حكى الله تعالى عنهم
في كتابه بقوله فاذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا
معكم انما نحن مستهزءون الى آخر الايات فعدم اقدام ابي بكر على صيحته بالكفار
حين وصلوا الى باب الغار وعدم قوله لهم نحن ههنا لا يدل على انه لو بقي
في مكانه لم يدل الكفار على مكانه لان في حضر رسول الله صلى الله عليه وآله
يمنعه الحياء مع انه مناف للشيمة العربية ويوجب ذلك فيه عارا وشنارا
ويبقى في اعقابه الى آخر الدهر واما في غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله
فهذه الجهات منتفية فاي عصبية في هذا الكلام لولا فرط العداوة والبغضاء
واما قوله فنسأل الله العصمة من عصبية تحمل الانسان على مثل هذا الكلام الركيك
فهذا من قول الغير مستجاب بل الله تعالى اوقعه في عصبية حملته على الكلمات الركيكة
والتشكيكات الضعيفة على ما رايناه في تفسيره الذي ملاه من الخرافات

والهفوات

٢٠٦

[illegible]

العصبية حاشية على تاليف كتاب في
الحسن الذي قال الذهبي فيه وهو
[illegible]

والهفوات ومن رايناه في امر بعيد من مقتضى الانسان وبعض الشبهات المنقولة
منه في الحكمة والكلام والمنطق وعلوم العربية فانه لولا العصبية وفرط العداوة
لاهل البيت عليهم السلام لم يكن يخفى عليه مثل ما هو في الفنون من الاعتماد على حقوق
على طلب الحق فقد اتى فيه عيناً فات بد بحيثية الفساد ولذا اشتهر في السنة
العامة والخاصة بامام المشككين فلعنه الله ثم اجاب بحضرته وعصمه من
العصبية فلم يصله من كل جلالته عن التعصب والاعتساف ولم يسلك طريق
سبيل الانصاف وقال في الجواب عن الثالث الذي حاصله ان اضطجاع علي
على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الغار اعظم موقعا من مصاحبة
ابي بكر معه والجواب عن الثالث من وجوه الاول انا لا ننكر ان اضطجاع علي
بن ابي طالب في تلك الليلة المظلمة على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله
طاعة عظيمة ومنصب رفيع الا انا ندعي ان ابا بكر بمصاحبته كان حاضرا في
خدمة الرسول صلى الله عليه وآله وعلي كان غائبا والحاضر اعلى حالا من الغائب
واعلم ان اهل السنة لم يذكر هذا الوجه لانه دلالة الاية والموافقة
على فضيلة لابي بكر غير مسلم حتى يقول بان اضطجاع علي عليه السلام اعلى شانا
واعظم موقعا من مصاحبة ابي بكر ومحل هذا الوجه وعند نفسه مقصوده
نفي ترجيح ابي بكر على امير المؤمنين عليه السلام في منقبة باهي الله تعالى بها الملائكة
مع انه مناف لما صرح به العنوان لانه قال في اول العنوان وليعلم ان الروافض
احتجوا بهذه الاية وعبدة الموافقة على الطعن في ابي بكر وفي المطاعن ان كون اضطجاع علي

اعلى حالا واعظم موقعا لا طعن فيه على ابي بكر والمقصود الطعن فيه بالاية
ففي مقام الطعن عليه كيف يمكن ان يقال بان اضطجاع علي عليه السلم اعلى حالا
من مصاحبة ابي بكر للرسول صلى الله عليه وآله وكيف كان فالاجوبة التي ذكرها
في مقام ترجيح مصاحبة ابي بكر على اضطجاع علي عليه السلم فاسدة اما الجواب الاول
فما ذكره فانا لا ننكر ان اضطجاع علي عليه السلم له منقبة عظيمة ومنصب رفيع ففيه
ان عدم انكارهم لذلك من جهة عدم التمكن من الانكار والعداوة في
في قلبهم لعلي عليه السلم تقتضي انكاره ولكن جميع فضائله بلغت الحد لا يمكن
لاعدائه اخفائه ونعم ما قال الشافعي في علي انه ما اقول في رجل اخفت
اولياؤه فضائله خوفا واخفت اعداؤه حسدا وشاع له بين ذين وذين
ما ملأ الخافقين واما ما ذكره فانا نمنع ان ابا بكر مصاحبته كان صار في
خدمة الرسول صلى الله عليه وآله وعلي كان غائبا والحاضر اعلى حالا من الغائب
فكلام موهن ينبغي ان يضحك منه الصبيان لان كون الحاضر اعلى حالا من الغائب
انما هو فيما اذا كان للحاضر شغل لا يحصل للغائب ونحن نمنعه وهو حفظه وحراسته
والدفع عنه وقضاء حوائجه وانفاذ اوامره وامتثال نواهيه وكان
الغائب قائما في القلب بجنوده او بنفسه اما لو كان الامر بالعكس فلا فرق ان
يكون الغائب اعلى حالا واعظم شانا واشرف قدرا من الحاضر ايمكن ان
يتوهم متوهم ان في غزوة بدر التي كان امير المومنين عليه السلم غائبا من
عند النبي صلى الله عليه وآله حين المقاتلة وكان في المعركة مشغولا بالجهاد

وابو بكر

وابو بكر كان حاضرا عنده وواقفا لديه انه اعلى حالا لحضوره عند النبي صلى الله
عليه وآله او حين برز الى عمرو بن عبد ود وغاب عن النبي صلى الله عليه وآله
وابو بكر ما فارقه وكان حاضرا عنده انه اعظم شانا او حين بعثه الى مكة او الى
اليمن لقراءته سورة براءة ولنجاح طلباته وقضاء اوامره واخذ الجزية من اهل
نجران والدعوة الى الدين والجهاد في سبيله وابو بكر حضره وكان حاضرا عنده انه
افضل منه لحضوره وغيبته فاضطجاعه عليه السلم في تلك الليلة على فراشه وتبيل
برزه الى عمرو بن عبد ود لانه صار سببا للامكان هجرة النبي ايمكن ان
يقال ان من لحق بالنبي صلى الله عليه وآله خوفا على نفسه اعلى حالا ممن جعل
نفسه عرضة للقتل وصحب الرسول نفسه وفداه بمهجته سواء ان ابا بكر كان في
الحصين معه ما ابعدهم وصول الكفار سواء تقول ان الحاضر اعلى حالا
من الغائب مطلقا كان هذا موجبا لتفضيل اغلب الصحابة على ابي بكر لان الرسول
صلى الله عليه وآله وجه ابا بكر الى اهل وادي اليابس وامره على جماعة من
المسلمين يمضي في سبيله وغاب عن الرسول صلى الله عليه وآله وكان بعض
الاصحاب كعبد الله بن ابي سلول ولعنة الله حاضرين عند النبي صلعم فهم اعلى
حالا من ابي بكر لان الحاضر اعلى حالا من الغائب ولا يلتزم به الزاعم وامثاله
وبالجملة هذا الجواب في غاية الفساد والوهن واما ما ذكره في الوجه الثاني
فان عليا ما تحمل المحنة الا في تلك الليلة اما بعدها فلا وفيه ان محمدا غاب
ترك معه ولم يتعرض له اما ابو بكر فانه بسبب كونه مع محمد صلى الله عليه وآله

ثلثة ايام في الغار وكان في اشد اسباب المحنة فكان بلائه اشد فغير ان عليا عليه السلم
تحمل المحنة في تلك الليلة وجهة انهم كانوا يرمونه بالحجارة وكان يرى الموت
انا فانا فيرى السيوف المشهرة والرماح المشرعة بايدي الكفار وتحمل المحنة في
صبيحة تلك الليلة محنة الضرب والحبس والقيد بالحديد على ما ذكره جميع اهل
السير ان الكفار ضربوه وحبسوه وارادوا قتله حتى اراد ونجاه ابو لهب من
ايديهم ثم بعد ابتلي بتهيئة اسباب هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله من الزاد
والراحلة وبعد الهجرة صلى الله عليه وآله ابتلي برد الودائع واداء ديون
رسول الله وابتلي بما ادعاه حنظلة بن ابي سفيان على رسول الله وبعد
ان هذه وذلك كله ابتلي بالهجرة على قدميه وهجرته بالفواطم وفي هجرته ابتلي
بادراك الطلب في قريش والقتال معهم وكلها اشياق لا يمكن لاحد تحملها
اما ابو بكر فلم يتحمل مشقة اصلا وما وصل اليه مكروه وكان النبي صلى الله عليه
وآله وعده بالنصرة والحفظ وعلم وصول الكفار اليه ولكنه وجهة جبنه
وخوفه كان يحزن ويبكي وهذا البكاء وجهة كونه مع الرسول بل وجهة
خوفه وخشيته مما لا ينبغي ان يخاف منه امثاله والا هو في نفسه كان في الحقيقة
للمصيبة مع الرسول لانه صلى الله عليه وآله ما تحمل مشقة ولا اذى وحين
خروجه من مكة الا وجهة ابي بكر لانه قبل وصوله الى الغار ادمى رجله الشريف
وكسر ابهامه وبعد دخوله في الغار ابتلي بمحنة خوف ابي بكر وحزنه وبكائه
حال ان كان هو صلى الله عليه وآله امنا مطمئنا ساكنا ما وصل اليه مكروه وابو بكر

لو كان

لو كان كسائر افراد الانسان لكان مثل الرسول لانه صلى الله عليه وآله كان في الحقيقة
للحسين على ما ذكره امير المؤمنين عليه السلم في بعض اشعاره قال عليه السلم وقيت
بنفسي خير من وطئ الحصا ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر محمد لما خاف
ان يمكروا به فوقاه ربي ذو الجلال من المكر فبت اراعيهم متى يأسرونني
وقد وطنت نفسي على القتل والاسر وبات رسول الله في الغار امنا هناك
وفي حفظ الله وفي ستر فابو بكر لو كان انسانا متعارفا لا اقول جبانا لكان
هو ايضا امنا مطمئنا ساكن القلب قوي النفس فمحنته لا توجب فضيلة لانه
ما كان كسائر افراد الانسان فكانت محنته في غير محله وشدة بلائه لا تكون
اجره لان خوفه كان مما لا ينبغي ان يخاف منه الشخص المتعارف فهي توجب
منقصته واما ما ذكره في الوجه الثالث وان ابا بكر رضي الله عنه كان مشهورا
فيما بين الناس بانه يرغب الناس في دين محمد صلى الله عليه وآله ويدعوهم
اليه وشاهد وهو انه دعا جمعا من اكابر الصحابة رضي الله عنهم الى
ذلك الدين وانهم انما قبلوا ذلك الدين بسبب دعوته وكان يخاصم الكفار
بقدر الامكان وكان يذب عن الرسول صلى الله عليه وآله بالنفس والمال
واما علي بن ابي طالب رضي الله عنه فانه كان في ذلك الوقت صغير السن
وما ظهر منه دعوة لانه كان طفلا والمجدي لا اجتهاد بالسيف والسنان لان
محاربته مع الكفار انما ظهرت بعد انتقالهم الى المدينة بعد مدة فقبل
الهجرة ما ظهر منه شيء في هذه الاحوال واذا كان كذلك كان نصب الكفار

على ابي بكر لا محالة اشد من غضبهم على علي ولهذا السبب فانهم لما رأوا ان المضطجع
على ذلك الفراش هو علي لم يتعرضوا له البتة ولم يقصدوه بضرب ولا ألم فعلمنا ان
خوف ابي بكر على نفسه في صحبته محمد صلى الله عليه وآله اشد من خوف علي عليه السلام
فكانت تلك الدرجة افضل واعلى هذا ما نقوله في هذا الباب على سبيل الاختصار
انتهى كلامه وفيه ان ما ذكره ان ابا بكر كان مشهورا بانه يجذب الناس الى دين
محمد صلى الله عليه وآله فهو مما اخترعه هذا الرجل ولم يرد له عين ولا اثر في خبر
وحديث وما ذكره من كون اسلام طلحة والزبير وعثمان بدعوته لا يوجب
اشتهاره بدعوة الناس والاشتهار لا بد له من سبب ودعوة اثنين او
ثلاثة على فرض التسليم لا يصير سببا للاشتهار مع ان حصول ذلك من المخترعات
على ما تقدم سابقا وما ذكره انهم شاهدوا منه انه دعا جمعا من اكابر الصحابة
رضي الله عنهم الى ذلك الدين وانهم انما قبلوا ذلك الدين بسبب دعوته
ففيه انهم صاروا من اكابر الصحابة بسبب سبقتهم الى الاسلام وذلك لا يدل
على كونهم من اكابر الناس واما عدم كون طلحة بن عبيد الله من اكابر الناس
معلوم لانه مع كونه من بني تيم وهم ارذل طوائف قريش على ما تقدم
كان ممن تولد على ما ذكره الكلبي وهو من اعيان علمائهم واكابر مفسريهم مولودا من الزنى
في كتاب المثالب ان من جملة البغايا ذوات الرايات صعبة بنت الحضرمي وكانت
لها راية بمكة فوقع عليها ابو سفيان فتزوجها عبيد الله بن عثمان الذي
صار ابوه بعد ذلك فجاءت بطلحة فاختصم ابو سفيان وعبيد الله في طلحة

فجعلا

فجعلا امرها الى صعبة فالحقته بعبيد الله فقيل لها كيف تركت ابا سفيان
فقالت يد عبيد الله طلقة ويد ابي سفيان نكرة وقال الكلبي ايضا وممن كان يلعب
به فتخنث عبيد الله ابو طلحة التيمي وكان طلحة شبيها بابي سفيان اما زبير
فهو وان كان من اشراف الناس اما وابا ولكنه كان في وقت اسلامه صغير
السن لانه كان ابن ثمان سنين على رواية وابن اثنتي عشر سنة
على رواية اخرى او ابن خمس عشرة سنة فكان غير معتنى به في اسلامه وعدم
اسلامه كان سيان عند قريش واما عثمان فهو وان كان من بني امية فهم
كانوا منتسبين الى عبد مناف بحسب الظاهر وان نفاهم امير المؤمنين عن عبد
مناف في كتابه الى معوية لكنهم كانوا في الجاهلية معروفين بالاعمال القبيحة
والافعال الشنيعة من اللواط والزناء واكل الربا وشرب الخمر وغيرها وابو عفان
كان يضرب بالدفوف ويلعب به ويتخنث على ما ذكره الكلبي ايضا فمن كان
هذه حاله وحال ابائه وحال ابيه ونسبه فهو لا يعتنى به احد وما كان
يبالي باسلامه احد من قريش ولهذا كانوا يجيبون النبي صلى الله عليه وآله
بانه تبعه الاراذل كقوم نوح ولعل مرادهم بالاراذل امثال ابي بكر وطلحة
وعثمان والا ما كان رذل في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الا
هؤلاء والمقصود ان دعوة ابي بكر لهؤلاء واسلامهم على يديه لا يوجب
حقد قريش على ابي بكر لعدم اعتنائهم بابي بكر ومن امن على يديه واما ما ذكره
من انه كان يخاصم الكفار بقدر الامكان وكان يذب عن الرسول بالنفس والمال

في قوله وليس الصريح كالملصق ولا المهاجر كالطليق ع

فقد عرفت كذبه فيما سبق في الآية الاولى ونبين ههنا اجمالا لان ابا بكر كان
شيخا جبانا في غاية الخوف والجبن فكيف كان يخاصم الكفار وكيف كان قادرا
على ذلك ولهذا هاجر الى ارض الحبشة وبالاجارة قرشي رجع الى مكة في الطريق
على ما ذكره البخاري في صحيحه وكيف كان قادرا على الذب عن الرسول مع انه ما
كان قادرا على الذب عن نفسه ولهذا قرنه نوفل بن خويلد مع طلحة بحبل واحد
قال الجاحظ في موقعات الناس محبة لابي بكر وعداوة لامير المؤمنين عليه السلام
وكان ابو بكر من المفتونين المعذبين بمكة قبل الهجرة فقرنه نوفل بن خويلد
المعروف بابن العدوية بقرن حتى ادماه وشده مع طلحة بن عبيد الله في قرن
واحد وجعلهما في الهاجرة عمير بن عثمان بن مرة بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة
ولذلك كانا يسميان القرينين وانتهى موضع الحاجة فلو كان يخاصم الكفار
ويذب عن الرسول صلى الله عليه وآله في اول البعثة حال ضعف الاسلام
وقوة الكفر فلم لم يخاصم الكفار ولم يذب عن الرسول صلى الله عليه وآله حين
انعكس الامر واما ما ذكره من ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه فانه كان في ذلك
الوقت صغير السن ما ظهر منه دعوة الا بالدليل والحجة ولا جهاد بالسيف
والسنان لان محاربته مع الكفار انما ظهرت بعد انتقالهم الى المدينة وفي مدة
خلال الهجرة ما ظهر منه شيء وفي هذه الاحوال ففيها ان كون علي عليه السلام صغير السن
في اول بعثة النبي صلى الله عليه وآله الذي هو حين اسلامه وكونه ابن
عشر سنين او اثني عشر سنة امر مختلف فيه اما علمه بظهور دعوة منه لانه

كان

كان كنفس النبي صلى الله عليه وآله ومخصوصا به لانه كان في حجره وفي ايام قوله
فدعوته الى الاسلام كدعوة النبي صلى الله عليه وآله ما كان مؤثرا في قلوب قريش التي هي
كالحجارة او اشد قسوة ولهذا لم يظهر ابو طالب عليه السلام اسلامه حتى يكون له قوة
تاثير في قريش ووقع لقوله عندهم والا لو كان رضي الله عنه يظهر الاسلام
لما اعتنوا بكلامه وما كان يمكنه نصرة الرسول صلى الله عليه وآله وحفظه
وحراسته وعلي عليه السلام وحمزة ملازمين للرسول صلى الله عليه وآله في اول
عمره وكونه كنفسه عند قريش ما كان لكلامه وقع عندهم وما كانوا يسمعون
كلامه كما انهم لا يسمعون كلام النبي صلى الله عليه وآله واما عدم ظهور جهاد منه فقد عرفت
ان ذلك لعدم وجوب الجهاد حينئذ والنبي صلى الله عليه وآله ما كان مامورا
بالجهاد منذ بعث الى ان هاجر الى المدينة ولم يقع جهاد لا منه ولا من المسلمين
الا بعد الهجرة بسنة او اكثر الا ان الفخر الرازي ادعى جهاد ابي بكر قبل الهجرة
ومعلوم ان الجبان لا يبدو ان يجاهد في غير وقته فاذا صار وقته فيفر
منهزما ولكن امير المؤمنين عليه السلام كان يدفع عنه الاذى لانه كان يتبع
النبي صلى الله عليه وآله ويمشي معه ويدفع عنه صبيان قريش حين كانوا
يرمونه بالحجارة وينثرون عليه التراب لان قريشا ما كانوا قادرين على
ايذاء النبي صلى الله عليه وآله حال حياة ابي طالب رضي الله عنه ولكن كانوا يحرضون عليه الصبيان
فكانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يرمونه بالحجارة وينثرون
عليه التراب فشكى صلى الله عليه وآله ذلك الى علي عليه السلام فقال بابي انت وامي

يا رسول الله اذا خرجت فاخرجني معك فكان يخرجه رسول الله صلى الله عليه
وآله وعلي معه فاذا تعرضوا الصبيان لرسول الله كعادتهم كان يحمل عليهم
امير المؤمنين عليه السلام وكان يقضمهم في وجوههم وآنافهم وآذانهم فكان
الصبيان يرجعون الى آبائهم باكين ويقولون قضمنا علي قضمنا علي فسمي
عليه السلام لذلك بالقضم ولهذا قال الاحمر بن ابي الطحمر يوم احد حين برز اليه
ولقد كنت اعلم انه لا يبقى اثر على غيرك يا قضم وكان عليه السلام يقوم بالسيف
على راس رسول الله بعد غلبة النوم على ابيه طول كونهم في الشعب وكان عليه السلام
يقاسي القران شديدا كابد الاهوال ويجرع ونظما او يتوقع القتل صباحا او
مساء لانه كان هو الموصل الحبال في اخفاء رقوبة زهيد وشيوخ قريش
وعقلائها سبب النقيم بر مهجة رسول الله صلى الله عليه وآله وبني هاشم
وهم في الحصار ولا يامن مفاجاة اعداء رسول الله بالقتل وكان عليه السلام
طول كونهم في الشعب يحمي نفسه ويطعم رسول الله صلى الله عليه وآله زاده
ويطعمه نفسه ويسقيه ماءه وكان هو مخبره في محنته كلها وجليسه في وحدته ثم
صلوات الله عليهما وعلى اولادهما قال ابو جعفر الاسكافي في الرد على الجاحظ
حين قال هم على بن ابي طالب بحي عبد المطلب ولده للبيت ما هذا الفضل
فهو المخصوص دون ابي بكر في الحصار في الشعب وصاحب الخلوات برسول الله
في تلك الظلمات المتجرع لغصص المرار من ابي لهب وابي جهل وغيرهما والمصطلي
لكل مكروه والشريك لنبيه في كل اذى قد نهض بالحمل الثقيل وباء بالامر الجليل

ومن

ومن الذي كان يخرج ليلا من الشعب على هيئة السارق يخفي نفسه ويضائل شخصه
حتى ياتي الى من يبعثه اليه ابو طالب من كبراء قريش كمطعم بن عدي وغيره فيحمل
لبني هاشم على ظهره اعدال الدقيق والقمح وهو على اشد خوف من اعدائهم كابي
جهل وغيره لو ظفروا به لاراقوا دمه اعلي كان يفعل ذلك ايام الحصار
في الشعب ام ابو بكر وقد ذكر هو عليه السلام حاله فقال في خطبة له مشهورة فتعاقدوا
الا يعاملونا ولا ينا كحونا واوقدت الحرب علينا نيرانها واضطرونا الى جبل
وعر مؤمنا يرجو الثواب وكافرنا يحامي عن الاصل ولقد كانت القبائل
كلها اجتمعت عليهم وقطعوا عنهم المادة والميرة فكانوا يتوقعون الموت جوعا
صباحا ومساء لا يرون وجها ولا فرجا قد اضمحل عزمهم وانقطع رجاؤهم فمن
الذي خلص اليه مكروه تلك المحن بعد محمد صلى الله عليه وآله الا علي وحده
انتهى موضع الحاجة واما ما ذكره من انه اذا كان كذلك كان غضب الكفار
على ابي بكر لا محالة اشد من غضبهم على علي عليه السلام ولهذا السبب فانهم لم يعرفوا
ان المضطجع على ذلك الفراش هو علي لم يتعرضوا له البتة ولم يقصدوه بضرب
ولا الم فعلمنا ان خوف ابي بكر على نفسه في خدمة محمد صلى الله عليه وآله اشد
من خوف علي فكانت تلك الرتبة افضل فحمل هذا القول فهذا الباب
ففيه ان الكفار ما كانوا غضابا على ابي بكر اصلا لعدم اعتنائهم به ولهذا ما
اجار واحدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله الا ابو بكر فكانوا يعتنون بهم
باسلامهم الى العذاب بخلاف ابي بكر فانه لم يعتن به احد الا نوفل بن خويلد

ولذلك هاجر الى الحبشة بعد ذلك ولو كان غضب الكفار عليه شديدا لما
اجاروه كما لم يجيروا غيره سوا انه ما ذكره سبب الشدة عداوة قريش معه قد عرفت
ما فيه واما غضب الكفار على علي عليه السلم كغضبهم على رسول الله صلى الله عليه
واله لانه الذي اسلم قبل كل احد وهو الذي صلى قبل كل احد وهو الذي كان
يقيض صبيانهم وكان يقوم بالسيف على راسه يحرسه ليلا ونهارا مع ابيه
جزاهما الله عن الاسلام واهله خيرا بل كان عداوة قريش مع جميع بني هاشم
في الغاية ولهذا كتبوا صحيفة فيما بينهم على ان لا ينكحوا بني هاشم ولا يكلموهم
ولا يبايعوهم ولا ينزوجوهم ولا ينزوجوا اليهم حتى يدفعوا اليهم محمدا
فيقتلوه وصار ذلك سببا لدخولهم في الشعب وكيف يمكن كون قريش
اشد عداوة لابي بكر مع ان عداوتهم له انما هو بسبب عداوتهم لبني
هاشم فاما ما ذكره من ان لهذا السبب فانهم لما وجدوا المضطجع على ذلك
الفراش هو علي لم يتعرضوا له البتة ولم يقصدوه بضرب ولا الم فهو كذب
كذبه جهلا او تجاهلا قال ابن الاثير في الكامل وسألوا اولئك الرهط
عليا عليه السلم عن النبي صلى الله عليه واله فقال لا ادري امرتموه بالخروج
فخرج فضربوه واخرجوه الى المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه فنجى الله رسوله
من مكرهم وذكر هذا عبد الملك بن هشام في كتاب سيرة النبي نقلا عن ابن
اسحق الا انه ذكر ان ابا لهب الملقب في رواية لما اصبحت قريش وبنو
الحجة وحضروا الفراش فوثب علي في وجوههم فقال ما شانكم قالوا له

ابن عمك

اين محمد قال اجعلتموني عليه رقيبا السنتم قلتم نخرجه من بلادنا فقد خرج عنكم
فاقبلوا يضربونه ويقولون انت تخادعنا منذ الليلة فتفرقوا في الجبال الكرزي
ان ابن الكوى قال لعلي عليه السلم اين كنت حين ذكر الله ابا بكر فقال ثاني اثنين اذ هما
في الغار فقال ويلك يا ابن الكوى كنت على فراش رسول الله صلى الله عليه واله
وقد طرح علي ريطة فاقبلت قريش مع كل رجل منهم هراوة فيها شوكها فلم يبصروا
رسول الله صلى الله عليه واله فاقبلوا علي يضربونني حتى تنفط جسدي واوثقوني
بالحديد وجعلوني في بيت واستوثقوا الباب بقفل وجاؤا بعجوز تحرس الباب
فسمعت صوتا يقول يا علي فسكن الوجع فلم اجده وسمعت صوتا اخر يقول يا علي
فاذا الحديد الذي على يدي انقطع ثم سمعت صوتا فاذا الباب فتح وخرجت والعجوز
لا تعقل وبالجملة ابتلاؤه عليه السلم في صبيحة تلك الليلة بالضرب الحبس والايلام
التشديد قد ذكره المحدثين والمورخين في العامة والخاصة ولكن اذكره هذه
الروايات بعض علمائنا لان جبرئيل وميكائيل كانا يحرسانه بامر الله حين
هبطا الى الارض لحراسته على ما ذكره العامة والخاصة في حديث مباهات الله جل اسمه
مع الملائكة فعلى ما ذكره هذا المتمني بالامامة من علم تعرضهم له بضرب فلم
فذلك لبين وجه عدم نفعهم له بل وجهه كونه في حراسة جبرئيل وميكائيل
فحفظاه ودفعا عنه قريشا واما قوله فعلمنا ان خوف ابي بكر على نفسه
في صحبة الرسول صلى الله عليه واله اشد وخوفه على هذا امر لا يحتاج
الى دليل فكلام طويل وافتراء الاكاذيب وجعل الاعاجيب لانه او فيه

[illegible]

من الشمس في رابعة النهار وكفى في ذلك اية الغار نعم لا يمكن ان ينسب خوفه الى
خوف علي عليه السلم لانه من قبيل ان يقال ان خوف الثعلب اشد من خوف الاسد ولا
خفاء في لغوية هذا الكلام ولكن خوفه على نفس ابي بكر من شدة معاداة قريش معه
بل من جهة كونه خوافا جبانا شديد الرعب ولابد من هذا الكلام ان يضحك الثكالى
ويبكي البواكي لان هذا الرجل في مقام بيان فضائل ابي بكر يثبت بالحجة والبرهان كونه
خائفا واخوف من علي عليه السلم اخوفه في الغار مع كونه في الحصن الحصين من آياته
الاديان والجوان كان من فضائله ونحن نذكر الشجاعة في فضل علي عليه السلم وهذا
الرجل يذكر خوف ابي بكر في فضائله فلا بد له ان يذكر جهله ايضا فهو سود الاوراق في
وابدع النفاق في ذكر فضائله وبذل وسعه في ذكرها ثم في اخر الكلام افتضح
وسود وجهه واقام الدليل على خوفه وليس ذلك الا من جهله ونعم ما قيل دشمن
دانا به از نادان دوست فهو في مقام بيان ان كون ابي بكر مع النبي صلى الله عليه
وآله في الغار اعلى شانا واعظم قدرا من اضطجاع علي عليه السلم على الفراش اثبت
انه اخوف من علي عليه السلم فحق له ان يقال احسنت يا امام الرازي لقد بيضت وجه
ابا بكر وما رضيت عن نفسك وادّيت ما اوجب عليك فجزيك خيرا ويسكنك في نار
ثم من الغريب انه بعدها افتضح ابا بكر واقره ما استحى وقال فكانت تلك الدرجة
افضل واعلى اي كون ابي بكر اخوف من علي افضل من اضطجاع علي على فراش رسول الله
صلى الله عليه وآله فنقول لو كان الخوف موجبا للفضل والكمال فكل من ازداد خوفه
ازداد فضله فكل من ازداد جبنا ازداد كماله فالثعالب والارانب افضل واكمل

من الاسود

من الاسود والليوث الى هنا انتهى مزخرفاته ثم هفواته في تفسير الاية وقد
ابطلنا كلها بعون الله الجليل بالحجة والدليل بقي الكلام فيما ادعاه من دلالة هذه
الاية وهذه الوقعة على انحطاط درجته وسقوط مرتبته وكمال منقصته فنقول
ان هذه الوقعة تدل على منقصته من وجوه الاول اعانه رحل برسول الله صلى الله
عليه وآله وكسر اجماعه بناء على رواية الطبري واحمد بن حنبل فانه اول دم رمي
على وجه الارض بسبب ظلم ابي بكر بعد الهجرة فهو سن اراقة الدماء بغير الحق فلذا ورد
من اراق الدم بالظلم لان من سن سنة سيئة كان له وزرها ووزر من عمل بها فكل دم
اريق على وجه الارض فله وزره الى يوم القيمة وسيأتي زيادة تحقيق لهذا
الثاني ان النبي لم يطمئن به على تعيين بقائه في مكة وخاف منه ان يدل الكفار
عليه لو ابقي بايذاء الكفار بناء على ما ذكره ابو القاسم بن صباغ نقلا عن ابن
اسحق ولا شبهة ان عدم اطمينان النبي صلى الله عليه وآله به وعدم استصحابه مع
نفسه من هذه الجهة منقصة جلية ومرتبة دنية ولو قلنا ان استصحابه مع نفسه
من جهة عدم اطمينانه واعتمانه فالمنقصة اشد الثالث خوفه وبكائه في الغار
وجعل حزنه وجزعه من الغار حتى ادركهم سراقة بن مالك وليس غرضنا القدح
فيه بمجرد الخوف بل المقصود ان خوفه في هذا المقام يدل اما على عدم اطمينانه
بوعد النبي صلى الله عليه وآله وعدم اعتقاده بقدر عنايته واما كونه في اعلى مراتب
الخوف والجبن بحيث لا يمكن بلوغ الانسان عقيبه الا ان انتهى الى هذا الحد
فمن بلغ في الخوف الى هذا الحد لا يرجى فلا يستحق الخلافة لان الخوف في هذا الحد

يكشف عن خسة النفس والدناءة وضعف العقل والسفاهة وقد كان كل ذلك فلا يصلح
لتدبير الجيش وبعث العساكر وامارة الجند وغيرها مما يتوقف على شجاعة
الامير وقوة قلبه توضيح ذلك ان مما اطبق عليه العامة والخاصة واستفاضت
به الروايات ان النبي صلى الله عليه وآله لما دخل مع الغار بعث الله حمامتين فباضتا
على باب الغار ونسجت عليه العنكبوت وذكر الغزالي في احياء العلوم حديث
الغار وساق الحديث الى ان قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله حين دخل
الغار ودعا بشجرة فانبتها فامرها ان تكون بباب الغار وذكر بعد ذلك نسج العنكبوت
وتبيض الحمامة وروى ايضا ان النبي صلى الله عليه وآله لما كان في الغار قال
لابي بكر كاني انظر الى سفينة جعفر في اصحابه يقوم في البحر وانظر الى الانصار
في افنيتهم فقال ابو بكر فتراهم يا رسول الله قال نعم قال فارنيهم فمسح على
عينيه فراهم وفي رواية ان الله جاء بفارس من الملائكة فوقف على باب
الغار ثم تلا ما في الغار احد وفي رواية اخرى ان رسول الله صلى الله عليه
وآله قال لابي بكر ارضيت ان تكون معي يا ابا بكر قال ابو بكر يا رسول الله اما
انا لو عمرت عمر الدنيا اعذب في جميعها اشد انواع العذاب وكان ذلك
في محبتك لكان ذلك احب الي ان اتنعم فيها الخ فقال رسول الله ص انظر
يا ابا بكر فنظر في آفاق السماء فرأى املاكا فوارس على افراس من نار بايديهم رماح
من نار وكل ينادي يا محمد مرنا بامرك في مخالفيك ثم قال اسمع الى الارض
فسمعها فاذا هي تنادي يا محمد مرنا بامرك في اعدائك امتثل امرك ثم

قال

قال اسمع على الجبال فسمعها تنادي يا محمد مرنا بامرك في اعدائك نهلكهم ثم قال
اسمع على البحار فاصغى الى البحار بحضرته وصاحت بامواجها تنادي يا محمد مرنا
بامرك في اعدائك نغرقهم ثم سمع السماء والارض والجبال والبحار كل يقول يا محمد
ما امرك ربك بدخول الغار لعجزك عن الكفار ولكن امتحانا وابتلاء ليميز الخبيث
من الطيب من عباده وامائه بأناتك وصبرك وحلمك عنهم يا محمد ومن وفى بعهدك
فهو من رفقائك في الجنان ومن نكث فانما ينكث على نفسه وهو من قرناء ابليس
في طبقات النيران الحديث فمع هذه الآيات البينات والمعجزات القاهرات التي
شاهدها ابو بكر بعد ما وصل الكفار الى باب الغار حزن وبكى وعلى بكائه
باعتراف الرازي من شدة الخوف والبكاء لا يخلو اما ان لم يصدق بما رآه
فلا شك في كونه كفرا ولا انقسم بلزومه بذلك واما ان اعترف بها وصدقها
وامن بها وعلم بان الله ينصر رسوله ويحفظه واطمئن قلبه بانهم لن يصلوا
اليهما لكن وجد ضعف نفسه وشدة جبنه لم يملك نفسه وبكى فلا شك ان
من كان ضعف نفسه بهذه المثابة وشدة خوفه بهذه الدرجة فلا قابلية له
لامارة الناس والخلافة لرسول الله صلى الله عليه وآله لان الخلافة يحتاج
فيها الى قود العساكر وتدبير الجند ومبارزة الاقران ومقابلة الشجعان
وغيرها ومن المعلوم ان من كان بهذه المرتبة في الخوف فلا يمكنه هذه الامور
فلا يصلح للخلافة ثم انه بعد مشاهدته هذه الامور الدالة على كونهم معهما
وانه ينصرهما ويحفظهما لا معنى لبكائه فقال له النبي صلى الله عليه وآله لا تحزن

ان الله معنا فنهاه عن الخوف والحزن وبيّن ان لنهيه عن الخوف والحزن فاسكن
بكائه فقال له النبي صلى الله عليه وآله ثانيا ما ظنك باثنين الله ثالثهما على ما ذكره
الرازي وغيره ثم بعد ذلك ايضا ما اطمئن قلبه لانه عاين نزول رجل من قريش
وبال على باب الغار فقال ابو بكر قد ابصرونا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله لو ابصرونا ما استقبلونا بعوراتهم وذلك ايضا ما افاده وما اسكن
خوفه وبكائه وكان في غاية الدهشة والاضطراب فلما راى منه ذلك الرسول
رفس ظهر الغار فانفتح منه باب البحر وسفينة فقال له اسكن الآن فانهم
ان دخلوا من باب الغار خرجنا من هذا الباب وركبنا السفينة فسكن عند ذلك
واظن انه لولا ما راه من الآيات والمعجزات لكان يموت من دهشته وساعته
حين وصلوا الى باب الغار لشدة الخوف والرعب ولا اظن ان احدا من افراد
الانسان بحسب الطبيعة الانسانية امكن بلوغه الى هذه الدرجة من الخوف
فنشأ من حزنه في الغار وقوله لا تحزن ان الله معنا منقصة عظيمة لا يعادلها
منقصة مع انك قد عرفت ان مجرد قوله لا تحزن يدل على وقوع القبيح منه
فعقيب ذلك النهي ولا يمكن قياسه بالنهي المتوجه الى الانبياء الرابع
حرمانه من السكينة وعدم نزولها عليه لان الله لم ينزل السكينة قط على
نبيه في موطن كان معه احد من اهل الايمان الا عمهم نزول السكينة وشملهم
بها وبذلك نزل القرآن قال قائل ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن
عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله
سكينته

سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقال في سورة الفتح فانزل الله سكينته على
رسوله وعلى المؤمنين ولما لم يكن مع النبي صلى الله عليه وآله في الغار الا ابو بكر افرد الله
نزول السكينة عليه وخصه بها وقال فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها
فلو كان الرجل مؤمنا لجرى مجرى المؤمنين في عموم السكينة له ولكن في ارادة اصلاح
حال ابي بكر وافتضاح نفسه فلان الضمير في عليه راجع الى ابي بكر واستدل عليه
بالدليل فقد تقدم بطلانه بما لا مزيد عليه فراجع وبعض من راى انه لا يمكن
ان يرجع الضمير الى ابي بكر تمحل المتنبئ اخرى وقال ان عدم نزول السكينة على
ابي بكر لا يوجب منقصة لان السكينة يحتاج اليها الرئيس المتبوع دون المرؤوس
التابع انتهى وهذا مرجعه الى وقوع العبث في الله فثم حيث انزل يوم حنين و
يوم الحديبية السكينة على الاتباع مع علمه ما حاجتهم اليه مع ان الله يقول ذلك
في مقام الامتنان على المؤمنين فلو انزل عليهم ما لا يحتاجون اليه فمن اين
حصل له منة على عباده المؤمنين وليت لقائل ان يقول ان هذه الآية لا
تدل على افراد الرسول صلى الله عليه وآله بالسكينة وانفراد الضمير في عليه
لان الله في كتابه العزيز كثيرا ما ذكر شيئين ثم عبر عن احدهما بالضمير مع ان
الحكم ثابت لكليهما قال الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله الى قوله يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وقال واذا
راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وقال والله ورسوله احق
ان يرضوه وقال ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وغير ذلك من الآيات

التي يطلع عليها المتتبع فذكر الله الذهب والفضة ثم عبر عن الفضة بالابل وذكر
التجارة واللهو وعبر عن التجارة بالضمير وكذلك في قوله احق ان يرضوه مع ان الحكم
لا اختصاص له بالفضة والتجارة بل عام لجميع الحوادث الآتية ايضا على نحو تلك الآية
فالضمير في عليه وما كان راجعا الى الرسول صلى الله عليه وآله لكن المراد عموم السكينة
له ولصاحبه ايضا كما ان حرمة الكنز ثابتة للذهب ايضا مع ان الضمير راجع الى الفضة
فلا يمكن ان يقال انه لو كان موضع الجزء جزء الموضعين في عموم السكينة له لانا
نقول ان الضمير في قوله ولا ينفقونها الذي عائد الى الفضة بل هو عائد الى الاموال
لان هذا الحكم وهو حرمة الكنز عام لجميع الاموال ذهبا او فضة كانت او غيرهما
سواء قلنا ان الكنز هو المال الذي لم يؤد زكوته واما ما ادى زكوته فليس بكنز
او قلنا ان الكنز هو المال الكثير سواء ادى زكوته او لم يؤد وهذا بعضهم بان زيد
وان زاد عن الالف درهم فلا اختصاص للحكم بالذهب والفضة فلا يمكن ان يكون
الضمير راجعا الى الفضة والمراد مجموعهما ولا يجوز ان يقال انه راجع الى الفضة
وحذف للذهب لان ذكر الفضة مغن عنه لاشتراكهما في اكثر الاوصاف
والثمنية للاشياء ولا يجوز ان يكون المراد ايضا الذهب ايضا كما ذلك على نحو
قوله واني وقيارا بها لغريب لان في هذه الوجوه يتبين انه ترك الذهب
مع الفضة اما لثبوت الحكم لغيرها فلا مع ان الحكم عام لجميع الاموال بالاتفاق
فالضمير في قوله فلا ينفقونها عائد الى الاموال والسر في عود الضمير الى الاموال
مع ان المذكور هو الذهب والفضة ان في مقام ثبوت حكم الموضوع قد يذكر

يعني

كان لهذه
يعني افراد هذا الموضوع اذ الافراد خصوصيته ويكتفى بها عن باقي الافراد كما في
قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اذ ليس المقصود خصوصيه
المال والبنون ولا لما كان الاستثناء صحيحا بل المقصود ان في يوم القيامة لا ينفع
شيء ولا يوجب نجاة الا القلب السليم وذكر المال والبنون فيه باعتبار انهما احب
الى الانسان وهمه في التخير في تحصيلهما وحفظهما فلهما اختصاص وباعتبار ان
خصا بالذكر فهما كنايتان عن كل شيء فيحمل الاستثناء على استثناء المنقطع خلاف
الظاهر بل خلاف الفصاحة مع ثبوت الحكم وهو عدم النفع في يوم القيامة لجميع الاشياء
ففي هذا المقام المراد بالذهب والفضة ليس خصوصهما بل المراد بهما الاموال
لانهما كنايتان عن الاموال عرفا فالمراد ان الذين يكنزون الاموال ولا ينفقونها
في سبيل الله وعبر عن الاموال بالذهب والفضة لانهما اظهر افراد الاموال
ولهذه الجهة كل الاموال في العرف فكان نسبتها الى الاموال انسب الرجوع الى الجد
فيدار مدحه وجود لهما في جميع الاموال وعلى هذا يحمل قوله واذا رأوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها لان المقصود انه تعالى اراد في مقام تعيير اصحاب النبي صلى الله عليه
وآله وتوبيخهم ان يعيرهم بانهم يرجحون كل شيء على سماع الخطبة والصلوة
وذكر اللهو والتجارة لان الموجود كان كذلك والمقصود انهم اذا رأوا الاشياء انفضوا
اليها وافراد الضمير في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه اشارة الى ان رضا
الرسول صلى الله عليه وآله هو رضاء الله ولا فرق بينهما فان النفع وجه افراد
الضمير في هذه الآيات فلا يمكن ان يقال كهذه الآية بالان هذه الاسباب

التي اوجبت افراد الضمير فيها منتفية في هذه الاية فلا وجه لافراد الضمير الا افراد
معناه على ان افراد الضمير في تلك الايات لا يوجب الاشتباه لعدم توهم احد
اختصاص الحكم بالفضة والتجارة مثلا فلا ضير في افراد الضمير اذا اقتضته نكتة بيانية
بخلاف ما نحن فيه لثبوت الاشتباه والالتباس فيه فلا يجوز افراد الضمير لو كان
المراد شمول السكينة لهما وبالجملة ليس في الاية ما يوجب توهم شمول السكينة
لابي بكر فشمول السكينة في المواطن التي نزلت فيها السكينة المؤمنين وحرمان
ابي بكر منها في هذا الموطن يدل على معنى دقيق الزامي بما يدل على منقصة
ابي بكر لانه صحب النبي صلى الله عليه وآله الى ان وصل الى الامن فلما وصل اليه
فارقه ودخل المدينة قبله بايام وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله في قبا
اياما ينتظر عليا عليه السلام على ما نقله ولو كان مقصوده في مصاحبة النبي صلى الله
عليه وآله مواساته وخدمته ولزمه لما فارقه وسبقه في دخول المدينة
وذلك يدل على ان مقصوده في مصاحبة النبي صلى الله عليه وآله حفظ نفسه
لانه ما امكنه البقاء في مكة خوفا من الكفار وبعد خروجه منها كان ايضا في
غاية الخوف وما امكنه مفارقة النبي ص اما بعد وصوله الى قبا ومن زوال
خوفه ما اعتنى بالنبي صلى الله عليه وآله وفارقه خصوصا بعد ما رأى
انه صلى الله عليه وآله ينتظر عليا وبالجملة الاولى بحال اهل السنة ان
يسكتوا عن اية الغار لانه لو لم يدل على منقصة لا يدل على فضيلة فهذا ما اردناه
في دفع ما ذكروه في هذه الاية الشريفة فلنرجع الى ما كنا فيه وابطال ما ذكره

في قوله

٢١٧

في قوله تعم ولا يأتل اولوا الفضل والسعة قال وفساد هذا انما يكون الانسان
موصوفا بالسعة لو كان جوادا باذلا والا فلا قال عليه الصلوة والسلام خير الناس من
ينفع الناس فدل على انه خير الناس وفي هذه الحجة ولقد كان رضي الله عنه
جوادا باذلا في كل شيء ومن جوده انه لما اسلم بكرة اليوم جاء بعثمان بن عفان
وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعثمان بن مظعون الى رسول الله
صلى الله عليه وآله بعد ان اسلموا على يديه فكان جوده في التعليم والارشاد
الى الدين ما رويتموه فحق له ان يوصف بانه من اهل السعة وايضا فحسب ان
الناس اختلفوا في انه هل كان اسلامه قبل اسلام علي او بعده لكن اتفقوا
على ان عليا عليه السلام لم يشتغل بدعوة الناس الى دين محمد صلى الله عليه وآله
وان ابا بكر اشتغل بالدعوة فكان ابو بكر اول الناس اشتغالا بالدعوة
الى دين محمد ولا شك ان اجل المراتب في الدين هذه المرتبة فوجب ان يكون
افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ابو بكر وفي هذه الحجة ولانه
عليه السلام قال من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة فوجب
ان يكون لابي بكر مثل اجر كل من يدعو الى الله فيدل على الافضلية وفي هذه الحجة
اشكال وفيه انه لا ملازمة بين اتصاف الشخص بالسعة وبين كونه جوادا باذلا
لان الشخص قد يكون من اولي السعة لكنه يكون في غاية البخل والملامة بل لا يعلم الحال
الا في اهل السعة لان الشخص اذا كان في ضيق في العيش لا يعلم انه جواد او بخيل
وظهور البخل انما يكون اذا كان من اهل السعة بخيلا فلو كان اتصاف

شحنتهم بالسعة في صورة كونه جوادا باذلا ولا يلائمه هذا الكلام فادعاء ان
اتصافه بتخصيصه بالسعة انما هو فيما اذا كان جوادا باذلا ولا ادعاء غريب لا يحصل به
الاعتقاد كان في شك وريب ولو عرضنا ذكره للرواية الترمذية في قوله خير الناس
من ينفع الناس صدق الله ورسوله لان من ينفع الناس فهو خير الناس
ومفهومه انه من لا ينفع الناس فليس هو خير الناس فابو بكر ليس بخيرهم
لانه لم ينتفع منه احد ولم يصل نفعه الى ابن خالته الفقير المسكين المهاجري
البدري ولم ينفقوا عليهم بالذي يدعى بحضور النبي صلى الله عليه وآله مع ان فيه
انتفاع الناس وادراك تجويز الرسول واما ما ذكره من انه كان جوادا
باذلا في كل شيء فظاهر الفساد لانه ما كان له اوصاف حسنة واخلاق
حميدة حتى يكون جوادا فيها وعلى فرض كونه جوادا في الغنى والسعة فقد كان
بخيلا عالما كما تقدم وعلى فرض اتصافه بالعلم والشجاعة وغيرهما من الاوصاف
الحسنة كما ذكره اصحابه كان بخيلا فيها ايضا لانه لم ينتفع بعلمه احد ولهذا
قل منه الروايات في الاحكام والتفسير والمعارف مع ان تحمل الروايات ونقلها
لا يحتاج الى العلم قال السيوطي في الاتقان اما الخلفاء فاكثر من روى
منهم علي بن ابي طالب عليه السلام والرواية عن الثلاثة نزرة جدا واعتذر
عن ذلك بان سبب قلة رواياتهم تقدم وفاتهم قال وكان السبب في ذلك
تقدم وفاتهم كما ان ذلك هو السبب في قلة رواية ابي بكر الحديث ولا احفظ
عن ابي بكر رض في التفسير الا آثارا قليلة جدا لا تكاد تجاوز العشرة انتهى
ولكنه

ولكنه غير موجه لان كثيرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تقدمت
وفاتهم على هؤلاء مع كثرة رواياتهم واتفقوا على ان سالما مولى ابي حذيفة ومعاذ بن
جبل اعلمهم واكثر رواية مع ان سالما قتل يوم اليمامة في خلافة ابي بكر ومعاذ مات
في طاعون عمواس في خلافة عمر فلو كان عالما لا بخيلا بعلمه وكذا في شجاعته لانه
لم ينقل احد من اصحابه انه طول عمره وحضوره للمشاهد كلها امر جرح احدا من الكفار
فضلا عن القتل فلو كان بخيلا كان شجاعا كان بخيلا فيه ايضا لكن الحق انه
كان يفر دينهم وهذا يكشف عن ان بخله في الشجاعة حتى انه تحمل عار الفرار
لئلا يعرف شجاعته في الدين لكنا لا نسلم بخله في هذه الاوصاف لان البخل
في صفة لا يعلم الا بعد الاتصاف بتلك الصفة ومن كان عاريا عن جميع تلك
الصفات فمن المعلوم ان من كان عاريا عن صفة كيف يكون بذلها ذات
نايافته از هستی بخشش کی تواند که شود هستی بخش واما ما ذكره من ان
من جوده كما اسلم بركة اليوم جاء بعثمان بن عفان وطلحة والزبير وسعد
بن ابي وقاص وعثمان بن مظعون الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد
ان اسلموا على يديه ففيه انه لم يكن مجيئه بعثمان وامثاله الى رسول الله وجوده
وبذله في غاية الغرابة لانه لا مناسبة بين البذل والجود والمجيء بهم الى
رسول الله صلى الله عليه وآله ثم انك قد عرفت فيما سبق ان في اسلام على
يده بقوله بعثمان وطلحة وزبير فقط وما رايت احدا غير هذا الامام
فانه رئيس النواصب من اهل السنة الا وذكر هذه الثلاثة وهو ايضا في

في اية الغار لم يذكر الا اياهم وهنا الحق سعد بن ابي وقاص وعثمان بن مظعون
وهذا مما انفرد به هذا الملحق بالامام في هذا المقام لان احدا من اهل السير
لم يذكر كون اسلام سعد وعثمان بن مظعون على يدي ابي بكر فلاحظ اسد
الغابة والاستيعاب وغيرهما في ترجمة سعد وعثمان رضي الله عنهما حتى تعلم
كذب هذا الالحاق وتعلم انه لم يكن اسلامهما على يدي ابي بكر وهذا الرجل لجهله
انهماكه في الظلمات وانغماسه في المهفوات الحقهما بهم في هذا المقام لم يمكنه
دعوى بذله وجوده في ذلك لانه يجد دعوى ثلثة الاصحيح ولدا ابن والاه
الجبل قد يبذل ويجود لكن الحاق سعد بهم لا ضير فيه للربط المعنوي والظاهري
الذي كان بينه وبينهم اما الحاق عثمان فلا وجه له اصلا لانه رضي الله عنه كان
من عباد الصحابة وزهادها وكان النبي صلى الله عليه وآله يترحم عليه كثيرا
وقد دمعت عيناه حين وفاته وكان وفاته في سنة اثنتين من الهجرة واما قوله
وكان جوده في التعليم والارشاد الى الدين والبذل بالدنيا اظهر واشهر
ففيه ان جوده في التعليم والارشاد الى الدين فرع علمه وهو يخفى على المتتبع
بل هما المسبوق عليه اخبارهما انه سئل عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال اي سما
تظلني واي ارض تقلني ان انا قلت في كتاب الله ما لا اعلم اورده السيوطي
في الاتقان في النوع السادس والثلاثين مع ان الاب والواضحات
التي يعرفها كل افراد القران لانه مفسر فيه قال تعالى وفاكهة وابا متاعا لكم
ولانعامكم فمن جهل ذلك فهو جاهل بكل شيء ولم يعرف الا الة التدهير والحيلة

فمن كان

فمن كان هذا جهله حيث جهل الواضحات فكيف كان جوادا في التعليم واما بذله عالم
فعرفت انه لم يرو به خبر صحيح فهذه الامور كيف يكون من المشهورات مع انه
ما قرع سمع احد منهم من المشهورات المسلمات المجمع عليها جوده في تعليم جميع
قريش واما تعليم احكام الدين فلا فلو سلم اشتهاره عند احبائه فلا ينبغي الاعتماد
على هذه الشهرة لانه من الشهرة التي لا اصل لها حيث انه معارض بما يدل على
جهله وبخله بدرهم عند النجوى واما قوله في حق لم ير ابن يوصف انه من اهل
السخا ففيه ان اتصافه بالسخا لا يتوقف على اثبات هذه الامور لانه يمكن
اتصافه بالسخا مع كونه في غاية البخل على ما تقدم مع انه يمكن عن اولى
السخا في محل الترك او ضحاه سابقا واما قوله فهذا الناس اختلفوا في انه
هل كان اسلامه قبل اسلام علي او بعده ففيه انه لم يختلف احد من اهل العلم
في سبق اسلام علي عليه السلام ويدل عليه اخبار بلغت حد التواتر والاستفاضة
واقوال الصحابة والتابعين واشعارهم والقول بسبق اسلام ابي بكر اخترعه
بعض من الاعيند عقله ولم يعرف القائل به وما استند اليه لا يدل
عليه فنحن نذكر ما يدل على سبق اسلام ابي بكر ونبين فساده ثم نذكر بعض
ما يدل على سبق اسلام علي عليه السلام فمنها ما روي عن ابي نضرة قال ابطأ علي
الزبير عن بيعة ابي بكر قال فلقي ابو بكر عليا فقال ابطأت عن بيعتي وانا اسلمت
قبلك ولقي الزبير فقال ابطأت عن بيعتي وانا اسلمت قبلك ومنها ما حكي
الى امامة عن عمرو بن عبسة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله اول ما بعث

وهو بمكة وهو حر مستخف فقلت من انت قال انا نبي قلت وما النبي قال رسول الله
قلت الله ارسلك قال نعم الى ان قال قلت ومن تبعك على هذا الامر قال حر وعبد
يعني ابا بكر وبلال وكان عمرو يقول لقد رايتني وانا رابع الاسلام فاسلمت
فقلت اتابعك يا رسول الله ومنها ما عن الشعبي قال سألت ابن عباس
عن اول من اسلم فقال ابو بكر قال اوما سمعت قول حسان بن ثابت
اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا الثاني التالي
المحمود شيمته واول الناس منهم صدق الرسلا ومنها ما روي عن منصور
عن مجاهد قال اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله صلعم وابو بكر وخباب
وصهيب وبلال وعمار وسمية ومنها ما روي عن عمرو بن مرة قال ذكرت
لابراهيم النخعي حديثا فانكره وقال ابو بكر اول من اسلم وعن ابي ذر رضي الله عنه
انه قال لقد رايتني رابع الاسلام لم يسلم قبلي الا النبي صلى الله عليه وآله و
ابو بكر وبلال هذه هي الروايات التي تدل على سبق اسلام ابي بكر وقد تتبعنا
كتب احاديثهم فلم نجد ما يدل على هذا المدعى الا هذه الروايات ونتكلم في
كل واحد منها فنقول اما الحديث الاول فمع كونه رواية والمشهور بين
بعداوة امير المومنين عليه السلام فقد ظهر ما اطبقوا على خلافه الائمة الطبيعي
على ان خلافة ابي بكر ثبتت باجماع الامة على خلافته فلو صح هذا الحديث
فهو يدل على ابطاء امير المومنين عليه السلام والزبير عن بيعة ابي بكر فهو مناف
للاجماع الذي ادعوه مع انه يظهر من قول ابي بكر لعلي عليه السلام ابطأت عن

بيعتي

بيعتي كراهة منه عليه السلام لبيعة ابي بكر ومما اتفقوا عليه انه عليه السلام لم يكن يترك الحق
فهذا يكشف عن عدم حقية بيعته لكراهة امير المومنين عليه السلام لها وبالجملة
هذا الحديث باطل باجماع اهل السنة فلو بنوا على صحته فهو انفع لنا في القول
بسبق اسلامه عليه السلام لدلالته على بطلان خلافة ابي بكر مع انه معارض بما هو
اصح اسنادا في فعل ابي بكر وهو ما رواه الشعبي انه قال مر علي بن ابيطالب عليه السلام
على ابي بكر فسلم ومضى فقال ابو بكر من سره ان ينظر الى اول الناس في الاسلام
سبقا واقربهم بالناس وبنبيه رحما فلينظر الى علي بن ابيطالب واما الحديث
الثاني فراويه عمرو بن عنبسة وهو ابو امامة وكان في المتلبسين بعداوة
امير المومنين عليه السلام وكان داخلا في حزب معوية مع ان الحديث اختلف
متنه مع وحدة الراوي لان في بعضها النبي قوله ابو بكر وبلال او حر وعبد
فقط فقلت ابسط يدك ابايعك وفي بعضها انه لقي رسول الله صلى الله عليه
وآله بمكة وفي بعضها القيه في عكاظ وفي بعضها انه وجده مستخفيا وما لقيه
بالليل الا في الكعبة وفي بعضها انه صلى معه مع ابي بكر وبلال ومن المعلوم
انه اذا اختلف متن الحديث مع وحدة الراوي لا ينبغي الاعتماد عليه
مع ان فيه جلب نفع لنفسه بانه رابع الاسلام ومن الواضح ان الرواية
اذا اشتملت على اثبات فضيلة للراوي لا تقبل الا اذا كان معه قرينة على
صدقه كعصمته وغيرها وهي منتفية فلا يمكن الاعتماد عليها واما الحديث الثالث
فهو ما رواه الشعبي فمع كونه من المخذولين عن علي عليه السلام معارض بما رواه

عن ابي بكر وهو ما تقدم من قول ابي بكر ونثره ان ينظر الى اول الناس في الاسلام
سبقا واقربهم بالناس قرابة من نبينا محمد فلينظر الى علي بن ابي طالب مع انه رواه عن
ابن عباس والمعروف عن ابن عباس ان ابن عمه اول من اسلم وقد روى
روايات كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله في هذا المعنى وسيأتي بعضها اما شعر
حسان فلا دلالة فيه على ذلك لانه كان شاعرا وكان مقصوده المدح وكثرة
السلفة واخذ الصلات مع ان انحرافه عن علي عليه السلم بعد فوت الرسول
صلى الله عليه وآله وشدة عداوته معه وتحريضه الناس عليه ومدحه الناس
الى معاوية امر مشهور بين الناس وقد نسب الى امير المؤمنين عليه السلم قتل
عثمان في بعض قصائده حيث يقول يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ما كان
بين علي وبين عفانا ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم الله اكبر يا ثارات عثمانا فمن كان يبغض
عداوة لامير المؤمنين عليه السلم بعد الحد الذي نسب اليه قتل عثمان مع ان
اهل السنة اجمعوا على براءته منه فكيف يمكن الاعتماد على شعره فلو بني على قبول
شعره في كون ابي بكر اول من اسلم فلا بد لهم ان يبنوا على كون امير المؤمنين عليه السلم
من قاتل عثمان فاذا كان من قاتله فبالله ومعاذ الله ان لم يبل الحد قتله الاجبا
خصوصا اذا كان القاتل عليا عليه السلم مع ان هذه الاشعار معارضة باشعار
اخر لحسان التي انشدها في محضر رسول الله صلى الله عليه وآله في سبق اسلام
امير المؤمنين حيث يقول جزى الله خيرا والجزاء بكفه اباحسن عنا ومن كابي حسن

سبقت

سبقت قريشا بالذي انت اهله فصدرك مشروح وقلبك ممتحن فان قيل ان
هذا البيت ليس صريحا في سبقه الى الاسلام بل ظاهره فيه وانما هو لا يمكن ان يدعي فيه
النص قلنا مع انه صريح في تفضيل امير المؤمنين عليه السلم على جميع الصحابة ظاهر في سبق
اسلامه وشعره المتقدم ايضا ليس صريحا في سبق اسلام ابي بكر لانه يمكن ان يكون
المراد بالاولية الاولية الاضافية او العرفية لا الحقيقية وانما هو ظاهر في الظاهر
واما قول مجاهد فهو كونه في القدح بين عند امام الرازي حيث نسب اليه كونه
من اتباع ابليس في تفسير قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان
ربه فراجع وانه اخبار عن رايه معارض بما رواه هو عن ابن عباس عن
رسول الله صلى الله عليه وآله السباق ثلاثة سبق يوشع بن نون الى موسى بن عمران
وصاحب يس الى عيسى وسبق علي بن ابي طالب الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وفي المروي الرابع مع انه لا يدل على سبق اسلام ابي بكر بل يدل على سبقه في اظهار
الاسلام وهذا لا ينافي سبق اسلام امير المؤمنين عليه السلم واما قول ابراهيم
فهو مثل قول مجاهد اخبار عن رايه ولا حجية في راي احد خصوصا اذا كان
الراي خلاف اجماع الصحابة والتابعين بل اجماع المسلمين هذا حال ما استند
اليه في سبق اسلام ابي بكر مع ان ما ذكروه في كيفية اسلام ابي بكر يدل على اسلامه
بعد اظهار الرسول صلى الله عليه وآله دعوته ومن المعلوم ان اظهار الدعوة كان
بعد نزول قوله فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين والنبي صلى الله عليه
وآله في اول البعثة ما كان يظهر دعوته حتى نزلت عليه الاية فكان اسلام

امير المؤمنين عليه السلم قبل اسلام ابي بكر بسبع سنين كما مر فهذه الروايات اما الروايات
التي تدل على سبق اسلام امير المؤمنين عليه السلم فكثيرة فنحن نذكر شطرا منها من كتب نقلها
من كتب اهل السنة فمنها ما يرويه ابن الجوزي في الجزء ومنها الخطيب الخوارزمي باسناده الى سلمان
رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول اول الناس ورودا على الحوض
يوم القيمة اولهم اسلاما علي بن ابي طالب ومنها باسناده الى ابن عباس عن رسول الله
قال صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يرفع شهادة ان لا
اله الا الله الى السماء الا مني ومن علي وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلت
الملائكة علي وعلى علي سبع سنين قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال لم يكن معي من الرجال
غيره وروى ذلك عن ابي ايوب الانصاري وفيه وذلك انه لم يصل معي رجل غيره وعن
عن ابي ذر قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن ابي طالب عليه السلم انت
اول من آمن بي الحديث وعنه ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بيد
علي عليه السلم يقول انت اول من آمن بي واول من يصافحني يوم القيمة وعن عمر بن
الخطاب انه قال قال رسول الله لعلي انك اول المؤمنين معي ايمانا واعلمهم بايام الله
الحديث ومنها ايضا انه قال كفوا عن ذكر علي بن ابي طالب فاني سمعت رسول الله
يقول في علي ثلث خصال وددت ان لي واحدة منهن فواحدة منهن احب الي مما طلعت
عليه الشمس كنت انا وابو بكر وابو عبيدة الجراح ونفر من اصحاب رسول الله اذ ضرب
النبي صلى الله عليه وآله على كتف علي بن ابي طالب فقال يا علي انت اول المسلمين
اسلاما وانت اول المؤمنين ايمانا وانت مني بمنزلة هرون من موسى كذب
يا علي

يا علي من زعم انه يحبني وهو يبغضك الحديث وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
لقد صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين وذلك انه لم يرفع الى السما
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا مني ومن علي والروايات عن النبي
في هذا المعنى كثيرة جدا وفي هذا القدر كفاية واما اقوال الصحابة في ذلك فروى
الثعلبي قال مر علي بن ابي طالب على ابي بكر ومعه اصحابه فسلم ومضى فقال ابو بكر من سره
ان ينظر الى اول الناس في الاسلام سبقا واقرب الناس من نبينا رحما فلينظر الى
علي بن ابي طالب وقال عمرو بن العاص في بعض ايام صفين لامير المؤمنين عليه السلم
تكلم فانك اول من اسلم فاقض بين هؤلاء وهم فضلي وقال ابو موسى الاشعري
علي اول من اسلم وقال محمد بن كعب بن مالك الانصاري اول من اسلم علي بن ابي طالب
وقال مالك بن الحويرث بن الاشيم الليثي قال اول من اسلم من الرجال علي بن ابي طالب
وقال ابو جحيفة اول من اسلم وصلى علي بن ابي طالب وقال عمرو بن حمق الخزاعي رضي الله عنه
في بعض ايام صفين لامير المؤمنين انت ابن عم نبينا واول المسلمين ايمانا
بالله وقال هاشم بن عتبة بن ابي وقاص رضي الله عنه في صفين ايضا مجاهد
في طاعة الله مع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله واول من آمن بالله وافقه
الناس في دين الله وقال قثم بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه حين
سئل عن علي كان اولنا برسول الله لحوقا واشدنا به لصوقا وقال زيد بن ارقم
اول من صلى مع النبي علي بن ابي طالب وقال جابر بن عبد الله بعث رسول الله
يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلاثا وقالت ام سلمة اسلم علي بن ابي طالب اول الناس

وقال حذيفة اليمان حليف سأل علي عليه السلام ذلك اقدم الناس سلما ارجح الناس
حلما وقال عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه العبد الله بن مسعود حين سأله
عن رسول الله وامير المؤمنين عليه السلام وخديجة في اول البعثة حين رآهم يصلون
هذا ابن اخي محمد بن عبد الله وهذا الغلام علي بن ابي طالب وهذه امرأته خديجة بنت
خويلد ما على وجه الارض احد يعبد الله بهذا الدين الا هؤلاء الثلاثة وقال
العباس رضي الله عنه ايضا العفيف الكندي عم اشعث بن قيس حين قدم مكة
تاجرا فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين وخديجة يصلون
فسأل عنهم العباس هذا محمد بن عبد الله الهاشمي فقلت وهذه المرأة قال
امرأته خديجة بنت خويلد قال فقلت من هذا الفتى قال علي بن ابي طالب ابن عمه
قال فقلت ما هذا قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا امرأته وابن عمه
وهو يزعم انه سيفتح له كنوز كسرى وقيصر وكان عفيف يقول بعد ذلك وقد
اسلم لو كان الله رزقني الاسلام يومئذ فاكون ثانيا لعلي واما الاقوال المرجحة
عن ابن عباس رضي الله عنه كثيرة لا حاجة الى ذكرها وقال ابو رافع صلى النبي
اول يوم الاثنين وصلت خديجة آخر يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثا واما
اقوال التابعين فقال مالك الاشتر رضي الله عنه في بعض ايام صفين هذا
ابن عم نبينا وسيف من سيوف الله علي بن ابي طالب صلى مع رسول الله صغيرا ولم
يسبقه بالصلوة ذكر حتى صار شيخا كبيرا وقال زيد بن صوحان رضي
الله عنه قبل وقعة الجمل في الكوفة بين يدي امير المؤمنين وسيد الاولين

واول

واول المؤمنين ايمانا وقال سعيد بن قيس الهمداني رضوان الله عليه في ايام
صفين هذا ابن عم نبينا صدقه وصلى صغيرا وجاهد مع نبيكم كبيرا وقال الحسن البصري
ان عليا صلى مع النبي صلى الله عليه وآله اول الناس فقال رسول الله صلت الملائكة
علي وعلى علي سبع سنين وقال قتادة اول من صلى من الرجال علي بن ابي طالب عليه السلام
وقال ابن اسحق كان اول ذكر امن وصدق علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين
ثم اسلم بعده زيد بن حارثة وقال حسن بن زيد ان عليا كان اول ذكر اسلم واما
اقوال علماء العجم في ذلك فاكثر من ان تحصى فلا نذكرها واما الروايات المرجحة
عن آل ابي طالب سلام الله عليهم ففي غاية الكثرة ونحن نذكر بعض الروايات المرجحة
عن علي عليه السلام فعن العرني قال سمعت عليا يقول اللهم لا اعرف عبدا لك عبدك
في هذه الامة قبلي غير نبيها قال ذلك ثلاثا ثم قال صليت قبل ان يصلي احد سبعا
وعنه ايضا قال اسلمت قبل الناس بسبع سنين وعنه ايضا قال صليت مع رسول الله
ثلث سنين ولم يصل احد غيري وقال عليه السلام على منبر البصرة انا الصديق الاكبر
امنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت قبل ان يسلم ولم ينكر عليه احد من حضر وقال ع
صليت قبل الناس بسبع سنين وعن نوح بن دراج قال دخل عقيل على عثمان
كلام فقال عثمان والله ابو بكر وعمر خير منك فقال علي عليه السلام كذبت والله لانا خير
منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما وعن حبة العرني قال سمعته
يقول اللهم لا اعترف لاحد من عبادك عبدك قبلي وقال في صفين قبل ليلة الهرير
انا اول ذكر صلى مع رسول الله الحديث وقال عليه السلام حين بلغه ان قوما يطعنون

عليه بعد خطبة طويلة بلغني انكم تقولون ان عليا يكذب فعلى من اكذب العلى الله فانا
اول من آمن به وعبده ووحده ام على رسول الله فانا اول من آمن به وصدقه
ونصره وعن ابن عباس قال النظر الى علي في وجوه الناس فقال اني لاخو رسول الله
ومن بعده ولقد علمتم اني اولكم ايمانا بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله ثم
دخلتم في الاسلام بعد رسلا رسلا الخبر ولو بنينا على استقصاء الروايات
الواردة في هذا الباب لافردنا فيه رسالة مفردة ولكن لا باس بذكر الاشعار
الواردة عن الصحابة والتابعين في ذلك حتى يعلم اجماع المسلمين كالشمس
في رابعة النهار ونبدأ باشعاره التي الى معوية بن ابي سفيان في جواب كتابه
محمد النبي اخي وصهري   وحمزة سيد الشهداء عمي   وجعفر الذي يمسي ويضحي
يطير مع الملائكة ابن امي   وبنت محمد سكني وعرسي   منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها   فايكم له سهم كسهمي   سبقتكم الى الاسلام طرا
صغيرا ما بلغت اوان حلمي   وصليت الصلوة وكنت طفلا   مقرا بالنبي في بطن امي
واوجب لي ولايته عليكم   رسول الله يوم غدير خم   فويل ثم ويل ثم ويل لمن
يلقى الاله غدا بظلمي   انا الرجل الذي لا تنكروه   ليوم كريهة وليوم سلمي وقال
عم العباس رضي الله عنه حين بويع ابو بكر   ما كنت احسب هذا الامر منصرفا عن
هاشم ثم منها عن ابي حسن   اليس اول من صلى لقبلتكم   واعلم الناس بالآثار
والسنن   واقرب الناس عهدا بالنبي ومن   جبرئيل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما في جميع الناس كلهم   وليس في الناس ما فيه من الحسن   ماذا الذي ردكم عنه فنعرفه

ها ان

كتبها

ها ان بيعتكم من اول الفتن   ونسب هذه الابيات الى ربيعة بن الحارث بن عبد
المطلب رضي الله عنه ونسبها البيضاوي الى حسان بن ثابت لكنه بعيد لانه قد هجى
في زمانه هاكان معتقدا ببطلان خلافة الخلفا ونسب ايضا الى ابي سفيان
صخر بن حرب وقال حسان بن ثابت جزى الله خيرا والجزاء بكفه ابا حسن عنا ومن
كابي حسن سبقت قريشا بالذي انت اهله فصدرك مشروح وقلبك ممتحن وقد تقدم
وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين رضي الله عنه اذا نحن بايعنا عليا فحسبنا
ابو حسن مما نخاف من الفتن   وجدناه اولى الناس بالناس انه   اطب قريش
بالكتاب وبالسنن   فان قريشا ما تشق غباره   اذا ما جرى يوما على الضمر البدن
وفيه الذي فيهم من الخير كله   وما فيهم بعض الذي فيه من حسن   وصي رسول الله
من دون اهله   وفارسه قد كان في سالف الزمن   واول من صلى من الناس
كلهم سوى خيرة النسوان والله ذو منن   وقد انشدها خزيمة في الصحابة يوم
بويع امير المؤمنين وكان واقفا بين يدي منبر رسول الله وامير المؤمنين
على المنبر وقال الفضل بن عتبة بن ابي لهب وهو تابعي   الا ان خير الناس بعد
محمد   مهيمنه باريه في العرف والنكر   وخيرته في خيبر ورسوله   بنبذ عهود
الشرك فوق ابي بكر   واول من صلى وصنو نبيه   واول من ارد الغواة لدى بدر
فذاك على الخير من ذا يفقده   ابو حسن حلف القرابة والصهر   وقال عبد الله بن
ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنهم وهو صحابي   وكان ولي الامر
بعد محمد   علي وفي كل المواطن صاحبه   وصي رسول الله حقا وجاره   واول

واول مصلي وفي الله حاسبه وقال كعب بن زهير وهو صحابي مذكور في اسد الغابة
صهر النبي وخير الناس كلهم فكل من رامه بالفخر مفخور صلى الصلوة مع الامي اولهم
قبل العباد ورب الناس مكفور وقال عبد الرحمن الجمحي بايع امير المؤمنين عليه السلام
لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة على الدين معروف العفاف موفقا عفيفا على الفحشاء
ابيض ماجد صدوقا وفي المختار قدما مصدقا اباحسن فارضوا به وتبايعوا
فلن تجدوا فيه لدى العيب منطقا علي وصي المصطفى وابن عمه واول من صلى
لذي العرش واتقى وقال زفر بن الحارث الاسدي يخاطب عليا او غيره فانه
هدى وفي الاسلام اول اهله وان تخذلوه والحوادث جمة فليس لكم في الارض
من معول وقال مالك بن عبادة الغافقي وهو من الصحابة مذكور في اسد الغابة
رايت عليا لا يلبث قرنه اذا ما دعاه مستراد سبوللا فهذا وفي الاسلام
اول مسلم واول من صلى وصام وهللا وقال قيس بن سعد بن عبادة الانصاري
رضي الله عنه هذا علي وابن عم المصطفى اول من اجابه ممن دعا هذا الامام
لا نبالي من غوى وقال هاشم بن عتبة بن ابي وقاص المعروف بالمرقال الاجي
اعور يبغي اهله محلا قد عالج الحيوة حتى ملا لا بد ان يفل او يفلا
يتلهم بذي الكعوب تلا مع ابن عم احمد المعلى اول من صدقه وصلى وقال بعض اهل الكوفة في امير المؤمنين
عليه السلام في ايام صفين انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن
غفرانا اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه احسانا نفسي
فداء لخير الناس كلهم بعد النبي علي الخير مولانا اخي النبي ومولى المؤمنين معا

واول

واول الناس تصديقا وايمانا وبعل بنت نبي الله فاطمة اكرم بها شرفا سرا و
اعلانا قال الخوارزمي وجدت ثلث ابيات لنصر بن نصر بخط الرخاجي في مدح امير المؤمنين
عليه السلام على امير المؤمنين مرتقيه وما سواه في الخلافة مطمع له النسب العالي والاسلام
الذي تقدم فيه والفضائل اجمع ولو كنت اهوى ملة غير ملتي لما كنت الا
مسلما اتشيع وقد وجدنا اشعارا كثيرة من الصحابة والتابعين في هذا المعنى
تركناه مخافة التطويل وفي هذا المقدار كفاية وبالجملة سبق اسلام امير المؤمنين
عليه السلام مما اجمع عليه الصحابة والتابعين فلا نعتد بمقالة واحد او اثنين
يكون الخبر او لعدم سلم ولا يقدح بالاجماع وهذا الرجل من جهة عداوته لامير المؤمنين
جعل محل الخلاف اتفاقا كفضائله ولم يعلم ان الشمس لا يمكن اخفاؤها بالحجاب
والليل لا يمكن استناره بكف من التراب ومما يدل على الاتفاق على سبق اسلام
امير المؤمنين عليه السلام ما في الجمهور للثعلبي في تفسير قوله تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار قال اتفق العلماء على ان اول من امن بعد خديجة من الذكور
برسول الله صلى الله عليه واله علي بن ابي طالب انتهى قوله وايضا المقصب ان
الناس اختلفوا في انه هل كان اسلامه قبل اسلام علي او بعده فاذا كان مراده
من الناس الصحابة والتابعين والعلماء فقد عرفت انهم متفقون على سبق
اسلام امير المؤمنين عليه السلام وان كان مقصوده من الناس امثاله من النواصب
فخلافهم لا يضر في الاجماع ولا يوجب نقصا في امير المؤمنين ما نقم ما قيل
شعر بره كرم وصل افتاب بخراهد رونق بازار افتاب نكاهد واما ما ذكره

ومن المتفق عليه ان عليا لم يشتغل بدعوة الناس الى دين محمد صلى الله عليه وآله
وان ابا بكر اشتغل بالدعوة فكان ابو بكر اول الناس اشتغالا بالدعوة الى دين
محمد ولا شك ان اجل المراتب في الدين هذه المرتبة فوجب ان يكون افضل الناس
بعد الرسول صلى الله عليه وآله ابو بكر من هذه الجهة ولانه عليه السلم قال من سن
سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة فوجب ان يكون لابي بكر
اجر كل من يدعو الى الله فيدل على الافضلية من هذه الجهة ايضا فنقول ان علم اشتغال
امير المؤمنين عليه السلم لانه كان كنفس الرسول وكان الرسول مشغولا بالدعوة
فلم يؤثر دعوته في قلوب المشركين وامير المؤمنين ايضا كان كذلك فمن اين علم
الرازي انه عليه السلم لم يشتغل بالدعوة لكنه اشتغل بالدعوة لكن لم يؤثر كلامه
في قلوب قريش كعدم تاثير كلام النبي صلى الله عليه وآله ودعوته لانه كان مع
النبي صلى الله عليه وآله من اول حال الدعوة ومن المعلوم ان من كان اختصاصه بالنبي
بهذه المرتبة فلا وقع لكلامه عند اعداء النبي صلى الله عليه وآله واما دعوة ابي بكر
فلم يثبت الا ما ذكره من انه دعا طلحة والزبير وعثمان وقد اثبتنا فيما تقدم كذبه
وان ابا بكر لم يقدر على دعوة ابنه فكيف على غيره ولو سلم ذلك فلا اجر لابي بكر
فيه لان ما ذكره في سبب اسلامهم انه سمع في اليمن من شيخ من الكهنة غلبة دين محمد
على جميع الاديان فاسلم طمعا في جاه الرسول واخبر هؤلاء بذلك فاسلموا فكان
اسلامهم طمعا فلا اجر لابي بكر ولا لمن اسلم على يديه فلو كان مشغولا بالدعوة
فلم لم يسلم على يديه غير هؤلاء الثلاثة ولا اجر له لسنة الدعوة الى الدين على نوع

تسليم

تسليم لان من المعلوم ان من سن سنة حسنة لكن لم يكن مخلصا القربة في سنته
فلا اجر له اصلا ولو سلم انه كان مخلصا للقربة لكن لا ينفعه ذلك بعد ما سن السنن
القبيحة واظهر البدع الشنيعة واسس للفتن العظيمة وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من سن سنة سيئة كان له وزرها ووزر من عمل بها وقد سن ابو بكر
في الاسلام سننا قبيحة منكرة التي اوجب الطعن جميع الملل على الاسلام من غصب الخلافة
وظلم آل الرسول وغصب الزهراء البتول واستمرت هذه السنة بعده واوجبت قتل
اهل البيت وظلمهم وطردهم وتشريدهم ومن المعلوم ان غصب الخلافة صار سببا
لاراقة الدماء وسلطنة الطلقاء وصعود اللعناء على منبر خاتم الانبياء وخلط
الحلال بالحرام والاستخفاف بالدين والاسلام وتبديل الاحكام ولهذا
قال بعض الحكماء حين سئل عن مقتل الحسين عليه السلم قال قتل يوم السقيفة وقال
القاضي ابو بكر بن ابي قريعة من علماء الجمهور على ما ذكره ابن خلكان وغيره يا من
يسائل دائبا عن كل معضلة سخيفة لا تكشفن مغطئا فلربما كشفت جيفة
ولرب مستور بدا كالطبل من تحت القطيفة ان الجواب لحاضر لكنني اخفيه خيفة
لولا اعتداء رعية القى سياستها الخليفة وسيوف اعداء بها هاماتنا ابدا نقيفة
لنشرت من اسرار آل محمد جملا طريفة تغنيكم عما رواه مالك وابو
حنيفة واريتكم ان الحسين اصيب في يوم السقيفة ولاي حال لحدت بالليل فاطمة
الشريفة ولما حمت شيخيكم عن وطي حجرتها المنيفة اوه لبنت محمد ماتت بغصتها
اسيفة وقال ابن هاني الشاعر المعروف مخاطبا لبني هاشم انا سوم الاداء

الا فلين الذي سرى الحرم بالطف منكم والظلم بهم فدهو تلك الزناد التي قدت
ولو لم تنتبت النار لم تتقدم وهم ان تجحونا الارث بنبيهم وما كان نبي اليه نبيهم با
سياف ذاك البغي اول سلها اصيب علي لا بسيف ابن ملجم وقال الاخر مخاطبا للحسين
عليه السلم تالله ما سيف شمر نال منك ولا يدي سنان وانجل الذي اسرت كبو لولا
الاوصي المعضبو رتب العلي دابو نصر الوالا وحق للرتضى غصبو اصابك النفر الماضي
بما ابتدعو وما السبب لو لم يحجر السبب كف بها امك الزهرا قد ضربو هي التي
اضنت الحق ابها سلبو فان نار او قفا سا البيت ضرمها كانت لها كف ذاك الرجس
محتطب وكتب يزيد في جواب كتاب عبد الله بن عمر حين كتب اليه يزيد بعد مقتل
الحسين عليه السلم اما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث في الاسلام
حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين فكتب اليه يزيد اما بعد يا احمق فاننا جئنا
الى بيوت مجددة وفرش ممهدة ووسائد منضدة فقاتلنا عنها فان يكن الحق
لنا فعن حقنا قاتلنا وان كان الحق لغيرنا فابوك اول من سن هذا واستاثر
بالحق على اهله وقال الباقر عليه السلم حين سئل عن ابي بكر وعمر ما قطرت قطرة من دمائنا
ولا دماء شيعتنا الا وهي في اعناقهما الى يوم القيمة ونعم ما قيل بر فلان لعنت
كه اين جفا از بني اوست قتل مظلومان دشت كربلا از بني اوست
وسئل زيد بن علي بن الحسين عليه السلم عن ابي بكر وعمر فاوهى في الجواب فلما اصابه
سهم في جبهته الشريفة قال اين الرجل الذي سئلني عن الرجلين فاخذ بيد
بيعه فقال هما اوقفاني هذا الموقف وقال ابن عباس رضي الله عنه على منبر

البرة

البرة فيما قال ايتها الامة المتحيرة في دينها اما والله لو قدمتم من قدم الله واخرتم من
اخر الله وجعلتم الوراثة والولاية حيث جعلها الله ما عال سهم من فرائض الله
ولا عال ولي الله ولا اختلف اثنان في حكم الله فذوقوا وبال ما فرطتم فيه بما قدمت
ايديكم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ونعم ما قيل لو سلموا لولاة الامر
امرهم ما سل بينهم في الارض سيفان فعليه وزر غصب الخلافة ووزر من عمل
بها الى يوم القيمة فكل فساد وقع في العالم فهو في رقبته لانه صار سببا له وجاء
ويرد في اخبار الرجعة اخراجهما وصلبهما على باب مسجد رسول الله ويجعل عليهما كل ذنب
اذنبه المذنبون وكل عصيان عصاه العاصون فلو فرضنا انه اول من سن
الدعوة الى دين محمد صلى الله عليه واله فهو اول من سن هذه الامور فله وزرها
ووزر من عمل بها لمقتضى قوله من سن سنة سيئة كان له وزرها ووزر من
عمل بها الى يوم القيمة وتقدم هذه الامور منه وانه اول من دعا الناس الى دين
محمد صلى الله عليه واله فلا بد على الافضلية المدعاة لان تقدم على من شخص
لا يوجب افضليته ثم قال وسابقها ان الظلم في ذوي القربى اشد قال الشاعر
وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند وايضا فاذا احسن
الى الحميم فاذا قابله ذلك الغير بالاساءة كان ذلك اشد عليه مما اذا صدرت
الاساءة من الاجنبي والجهتان كانتا مجتمعتين في حق مطرح ثم انه آذى ابا بكر
بعد الموت من الايذاء الذي هو اعظم انواع الايذاء فانظر اين مبلغ ذلك
الفرح في قلب ابي بكر ثم انه لما امر بان لا ينقطع عنه بتره وان يجيء معه الى

ما كان عليه من الاحسان فذلك من اعظم انواع المجاهدات ولا شك ان هذا
اصعب من مقاتلة الكفار لان هذا مجاهدة مع النفس وذلك مجاهدة مع
الكافر ومجاهدة النفس اشق ولهذا قال عليه صلوات الله وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر وفيه ان الظلم من ذوي القربى اشد وهذا مفاد الشعر الذي
تمثل به فظلم ابي بكر على مسطح الفقير المسكين البدري المجاهد المهاجري العاجز على
مدخلته حين اخرجه من داره واخرجه المدينة وما قبل مجددته اشد انواع
الظلم فانظر الى مبلغ هذا الظلم في قلب مسطح خصوصا مع ما هو المعلوم من رقة قلب
الفقراء والمساكين ولهذا ذكر هذا الامام في اول كلامه فخرج بيكون الايام في
اين يتوجهون ثم ان ابا بكر الذي صحب النبي سنين وكان له عنده نعمة الهداية
والارشاد الى الدين واراءة الصراط المستقيم والانجاء من عذاب الجحيم وغير ذلك
من النعم التي لا يمكن احصاؤها فبعد اساءته الى الرسول صلى الله عليه وآله في ظلم
ابنته واضطهادها جنينه بضغطة الباب وقلعة كبده وظلم وصيه وابن عمه وخليفته على
امته فانظر الى مبلغ هذا الظلم في قلب الرسول ومن المعلوم ان هذا الظلم اعظم على
رسول الله صلى الله عليه وآله وافرح لكبده من ظلم ابي جهل وكفار قريش لعنهم الله
جميعا لان الظلم من ذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند وليس
المقصود من ذوي القربى مجرد القريب النسبي بل مطلق القريب والمكان من الاصحاب
والاقرباء ولا شك ان ابا بكر كان من ذوي القربى بهذا المعنى واما ما ذكره من
ان الانسان اذا احسن الى غيره فاذا قابله الغير بالاساءة كان ذلك اشد عليه

مما اذا

مما اذا اصله من الاساءة من الاجنبي فغيره ان احسان الشخص الى غيره لو كان قربة الى الله
وابتغاء مرضاته فلا يتفاوت حال الشخص بمقابلة الغير بالاحسان او الاساءة ولهذا قال صلى الله عليه وآله احسن الى من اساء اليك
فلو كان غرض ابي بكر تحصيل رضاه تعالى في الانفاق على مسطح فلا بد ان لا يتفاوت
حاله باحسان مسطح اليه او اساءته به فلو كانت اساءة مسطح شديدة عليه فيعلم
انه ما كان مقصوده من انفاقه عليه ابتغاء وجه الله تعالى بل دفع كلام الناس عن
نفسه او تحصيل العصبية او غيرها ويظهر من هذا التعجب انه اراد ان يبين ان امتثال
امره تعالى بالانفاق على مسطح ثانيا وعوده على ما كان عليه كان ثقيلا على ابي بكر
وما كان منقادا لله تعالى ممتثلا لامره وهذا ينافي الافضلية لان العبد لو كان
في مقام الاطاعة والانقياد لمولاه فلا يثقل عليه جميع ما ورد من المولى بل
راضي برضائه مسارع الى امتثال امره محب لما ورد عليه من قبله فالمعذري
الكاملين والبالغين الى درجات المعنوي كلما يرد عليهم منه تعالى محبوبة عاقبة
المحبة ويقولون عاشقم بر لطف بر قهرش بجد بو العجب من عاشق اين
هر دو ضد فهذا الوجه ان اثبات ابي بكر منقصة له حيث ثقل عليه امتثال
امره تعالى ويثقل عليه الاطاعة والانقياد والرضا باوامره يعني التكويني والتشريعي
وكل من كان كذلك فامره مبني على ما ورد عليه الحديث القدسي من لم يرض
بقضائي ولم يشكر لنعمائي ولم يصبر على بلائي فليعبد ربا سواي وابو بكر
كان امتثال امره تعالى اصعب عليه من مقاتلة الكفار بقول الرازي ولا شك ان
من يصعب عليه امتثال الامر فهو يكره عبادة ربه ومن يكره عبادة ربه فهو يحب عصيانه

ومخالفته ومن يجب مخالفته فليحذر الفتنة لا محالة ومن كان كذلك فليصيبه فتنة او عذاب
اليم لقوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم بجميعهم
ثم قال وفيها ايضا ان الله تعالى لما امر ابا بكر بذلك لقبه باولي الفضل واولي السعة كانه
سبحانه يقول انت افضل من ان تقابل الاساءة بشيء وانت اوسع قلبا من ان تقيم
للدنيا وزنا فلا يليق بفضلك وسعة قلبك ان تقطع برك عنه لسبب ما صدر منه
من الاساءة ومعلوم ان مثل هذا الخطاب يدل على نهاية الفضل والعلو في الدين
وفيه ان مفاد الاية هو النهي عن الحلف على ترك الانفاق فكان الله سبحانه خاطبه
بانه ايها الانسان النعم فضلك الله على ابن خالتك في المال ووسع عليك بجزاء [?]
البخل بما اتاك الله من فضله وتحلف على ترك الانفاق على ابن خالتك المسكين المهاجر
مع علمك بفقره ومسكنته وتحزنه وتأذيه وتحوجه الى الناس مع ان تقبل معذرته
الا تحب ان يغفر لك الله ذنوبك حيث تحلف على ترك الانفاق مع كونه سببا لغفران
وما يتعلق بمفاد الاية فهو ذنوبك فهذا مفاد الاية لكنه على الله وافتراء عليه وقد خاب من افترى وضل
سعيه في الحيوة الدنيا فمثل هذا الخطاب يدل على غاية خسة المخاطب وخساسة
رتبته وشدة بخله حيث بخل بما اتاه الله ولو سلم ان مفاد الاية ما عبر به فلا
شك انها ايضا يدل على وقوع القبيح من المخاطب لانه من كان من اولي الفضل في
الدين وكان اوسع قلبا من ان يقيم للدنيا وزنا ثم يخرج ابن خالته الفقير وخاله [?]
ولا يقبل معذرته ويقابل الاساءة بالاساءة فهو من الصفات الردية وايضا مقابلة
الاساءة بالاساءة من غيره حسنا لكن منه سيئة لان حسنات الابرار سيئات المقربين

فكيف

فكيف لا يستحي هذا الرجل ويقول انها من منقبة لابي بكر ثم نقول عليه ان مثل هذا
الخطاب يدل على نهاية الفضل والعلو في الدين ثم قال وفيها ايضا ان الالف واللام
يفيد ان العموم فالالف واللام في الفضل والسعة يدل الان على ان كل الفضل وكل
السعة لابي بكر كما يقال فلان هو العالم يعني قد بلغ في الفضل الى ان صار كانه كل
العالم وما عداه كالعدم وهذا ايضا منقبة عظيمة وفيه اما اولا ان افادة
المفرد المعرف العموم اول الكلام لانه مسئلة خلافية والحق فيه عدم العموم كما
حقق في الاصول واما ثانيا فلو سلمنا افادته للعموم فذلك فيما اذا لم يكن عهد
واتفقوا على انه في صورة العهد لا يفيد العموم فلا يمكن ان يكون المراد في المقام
كل الفضل وكل السعة لان المراد بالفضل هو الفضل المعهود المعلوم اتصاف ابي بكر
به وهو الفضل في المال والسعة في العيش واما ثالثا فقد حققنا سابقا انه لا
يمكن ان يكون المراد الفضل في الدين واثبتنا ان المراد به الفضل في المال والسعة
في العيش فاذا سلمنا عمومه فيكون بالنسبة الى افراد الفضل في الدنيا ويكون معناه
ان ابا بكر صاحب كل فضل في الدنيا وكل سعة في العيش وليس فضيلته مخصوصا
بامر دون امر ويختص بشخص دون شخص فاذا كان كذلك فمع كونه كذبا محضا لان من المعلوم
عدم اتصاف ابي بكر بجميع انحاء الفضل في الدنيا ايضا فمع كونه في اعلى مراتب البخل
لان من كان فضيلته في المال بهذه المثابة فكيف اخرج ابن خالته الفقير المسكين
والمهاجر الحزين وما قبل معذرته وكيف حلف على ترك الانفاق عليه وكيف بخل
بانفاق درهم عند المحوج ومن الغريب انه ادعى الحمل على ان جميع المنافقين

في العموم فعلى هذا يكون المراد باولي الفضل كل من اتصف بالفضل في المال على غيره و
السعة في العيش ولا اختصاص له بشخص دون شخص ان هذا الرجل خصه بابي بكر
مع ان ظاهر اللفظ يشمل كل من اتصف بالفضل في المال ولهذا استدل الفقهاء على
ما نقل الرازي على ان اليمين في الامتناع على الخير غير جائز على كل احد وادعى العموم
في المفرد المحلى باللام مع ان عمومه اول الكلام وعلى تقدير عمومه لا ينفعه لان العموم
بالنسبة الى افراد المفضل في المال وبالجملة لا عموم بالنسبة الى افراد المفضل في
المال والقياس بما نقل هو العالم قياس في غير محله لان هذا التركيب بمقتضى
الوضع والحمل الظاهر في المعنى يعني انه بلغ في العلم كانه هو العالم ولا عالم سواه
بخلاف ما نحن فيه لان اولي الفضل موضوع للحكم لا انه موضوع ومحمول فلو
قال الله تعالى في هذا المقام ابو بكر هو الفاضل كان معناه انه بلغ في الفضل في
المال الى ان صار كانه الفاضل ولا فاضل سواه ومن المعلوم ان هذا اللفظ
لا يدل على فضيلته فكيف عن قوله اولو الفضل الذي لا يدل على هذا المعنى
ثم لو ثبت ان المراد بالفضل هو الفضل في الدين وثبت عمومه كان هذا منقبة
له اما اذا لم يثبت هذه الامور بل ثبت ان المراد به الفضل في المال فلو سلمنا
عمومه فليس منقبة له بل منقصة عظيمة له ثم قال ومما يشهد ان قوله وليعفوا
وليصفحوا وفيه وجوه منها ان العفو قرينة للتقوى ومن كان اقوى
في العفو كان اقوى في التقوى ومن كان كذلك كان افضل لقوله تعالى ان
اكرمكم عند الله اتقاكم وفيه اما اولا ان مجرد الامر بالعفو والصفح لا يدل

على

على وقوعه ولو كان كذلك لدل الامر بالواجبات والمندوبات على اتيان
كل احد بها مع انه ظهر من الفساد ما لا يخفى في هذه الاية الا ان الله امره بالعفو
والصفح ومجرد ذلك لا يدل على وقوعه منه فان قال انه رجع الى ما كان عليه
وارسل الى مسطح ورده الى منزله وهذا يدل على انه عفى وصفح قلنا ان مجرد
ذلك لا يدل على العفو والصفح لان العفو امر قلبي لا يمكن الاطلاع عليه
فيجوز انه رجع الى ما كان عليه مع كونه ساخط القلب هائج الغضب على
مسطح لكن وجهه انه ما كان يمكنه بعد ذلك عدم ارجاعه الى منزله او رجعه اضطرارا
عن كره لا عن طيب النفس فلا بد ان يقيم الدليل على انه رجع الى ما كان عليه عن
طيب النفس حتى يتحقق معنى العفو ولا دليل على ذلك بل الدليل على ان ارجاعه
الى ما كان عليه ما كان عن الرضا موجود لان الله سبحانه بعدما وبخه و
عيره على حلفه على ترك الانفاق ووصفه باولي الفضل في المال والسعة في
العيش ووصف مسطح بانه ذو القربى والمساكين والمهاجرين وامره
بالعفو والصفح وجعل ذلك سببا لغفران ذنوبه فكيف يمكنه ان لا يرده الى
منزله ولا يرجع الى ما كان عليه لانه اذا لم يقدم على ذلك كان سببا لكفره
والحاده وافتضاحه بين الناس وانه لا يحب غفران الله له ولا يبالي
بمخالفته وبالجملة مجرد الارجاع الى ما كان عليه لا يدل على العفو بل الظاهر
مما ذكر في الوجه السابع ان الارجاع الى ما كان عليه ورده الى منزله كان
اصعب على ابي بكر من جهاد الكفار فمن كان ما هو سبب لغفران ذنوبه مع

الاستدلال على

مع ان ابا بكر امره بذلك عليه عين المعصوبية فكيف يمكن تحقق العفو منه بمجرد الامر
بالعفو واما ثانيًا فلو سلمنا انه عفى عنه وتجاوز عن اسائته وكان امر جابر الى انه فزله
لعفوه عنه لكن لا نسلم كون هذا العفو قرينة التقوى لان العفو الذي هو قرينة التقوى
هو العفو الذي اقدم عليه الشخص من قبل نفسه بحيث يكون عنوان الشخص هو العافي عن
الناس اما العفو عن اسائة شخص مع امر الله تعالى بذلك وجعله سببًا لغفران الذنوب
وتذكير الشخص بان هذا المسيء من ذوي القربى والمساكين والمهاجرين وانه من اولى
الفضل والسعة فلا يدل على التقوى اصلا فلو كان عفوه لتقواه فلم لم يعف عنه حين
اعتذر اليه مع ان النبي صلى الله عليه قال من لم يقبل عذر المتنصل كاذبا كان او صادقا
فلا يرد على حوضي يوم القيمة على ما رواه الرازي في اول كلامه ولم لم يعف عنه
حين انتسب بالقرابة والاسلام ولم لم يترحم عليه حين راى بكائه وراى انه
لا يدري اين يتوجه وهذه تدل على ان عفوه بعد نزول الاية ما كان من تقواه بل
هذه تدل على شقاوته لانه لو لم يكن الشخص شقيا في القلب لمجرد ما راى من المسيء
وانكان اسائته اعظم انواع الاسائة اعتذاره والتماسه وبكائه خصوصًا
مع كونه من ذوي القربى وخصوصًا مع فقره ومسكنته فلا بد ان يترحم عليه ويعفو
عنه خصوصًا مع علم هذا الشخص بالايات والاخبار الدالة على حسن العفو
وانه افضل الخلائق السابقة وان اجر العافي على الله وغيرهما مع ان حسن العفو عقلي
فطري يستقل بادراكه العقل الا ان يقال ان ابا بكر ما كان ذا علم بهذه الايات
والاخبار واما ثالثا فلان قوله فكلمن كان اقوى في العفو كان اقوى

في القوة

في التقوى ففيه انه من اين علم قوته في العفو بمجرد تحقق العفو في مورد مع امر الله تعالى
به وجعله سببًا لغفران الذنب لا يدل على القوة فيه اذ الشخص لو كان قويا في
العفو فيعفو من قبل ان يؤمر بالعفو والعفو بعد الامر لا يدل على قوة المأمور
في العفو خصوصًا اذا كان الامر ممن لا يمكن مخالفته واما رابعًا فلان قوله وكل
من كان كذلك كان افضل لقوله ان اكرمكم عند الله اتقيكم ففيه ان الكلام في الصغرى
اما الكبرى فمن بديهيات لا حاجة فيها الى الاستدلال بالاية مع انك قد عرفت الكلام
على الاية فراجع ثم قال وفيها ان العفو والتقوى متلازمان فلهذا السبب
اجتمعا فيه اما التقوى فلقوله تعالى وسيجنبها الاتقى اما العفو فلقوله فليعفوا وليصفحوا
وفيه مع انه لم يعلم عفوه من مسطح على ما عرفت ان التلازم بين العفو والتقوى
انما هو فيما اذا تصدق عنوان العافي على الشخص على الاطلاق وبمجرد تحقق العفو
في مورد مع وقوعه بامر الله لا يوجب صدق العنوان عليه على الاطلاق فلا تلازم
بينهما لان العفو من شخص قد يتحقق من الشقي ايضًا فلو سلمنا عفوه لكن لا يدل على
تقواه فاجتماع العفو والتقوى فيه لا دليل عليه واستدلاله بقوله وسيجنبها الاتقى
على ثبوت التقوى له قد عرفت ما فيه لان الاية نزلت في ابي الدحداح
لا في ابي بكر وقد تقدم القول في ذلك فراجع واستدلاله بقوله فليعفوا وليصفحوا
على اتصافه بالعفو قد تقدم فساده لان مجرد العفو لا يدل على امتثال المأمور
للمأمور به ولا يخفى ان قوله في اول كلامه وما شابهها في قوله فليعفوا وليصفحوا
وفيه وجه المراد بالجمع والجمع المنطقي لانه لم يرد على هذين الوجهين الذين الاولى

الامر بها

بلفظها الآتي العبارة وقد اوضحنا فسادهما ثم قال بعد ذكرها انه سبحانه قال لمحمد
صلى الله عليه وآله فاعف عنهم واصفح وقال في حق ابي بكر وليعفوا وليصفحوا فمن هذا
الوجه يدل على ان ابا بكر كان ثاني اثنين للرسول صلى الله عليه وآله في جميع الاخلاق
حتى في العفو والصفح وفيه ان ما سلف من ان الامر لا يدل على ان المامور امتثل
الامر الا ان يدل دليل قطعي غير الامر على امتثاله لكون المامور معصوما او غيره
فكل امر توجه الى النبي صلى الله عليه وآله يعلم انه امتثله لمكان عصمته فيحتمل انه
صلى الله عليه وآله خالف امره وحاشا فلما قال الله تعالى له فاعف عنهم واصفح علمنا
بالعلم القطعي انه صلى الله عليه وآله عفى عنهم بخلاف الامر المتوجه الى ابي بكر لان
الامر لا يدل على امتثال المامور فلا بد من دليل قطعي على الامتثال وهو مفقود
في المقام لانتفاء العصمة بل العدالة منه لوقوع المخالفة للاوامر منه كثيرا فاذا
لم يعلم عفوه فلا يمكن ان يقال انه ثاني للرسول في العفو والصفح ولو سلم عفوه في
ثاني للرسول صلى الله عليه وآله بمجرد الوقوع العفو منه في مورد واحد فمجرد صدوره
منه دفعة واحدة لا يصير عنوانه العافي عن الناس كما كان الرسول كذلك وحتى
لم يثبت كونه عافيا عن الناس لم يثبت كونه ثانيا للرسول في العفو والصفح ولو سلم
انطباق العنوان عليه ووقوع العفو منه كثيرا فكونه ثانيا للرسول في خصوص
العفو والصفح لا في غيره فمن اين علم كونه ثانيا له في جميع الاخلاق واتصافه
بالعفو لا يستلزم اتصافه بغيره من الاخلاق الحسنة حتى يقال انه ثانيه فيها ايضا
فيجوز كونه عافيا عن الناس وثانيا للرسول في العفو والصفح لكن يكون متصفا
بالاخلاق

بالاخلاق الرذيلة والاوصاف الخبيثة لا يكون له خلق حسن الا العفو عن الناس
ثم انه لو كان الخطاب في قوله فليعفوا وليصفحوا لابي بكر خاصة يلزم ان الله عظم ابا بكر
دون نبيه حيث خاطبه بصيغة الجمع وخاطب نبيه بقوله فاعف عنهم واصفح ولا شك
ان تعظيم الله للنبي اي الاولوية فضيلة على ما ذكر في صدر كلامه فيلزم كون
ابي بكر افضل من النبي صلى الله عليه وآله حيث ان الله خاطبه بقوله فليعفوا وليصفحوا
ولم يعظم نبيه حيث خاطبه بقوله فاعف عنهم واصفح نعوذ بالله من هذه
والخرافات ثم قال حيث تشير الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم فانه سبحانه ذكره
بكناية الجمع على سبيل التعظيم والتبجيل فانه سبحانه علق غفرانه له على اقدامه على
العفو والصفح فلما حصل الشرط منه وجب ترتيب الجزاء عليه ثم قوله يغفر الله لكم صيغة
المستقبل وانه غير مقيد بشيء دون شيء فدلت الاية على انه سبحانه قد غفر في مستقبل
عمره على الاطلاق فكان من هذا الوجه ثاني اثنين للرسول صلى الله عليه وآله في
قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ودليلا على صحة امامته رضي الله عنه
فان امامته لو كانت على خلاف الحق لما كان مغفورا له على الاطلاق ودليلا على صحة
ما ذكره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في خبر بشارة العشرة بان ابا بكر في الجنة
وفيه اما اولا ان هذا الخطاب ليس لابي بكر خاصة لو سلم انه نزول الاية فيه بل هو
سبب النزول والخطاب عام لجميع المسلمين الموصوفين بالفضل والسعة بانفاق كل
حيث ما يستلزم ثبوت الحكم في الشريعة بالاية فلو كان الخطاب خصوصا لابي بكر فلا معنى
لثبوت الحكم في الشريعة لان الحكم ثبت لشخص خاص ولذا ثبت ان الخطاب ليس لخصوصه

لم يكن بقوله ان الله سبحانه ذكر في كتابه الجمع بالمال واما ثانيا فلان ما ذكره من تعليق الغفران
على العفو فلما حصل الشرط منه وجب ترتيب الجزاء فغفرانه وان لم نعلم حصول الشرط والجزاء لكن
دليل على حصوله على ما تقدم واما ثالثا فلان ما ذكره فان الله يغفر له في مستقبل
عمره على الاطلاق ففيه مع انه لا دليل على تحقق الجزاء لعدم الدليل على تحقق الشرط ان
الجزاء المترتب على هذا الشرط انما هو غفران الذنب المعين الذي حلفه على ترك الانفاق
مع وجوبه للكفاف بل العفو على ما تقدم تفصيله لا جميع ذنوبه ولا الاطلاق في قوله
يغفر الله لكم حتى يقال ان الله يغفر في مستقبل عمره جميع ذنوبه بل مفاد الاية انه كان الله
قال له اذا عفوت عن مسطح ورجعت الى ما كنت عليه من رد نفقته اليه غفرت لك فيغفر الله
ذنبك ولا يواخذك بحلفك على ترك الانفاق عليه وافراجك اياه من نفقتك
فهو نظير عن مسطح والله تعالى غفر له ذنبه الذي هو حلفه على ترك الانفاق والقرينة
المقامية تدل على ان المراد من المغفرة مغفرة هذا الذنب الخاص وهو الحلف على
ترك الانفاق لا انه اذا امر المولى عبده بفعل بعد صدور معصية منه وقال افعل
هذا حتى اغفر لك فان من المعلوم ان المراد مغفرة هذه المعصية الخاصة وكذلك نعلم
ان القرينة على ان المراد مغفرة هذا الذنب الخاص وهو الحلف على ترك الانفاق
لكن نقول ان قوله ان يغفر الله لكم يحمل على المطلق لان من شرط الاطلاق العلم
بان المتكلم في مقام البيان اما اذا لم يعلم ذلك فلا يمكن الحكم بالاطلاق
ففي المقام لم يعلم ان الله تعالى في مقام بيان ان العفو سبب لمغفرة جميع الذنوب
فاذا لم يعلم ذلك فلا يمكن الحكم بان الله يغفر في مستقبل عمره جميع ذنوبه مع

ان صيرورة

ان صيرورة عمل سببا لمغفرة جميع الذنوب انما هو باعتبار عظم هذا العمل والعفو
عن اساءة مسطح ليس عملا عظيما حتى يوجب لمغفرة جميع ذنوبه فالمراد من الذنب الذي
وعد الله بغفرانه على تقدير العفو هو الحلف على ترك الانفاق لا غيره فلا يمكن ان
يقال انه تالي للرسول صلى الله عليه وآله في غفران الذنوب لانه يجد مغفرة ذنب
خاص فكيف يصير تاليا للرسول ثم الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكون
ان الله يغفر له في مستقبل عمره جميع ذنوبه وفرضنا انه سبحانه وتعالى قال له يا ابا بكر
قد غفرت في مستقبل عمرك جميع ذنوبك ما تقدم منها وما تاخر فلا يصير بذلك
تاليا ثانيا للرسول صلى الله عليه وآله في المغفورية لما اتفق عليه المسلمون
ودل عليه الدليل العقلي من عصمة النبي صلى الله عليه وآله من الذنوب جميع الفواحش
صغيرها وكبيرها فلا بد من تاويل قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
وصرفه عن ظاهره كما صرف هذا المسمى بالامام عن ظاهره في اربعينه وفي تفسيره
في تفسير هذه الاية واجاب عنه باجوبة منها ان المراد ذنب الموحدين اي امته
ومنها ان المراد ترك الافضل ومنها ان المراد العصمة اي ليعصمك الله في الذنوب
فقال ابن مسعود في تفسيره اي جميع ما فرط منك من ترك الاولى وتسميته ذنبا
بالنظر الى منصبه الجليل انتهى واجاب الزمخشري والنيسابوري والبيضاوي
وغيرهم في تفاسيرهم بامثال هذه الاجوبة والمقصود انما قام على ان ظاهر
هذه الاية غير مراد اما لمنافاته للبرهان العقلي الدال على وجوب عصمة
الانبياء واما العلم بعدم صدور معصية من رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى اي حال

فلا ذنب للنبي صلى الله عليه وآله باتفاق الامة حتى يحتاج الى المغفرة واما ابو بكر كانت
ذنوبه فوق حد الاحصاء لانه كان اغلب عمره مشركا وبعد اسلامه وقع منه
المعاصي كثيرا فغفران الله له غفران لذنوبه بخلاف قوله تعالى للنبي ليغفر لك الله
حسب انه اما غفران لذنب امته واما غفران لترك الاولى او عصمة عن الذنوب
او غيرهما فليس غفرانا للذنب فكيف يمكن ان يقال ان ابا بكر ثاني اثنين للرسول
صلى الله عليه وآله في غفران الذنوب وهل هذا الا مغالطة بان الله سبحانه
خاطب نبيه بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وخاطب ابا بكر
بقوله الا تحبون ان يغفر الله لكم ثم ان كان الخطاب في قوله الا تحبون ان يغفر الله
لكم لابي بكر يلزم كونه مخالفا لخطاب النبي صلى الله عليه وآله لان الله خاطبه
بضمير المفرد وخاطب ابا بكر بضمير الجمع واما ما ذكره من دلالته على صحة امامته
فان امامته لو كانت على خلاف الحق لما كان مغفورا له على الاطلاق ففيه
انه لا نسلم غفران الله له لعدم الدليل على وقوع التوبة حتى يترتب عليه الجزاء
فلو سلمنا ان الله غفره لانه عفى عن مسطح فلا نسلم الاطلاق بل المسلم
ان الله غفر ذنبه الذي هو الحلف على ترك الانفاق على مسطح بعد رجوعه
الى الانفاق عليه اما سائر ذنوبه فلا يعاقب على هذا الذنب الخاص لانه
نعهد فعله لا يعاقب على سائر ذنوبه الا على ذنب واحد لعدم الموجب
للعقاب عليها فبالجملة غفران ذنب واحد على فرض تسليمه لا يوجب
كونه مغفورا على الاطلاق حتى يكون دليلا على صحة امامته واما ما ذكره

وكونه

وكونه دليلا على صحة ما ذكره الرسول في حديث بشارة العشرة بان ابا بكر في الجنة
ففيه ان ما ذكره الرسول لا احتياج الى اقامة الدليل على صحته لانه لم يشك احد في
صحته فلو بشر الرسول العشرة بالجنة فلا احتياج في صحته الى الاستدلال بالاية
لان الكلام في صحة الخبر لا في صحة ما ذكره الرسول على تقدير صحة الخبر ولا باس
نصرف الكلام في بيان هذا الخبر وانه من الموضوعات فنقول ان راوي
هذا الحديث اثنان وهو عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد بن نفيل [illegible]
الغاية في انه حجة هؤلاء العشرة فانه ذكر هذا الخبر في فضائل كل واحد منهم وسند
في بعضها الى عبد الرحمن وفي بعضها الى سعيد ولم يسند الى غيرهما واتفق على ان
الراوي لهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله ليس الا عبد الرحمن و
سعيد فلو قطعنا النظر عن القواعد التي فيها لا يمكن قبوله منهما لانهما من
العشرة ولا شك ان روايته يكون فيه جلب نفع الى راويه لا يمكن قبوله ما لم ينضم
اليه قرينة تدل على صدق الراوي وهي مفقودة في المقام مع ان الدليل يدل
على كذبه من وجوه منها ان امير المؤمنين عليه السلام كذب بهذه الرواية يوم الجمل في
رواية الزبير عن سعيد وذلك انه لما التقى امير المؤمنين عليه السلام اهل البصرة
يوم الجمل نادى الزبير يا ابا عبد الله اخرج الي فخرج الزبير ومعه طلحة فقال
والله انكما لتعلمان واولوا العلم من آل محمد صلى الله عليه وآله وعائشة بنت ابي بكر
ان كل اصحاب الجمل ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وآله وقد خاب من افترى
قالا كيف نكون ملعونين ونحن اصحاب بدر ونحن اهل الجنة فقال علي عليه السلام

لو علمت انكم من اهل الجنة لما استحللت قتالكم فقال الزبير اما سمعت حديث سعيد بن زيد بن
عمرو بن نفيل وهو يروي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول عشرة في
الجنة قال علي عليه السلام سمعته يحدث بذلك عثمان في خلافته فقال له الزبير افتراه
كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له علي عليه السلام لست اخبرك بشيء حتى تسميهم
قال الزبير ابو بكر وعمر وعثمان وطلحة وزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن
ابي وقاص وابو عبيدة الجراح وسعيد بن نفيل فقال علي عليه السلام عددت تسعة
فمن العاشر قال له انت قال علي قد اقررت اني من اهل الجنة واما ما ادعيت
لنفسك واصحابك فانا به من الجاحدين قال له الزبير افتراه كذب على رسول الله
قال ما اراه كذب ولكنه والله اليقين والله ان بعض من سميته لفي تابوت
في شعب في جب في اسفل درك من جهنم على ذلك الجب صخرة اذا اراد الله ان يسعر
جهنم رفع تلك الصخرة سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله فرجع
الزبير الى اصحابه وهو يبكي فلو كان الحديث صحيحا لما كذبه امير المؤمنين عليه السلام ولما
يروي عن رسول الله كون بعضهم من العشرة في تابوت في اسفل درك من
جهنم ومنها ان طلحة والزبير اراد في يوم البصرة قتل علي عليه السلام وعلي عليه السلام اراد
قتلهما في الجمل اراده اهل الجنة بعضهم قتل بعض ومنها ان امير المؤمنين عليه السلام
مر يوم البصرة بعدما اظفره الله على اصحاب الجمل على طلحة بن عبيد الله قتيلا فقال
عليه السلام اجلسوه فاجلس فقال له ويل امك طلحة لقد كان لك قدم لو نفعك
ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار نقله ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة
ومنها

عن التخلف ومنها ان ابا بكر قال لطلحة حين استخلف عمر تخوف طلحة بالله يوم القيمة
فقال ما تقول لهذا الرب حين وليت علينا فظا غليظا ابالله تخوفني اذا لقيت ربي
فسألني فاقول استخلفت عليهم خير اهلك فقال طلحة عمر خير الناس يا خليفة رسول الله
فاشتد غضبه فقال اي والله هو خيرهم وانت شرهم ثم يحكى ان يقول رجل من اهل
الجنة لرجل من اهل الجنة انت شر الناس فاذا كان طلحة شر الناس فلا يكون من
اهل الجنة ومنها انه لو كان الحديث صحيحا لا احتج به عثمان يوم الدار على من خرج
عليه كما احتج بغيره ومنها ان الصحابة بعضهم خرج على عثمان وبعضهم لم يقتله كطلحة
وزبير وعائشة وبعض من قتله فلم ينكروه ويمنعوه الا ان اصحاب النبي صلى الله عليه
وآله فقد وجبهم على رجل من اهل الجنة ومنها ان عمر سأل عن حذيفة وقال له هل ذكرني
رسول الله في المنافقين فلو كان هذا الحديث صحيحا لما كان وقع السوال ومنها ان سعد بن
ابي وقاص تخلف عن بيعة امير المؤمنين عليه السلام وفي الكلام ان التخلف عن بيعة
من كان خليفة رسول الله باتفاق المسلمين ضلالة واهل الجنة لا يتخلفون
عن الهدى ومنها ان عثمان بن عفان نسب النفاق الى عبد الرحمن بن عوف
على ما ذكره في ترجمة فتوح احمد بن اعثم الكوفي قال بعدما ذكر شطرا من افعاله
القبيحة والاطوار الشنيعة كرد او زمردم دشوار آمد شكايت عبد الرحمن بن
عوف او رسيد وگفت تنك دل اين كار بكرده ازين نو بنايد وابن زمان
از تو نشكه سبحان ما مي رسد انرحية كه زمام خلافت بدست افتاد
نه بر انكر ته وتتبعى سنديم ونه بر اين كرهاى زشت شرط بيعت و اكامت

نهادیم بگوی تا مه میگویی عبد الرحمن گفت از انچه شما میگویید بدتر هنوز چیزی
نیست دیروز دیگر علی بن ابی طالب علیه السلام عبد الرحمن را دید ابو بکر به گفت بنشین تا ترا چیزی
که کار ما بینی بکو نه میر و مد عبد الرحمن گفت فدا نم الکرامه سخن ها از مرد رسید قوت
فرا وه در روش عثمان چنان است تو شمشیر برکشی نیز شمشیر برکشم الخبر
عثمان مرد بد سخت غضبناک شد و گفت عبد الرحمن مردی منافق است و
برا و مسجل خواهد آید که دست بخون من بیالاید چون عبد الرحمن این بشنید گفت ای خشم
اهل به انکه شنید و گفت کان منافا شتم که روزگاری بیند تو آید که عثمان مرا منافق
خواند و با اهل اعتو گفت بدیار کرم که چنید آنکه روز صباح اسنا با عثمان سخن نگوید
انتهى موضع الحاجة وهذا الكلام يدل على كذب الحديث بالنسبة الى عبد الرحمن وبالنسبة
الى عثمان اما عبد الرحمن فلان عثمان نسبه الى النفاق ومن المعلوم ان المنافق يمتنع
ان يكون من اهل الجنة مع نفاقه واما بالنسبة الى عثمان فلان عبد الرحمن قال
لعلي عليه السلام سل سيفك واسل سيفي فلو كان عثمان من اهل الجنة فكيف يسل عبد الرحمن
سيفه عليه ومنها الاتفاق الكلي على ان النبي صلى الله عليه وآله جعل ابا بكر وعمر
وعثمان تحت جيش اسامة وامره عليهم وامرهم بالنفوذ معه فقال صلى الله عليه
وآله جهزوا جيش اسامة لعن الله المتخلف عنه وهذا الكلام مذكور في اطلب كتب
اهل السنة قال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل عند ذكر الاختلافات
الواقعة حال مرض النبي صلى الله عليه وآله الخلاف الثاني انه قال جهزوا جيش اسامة
لعن الله من تخلف عن جيش اسامة انتهى وكانت هذه الثلاثة ملعونين على لسان

النبي

النبي صلى الله عليه وآله ومن الغرور يأتي ان النبي ثم لا يلعن رجالا من اهل الجنة
وعليك بان تستدل على كذب الحديث بمجموع ما رواه اهل السنة في مطاعنهم لان هذه
المطاعن لا يمكن ان تكون على اهل الجنة وبالجملة لا شبهة في بطلان هذا الحديث وكذبه وانه
من الموضوعات ثم قال وفي التشنيع هذه انه سبحانه نعم لما قال الا تحبون ان يغفر الله لكم
وصف نفسه بكونه غفورا رحيما والعفو مبالغة في الغفران فعظم ابا بكر حيث خاطبه
بلفظ الجمع الدال على التعظيم وعظم نفسه سبحانه حيث وصف مبالغة الغفران العظيم
اذا عظم نفسه ثم عظم مخاطبه فالعظمة الصادرة منه للاب لابد وان يكون في غاية
العظمة ولهذا قلنا بانه سبحانه حيث قال انا اعطيناك الكوثر وجب ان يكون العطية
عظيمة فدلت الاية على ان ابا بكر ثاني اثنين للرسول صلى الله عليه وآله في هذه
المنقبة ايضا وفيه ان ما نسب الى خطابه سبحانه انه عظم ابا بكر حيث خاطبه بصيغة الجمع
فدعوى فيه كذب لان الخطاب ليس لابي بكر خاصة بل الاصحاب […] بالفضل
في المال والسعة في الحديث وابو بكر احد من المخاطبين […] والامة المسلم فيه نزول الاية
في ابي بكر كونه سببا للنزول لكن الحكم عام […] والخطاب الجمع للسامعين الموصوفين
بالفضل لا لابي بكر خاصة […] اصلاح حق […] ان العظيم اذا عظم نفسه
ثم عظم مخاطبه فالعظمة الصادرة منه للاب لابد ان يكون في غاية العظمة ولما قال
فدلت الاية على ان ابا بكر ثاني اثنين للرسول صلى الله عليه وآله في هذه المنقبة
ايضا ففيه انه لو بنينا على هذا الموصل لوجب ان نقول ان ابا بكر افضل من النبي حيث
ان الله تعالى عظم ابا بكر ولم يعظم النبي لان الله تعالى عظم نفسه حيث وصف بمبالغة الغفران وقال

انا نحن نزلنا الذكر وانا انزلناه وانا اعطيناك الكوثر ذلك في الايات التي تدل
على ان الله تعالى عظم نفسه وعظم ابا بكر حين خاطبه في هذه الاية بصيغة الجمع فقال
اولو الفضل وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم ففي هذه الخطابات كلها تعظيم
والتعظيم اذا عظم نفسه ثم عظم مخاطبه فالعظمة الصادرة منه لا بد وان تكون في
غاية العظمة يقول الرازي اما اذا لم يعظم مخاطبه فيدل على حقارته وهو تعالى لم يخاطب
نبيه في جميع تلك الخطابات المتوجهة اليه الا بصيغة المفرد وهذا ظاهر لقارئ القران
ولم يخاطبه بلفظ الجمع اصلا والتعظيم اذا عظم نفسه ثم حقر مخاطبه فيدل على غاية الحقارة
بمفهوم كلام الرازي فنقول ثم لما عظم ابا بكر يدل على غاية عظمته ولما حقر نبيه فهو
يدل على غاية حقارته هذا مفاد هذا الوجه نعوذ بالله من هذه الاقوال الشنيعة
والكلمات القبيحة الصادرة من هذا الضال في حق نبيه محمد الحبيب الغريق في لجة مودته
المرتضى بارسالته المعظم بمحبته وقربه وجنابه اشرف من ابي بكر ابن ابي قحافة اضعف
والفي ثم قال الحجة الرابعة عشر انه سبحانه وصفه بانه اولو الفضل والسعة على سبيل
المدح فوجب ان يقال انه كان خاليا عن المعصية لان المدح على هذا الحد لا
يجوز ان يكون من اهل النار ولو كان عاصيا لكان كذلك لقوله ومن يعص الله
ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها واذا ثبت انه كان خاليا عن
المعاصي فقوله يغفر الله لكم لا يجوز ان يكون المراد غفران معصيته لان المعصية
التي لا تكون لا يمكن غفرانها واذا ثبت انه لا يمكن حمل الاية على ذلك وجب حملها
على وجه اخر وكانه سبحانه قال الا تحبون اعلم الا تحبون ان يغفر الله لكم لاجل تعظيمكم
اولا

هؤلاء الفرقة العصاة فيرجع حاصل الاية الى انه سبحانه قال يا ابا بكر ان قبلت توبة
العصاة فانا ايضا اقبلهم فان رددتهم فانا ايضا اردهم فكانه سبحانه اعطاه رتبة
الشفاعة في الدنيا فهذا ما حضرنا في هذه الاية والله اعلم وفيه اما اولا فان الله وصفه
باولي الفضل والسعة على سبيل الذم على ما تقدم سابقا لانه لما حلف على ترك الانفاق
على ابن خالته الفقير واراد الله تعالى ان يوبخه على هذا الحلف وصفه باولي الفضل
في المال والسعة في العيش حتى يكون ابلغ في التوبيخ والتعيير لانه اذا لم يكن
ذو في المال وذو السعة في العيش لا يمكن توبيخه على ترك الانفاق فلو تم
بفقره وبجبره بانه مع كونه ذو الفضل في المال وذو السعة اوجب
ابن خالته الفقير المسكين البدري المهاجري في داره واحوجه الى الخبز وحلف مع
ذلك على ترك الانفاق عليه فلا بد ان يوصفه بانه اولو الفضل والسعة حتى يكون
اشد ذما واعظم توبيخا له والا لم يكن ذمه في الغاية ومن المعلوم ان مذمة الله
لتحق بهذه الغاية ليس الا وجه كونه عاصيا في هذه القضية وفي غيرها اما
في هذه القضية فلحلفه على ترك الانفاق الواجب عليه بالوجوب الكفائي ان لم نقل
بالوجوب العيني في حق ابي بكر واما في غير تلك القضية فلفراره في غزوة احد باعتراف
جمهور اصحابه وفي يوم خيبر وحنين باعتراف الرازي وغيره وتخلفه عن جيش اسامة
وغيرها ولجهله عن حد وجه لانه قال لما سئل عن ميراث الجد لا اعرف
الميراث ولانه طلب البينة من المنكر ولم يعرف فروع الدين ولانه صدق المدعي
وعود بينة مع ان هذا ايضا خلاف ضرورة الدين واحرق الفجاءة على الاقال

وهو وجوبه وغير ذلك فكان عاصيا معتقدا بالوهية صنم ثم هو فظاهر ان كان
في الخلائق لقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا
فيها واما ثانيا فلان ما ذكره بقوله وجب ان يقال انه كان غاليا في المعصية لمجرد
هذه ان اراد الرازي لاجل عبادة الاصنام معصية وكفر الاجماع لو كان معصية
فنقدر في ابو بكر اغلب عمره في اعظم انواع المعصية وهو الشرك فكيف كان يسوغ ذلك
غاليا في المعصية واما ثالثا فلا نسلم كونه ممدوحا في هذه الاية باعظم انواع المدح
وقطعنا النظر عن قوله اغلب عمره في الشرك والاثام لكن لا ينفع هذا في ذلك خلوه عن
المعصية وما جعله دليلا على بطلان ذلك وهو قوله لان الممدوح بهذا المدح لا يجوز
ان يكون من اهل النار ولو كان عاصيا لكان كذلك فاسد لانه لا ملازمة بين صدور
المعصية وتحقق دخوله النار والا لدخل النار جميع عباد الله تعالى غير المعصومين
لانه ما من احد غير المعصوم الا ويصدر منه المعصية كبيرة كانت او صغيرة ومع
ذلك لم يدخل النار لان الله تعالى يغفر ذنوب عباده بالتوبة او بالاعمال الحسنة
او بالشفاعة او غيرها ثم يدخله الجنة فلا منافاة بين صدور المعصية منه وعدم
دخوله النار لكونه مغفورا بالتوبة او غيرها فلا منافاة ايضا بين كونه ممدوحا
وبين صدور المعصية منه لان هذه المعصية مغفورة فعلى فرض تسليم كون تعرض الله له
باولي الفضل والسعة على سبيل المدح لا يترتب عليه خلوه عن المعصية فاذا لا يترتب
عليه خلوه عن المعصية فغفران الله له المدلول عليه بقوله الا تحبون ان يغفر الله لكم
غفران معصية قطعا لعدم عصمته وبالجملة لو سلمنا كونه ممدوحا وسلمنا كونه

مغفورا

مغفورا فغفران الله له ليس الا غفران ذنبه فلا يمكن صرف قوله تعالى الا تحبون
ان يغفر الله لكم عن ظاهره وحمله على معنى اخر وهذا من غرائب ما صدر منه في هذا المقام
الذي يوجب افتضاح اهل السنة وظنه انه اقام الدليل على ان غفران الله
لابي بكر لا يجوز ان يكون غفرانا عن المعصية لخلوه عنها وجوز في قوله تعالى للنبي صلى الله
عليه وآله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ان يكون غفرانا عن المعصية حيث
قال فيه بعد ذكر الوجوه التي نقلنا عنه ما اتفقنا ليها الصغائر فاجابوا بجوازها على الانبيا
بالسهو والعمد وهو يصونهم عن العجب انتهى فجوز ان يكون غفران الله للنبي صلى الله عليه
وآله المدلول عليه بقوله ليغفر لك الله غفرانا عن الذنب بصريح كلامه هذا وفي هذا المقام
قال بعدم جواز كون غفران الله لابي بكر غفرانا عن الذنب ليس الا اعتقادا منه بعصمة
ابي بكر وعدم عصمة النبي صلى الله عليه وآله او ليس لازم هذا الاعتقاد افضلية
ابي بكر عن النبي او ليس هذا الرجل من اوليا الدين وفي الكفار المارد في والمنافق
الماكر حيث يعتقد افضلية الاعرابي الذي صرف اغلب عمره في عبادة الاصنام في
بعض عمره عنه في الشرك والاثام الجبان الخوان والفرار الحرامي اللئيم الجبار الخبيث
الذي ليعرف النبي المعصوم عن الخطاء والنسيان فكيف عن الذنب والعصيان المنزه عن
العيب والنقص فكيف عن الريب والخلل الممدوح في الذكر الحكيم والمبعوث لختم الانبيا
والملائكة من ذي سكر هذا الرجل واعمى قلبه وازال العقل فلا يدري ما يقول
ولا يعلم ما يفعل لانه من المجوز بين المفوضين ومن امام المشككين فخالف الله في جعل
رسوله رب العالمين في المفضولين وفضل الظلوم الجهول على الرسول فلا غفر الله له

واقر بان ذلك انه بعد ما صرف الاية عن ظاهرها وحملها على معنى ينافيه لم يجز الا بدليل
واذا ثبت انه لا يمكن حمل الاية على ذلك وجب حملها على وجه آخر فكانه سبحانه قال
والله اعلم الا تحبون ان يغفر الله لكم لاجل تعظيمكم هؤلاء القذفة العصاة فيرجع حاصل
الاية الى انه سبحانه قال يا ابا بكر ان قبلت هؤلاء العصاة فانا اقبلهم وان رددتهم
فانا ايضا اردهم فكانه اعطاه مرتبة الشفاعة في الدنيا وهذا الكلام كلام عامي
مبني على جهل محض لان ابا بكر متى عظم مسطحا لاجل قرابته وفوقه اقسم ان لا ينفق
حتى يكون مغفرة الله له لاجل تعظيمه لمسطح وعلى تقدير تسليم انه عظمه واهانه ولا
اخرجه من داره فلا شك ان تعظيم العاصي لكونه عاصيا او مذنب فلو كان مغفرة الله
لابي بكر لاجل تعظيم القذفة العصاة فلا شك انه مغفرة عن الذنب فهو بعيد جدا
ان تكون التحليلات الباردة والتعسفات الفاسدة الا في صرف الاية عن ظاهرها ووجهها
فانه ممنوع فيه ونصبته للتعليم ثم انه يمكن ان الاية صريحا في نهي ابي بكر عن الحلف على
ترك الانفاق الذي مفاده الامر بالانفاق ولا شبهة في وجوب امتثال
الامر لوجوب مفاد الاية ان الله فوض الامر الى ابي بكر وعلق رضاه عن مسطح على رضا
ابي بكر عنه ولا شبهة ان هذا الكذب يجري على البداهة ان الله نهاه عن الحلف على ترك
الانفاق والنهي حكم الزامي لان حقيقته هو ان ذلك مناف لما ذكره في الوجه
السابع حيث قال فيه ان امر الله تعالى لابي بكر بان لا يقطع بره عن مسطح اصعب عليه
من مقاتلة الكفار لكونه جهادا مع النفس فلو ان الله تعالى فوض الامر الى ابي بكر وعلق
رضاه عن مسطح على رضاه وقربه له على رده فكيف يكون جهاده اصعب عليه

الحق

الحق في مجاهدة الكفار ويكلم هذا الاعراض عن الحالات الواهية والبيانات المنافية
انما هو لاجل انه كان الله فوض امر كلامه اليه وجعله مختارا في بيان مراده فيفسره
بهواه ويبين مراده بمدعاه ولكن ان هذا الكلام يحتمل منافيا للظاهر فيا امام الرازي
اما تستحي ان تنسب الى الله رب العالمين ما لم يحتمله الشارع المبين وتفسر كلامه بهواك ونفسك
وما قوله بجوابك اما تخاف من خشية من هتك كتابه وهرقت خطابه الحكيم مراده
وحملته على غير مفاده وطعنت بكل انواع الشنيعة في آياته وفسرتها بالراي الضعيف
والاوهام الكثيفة فليتبوء مقعده من النار ثم قال فان قيل هذه الاية تقدح
في فضيلة ابي بكر من وجه آخر وذلك لانه نهاه عن هذا الحلف فدل على صدور المعصية
منه قلنا الجواب من وجوه احدها ان النهي لا يدل على وقوعه قال الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وآله ولا تطع الكافرين والمنافقين ولم يدل ذلك على انه عليه السلام
اطاعهم بل دلت الاخبار الظاهرة على صدور هذا الحلف منه ولكن على هذا التقدير
لا يكون الاية دالة على قوله وفيه ان مجرد النهي وان لم يدل على وقوع المنهي عنه
لكن صدور المنهي عنه وهو الحلف على ترك الانفاق معلوم الصدور باعترافه
بذلك في اول كلامه في الحديث الذي ذكره في سبب نزول الاية وفي هذا المقام حيث
اعترف بان الاخبار الظاهرة تدل على صدور هذا الحلف منه وليس المقصود ان
مجرد النهي يدل على وقوع العصيان منه بل المقصود انه حلف على ترك الانفاق
قطعا بحسب الاخبار والله تعالى نهاه عن الحلف فلم يكن هذا الحلف قبيحا ومعصية
لما نهاه عنه فاذا اعترف بمقتضى الاخبار بصدور الحلف منه فيترتب عليه صدور المعصية

بمقتضى الاية فكيف يقول بعد ذلك ولكن عليهما لاستدبراي على تقادير وقوع الحلف
لا يكفي الاية دالة على قولكم ولعمري ان هذه عبارة عجيبة وغفلة غريبة لان علم
دلالة الاية على وقوع القبيح منه مبني على علم وقوع الحلف لا على وقوعه ثم قال
وثانيها هب انه صدر عنه ذلك الحلف فلم قلتم انه كان معصية وذلك لان الامتناع عن
التفضل قد يحسن فيما يتعلق بي الحق واهي الى او حق ويجد ذريعة الى
الافعال المحرمة لاتصال فلو لم تكن معصية لما جاز ان ينهى الله عنه بقوله ولا يأتل
اولوا الفضل قلنا انقول هذا النهي ليس نهي زجر وتحريم بل هو نهي عن ترك الاولى كانه
سبحانه قال لابي بكر الا تؤتي فضلك وسعتك تلك ان لا تقطع هذا فكان ارشادا
الى الاولى لاستحقاق المحرم وغيره ان الامتناع من الاحسان والتفضل امر قبيح الا
في حق من جعل ذريعة الى الافعال المحرمة وتجمد في حق اعانة وتبعا اذا كان الاحسان
يقصد التوصل الى المحرم فتحريم الاحسان بهذا القصد اما لو لم يكن بهذا القصد
فحرمته غير معلوم اما بالنسبة الى من اساء الى المحسن فلا قبح فيه اصلا بل قد يكون
الاحسان الى المسيء سببا لثوابه واعظم اجرا من الاحسان الى المحسن فاذا كان مستحق
مستحقا بجميع انواع الاستحقاق وكان في غاية الفقر والمسكنة وكان مهاجرا على
مسكنته فيجب الانفاق عليه وجوبا كفائيا على جميع المسلمين وهذا الوجوب
الكفائي هو كونه متحتما عينيا على الاطلاق قد يجب على الشخص وجوبا عينيا اذا علم
بحال هذا المستحق ولم يعلم به غيره ويتأكد هذا الوجوب اذا كان المستحق من ذوي القربى
وبمجرد اساءة المستحق من ذوي القربى لا يرتفع هذا الوجوب وهذا ثابت باجماع

المسلمين

ولهذا قال صلى الله عليه وآله
احسن الى من اساء اليك

المسلمين ومعلوم وضرورة الدين بل مما يقبل العقل بقبحه فيجب على ابي بكر الانفاق
على مسطح لانه كان فقيرا مسكينا مهاجرا على مسكنته باعتراف هذا الرجل وابو بكر
كان من اهل الجاه بخلاف غيره فيجد بترك الانفاق عليه وان ما صبر وداوم بترك الواجب
الكفائي انقلب عن الوجوب العيني والتارك للواجب عاص بالضرورة ثم الحلف
على ترك الواجب اعظم من تركه وابو بكر ترك الواجب وحلف على تركه بمجرد
اساءة مسطح لا بجبرته بترك الواجب ولا يقبح الاحسان وقد تقدم الكلام في
ذلك في اول الاية اما ما اجاب به عن الامر الذي اورده على نفسه وان هذا
النهي ليس نهي تحريم بل نهي عن ترك الاولى ففيه منع ان الظاهر في النهي هو الحرمة
ولا يمكن الخروج عن هذا الظاهر الا بالدليل وهو منتف في المقام انه لا يمكن حمل
النهي في الاية على النهي عن ترك الاولى للعلم بان هذا النهي تحريمي لا تنزيهي لان
ترك الواجب حرام بالضرورة فكيف عن الحلف على تركه فالنهي عن الحلف مفاده
حرمة الحلف ولهذا استدل الفقهاء والجمهور على حرمة الحلف على الامتناع من الخير
فكان الله سبحانه يقول يا ابا بكر انك مع علمك بان مسطحا في غاية الفقر والمسكنة
وانه مهاجر على مسكنته ووجوب الانفاق عليه علانية تحلف على ترك الانفاق
عليه مع انك من فرط المال والسعة في العيش فهذا النهي متوجه له على ان تركيب من
الكلام لا يمكن ان يكون خلاف الاولى ولا يخفى على البليد فضلا قلنا الجواب من وجوه جمع
منطبق ايضا عينيا انه لم يرد في الجواب من الوجهين الاخيرين الا انتهى ما الملح من كلام
اوهامه فما نحن بعد ان انقلامه ونحن بتوفيق الله سبحانه والاستمداد من اوليائه

فلنذكر هنا جميع هفواته وافساد جميع تشكيكاته بتحقيقات دقيقة وتدقيقات
انيقة وبيانات واضحة وعبارات لا تحد فلنذكر الفساد ما بقي من شبهاته في
الرتبة في الاية الاولى قال بعدما فرغ عن اثبات اختصاص كل واحد من الصفات
بابي بكر ومما يدل على ان جميع هذه الصفات لابي بكر انا بينا بالدليل ان هذه
الاية لا بد وان تكون في ابي بكر ومتى كان الامر كذلك كانت هذه الصفات لا بد
وان تكون لابي بكر واذا ثبت هذا وجب القطع بصحة امامته اذ لو كانت امامته
باطلة لما كانت هذه الصفات لائقة به وفيه ان هذا الكلام تكرار لما سبق وليس
فيه افادة مطلب جديد لان دليله على اختصاص كل واحد من الصفات بابي بكر
انما هو نزول الاية فيه لا غير فقوله ومما يدل على ان جميع الصفات لابي بكر الى
اخره لغو صرف لان دليله على اختصاص جميعها اليه لا ما دل على اختصاص
كل واحد منها الاخر فذكره اولا مع فائدة في ذكره ثانيا وقد تقدم منا ابطال
دليله عن الاية عليه ولكن لما كرر الكلام فنكرر الجواب ايضا فنقول قد تقدم
بطلان ما استدل على نزول الاية في ابي بكر لان غاية ما استدل به على نزول
الاية في ابي بكر هو تولية قتال اهل الردة وقد عرفت انه لم يتفق له قتال مع
اهل الردة اصلا وعلى فرض تسليمه علم دلالة الاية على ان جهاد القوم
الملاقين مع اهل الردة وعلى فرض تسليمه ايضا فقد جاهد القوم الذين هم
امير المؤمنين عليه السلام واصحابه مع جميع من ارتد عن الدين بعد وفاة خاتم
النبيين صلى الله عليه وآله غاية الامر انهم جاهدوا مع كل فرقة بنوع من انواع

الجهاد

الجهاد وقد تقدم بيان كل ذلك على التفصيل فاذا ابطلنا نزول الاية في ابي بكر
ظهر منه بطلان اختصاص الاوصاف المذكورة فيها به ونحن اثبتنا بمقتضى
الاخبار المروية في كتب الفريقين نزول الاية في امير المؤمنين عليه السلام واصحابه
رضوان الله عليهم واثبتنا ايضا اختصاص الاوصاف المذكورة به سلام الله عليه
بمقتضى الاخبار البالغة حد التواتر والاستفاضة مع قطع النظر عن الاخبار
الدالة على نزول الاية فيه ثم انه لما تخيل انه اثبت اختصاص الاوصاف بابي بكر
اورد على نفسه بايراد سخيف واضح الفساد فقال فان قيل لم لا يجوز ان يقال
انه كان موصوفا بهذه الصفات حال حيوة الرسول صلى الله عليه وآله ثم بعد
وفاته لما شرع في الامامة زالت عنه هذه الصفات وبطلت قلنا هذا باطل
قطعا لانه تعالى قال فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فاثبت كونهم موصوفين
بهذه الصفة حال اتيان الله بهم في المستقبل وذلك يدل على شهادة الله بكونه
موصوفا بهذه الصفات حال محاربته مع اهل الردة وذلك هو حال الامامة
فثبت بما ذكرنا دلالة هذه الاية على صحة امامته فنقول انه ما كان موصوفا بهذه
الصفات حال حيوة الرسول صلى الله عليه وآله فلهذا نفى عنه كونه محبا لله
ورسوله ومحبوبا لهما في خبر يوم خيبر بالتقريب المتقدم ونفى عنه بفعله
كونه حبيبا له حين قال صلى الله عليه وآله ادعو لي حبيبي فلما دعي له وعمر
وقال ادعو لي حبيبي فقالت عائشة ادعو له علي بن ابي طالب فوالله ما يريد
غيره وقد تقدم بيان ذلك ونفى عنه صلى الله عليه وآله في اخبار خاصف النعل

كونه شديدا غليظا على الكفار ولا يمكن ان ينفوه عنه فاول كونه موصوفا بهذه الصفات
ونزاعهم بغصبه للخلافة لانه لو كانت هذه اوصافه يتخيل ان يقدم على غصب
الخلافة ومخالفة الرسول صلى الله عليه وآله واخراج سلالته وعترته ثم
لو سلمنا كونه من المحاربين وانه قاتل وان اسلامه لم يكن اسلاما انما هو طمعا في جاه
الرسول صلى الله عليه وآله فان الله عنده حبط ما كسبه من الحسنات كالصوم والصلاة
وغيرهما بجحده وغصبه الخلافة وارتد على عقبه القهقرى كما اخبر الرسول بذلك
في اخبار الحوض وبالجملة هذا السؤال في غاية السخافة والوهن ومنافي لصريح
القرآن لان الله سبحانه اثبت هذه الصفات للقوم الذين يحبهم فلو سلم ان احد القوم
ابو بكر واصحابه فكيف يمكنه ان ينفيه بنزولها عنه فلو اورد بهذه الاية لو البال
حتى يمكنه الجواب عنه ولكن قوله في الجواب وذلك يدل على شهادة الله له
بكونه موصوفا بهذه الصفات حال محاربته مع اهل الردة فاسد لان من جملة
تلك الصفات هي المجاهدة في سبيل الله على ما اعترف به فعلى هذا ايضا ينبغي
الاتيان بخصوص هذه الصفة انه هولاء القوم موصوفون بالمجاهدة في
سبيل الله حال المجاهدة في سبيل الله ولا شبهة في لغوية ذلك فلا ينبغي
ان يقال وذلك شهادة من الله له بكونه موصوفا بهذه الصفات حال محاربته
مع اهل الردة بل الاولى ان يقال وذلك شهادة منه على اتصاف القوم بها
حين الاتيان بهم ثم قال واما قول الروافض لعنهم الله ان هذه الاية في حق
علي رضي الله عنه بدليل انه صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر لاعطين الراية

غدا

غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وكان ذلك هو علي رضي الله عنه
فنقول هذا الخبر من باب الاحاد وعندهم لا يجوز التمسك به في العمل فكيف يجوز
في العلم وفيه اما اولا فلان لعنة الشيعة رضوان الله عليهم من جهة الحقد لعلي
الشيعة اللعن والحرمان والطرد عن حضرة الجنان لانهم خلقوا من فاضل طينة
سلام الله عليهم حيث قال شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا
واقتدوا بهم واتبعوا آثارهم وتخلقوا باخلاقهم فلا ذنب لهم الا انهم والوا الرسول
وعترته لذي القربى التي فرضها الله في محكم كتابه وجعلها اجر الرسالة الكبرى
فلهذا قال الشافعي امام هذا المسمى بالامام يا اهل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله في القرآن انزله كفاكم من عظيم الفضل انكم من لا يصلي عليكم
لا صلاة له فلو كان استحقاقهم اللعن والطرد عن جنابه سبحانه وهم عدو
النار بحجة قولهم بامامة من نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله دون من
جعله اجلاف الناس فقد خاب وخسر من سلك بدخول النار وتم ما قيل ابا حسن
ان كان حبك مدخلي جحيما فان الفوز عندي جحيمها فكيف يخاف
النار من بات موقنا بانك مولاه وانت قسيمها انما يستحق اللعن من يقتفي
الاتباع والاذناب والمرتدين على الاعقاب على وجه الباب بغير حجة في
فعل الرسول عليه اساءة واستوجب اللعن والملامة على خلاف صح مولى المؤمنين
وسيد المسلمين واما ثانيا فلانه قد ثبت ان مستند الشيعة في نزول الاية في
امير المؤمنين عليه السلام انما هو الاخبار المروية عن الائمة المعصومين والصحابة المقبولين

لاخير خيبر ثم بعد الاستدلال بالاخبار دابة والمطلب عن الخبر وتابيه للارتج
في غاية الوضوح لانه تعالى قال فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه والرسول
يقول لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
ولا شك ان هذا هو الصفة المذكورة في الاية فقد وصف النبي صلى الله عليه
وآله الرجل الذي اعطاه الراية بما وصف الله به القوم فيعلم ان المراد من القوم
ذلك الرجل واصحابه سلام الله عليه واما ثانيا فلان ما ذكره ان هذا الخبر
من باب الاحاد ففيه ان لفظ هذا الخبر قد بلغ حد الاستفاضة لكن معناه متواتر
لوروده في الاخبار الكثيرة المنقولة بطرق متعددة بل يمكن ادعاء التواتر اللفظي
كتواتر قضية خيبر لان كل من تعرض لقصة خيبر فقد تعرض لهذا الخبر فهو على نحو
غزوة خيبر واما ثالثا فلان ما ذكره انه عندهم لا يجوز التمسك به في العمل
فكيف يجوز التمسك به في العلم ففيه ان خبر الواحد من حيث كونه خبر الواحد لا
حجية فيه اصلا عند الشيعة بل الحجة من الاخبار على طريقة القدماء من اصحابنا
شكر الله مساعيهم هو الخبر الموثوق به المفيد للاطمينان المعبر عنه بالعلم على
ما يظهر من كلام السيد المرتضى نور الله مرقده وعلى طريقة المتأخرين هو ما يكون
راويه عدلا اماميا فمجرد خبر الواحد من حيث انه خبر واحد لا اعتماد عليه اصلا
من ذوي العقول وهذا الحديث الشريف لو اغمضنا عن تواتره المعنوي يتحقق
فيه شرائط الحجية على طريقة القدماء والمتأخرين لان رواته جماعة من اكابر
الصحابة الذين يحصل من خبر كل واحد منهم الاطمينان بالصدق فكيف

عن اخبار

عن اخبار جميعهم فعدم حجية خبر الواحد عند الشيعة لا يوجب عدم حجية مثل
هذا الخبر ثم قال وايضا ان اثبات هذه الصفة لعلي لا يوجب انتفاءها عن ابي بكر
وفيه ان مجرد ثبوت وصف لاحد لا يوجب انتفاءه عن آخر لكن اثبات المحبية لله
والرسول والمحبوبية لهما لعلي عليه السلام بهذا الخبر بعد عقيب الحيادي انتفاءهما
عن ابي بكر وعمر لانه ما ثبت في التواريخ وكتب الحديث من العامة والخاصة ان
الرسول صلى الله عليه وآله بعث اولا ابا بكر فرجع منهزما ثم بعث عمر فرجع منهزما
فلما رجع عمر قال صلى الله عليه وآله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار فقوله هذا بعد ما بعث الرجلين
المتقدمين مفاده انهما لم يكونا موصوفين بهذه الاوصاف وكانت
منتفية عنهما والا لو كان مفاد هذا الكلام انتفاء بعضها لكان ذكر الصفة
الثابتة لغوا وهذا واضح لمن له استيناس بالمحاورات العرفية وقد اوضحنا
الكلام فيه فيما تقدم فظهر من هذا بطلان ما ذكره بعد ذلك بقوله ويتفرع عليه
ان يدل على ذلك لكنه لا يدل على انتفاء ذلك المجموع عن ابي بكر ومجموع تلك
الصفات كونه كرارا غير فرار فلما انتفى ذلك عن ابي بكر لم يحصل مجموع تلك
الصفات له فكفى هذا في العمل بدليل الخطاب فاما انتفاء جميع تلك الصفات
فلا دلالة في اللفظ عليه واعلم انه هكذا وجدنا النسخ والظاهر ان كلمة لا
في قوله لكنه لا يدل على انتفاء ذلك المجموع غلط من الناسخ او سهو من القلم
لانه بصدد بيان دلالة الكلام على انتفاء المجموع وعدم دلالته على انتفاء الجميع

لايصلح علم دلالته على انتفاء الجبن عنه وكيف كان فحاصله ان هذا الكلام يدل على
انتفاء الجبن عن ابي بكر فيصدق في حقه عدم حصول مجموع هذه الاحوال لعدم حصول بعضها
فيه حاله وهو كونه كرارا غير فرار وهذا منتف عنه فيصدق ان مجموع هذه الصفات
منتف عنه فيصح الدعوى انه لو كان الرجلان المتقدمان موصوفين بمجموع هذه و
محبوبين لها لما كان قوله لاعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله كرار غير فرار مفيدا للفضل الا اذا قوله لاعطين الراية غدا رجلا كرارا غير
فرار على انه يمكن ادعاء انتفاء جميع هذه الصفات عنهما باعتبار التلازم بينها
لانه من كان محبا لله ورسوله محبوبا لهما فهو كرار غير فرار لان محبته اياه تقتضي
ان يقيم في الحرب ويثبت في المطلوب حتى يظفر لله او يقتل في سبيل الله ومن كان
كرارا غير فرار فهو محب لله ولرسوله محبوب لهما فلا يمكن ان يكون شخص محبا لله
ولرسوله ويكون مع ذلك فرارا غير كرار لان المحب يؤثر رضا المحبوب على رضا
ويختار هوى المطلوب على هواه فاذا كان رضاه في الثبات والقيام
فلا يمكن ان يختار المحب الفرار على القرار الذي يكون سخط المحبوب فيه ثم قال
وايضا فنقول انما اثبت هذه الصفة المذكورة في الاية حال الاشتغال بمحاربة
المرتدين بعد ذلك فحيث ان تلك الصفة ما كانت حاصلة في ذلك الوقت فلم
يمنع ذلك من حصولها في الزمان المستقبل وفيه ان حصول هذه الصفة موقوف
على متابعة الرسول صلى الله عليه وآله على ما دل عليه قوله قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله فلو لم يحصل هذه الصفة لابي بكر في حيوة الرسول صلى

ملازمته

ملازمته معه والجهاد معه وامتثال اوامره واجتناب نواهيه فيتم حصولها له
فيما بعد انما حصلت له بتركه تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله ام بغصبه خلافته ام بتقدمه
على غيره ومنعه حقوقهم ام بغصبه الفدك والعوالي ومنعه ام برده شهادة امير المؤمنين
وسيدي شباب اهل الجنة ام بقتله الصحابي ومن سلب نساءهم وذراريهم وتجاهلهم ام
بارادته احراق بيت فاطمة سلام الله عليها فان حصلت له هذه الصفة في المستقبل
فلا بد من حصوله بهذه الاعمال لعدم صدور غيرها منه وهذا انما يناسب مذهب
الشيخ ابي الحسن الاشعري امام هذا المتعصب الامام لانه بعدما قال بكون افعال الله
غير معللة بالاغراض وجواز دخول العاصي في الجنة ودخول المطيع في النار
فيجوز ان ابا بكر مع هذه الافعال القبيحة والاعمال الشنيعة كان الله يحبه للاتصاف فيه
بها ثم يمكن ان يقال ان الصفة الاخيرة وهي كونه غير فرار حصلت له في المستقبل
للحصول الشجاعة وثبات الجاش له بل ونجعه فراره في خيبر وعدم خروجه
الى مقابلة اهل خيبر غير فرار في العلة لعدم بروزه اليه ثم قال الحاصل انما ذكرناه
مخالف لظاهر القرآن ومعارض لما ذكره من ان الخبر المنقول بالاحاد المذكور وفيه انه
لم يثبت نزول الاية في ابي بكر بخصوصه لان الادلة فلا يلزم تقديم ظاهر القرآن
على الخبر اما انه لم يدل دليل على ذلك فلا يعارض في الخبر الاتية بل يكون مبينا لها
ومفسرا لها انك قد عرفت بطلان نزول الاية فيه بالاخبار عليه ثم قال الحاصل انه
معارض بالاحاديث الدالة على كون ابي بكر محبا لله ولرسوله وكون الله محبا له
ومحبا عنده قال الخ في حق ابي بكر وما هو في حقه اقاله عليه صلوة وسلم ان الله يتجلى

لابي بكر خاصة وقال ما صب الله شيئاً في صدري الا وصببته في صدر ابي بكر وكل ذلك
يدل على انه كان يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وفيه انه لم يدل دليل على
كون ابي بكر محبا لله ورسوله محبوبا لهما اما قوله نعم ولو فرض خبر نحو انه يدل على
الرضا من غير الحب فلا يدل على الحب الا باعتبار الملازمة ثم ان هذه الاية والايات
التي قبلها ما نزلت في حق ابي الدحداح وقد تقدم القول فيها فارجع واما الخبران
فلا شك انهما من الموضوعات التي يتفطن كل لبيب بوضعهما وقد اعترف بوضعهما الشيخ
مجد الدين الفيروزابادي الشافعي مصنف كتاب القاموس في خاتمة كتابه الموسوم
بسفر السعادة حيث قال اشهر المشهورات من الموضوعات ان الله يتجلى للناس
عامة ولابي بكر خاصة وحديث ما صب الله شيئا في صدري الا وصببته في قلب
ابي بكر وحديث انا وابو بكر كفرسي رهان وحديث ان الله لما اختار الارواح
اختار روح ابي بكر وامثال هذه من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل انتهى
وصرح ايضا بعض المحدثين مؤلف كتاب تذكرة الموضوعات ونقل ايضا فيه
الجزري عن الشيخ المذكور في كتاب الخلاصة والختم فبعد اعتراف هذا الشيخ الحافظ
العالم بالحديث بكونهما من الموضوعات كيف يمكن الاستدلال بهما لاتصاف
ابي بكر بهذه الصفة وكيف يمكن تعارض هذه الاخبار الدالة على عدم اتصاف ابي بكر
بالصفة المذكورة مع الجملة ما نقله اهل بطلان الاخبار يتفطن بوضعها خصوص ما
الخبر الاخير لان وجوها من الادلة تدل على كونه من الاخبار المكذوبة اما اولا
فلان هذا الحديث لو كان صدقا يلزم منه مساواة ابي بكر مع النبي لان التكرار في

سياق النفي يدل على العموم فمفاده ان كل ما صب الله في صدري من العلوم فقد صببته
في صدر ابي بكر واذا كان عالما بكل ما علمه الرسول فهو مساو له في العلم وهذا خلاف
اجماع المسلمين واما ثانيا فلانه مما اطبق عليه العامة والخاصة ان ابا بكر قال على
المنبر اقيلوني اقيلوني ولست بخيركم ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبته المعروفة
بالشقشقية فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته فان كان هذا
الحديث صدقا يلزم منه كذب قوله ولست بخيركم لانه لو كان عالما بكل ما علمه
النبي صلى الله عليه وآله فهو افضل من غيره كما ان النبي افضل من اصحابه فلا يستحق
الامامة لكن من هو على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وايضا على فرض صدقه
يلزم انه ما كان عارفا بقدره في العلم لانه مع علمه بكل ما علمه النبي قال لست بخيركم
ولا يمكن ان يقال صدر منه هذا الكلام من هضم النفس لانه لو كان عالما بجميع علوم
النبي صلى الله عليه وآله فلا يستحق الامامة الا هو وكيف يجوز ان يقيل نفسه مع
علمه بعدم استحقاق غيره للامامة واما ثالثا فلانه صح ان ابا بكر سئل عن معنى
الكلالة والاب فلم يعرفهما فقال اي سماء تظلني ام اي ارض تقلني ان قلت
في كتاب الله ما لا اعلم وقد تقدم ذلك من السيوطي في الاتقان فلو كان الحديث
صحيحا يلزم منه نعوذ بالله جهل النبي صلى الله عليه وآله بمعنى الكلالة والاب
تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وبالجملة لا شك ولا شبهة في كون امثال
هذه الاحاديث من موضوعات زمان معاوية ويزيد ومن بعدهم من بني امية
واهل السنة مع جهلهم ببطلان الاخبار او تعصبهم وعنادهم اعتمدوا بكل

خبث وثمين فلم يعزوا الصدق في الدين فضلوا واضلوا كثيرا او سيصلون سعيرا
وسيخلدون جهنم وساءت مصيرا ولما ثبت بحمد الملك المعبود عدم الاثبات
اتصاف ابي بكر بالصفات المذكورة في الاية فلا باس بذكر سبب افتراء الاحاديث
في فضائل الثلاثة في زمان معوية حتى يكون ذلك بمنزلة الخاتمة لهذه الايات
الشريفة فنقول روى سليم بن قيس الهلالي رضوان الله عليه قال قدم معوية
حاجا في خلافته بعدما مات الحسن بن علي عليهما السلم فاستقبله اهل المدينة
فنظر فاذا الذين استقبلوه ما فيهم قرشي فلما نزل قال ما فعلت الانصار
ما بالهم لم يستقبلوني فقيل انهم محتاجون ليس لهم دواب فقال معوية اين
نواضحهم فقال قيس بن سعد وكان سيد الانصار وابن سيدها افنوها
يوم بدر واحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله صلى الله عليه واله حين
ضربوك واباك على الاسلام حتى ظهر امر الله وانتم كارهون فسكت معوية
فقال قيس اما ان رسول الله عهد الينا انا سنلقى بعده اثرة فقال معوية
فما امركم به فقال امرنا ان نصبر حتى نلقاه فقال فاصبروا حتى تلقوه ثم ان معوية
مر بحلقة من قريش فلما راوه قاموا غير عبد الله بن العباس فقال معوية يا ابن
عباس ما منعك ان تقوم لي كما قام اصحابك الا لموجدة اني
قاتلتكم يوم صفين فلا تجد من ذلك يا ابن عباس فان عثمان قتل مظلوما
قال ابن عباس فان عمر بن الخطاب قتل مظلوما افسلم الامر الى ولده وهذا ابنه قال
ان عمر قتله كافر قال ابن عباس فمن قتل عثمان قال قتله المسلمون قال فذلك ادحض

لحجتك

لحجتك واقل لعذرك ان كان المسلمون قتلوه وخذلوه قال معوية انا كتبنا في الافاق
ننهى عن ذكر مناقب علي واهل بيته فكف لسانك يا ابن عباس واربع على نفسك
قال يا معوية اتنهانا عن قراءة القران قال لا قال اتنهانا عن تاويله قال نعم قال
نقرؤه ولا نسال عما عنى الله به ثم قال فايهما اوجب علينا قراءته او العمل به قال العمل
قال كيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله به قال سل عن ذلك من يتاوله على غير ما تتاوله انت
واهل بيتك قال انما انزل القران على اهل بيتي افاسئل عنه ال ابي سفيان
وال ابي معيط او اليهود والنصارى قال فقد عدلتنا بهم يا ابن عباس قال لعمري
ما عدلتك بهم غير انك قد نهيتنا ان نعبد الله بالقران وبما فيه من حلال او
حرام او امر او نهي او ناسخ او منسوخ او عام او خاص او محكم او متشابه فان
لم تسئل الامة عن ذلك فتعلم هلكت واختلفت وتاهت قال معوية اقرؤا القران
وتاولوه ولا ترووا شيئا مما انزل الله فيكم وما قال رسول الله وارووا ما
سوى ذلك قال ابن عباس فان الله يقول يريدون ان يطفئوا نور الله
بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون قال معوية يا ابن
عباس اربع على نفسك وكف عني لسانك وان كنت فاعلا فليكن ذلك
سرا لا يسمعه احد علانية ثم رجع الى منزله وبعث اليه بمائة الف درهم
ونادى منادي معوية وكتب الى عماله ان برئت الذمة ممن روى حديثا
من مناقب علي بن ابي طالب وفضل اهل بيته صلوات الله عليهم وقامت الخطباء
في كل كورة وعلى كل منبر يلعن علي صلوات الله وسلامه عليه والبراءة منه

والوقيعة في اهل بيته واللعن لهم ثم اشتد البلاء بالامصار كلها على شيعة
علي واهل بيته وكان اشد الناس بلاء اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة
علي واستعمل عليها زياد ثم ضم اليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف
لانه كان منهم فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل
وصلبهم على جذوع النخل وسمل اعينهم وطردهم وشردهم حتى نفوا عن العراق
فلم يبق بها احد معروف مشهور الا مقتول او مصلوب او محبوس او طريد
او هارب وكتب معوية الى جميع عماله في جميع الامصار ان لا تجيزوا لاحد من
شيعة علي واهل بيته شهادة وانظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل
ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم
واكتبوا الي بكل ما يروي كل رجل منهم باسمه واسم ابيه وقبيلته ومن هو
ففعلوا حتى اكثروا في عثمان الحديث وافتعلوها لما كان يبعث اليهم من الصلات
والكساء والحباء والخلع والقطايع من العرب والموالي فكثر ذلك في كل مصر
وتنافسوا في الاموال والدنيا فليس احد يجيء من مصر فيروي في عثمان منقبة او فضيلة
الا كتب اسمه وقرب وشفع فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب الى عماله ان الحديث
في عثمان قد كثر وفشى في كل مصر ومن كل ناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوهم
الى الرواية في ابي بكر وعمر فان فضلهما وسوابقهما احب الي واقر لعيني وادحض
لحجة اهل هذا البيت واشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرأ كل امير وكل
قاض كتابه على الناس واخذ الناس في الروايات في مناقب ابي بكر وعمر وعلى كل

منبر

منبر وفي كل كورة والقوه الى معلمي الكتاب فعلموا غلمانهم وصبيانهم حتى رووه
وتعلموه كما يتعلمون القرآن وعلموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك
ما شاء الله وكتب زياد بن ابيه اليه في حق الحضرميين انهم على دين علي عليه السلام و
على رايه فكتب اليه معوية اقتل كل من كان على دين علي عليه السلام وعلى رايه فقتلهم
ومثل بهم وكتب معوية الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب
عليا واهل بيته فامحوه من الديوان وكتب كتابا اخر انظروا من قبلكم من شيعة علي
عليه السلام واتهمتموه بحبه فاقتلوه وان لم تقم عليه البينة فقتلوهم على التهمة والظنة
والشبهة تحت كل حجر حتى لو كان الرجل ليسقط منه كلمة ضربت عنقه وحتى كان الرجل
يرمى بالزندقة والكفر كان يكرم ويعظم ولا يتعرض له بمكروه والرجل من الشيعة
لا يامن على نفسه في بلد من البلدان لا سيما الكوفة والبصرة حتى لو ان احدا منهم
اراد ان يلقي سرا الى من يثق به لاتاه في بيته فيخاف خادمه ومملوكه فلا يحدثه
الا بعد ان يأخذ عليه الايمان المغلظة ليكتمن عليه ثم لا يزداد الامر الا شدة
حتى كثر وظهر احاديثهم الكاذبة ونشأ عليها الصبيان يتعلمون ذلك وكان
اشد الناس في ذلك القراء المراؤن المتصنعون الذين يظهرون الخشوع
والورع فكذبوا وافتعلوا الاحاديث وولدوها فيحظون بذلك عند الولاة
والقضاة ويدنون مجالسهم ويصيبون بذلك الاموال والقطايع والمنازل
حتى صارت احاديثهم ورواياتهم عندهم حقا وصدقا فرووها وقبلوها وتعلموها
وعلموها واحبوا عليها وابغضوا من ردها او شك فيها فاجتمعت على ذلك جماعتهم

فصارت في يد المتنسكين والمتدينين منهم الذين لا يستحلون الكذب فيقبلونها
وهم يرون انها حق ولو علموا بطلانها وتيقنوا انها مفتعلة لاعرضوا عن روايتها
ولم يدينوا بها ولم يبغضوا من خالفها فصار الحق في ذلك الزمان عندهم باطلا
والباطل حقا والكذب صدقا والصدق كذبا فلما كان قبل موت معوية بسنتين حج
الحسين بن علي عليهما السلم وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن العباس معه وقد جمع
الحسين عليه السلم بني هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم وشيعتهم من حج منهم ومن الانصار
ممن يعرفونه ثم لم يدع احدا من اصحاب رسول الله ومن ابنائهم والتابعين ومن
الانصار المعروفين بالصلاح والنسك الا جمعهم فاجتمع اليه بمنى اكثر من الف رجل
والحسين عليه السلم في سرادقه عامتهم التابعون وابناء الصحابة فقام الحسين عليه السلم
خطيبا فيهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان هذا الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا
ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم وبلغكم واني اريد ان اسألكم عن اشياء فان صدقت
فصدقوني وان كذبت فكذبوني اسمعوا مقالتي واكتموا قولي ثم ارجعوا الى امصاركم
وقبائلكم فمن امنتم ووثقتم به فادعوهم الى ما تعلمون فاني اخاف ان يندرس هذا
الحق ويذهب والله متم نوره ولو كره الكافرون فما ترك الحسين عليه السلم شيئا
انزل الله فيهم من القرآن الا قاله وفسره ولا شيئا قاله الرسول صلى الله عليه
وآله في ابيه وامه واهل بيته الا رواه وكل ذلك يقول الصحابة اللهم نعم
قد سمعناه ويقول التابعون اللهم قد حدثنا به من نصدقه ونأتمنه
حتى لم يترك شيئا الا قاله ثم قال انشدكم بالله الا رجعتم وحدثتم به من تثقون به

ثم نزل

ثم نزل وتفرق الناس وهذا الحديث مذكور في كتاب الاحتجاج للطبرسي قده
ولكني نقلته من نفس كتاب سليم بن قيس رحمه الله ونظير هذا الحديث الذي يحرق
القلوب ويورث الكروب ويبكي العيون ويقرح الجفون ان مقصود معوية
اخفاء فضائل اهل البيت عليهم السلم وجعل افتراء الحديث في فضائل ابي بكر وعمر
وعثمان وسيلة الى اخفاء فضائل آل الرسول صلى الله عليه وآله لكن الله متم
نوره ولو كره الكافرون كما قال الحسين عليه السلم ونقل ابن ابي الحديد في شرح
نهج البلاغة من ابي الحسن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني ما يقرب مما رواه سليم بن
قيس ره وغيره في نقله لا اعتراض علماء الجمهور ولا باس بنقله حتى يتضح ان
امثال هذه الاحاديث من المفتعلات في زمان معوية ومن بعده قال عبد
الحميد بن ابي الحديد وروى ابو الحسن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني في كتاب
الاحداث قال كتب معوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة ان برئت
الذمة ممن روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة
وعلى كل منبر يلعنون عليا عليه السلم ويبرؤن منه ويقعون فيه وفي اهل بيته
وكان اشد الناس بلاء حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي فاستعمل عليهم
زياد بن سمية وضم اليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لانه كان منهم
ايام علي عليه السلم فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل
وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبقى
بها معروف منهم وكتب معوية الى عماله في جميع الآفاق لا يجيزوا لاحد من شيعة

على واهل بيته شهادة وكتب اليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه
واهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم
واكرموهم واكتبوا الي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم ابيه وعشيرته
ففعلوا ذلك حتى اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه اليهم معوية
من الصلات والكسا والحبا والقطايع ويفيضه في العرب منهم والموالي فكثر ذلك
في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجي مردود من الناس عاملا
من عمال معوية فيروي في عثمان فضيلة او منقبة الا كتب اسمه وقربه وشفعه
فلبثوا بذلك حينا ثم كتب الى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر
وفي كل وجه وناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل
الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا خبرا يرويه احد من المسلمين في ابي تراب
الا واتوني بمناقض له في الصحابة فان هذا احب الي واقر لعيني وادحض لحجة
ابي تراب وشيعته واشد اليهم من مناقب عثمان وفضله فقرئت كتبه على
الناس فرويت اخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد
الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشادوا بذكر ذلك على المنابر والقي
الى معلمي الكتاب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه
وتعلموه كما يتعلمون القران وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم
فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب الى عماله نسخة واحدة الى جميع البلدان
انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا

عطاءه

عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به
واهدموا داره فلم يكن البلاء اشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى
ان الرجل من شيعة علي عليه السلم ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه سره
ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى ياخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن
عليه فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة
والولاة وكان اعظم الناس في ذلك بلية القراء المراؤون والمستضعفون الذين
يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا
مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الاخبار
والاحاديث الى ايدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان
فقبلوها ورووها وهم يظنون انها حق ولو علموا انها باطلة لما رووها
ولا تدينوا بها فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلم فازداد البلاء
والفتنة فلم يبق احد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه او طريد في الارض
ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين عليه السلم وولي عبد الملك بن مروان فاشتد
على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب اليه اهل النسك والصلاح
والدين ببغض علي وموالاة اعدائه وموالاة من يدعي قوم من الناس
اعني من اعدائه ايضا فاكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم
اكثروا من البغض من علي عليه السلم وعيبه والطعن فيه والشنان له حتى ان
انسانا وقف للحجاج ويقال انه جد الاصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به

ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا فلحق فقيرا بابي وانا الى صلة الامير
محتاج فتضاحك الحجاج لعنه الله وقال للطف ما توسلت به فقد وليتك
موضع كذا انتهى ما نقله ابن ابي الحديد منه وقال ايضا وقد روى ابن عرفة المعروف
بنفطويه وهو من اكابر المحدثين واعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر
وقال ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية
تقربا اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انف بني هاشم ومجمل هذه الاحاديث
ما اشار اليه الشافعي بعبارة وجيزة حين سئل عن علي عليه السلم فقال ما اقول
في رجل اخفت اولياؤه فضائله خوفا واخفت اعداؤه فضائله حسدا وشاع
بين ذين وذين ما ملأ الخافقين فظهر ان هذه الاحاديث ان الاخبار التي
يرويها في فضائل الثلاثة اعاظم من تلك الاخبار الموضوعة في زمن بني امية
فكيف يمكن الاعتماد عليها والعجب من الرازي انه ينكر تواتر حديث الغدير
مع صحته مع انه روي من طرق جماعة وصنف طرق على ما ذكره ابن عقدة وقد نسب ابن
الجزري الشافعي منكر تواتر هذا الحديث الى الجهل والعصبية ثم يحتج على هذه الاحاديث
في فضائل الثلاثة وتشبث بها مع ان اثر الوضع عليها ظاهر وهو ما روي
ان اكثر الاحاديث الدالة على فضائل الثلاثة اعاظم وضعت في زمان معوية
ومن بعده تقربا اليهم وعصبية توجب عمى القلب ثم قال هذا السعي بالامام واما
الوجه الثاني وهو قولهم الاية التي بعد هذه الاية دالة على امامة علي فوجب
ان يكون هذه الاية نازلة في علي فجوابنا انا لا نسلم دلالة الاية التي بعد

هذه الاية على امامة علي عليه السلم وسنذكر الكلام فيه ان شاء الله وفيه ما فيه
سابقا انه لم يذهب احد من الشيعة على نزول هذه الاية في امير المؤمنين عليه السلم
بدلالة الاية الثانية على امامته عليه السلم بل الدليل على نزول الاية فيه اعاظم الاخبار
الصحيحة الصريحة في ذلك وكيف يمكن ان يستدل العاقل بدلالة اية على امامة شخص
على نزول اية اخرى فيه فراجع كتب الشيعة حتى تعلم ان ما نسبه اليهم من استدلالهم بدلالة
الاية الثانية على امامة علي عليه السلم على نزول هذه الاية فيه افتراء عليهم لكنه لم
انه لو تم دلالة الاية الثانية على امامته عليه السلم لدلت على نزول هذه الاية
فيه ونحن نجوز ونتوقف فيه ونثبت انه لا قصور في تلك الاية في دلالتها على
تلك الدعوى وان كل ما ذكره سند المنع كان مموها وعبارات مزخرفة فاذا
اثبتنا دلالة الاية على امامته عليه السلم فلم يبق شك على المنصف في نزول هذه الاية
فيه سلام الله عليه هذا تمام الكلام في ابطال ما انجر في الاية الاولى عن تركيبه
عن العناد والبغضاء وقد ابطلنا اقاويله وافسدنا اباطيله بالحجج القاطعة و
الادلة الساطعة سالكا مسلك الانصاف متحرزا عن
عن التعصب والاعتساف مجتنبا عن الايجاز المخل
والاطناب الممل وشتان سواء بجهله
ذخرا ليوم الدين وان ينصرنا على
القوم الكافرين الجاحدين ١٣
اولا واخرا وباطنا وظاهرا تمت هذا الكتاب على يد الحقير حسين البروجردي

ويتلوه الجزء الثالث في قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله

